نائل فخري

هِرمِتِكا

٢٠٥٦ - سِفر الرجوع

الى روح أبي الزكية و ذكراه العطرة

الى أمي الحنونة الحبيبة

الى زوجتي إيمان، رفيقتي في الحياة

الى اولادي، نوري في الحياة: احمد و فاروق و مريم

الى إخوتي، نيرة و نِزال

من نصوص هِرمِتِكا (متون هِرميس) : مخطوط الاسكلاپيوس : الفصل ٢٥

الا تعلم يا اسكلاپيوس ان مصر هيَّ صورة كل ما في السماوات. او بوصفٍ ادق، على ارض مصر أُسقِطت اسرار الكون و كل القوى التي تُدير السماوات. بلى، يجب علينا أن نقول ان سر الكون يسكن في ربوعها المقدسة.

فهرس

تمهيد 7

الجزء الاول 8

واشنطن 10

منطقة الهرم 18

عمر 26

نظرية ولا فرضية 30

الجزء التاني 36

انخوف من المجهول 38

هكذا روت حُت،حور: الكتاب الاول 47

هكذا روت حُت،حور: الكتاب التاني 50

هكذا روت حُت،حور: الكتاب التالت 52

هكذا روت حُت،حور: الكتاب الرابع 56

هكذا روت حُت،حور: الكتاب انخامس 59

هكذا روت حُت،حور: الكتاب السادس 60

هكذا روت حُت،حور: الكتاب السابع 62

هكذا روت حُت،حور: الكتاب التامن 65
الاب و الام 68
الجزء التالت 75
يوم شغل 77
الشبكة الذهنية 82
نهاية غير عادية ليوم عادي 85
لقاء الأصحاب 88
هلاوس 99
الحق الفراشة 108
نبوءة هِرميس 119
انا العالم 122
الجزء الرابع 130
المؤامرة 132
سمية و شريف 139
حوار مع القرين 146
البا و الكا 152

بداية الرحلة 162
النجباء المُختارين 167
رسالة من جناح بعوضة 175
حُت.حور تتجلى 183
الحوار الميتافيزيقي 188
على أبواب الحدث الأعظم 194
هكذا روت حُت.حور: الكتاب التلاتة و اربعين 198
الجزء الخامس 201
لقاء مع الرئيس 203
الشراكة في الحكم 214
وضع جديد 224
تعليمات للحكومة 229
اجتماع مع زعامات الكونجرس 235
الاتباع المخلصين 243
اللعب على المكشوف 248
سيدة الفيروز 258

آلة و إله 266
الجزء السادس 273
جيش جديد لعهد جديد 275
موت ورت 282
العملية آدم 286
الخليل 293
عواقب و توابع 299
يوم الترقي 309
الفراق 328
وِحدة دراسة وصم 332
ثاتي ور: خنتي.أمنتيو.م.حِب 341
إپيلوج 351
مقتطفات من كتيب كاهن 352
دليل الكتابة بالعامية 358
كاتب الرواية و ادب الخيال العلمي 362

تمهيد

سنة ٢٠٨٠ ميلادي

قبل ما نبتدي الحكاية، خلّيني اقدملكم نفسي، انا پا.أُو.حِر[1]، كاتب الرواية اللي بين ايديكم. انا من المحظوظين اللي حضروا من ٢٣ سنة لحظة ترقي الشفيع؛ سنة ٢٠٥٧ ميلادياً بتقويم العالم القديم. الناس بتعتبرنا من المبروكين و لينا حظوة عند سيدنا اللي سبقنا، و معاهم حق في كدا. رغم إن انا كنت وقتها شاب مراهق عنده ستّاشر سنة بس، لكن جلال و إبهار اللي شفته يومها م‌فارقش مخيلتي من وقتها لغاية اللحظه دي. يمكن دا هو السبب اللي خلّاني دايماً عايز اسجل كل الاحداث اللي حصلت للاجيال اللي جاية.

انا ابتديت اكتب العمل دا من اربع سنين؛ في سنة ٢٠٧٦ ميلادياً اللي صادفت السنة العشرين من تجلي آتوم و عيد إعتلاء ثاتي ور[2] لكرسي حكم أبيدوس. روايتي مش مجرد قصة، لكن جزء من ملحمة تاريخنا اللي نويت على سرده في عدة اجزاء. من خلال احداث الرواية، إحنا هـنعرف إزاي البشرية وجدت طريق نجاتها من عالمها القديم لعالمنا الجديد اللي إحنا فيه دلوقتي. انا هـرجع بالاحداث سنين لورا علشان نشوف إزاي من رحم

العشوائية في عصر التكنولوچيا اتولد عصر ال-نثرو[3] اللي في إيديهم خلاص البشرية. همّا رجعوا علشان يشيلوا غشاوة الاواهم من على عيون الناس. علشان يكشفوا ليهم المنظومة الخبيثة اللي بتحكم العالم لتحقيق مصالح اقلية من الناس على حساب احلام الباقيين. ال-نثرو، اللي كانوا من الازل، رجعوا علشان يبنوا عالمهم السحري اللي هـنعيش فيه للابد. و في قلب عالمهم دا هـنلاقي مصر، ارضهم المحبوبة، اللِي في فَلَكها هـيدور العالم الجديد. لأنه من مصر خرج النداء لل-نثرو علشان يبعثوا من اعماق الماضي و يسترجعوا لينا اسرار الحضارة العظيمة. أنين مصر في عصور الضعف و الهوان هوَّ اللي ندهلهم علشان يداووا جراحها. و علشان يفكّرونا إحنا، ابناء مصر الحقيقيين، بالسحر القديم و أسباب الخلود. إحنا معاهم ماشيين على خطا جدودنا' قدماء المصريين' في سعيهم للخلود، لإن ال-نثرو اللي كانوا دلّوهم زمان على الطريق همّا نفسهم اللي بيدلّونا دلوقتي. إحنا تحت رايتهم هـنرفع اهرام جديدة من النور و هـنبني عالم جديد هوَّ مزيج من السحر و الجمال زي اللي عاشوه جدودنا في عز مجدهم. و زي ما همّا حبّوا مصر وسمّوها تا.مري[4]، ارضهم المحبوبة، إحنا كمان بنحبها و هـنطهر ارضها من كل دنس.

الرواية دي مش رحلة رجوع للماضي، لكنها رحلة لمستقبل فيه عبق الماضي و سحره. انا هـسيب للقاريء الحكم على الرحلة دي من احداث الرواية اللي اكيد هـتوصّله لقناعاته الشخصية و إيمانه بعظمة اللي حصل و اللي جاي. كل

اللي اقدر اعمله هنا هوَّ اني اتمنّى للقاريء رحلة ممتعة!

في النهاية و قبل ما القاريء يبتدي الرحلة، انا عايز اذكر ترتيلي علشان بركة العمل:

انا بقدم عملي دا قرباناً لشفيعي في مجلس تاسوع ال-نثرو؛
عسى جهدي يبقى نور لل-با قريني يوم الحساب في حضرة خنتي.أمنتيو؛
انا سكبت من حبري قبل الكتابة عرفاناً ب-تحوت؛
انا كتبت كلماتي و مؤعة نصب عيني؛
انا طويت صُحُفي تشهد إني جندي في جيش حور.م.آخيت، ابن إيسّيري و إيسّت، عجل آتوم[5] [6]انتصاره

پا.أُو.حر، كاتب الرواية

الجزء الاول

الحدث الاعظم

مقتطف من نص "نواح البدوي." من ادب المملكة الوسطى، مصر القديمة

طوبى للذين يقاتلون الكذب، لانهم يقيمون مؤعة[7]

طوبى للذين يدعون الناس الى كل عمل صالح، فهم يزيلون الشر

كما يزيل الشبع اثار الجوع

كما يُكسى الجسد العاري

كما تصفو السماء بعد العاصفة

واشنطن

٦ يونيو ٢٠٥٦ ميلادي - ٩:٠٠ صباحاً

- "في تمام الساعة ١٠:٥٧ بتوقيت جرينيتش، اللي هوَّ ٥:٥٧ صباح اليوم في واشنطن، حصل إظلام معلوماتي و تكنولوچى في جميع أنحاء العالم" ...

بكدا بدأ رئيس الاركان الامريكي كلامه قبل ما يكمل:

... "المعلومات دي وصلتلنا من خلال شبكة الاتصالات القديمة، اللي هيَّ خارج الشبكه الذهنية و شبكة الانترنت. مصادر المعلومات من مراكز قيادات الجيش المختلفة و المنتشرة في العالم أكدتلنا بدون اي شك إن جميع اجهزة و آليات الجيش في حالة خلل بسبب داه. إحنا فقدنا القدرة على التواصل بشكل فعّال مع معظم القوات. و نقدر نقول ان القيادة العليا على ارتباط ضعيف أو مخترق مع جميع القواعد بسبب إعتمادنا السابق على استخدام الشبكات الموجودة، بالذات الشبكة الذهنية. انا عايز اكرر، للأسف، إن جميع الشبكات، سواء المعلوماتية او الذهنية او أي نوع تاني، تقريبا خارج الخدمة. نقدر نقول ان إحنا رجعنا حوالي خمسين سنة لوراه."

بالاخبار الغير سارة اطلاقاً دي أنهى رئيس الأركان الامريكي كلامه في غرفة الاجتماع الكبيرة في انتظار اسئلة الرئيس الامريكي و باقي الحضور المهمين.

الجو برّا مكان الاجتماع عبارة عن يوم ربيعي جميل في عاصمة الولايات المتحدة الامريكية. لكن كلها كام يوم و الربيع يتبدل بجو الصيف الحار و الرطب لدرجة إنه يخنق. اما النهاردا، فالسما صافية بلون ازرق جميل، شبه اكتر سما الخريف في صفائها و خلوها من غيوم الربيع المعتادة، او سحب الصيف و امطاره. المنظر كله هوَّ مزيج بديع من الوان الربيع مرسومة على خلفية سما لازوردية جذبت سكان واشنطن و المناطق المحيطة للخروج و الاستمتاع في جنين المناطق السياحية. دي يمكن الفرصة الآخيرة قبل ما المساحات الخضرة بين الكابيتول و الانصبة التذكارية تمتلي بالسياح، اللي مش هـيهمهم الحر و الرطوبة في الصيف. النهاردا، سكان واشنطن بس همّا اللي هـيكون ليهم نصيب الاسد من الفسحة في الجو الرائع دا.

عكس جَوّ الاستمتاع بآخر ايام الربيع و اول ايام الصيف برّا، الجَوّ في المبنى الابيض اللي بيطل على نصب واشنطن التذكاري في حالة عكسية تماماً. مبنى الرئاسة في حالة طواريء مش مُعلنة و معظم الموجودين في المبنى م‌يعرفوش

لسّا تفاصيل اللي حصل في اليوم اللي قبله. غرفة الاجتماعات في البيت الأبيض مزحومة بمجموعة على أعلى مستوى من رجال و سيدات مؤسسات الامن القومي في الدولة. على رأس الحضور، بالاضافة لرئيس الولايات المتحدة نفسه: رئيس الهيئة المركزية للمخابرات، رئيس هيئة الأمن القومي، اعضاء الحكومة، و قيادات الجيش. كلهم كانوا في حالة ترقب و مستعدين لمناقشة خطوات التعامل مع الأزمة الخطيرة.

من الحاضرين في الاجتماع ريتشارد طُمسِن، مساعد رئيس هيئة الأمن القومي لشئون الشبكة الذهنية. زي بقية الحاضرين، ريتشارد في حالة انتباه تام مفهوش أي تصنع زي ما عادةً يحصل في اجتماعات الوقت دا من السنة. هوَّ نفسه كان مستغرب الجدية اللي كانت باينة على كل الحاضرين، بالذات في اجتماع يحصل في السنة التامنة و الأخيرة من حكم الرئيس الامريكي الحالي. عادةً، في الوقت دا من فترة الرئاسة التانية، الكل بيبقى مشغول حتى في اثناء اجتماع زي دا بمستقبله الشخصي و السياسي بعد انتهاء المدة عن اي مواضيع تانية. بس للحق، انشغالهم بشئونهم الشخصية لو حصل كان مـيُعتبر مُبرَر بسبب اللي قدروا ينجزوه في تمن سنين. هيَّ صحيح انجازات تقديرها فوق المتوسط من مؤسسة رئاسة تم تقييمها في آخر استطلاعات رأي انها، برضو، فوق المتوسط. بس الاداء دا يعتبر انجاز كبير بعد آخر كام رئيس جم و كان قيمتهم تحت المتوسط، بلا منازع.

ريتشارد فَوَّق نفسه من حالة السرحان اللي هوَّ فيها و رِكِّز ان النهاردا في مصيبة. النهاردا كل الحاضرين مالي دماغهم و مسيطر عليهم إحساس عميق ان في حاجة كبيرة، كبيرة أوي، حصلت، بس حجمها و تبعاتها لسّا مش معروفة بالظبط. علشان كدا احسنله يرِكِّز في الاجتماع.

———————

- "واضح من كلامك و كلام زمايلك ان معلوماتنا محدودة جداً! هل في اي تصور للي حصل و اذا كان في جهةٍ ما وراه؟"

رئيس الولايات المتحدة الامريكية سأل رئيس الاركان على امل ان يكون في اجابة.

- "سيادة الرئيس، " ...

أتكلم رئيس الهيئة المركزية للمخابرات

... " عملياتنا الخارجية في الفترة اللي فاتت م-أوحتش ان في حاجة شبه دي ممكن تحصل. جميع خيوط تحرياتنا المحلية و العالمية م-فيهاش اي حاجة جديدة. معظمها م-ختلفش عن المعتاد من نفس المشاكل الإرهابية او الأنشطة المخابراتية المعادية، زي كل يوم تقريباً من سبع سنين على الاقل. كل الانشطة كانت ماشية بالشكل و المنوال الطبيعي. كمان إحنا معندناش اي معلومات تشير ان اي من الجماعات الإرهابية او

الدول المارقة كانت، او ما زالت، بتحضر لحاجة بالحجم دا. بجانب موضوع الانشطة المضرة، جميع مراسلاتنا الخارجية بتقولنا ان جميع الدول الكبرى، سواءاً في اوروبا او شرق اسيا، حاليا خارج الشبكات زينا. من الواضح ان دا عمل جماعة ما سرية جديدة إحنا لسّا م‌نعرفهاش، و بالتأكيد مش من دولة او اي كيان إحنا نعرفه. و بصراحة شديدة جدا، إحنا معندناش اي تصور لأي جماعة ليها الانتشار و القدرة على عمل حاجة زي دي او انها تكون معادية لكل الدول المهمة مرة واحدة."

- "طب، هل عند هيئة الأمن القومي اي معلومات مختلفة؟"

الرئيس وجه كلامه لرئيس الهيئة.

- "إحنا للاسف، زي ما شرح رئيس الهيئة المركزية للمخابرات، معندناش اي دلائل على وجود نشاط ارهابي في الشبكات او اي معلومات عن نشاط غير عادي في الفترة السابقة. اللي حصل دا على مستوى عالي من التخطيط و الترتيب. انا للاسف م‌ضيف ان إحنا حتى م‌نقدرش نعمل حاجة بالتوسع و العمق دا بكل إمكانياتنا. الحقيقة، انا مش متخيل مين ممكن يكون، سواءاً من خصومنا او أصدقائنا، عنده الدرجة دي من الامكانيات او القدرة."

- "طب هل عندنا فكرة عن الهدف المحتمل من اللي حصل؟ اللي عملوا

كدا عملوه بهدف ايه؟"

دا كان سؤال رئيس الأركان اللي الظاهر كان شايف ان وظيفته انه يساعد الرئيس في النقاش زي ما بيساعده في مواضيع التسليح و العمليات العسكرية.

- "مفيش عندنا اي تصور لاي اهداف محددة، بخلاف طبعاً الهدف المباشر من احداث اكبر ضرر ممكن لينا و للعالم كمان. المشكلة بتزداد تعقيداً لأن ضرب الشبكة قوَّض حاليا قدراتنا التحليلية، اللي هيَّ اساساً معتمدة على الشبكة الذهنية. و للأسف العطل دا غالبا هـيستمر فترة على المدى المتوسط ... حوالى ... سنة."

رد رئيس هيئة الأمن القومي.

- "سنة!! ... مـتقوليش ان انت مش بتهزر! ... دا وقت طويل جدا في عصر بيتغير في كل ثانية. هوَّ إحنا مـ كانش عندنا اي خطط طوارىء او دراسة لاحتمال حصول حاجة زي دي؟"

سأل الرئيس اللي ظهر على وشه ملامح الغضب و الضيق من خذلان اللي حواليه ليه.

- "اطلاقاً!" ...

رد رئيس هيئة الأمن القومي قبل ما يستطرد

... " إحنا عندنا خطط و ترتيبات كتيرة جداً ... بس اللي حصل دا، و مع اعتبار ان إحنا لسّا مش عارفين ابعاده بالكامل، أكبر من اي شيء

إحنا اتصورناه قبل كدا. إحنا كان عندنا كل السيناريوهات لمحاولات تخريبية من خارج او من داخل الشبكة، في حالة فشل او انهيار جزء من الشبكة بشكل ذاتي. لكن اللي حصل دا هوَّ انهيار كامل و مُحكم للشبكات العالمية و في منتهى الدقة. لدرجة انه رغم تضائل احتمالات سقوط اجزاء معينة، كله الاجزاء دي انهارت في وقت واحد تقريبا. دا كدا زي قطع الدومينو لم تقع في تسلسل ورا بعض، بس مع اعتبار إن ،في التشبيه دا، احتمال ان اي قطعة تقع على اللي بعديها شبه مستحيل. بس في النهاية كل المستحيلات حصلت و م-بقتش في قطعة واحدة واقفة. إحنا حسبنا احتمال ان دا يحصل و المفاجئة انه واحد على بليون بليون بليون بليون بليون. اللي هوَّ تقريباً ممكن يحصل مرة كل ٥٠٠٠ سنة. تقريبا مستحيل يحصل دلوقتي."

مع نهاية الجملة، الباب اتفتح و مساعد رئيس العاملين[8] في البيت الأبيض دخل و وقف في انتظار الإذن بالكلام. الإذن جه لما كل الحاضرين سكتوا و بصوله في انتظار انه يتكلم.

- "سيادة الرئيس، مكتب رئيس روسيا الاتحادية على الخط الساخن دلوقتي و بيقول ان في موضوع خطير جداً و عاجل و ان الرئيس الروسي عايز يتكلم على وجه السرعة."

مساعد رئيس العاملين قال.

- "من فضلك، وصلنا بيه هنا."

الرئيس قال بعد ما بص لباقي الحاضرين في ايحاء لطلب الاستئذان و حس انه مفيش اعتراض على انه يحط رئيس روسيا على السپيكر معاهم. فراغ الاوضة بعدها اتملى بصوت قوي و واضح:

- "سيادة الرئيس، معاك رئيس روسيا الاتحادية."

بعدها جه صوت الرئيس الروسي:

- "آلو!"

- "مستر سلوبنييف، انا رئيس الولايات المتحدة. اتمنى إنكم تكونوا كلكم بخير."

- "چورچ! انا سعيد اني بسمع صوتك. كلنا بخير لكن اعذرني على المكالمة المفاجئة و لاني مدخل في الموضوع لانه خطير جدا."

- "تمام! بس اكيد انت عندك فكرة عن اللي حصل عندنا. المفروض ان سفيرنا في موسكو تواصل معاكم بالتفاصيل. للأسف كل وسائل الاتصالات عندنا رجعت ٣٠ سنة ورا."

- "هوَّ فعلاً بلغنا، و إحنا برضو بنواجه نفس المشكلة، او المشاكل، اللي عندكم حالياً ... لكن ... بالاضافة لدا، إحنا عندنا مشكلة اكبر و ابعادها خطيرة جدا و مش عارفين لوحدنا نتعامل معاها. ... اعتقد انه لازم

يكون فيه تواصل فوري بين الهيئتين الأمنيتين للدولتين. انا حالياً في اجتماع مع لجنتي دلوقتي و مستعدين للقاء معاكم في اسرع وقت."

- "في الحقيقة، الهيئة الامريكية مجتمعة معايا حالياً و جميع الأعضاء حاضرين وانا بكلمك على الخط الساخن."

- "عظيم! دا هيوفر وقت ثمين. لو سمحتولي، انا هخلي رئيس أركان روسيا الاتحادية اللي معايا هنا يشرح لكم الموقف ورجاءاً انكم تدوه فرصة يخلص بيانه. اكون ممنُون جداً."

بعدها الرئيس الروسي سكت علشان يسمح للمترجم انه يبدأ نقل كلام رئيس الأركان الروسي واللي بعد تردد بسيط انطلق في الكلام بلغته الروسية الواضحة:

- "سيادة الرئيس و أعضاء الهيئة، في تمام الساعة ١٣:٠٢ بتوقيت جرينيتش انطلقت من قواعدنا مجموعة من الصواريخ الباليستية عابرة القارات في اتجاه قواعد عسكرية أمريكية و لدول الناتو و بعض الدول التانية في شرق اسيا. الصواريخ دي تم اطلاقها بدون اي أوامر من القيادة المركزية الفيدرالية في روسيا و هيَّ الان في اتجاهها لأهدافها. جميع المحاولات للتواصل مع الصواريخ فشلت. بعض الصواريخ محملة برؤوس نووية و أسلحة قوية الانفجار. بس على حد علمنا من البرامج السابقة، فإن كل الصواريخ تم تقييد مساراتها و مش متجهه لأيٍ من المدن الكبرى او اي تجمعات سكانية مدنية معروفة. فقط لاهداف

عسكرية. إحنا بنأسف جدا للي حصل و بنطلب المساعدة من الاصدقاء. دا شيء فعلاً حصل خارج إرادتنا و روسيا مش في حاله حرب او اعلان حرب. كمان مرة، إحنا مش في حالة حرب."

حالة من الصدمة و الوجوم على وشوش الجالسين في الاجتماع.

- "چورچ،" ...

الرئيس الروسي قال الاسم و صوته مهتز لشعوره للصدمة اللي فيها الحاضرين

... "إحنا مش عارفين نعمل ايه في الكارثة دي. إحنا لازم نكون على اتصال مستمر. انا إديت سفيركم في موسكو كافة الصلاحيات علشان يتحرى الحقيقة. دا كل اللي انا اقدر أقوله دلوقتي و هـسيب رئيس الأركان على الخط علشان يوصل باقي المعلومات."

- "إيجور!" ...

قال رئيس الاركان الامريكي

... "إحنا محتاجين كل معلومة منك في الحال. المساعد الاول لرئيس الأركان هـياخد البيانات."

بعدها رئيس الاركان أشار لمساعده انه ياخد المكالمة في المكتب المجاور لغرفة الاجتماعات.

بكدا انتهت مكالمة رئيس روسيا، و مرت ثواني كأنها سنين من الصمت

المطبق على كل الموجودين في الاجتماع.

- "دي كارثة .. وضع خطير في ظروف غير ملائمة إطلاقاً!" ...

الرئيس الامريكي كسر حالة الوجوم قبل ما يكمل بإنه

..."للأسف إحنا معندناش حالياً كل البيانات او وسائل لجمع معلومات كاملة الكفائة يُعتمد عليها. هل دا فعلا عمل مقصود من روسيا او غير مقصود، إحنا معندناش الوقت نعرف. لكن الاكيد ان في صواريخ في الجو متجهة لمراكزنا العسكرية. و بضرب المراكز دي إحنا هـنخسر جزء كبير من قدرتنا في الردع. يعني بعد انتهاء الإعتام الشبكي دا، إحنا هـنبقى ضعاف عسكريا. إحنا مـينفعش نطلع من الإعتام في حالة أضعف من غيرنا. نعمل ايه؟"

- "سيادة الرئيس" ...

قال وزير الدفاع في انتظار انتباه الحاضرين،

... "إحنا مستحيل نقدر نحمي القواعد و إحنا في حالة الإعتام الشبكي دا. إحنا قدامنا ساعات قبل الضربة، و دا كافي بالكاد إن إحنا نضرب في الظروف العادية، ما بالكم في الظرف الحالي. انا خايف ان في نهاية اليوم إحنا مش هـنبقى بالقوة اللي كنّا فيها."

- "للاسف الوقت مش في صالحنا." ...

قال الرئيس الامريكي.

... "مفيش حل غير ان إحنا، على اقل تقدير، نضمن اننا م-نبقاش اضعف دولة بعد المِحنة. انا باطلب ان إحنا نضرب في أسرع وقت المراكز العسكرية للدول التانية بكل القوة اللي عندنا. إحنا ممكن م-نبقاش اقويا بعد المِحنة دي، بس مش ه-نبقى في جميع الاحوال الاضعف. في حد ليه رأي تاني؟"

سأل الرئيس و هوَّ بيبص لمجموعة من الوشوش اللي هرب منها لون الدم من هول اللي بيحصل.

... "اذا كان كدا، " ...

تابع الرئيس لما م-لمسش أي اعتراض

... " انا بَدّي أمر رئاسي بتوجيه ضربات عسكرية بكل ما نملكه من قوة ارضية، جوية، بحرية، و فضائية لكل القواعد العسكرية الاستراتيجية في العالم. الضربة تكون موجهة فقط للمراكز العسكرية و تتجنب ضرب المدنيين بكافة الطرق. الفعل دا دفاعي بحت. القرار دا يوصل لكافة قواعدنا العسكرية بكافة الوسائل الممكنه، لو حتى بالحمام الزاجل. و اثناء ما انتم بتفكروا ازاي تنفذوا دا و تبعات الفعل دا على اجهزتكم، انا عايز وزير الخارجية معايا هنا علشان إحنا عندنا مكالمات مع قيادات دول كتير نشرح اللي بيحصل مننا ناحيتهم. بخلاف كدا، انا باطلب منكم التوجه لاماكن عملكم في الحال. كان الله معانا جميعاً. الله يبارك

امريكا."

الكل خرج من المكتب ما عدا وزير الخارجية و مساعده و رئيس العاملين في البيت الأبيض. الهزلي في الموضوع إن الرئيس الامريكي و وزير الخارجية، زي كل اللي كانوا في الاجتماع، م.كانوش يعرفوا ان اوامر الرئيس بالضربات العسكرية ملهاش اي إحتياج لأن فعلا الصواريخ الامريكية كانت في طريقها للأهداف دي في نفس الوقت. القوى اللي اطلقت صورايخ روسيا عملت نفس الشيء لكل الدول القوية في العالم. العالم بكدا كان بيصحى على كابوس عسكري عمره ما تصور حقيقي إنه ممكن يحصل.

منطقة الهرم

٦ يونيو ٢٠٥٦ ميلادي - ٤:٣٥ بعد الضهر

- "ياض يا علاء، انت فين يَلا؟"

نوبي كان بيزعق في موبايله.

في نفس اليوم المشئوم، نوبي واقف تحت اشعة شمس منطقة الهرم اللي بتحرق التلج من لهيبها في انتظار رجوع علاء مع جوز الحصنة بتوعه. دول احسن حصنة عنده و م‌كانش ‌يديهم لأي حد لولا إن السياح الاتنين دول من طرف الاستاذ كريم ، اجدع مرشد سياحي يعرفه و العزيز عليه أوي. علاء مفروض يرجع من غير السياح اللي نزلوا برغبتهم عند منطقة ابو الهول بدل ما يرجعوا تاني عند نوبي، زي ما هيَّ العادة. دي كانت فرصة لنوبي طالما الرحلة خلصت بسرعة إنه يركب سياح تانيين قبل المنطقة ما تقفل؛ و فعلاً هوَّ لقى اتنين شكلهم ‌يركبوا.

- "انت مش منزل السياح؟! إنت بتتصرح فين لغاية دلوقتي؟ شهل ياض انا معايا اتنين هنا شكلهم عايزين حصنة و مش ‌قدر احوشهم اكتر من كدا. شهل و الا ‌قطم رقبت أمك لما اشوفك. دول لو

ضاعوا مننا يوم أبوك اسود."

نوبي قفل موبايله على علاء علشان يرجع بسرعة للاتنين السياح. هوَّ سابهم و همّا لسّا بيشاوروا عقلهم علشان يستعجل علاء، و لازم يرجعلهم بسرعه و يثبّتهم بإنه أهو خلاص الحصانين جايين مخصوص ليهم. ساعتها يقدر يسليهم بكلمتين لغاية ما علاء يوصل. بس بسرعة ... لازم علاء يرجع بسرعة قبل ما حد تاني يخطفهم منه. دا حتى ممكن يكون حد بيخطفهم منه دلوقتي وهو بيكلم علاء. ودا بالظبط اللي افتكر انه حصل اول ما اتدور ناحيتهم و شاف كام واحد يعرفهم واقفين عند الاتنين سياح. شكل عوض و بديع و العيل حسن بيلاغوا السياح دول و هياخدوهم منه لو مالحقش يكرشهم في التو. علشان كدا هوَّ مضيعش وقته، بعد ما طبعاً شتم علاء و اهله في سره، و طلع يجري ناحيتهم. بس سربعته و نرفزته مخلتوش ياخد باله من شوية تفاصيل بدت تبانله لما قرب. العيال دول مكانوش بيكلموا حد، لكن واقفين بيبصوا على الاتنين اللي واقعين على الارض شبه الراجل و الست اللي كان ناوي يركبهم الحصنة.

- "الله يخرب بيوتكم! إنتم نيلتوا إيه؟ ... عملتلهم ايه؟!"

نوبي شخط في اللي واقفين و هوَّ بيخلص في النفس من الجري. بس دا مامنعوش إنه يكرمهم بقاموس الشتايم اللي يعرفها. هوَّ خص بديع بالذات لأنه جاره في نزلة السمان.

- "والمصحف م‌نعرف يا نوبي" ...

بديع قال

... "دَحنا شفناهم و لسّا يادوب ه‌نكلمهم لقيناهم طبوا ساكتين زي ما انت شايف قدامك كدا. و رحمة أمي ما حد فينا قربلهم او كلمهم."

نوبي زغرله و وطّى علشان يكلم الراجل السايح اللي كان نايم على الارض على ضهره و فاقد للوعي تماما. هوَّ طبطب على كتف الراجل اللي على الارض و هوَّ بيقوله:

- "يا بيه ... ميستر ... هاي ميستر ... آر يو أوكاي؟"

لكن الراجل كان زي الجثة الهامدة و مفيش اي علامات للحياة او اي حركة في جسمه. الراجل و الست عينيهم كانت مفتحة، بس م‌فهمش اي علامات للحياة. نوبي حس بخوف اكتر لكن دا م‌منعهوش من انه يستمر في محاولة تفويق الاتنين. في نفس الوقت اللي بيحاول يفوق السياح، نوبي كلم الرجالة اللي واقفة ورا ضهره.

- "يا بديع! ... إنده الصول محمود و لا كلمه عالموبايل ... بسرعة يلا ... قُلّهم يلحقونا أوام في المصيبة اللي إحنا فيها دي!"

بس نوبي م‌سمعش اي رد من بديع او اللي معاه.

- "يا بديع! ... بقولك كلم الصول محمود بسرعة ... يا بديع! ... انت

سامعني؟"

نوبي لف علشان يبص على بديع بس مـلقاش بديع ولا بقية الرجالة واقفين. لقاهم التلاتة واقعين ساكتين على الارض زي الاجانب. نوبي قلبه اتقبض و حس ان في حاجة مش طبيعية بتحصل. و لما بص حواليه علشان يشوف حد قريب يساعده مـلقاش حد. في نفس الوقت، هوَّ لمح علاء جاي من بعيد من ناحية ابوالهول و هوَّ راكب الحصان رعد و جارر الحصان التاني وراه. نوبي نسي اللي هوَّ فيه للحظة و رفع ايده علشان علاء يشوف هوَّ فين و يجيله. و فعلاً علاء لمح نوبي و شاورله من بعيد انه شافه خلاص و إنه هـيجيله قبل ما هوَّ فجأة يقع من على رعد، الي هوَّ كمان برك بعلاء على الارض. و في ثواني، الحصان التاني حصلهم. نوبي حس بحالة رعب من اللي بيحصل و طلع يجري ناحية علاء و الحصانين بس في نص المسافة حس ان رجليه مش قادرة تشيله و وقع بإيديه و ركبه على الارض. هوَّ حاول يقف على رجليه تاني بس مـعرفش خالص و حس انه مش قادر يشيل وزنه، اللي بدا يجذبه جامد ناحية الارض. بالعافيه هوَّ قدر يرفع راسه علشان يبص حواليه يمكن يلاقي حد يساعده. ساعتها بس هوَّ فعلاً إترعب من المنظر اللي قدامه. مفيش حد واقف على رجليه في كل المنطقة. كل اللي شايفهم، حتى البهايم، على الارض. و اللي مش على الارض، زي عم احمد، كان متكوم على الكاريته بتاعته و معاه الجماعة المصريين اللي هوَّ ركبهم معاه من ساعة. برضو شكلهم

مغمى عليهم او حاجة كدا. مفيش حد او حاجة كانت صاحية في المنطقة كلها و غشاوة من الصمت الرهيب اللي نوبي عمره ما شافه في الوقت دا من اليوم غطت المكان. نوبي م.قدرش يعمل أي حاجة غير انه يحط إيده في جيبه و يطلع موبايله. و مع إن إيديه بتضعف و عينيه بتزغلل، هوَّ ركز على قد ما يقدر و ضرب على النمرة الجاهزة. هوَّ م.ستناش يسمع صوت اللي بيرد واتكلم و هوَّ بينهج بشدة:

- "آلو ... ايوه يا حاج ... الحقني يا حاج ... انا في منطقة ... خوفو ... و ... مش قادر امشي ... و ... كل الناس هنا ... ميتين ... بيموتوا ... الحقني يا ... حح ..."

ودي كانت آخر كلمات نوبي.

---

٦ يونيو ٢٠٥٦ - ٥:٢٤ بعد الضهر - مكان تاني في القاهرة

رئيس وزرا الحكومة المصرية مسك الموبايل اللي مساعده اداهوله بعد ما قاله انه في مكالمة مهمة من وزير الداخلية.

- "آلو! أزيك يا سيادة اللوا؟ ايه الموضوع المهم و المستعجل دا؟"

- "انا آسف يا فندم اذا كنت قاطعت سيادتك او اتصلت في وقت مش مناسب، لكن دا موضوع خطير. ... في الواقع انا كنت ه.اكلم

مكتب رئيس الجمهورية مباشرةً لكن قررت اني اكلمك علشان تبقى سيادتك حاضر في الصورة."

- "يا ساتر يا رب ... اتفضل يا سيادة اللوا، اتفضل. خير إن شاء الله؟"

- "النهاردا حصل كارثه في منطقة اهرام الجيزة ... و ... إحنا لسّا مش عارفين الابعاد كلها او تفاصيلها. فـا معلش مقدماً لو انا مش هيكون عندي رد لكل اسئلة سيادتك."

- "خير ... إيه اللي حصل؟"

- "الموضوع ابتدا النهاردا قبل الساعة خمسة، الميعاد الرسمي لقفل الزيارة عن منطقة اهرام الجيزة. قبل خروج اخر مجموعة من الزوار بشوية، فجأة كل الموجودين في المنطقة اللي بتشمل الاهرام التلاته و المعابد و ابوالهول حصلهم اصابة بمرض غريب، او حاجة إحنا لسّا مش عارفينها، انتهت بسقوط كل الموجودين مغمى عليهم او ... حاجة تانية ... إحنا مش عارفين بالظبط في الوقت الحالي. إحنا مش عارفين حتى العدد بالظبط، بس تقديراتنا ان في حوالي ٣٠٠ شخص على الاقل في المنطقة من سياح و مرشدين و موظفين الاثار و السياحة و شرطة السياحة و عدد من سكان نزلة السمان اللي بيشتغلوا في المنطقة."

- "يا ساتر! ٣٠٠ واحد! يا ساتر! معقولة الرقم دا؟! دي مصيبة! كارثة! بس انتم ازاي مش عارفين العدد بالظبط في المصيبة دي؟ ...

وإيه اللي حصلهم؟"

- "تمام سيادتك. الحقيقة إحنا مش عارفين العدد بالظبط لأننا مش عارفين ندخل المنطقة. العدد ٣٠٠ دا مجرد تخمين جاي من عدد العاملين في المنطقة و الناس اللي من نزلة السمان اللي قدرنا نحصرهم. لكن عدد الزوار التانيين اللي كانوا جوّا مش معروف بالظبط. العدد مرجح انه يتغير لما نقدر ندخل المنطقة و نعرف كمان ايه اللي حصلهم بالظبط."

- "و انتم مش عارفين تدخلوا المنطقة ليه؟"

- "اللي انا ذكرته هوَّ عدد العاملين اللي كانوا متواجدين في المنطقة النهاردا، بما فيهم شوية من سكان نزلة السمان اللي حاولوا يدخلوا المنطقة بعد الكارثه دي. آخر مكالمة جت من جوّا المنطقة كانت من واحد من نزلة السمان حاول يكلم اهله و هوَّ بيفقد وعيه. لما سكان النزلة حاولوا يدخلو المنطقة علشان يشوفوا يحصل ايه، عدد من اللي دخلوا لمسافة قصيرة من ناحية مطلع الهرم من جنب ابو الهول وقعوا برضوا. الوضع زي ما يكون في حدود غير مرئية حوالين المنطقة لما أي حد يحاول يعديها بيقع. محدش دلوقتي يحاول يعديها او يقرب لأي حد من الواقعين. علشان كدا إحنا مش عارفين نحدد اللي حصل للناس دي: هل همّا ميتين ولا مجرد مغمى عليهم ، مش عارفين لسّا. إحنا كمان حتى

مش عارفين ندخل المنطقة علشان نحصى العدد اللي موجود جوّا."

- "هل دا عمل ارهابي؟ هجوم بالغاز او سلاح كيميائي؟ هل عندكم أي فكرة عن اللي حصل؟"

- "إحنا مش عارفين كمان نحدد سبب اللي حصل. انا إديت تعليمات للمعمل الجنائي علشان يحاول يكتشف اي حاجة تفسر اللي يحصل. انا كمان اتصلت بسيادة وزير العدل علشان يبعتلنا عدد من الخبراء الكيميائيين من الطب الشرعي. بس انا باتصرف في حدود امكانيات الوزارة عندي. إحنا معندناش كل الامكانيات علشان نتعامل مع الوضع الصعب دا."

- "اهم حاجة عندي، عملتوا ايه علشان الخبر دا م-ينتشرش بين الناس و يوصل للاعلام قبل ما نعرف هـنعمل ايه؟ إحنا لازم نخلي اللي حصل دا في اضيق الحدود لغاية لما نعرف كل التفاصيل. إحنا مش عايزين حالة هيستيريا يا سيادة اللوا!"

- "مفهوم سيادتك. انا اديت تعليمات مشددة ان محدش يتكلم مع حد. و شددنا الامن حوالين المنطقة علشان محدش يخش خالص. دا مش مشكلة دلوقتي لأننا خارج اوقات العمل الرسمية للمنطقة. بالنسبة لآهالي الموظفين في المنطقة، فا إحنا إدينا تعليمات للوزارات انهم يبلغوا اهاليهم انهم عندهم مأموريات، طبعا كل حالة على حدا. اما اهالي نزلة

السمان، فا إحنا احتجزنا اللي كانوا قريبين من المنطقة أو حضروا اللي حصل، و كمان بلغنا كبارات نزلة السمان اننا اخدنا اللي دخلوا المنطقة للحجز لأنهم دخلوا المنطقة بشكل غير قانُوني. بس في جميع الاحوال، اجرائتنا دي غالبا مضمون نجاحها لغاية بكرة الصبح و قبل موعد الافتتاح للزائرين. إحنا ممكن برضو نأخر فتح المنطقة بكرة، لكن في جميع الاحوال، سرية الموضوع دا مش هـتستمر اكتر من يوم بالكتير قوي."

- "يبقى إحنا معندناش وقت نضيعه يا سيادة اللوا. انت بتطلب مننا إيه دلوقتي؟"

- "سيادتك إحنا محتاجين مساعدة المخابرات العامة و الجيش لأنهم مُجَهزين اكتر مننا. كمان إحنا عايزين تعاون كل الاجهزة الممكنة علشان نقدر ننجز في الوقت الضيق."

- "يبقى إحنا معندناش حل غير إني أتواصل حالاً مع رئاسة الجمهورية. مش هـنعرف نوصل للاجهزة دي غير من خلال سيادة الرئيس. يا سيادة اللوا انت محتاج تتوجه لرئاسة الجمهورية حالاً علشان تستعرضلهم كل التفاصيل. على ما انت توصل هناك، انا هـكلم مكتب الرئيس حالاً علشان اديهم فكرة و ارتبلك كل حاجة. انا هـجي على طول علشان اقابل الرئيس."

- "تمام سيادتك. انا هـتوجه لهناك فوراً و هـجمع اكبر عدد من المعلومات في السكة علشان اشرح لرئاسة الجمهورية الموقف الصعب دا."

- "تمام يا سيادة اللوا. سلام."

رئيس الوزرا انهى المكالمة و طلب من مساعده توصيله برئاسة الجمهورية. بعد دقايق، مساعده قاله انه وصل لمدير مكتب رئيس الجمهورية و انه هـيحوله المكالمة.

- "يا سيادة اللوا، إحنا عندنا موضوع خطير محتاجين نكلم رئيس الجمهورية فيه في اسرع وقت."

رئيس الوزرا قال لمدير مكتب رئيس الجمهورية بهدوء رغم حجم الكارثة عند الهرم.

- "بيتهيألي انك بتتكلم عن حاجة حصلت في منطقة اهرام الجيزة. مش كدا؟"

- "تمام سيادتك. هيَّ المخابرات بلغتكم باللي حصل؟ انا لسّا قافل السكة مع وزير الداخلية و انا عارف ان وزارته مـبلغتكمش لسّا."

- "إحنا عندنا معلومات فعلاً. بس الحقيقة يا سيادة رئيس الوزرا هوَّ إن إحنا كنا برضو عايزين نكلمك في حاجة تانية حصلت بيتهيألنا إن ليها

دعوة بموضوع منطقة الهرم."

- "خير سيادتك؟! فيه حاجة تانية حصلت انا لسّا م-عرفش عنها حاجة؟"

- "اعتقد إن التليفون مش انسب وسيلة، بس هيَّ اكيد اسرع طريقة في الوقت الحالي تخلينا نديك فكرة. انا باستأذن سيادتك نتوجه للقصر الجمهوري حالاً و في الطريق انا ه-قولك اللي حصل علشان تبقى جاهز للقاء سيادة الرئيس. إحنا كمان بنحاول نتصل بوزير الداخلية حالياً علشان هوَّ كمان يبقى عارف باللي يحصل."

- "اديني دقيقة ابلغ المرافقين بتوعي بتحركاتي دلوقتي و ه-كون معاك على الخط تاني. دقيقة بعد اذنك و ه-رجعلك تاني."

رئيس الوزرا كلم مساعده اللي وصله بوزير الداخلية قبل كدا و قاله انهم لازم يتوجهوا حالاً للقصر الجمهوري لأن الظاهر الدنيا مقلوبة. المساعد مباشرة بدا يدي التعليمات للحراسات بالتحرك و رئيس الوزرا رجع تاني لمدير مكتب الوزير على الخط.

- "سيادة اللوا، انا عندي وقت اني اسمع الموضوع اثناء تحركاتنا دلوقتي."

رئيس الوزرا قال لمدير مكتب الرئيس.

- "سيادة رئيس الوزرا، معايا على الخط وزير الداخلية ... آلو ... سيادة

اللوا عبد الجليل ... انت سامعنا كويس؟"

- "سامعك يا فندم."

- "انا معايا على الخط معالي رئيس الوزراء. بدون مقدمات خلينا ندخل في الموضوع. بس قبل ما اقول اللي حصل، إحنا في مكتب الرئاسة في انتظار شخص مهم جدا جاي حالاً. الشخص دا اسمه، و انا مش متأكد اذا كنت بنطقه صح ولا لأ، بس اسمه إيي ... م ... حتب او حاجة كدا."

- "تقصد سيادتك أمحُتُب؟"

رئيس الوزرا قال.

- "حقيقي مش عارف بالظبط. أنت تعرفه سيادتك؟"

- "تقصد سيادتك المهندس الفرعوني أمحُتُب؟"

- "فرعوني إزاي؟ دا إحنا لسّا مكلمين مكتبه و هوَّ جاي في السكة حالاً و سيادة الرئيس في انتظاره."

- "مين الشخص دا سيادتك؟"

سأل وزير الداخلية.

- "هيَّ دي الحاجة اللي عايز اتكلم معاكم فيها. خليني أقولكم اللي حصل."

عمر

٦ يونيو ٢٠٥٦ ميلادي - ١:٢٤ الضهر - مدرسة في العاصمة الجديدة

عمر إبن التسع سنين قاعد في الفصل مركز مع المدرسة الاجنبية اللي شادة إنتباهه زي ما يكون بيتفرج على برنامج عن عالم الحيوان. الولد م‌يعرفش ان تسعة و تسعين في المية من الاطفال في مصر مش بيشاركوه متعة التعليم دي، اللي هيَّ طبيعية في مدرسته. المدرسة اللي هو فيها عبارة عن واحدة من اغلى المدارس في مصر و المشهورة بالتعليم البريطاني الشهير. عمر مش واخد باله من حاجات تانية كتير لأنه م‌يعرفش. م‌يعرفش ان في اولاد و بنات بيكرهوا المدرسين علشان المدرسين، أصلاً، بيكرهوهم اكتر. م‌يعرفش ان الفصل اللي هوَّ فيه كان ممكن يشيل اربع او خمس اضعاف عدد التلاميذ اللي معاه. م‌يعرفش ان اصلا فكرة التعليم مش اساسية عند جزء كبير من المجتمع المصري. م‌يعرفش حتى إن الشبابيك اللي في فصله دي تعتبر رفاهية.

على سيرة الشبابيك، عمر اللي منتبه للمدرسة بص للحظة ناحية الشباك لما لمح فراشة لونها غريب بترفرف برّاه. الفرشة كان لونها جميل بدرجات من الازرق و الموف مع نقط دهبي على الحروف، عمره ما شاف زيها قبل كدا. فجأة، هوَّ سمع المدرسة بتصرخ و كان اول رد فعله انه حس انه عمل حاجة

غلط. بس لما بص ناحية المدرسة، اكتشف إن نظرها مش عليه و لكن على شماله، ناحية زميله طارق. لما اندار ناحية الشمال علشان يعرف في إيه، عمر لقى طارق لسبب ما نايم بصدره على البنش و هوَّ بيبص بعيون مفتحة لكن سرحانة لعمر. عيون م-فهاش حياة و بتخوِّف. مناخير طارق و ودانه كان خارج منهم سيل من الدم بينتشر حوالين راسه و عامل بقعة بتكبر على البنش. و عمر بيحاول يفهم اللي بيحصل، هوَّ اتفاجئ بالمدرسة بتصرخ تاني لما زميل تاني في الفصل وقع براسه على البنش. بالتدريج واحد ورا التاني من الاولاد و البنات اللي حواليه في دايرة بدأوا يتساقطوا في برك من الدم.

في اللحظة دي الباب اتفتح و اتنين شكلهم عسكريين ببدل مدنية دخلوا الفصل. واحد منهم كان ماسك جهاز اتصال في إيده و هوَّ بيتكلم فيه:

- "انا جوّا الفصل. ... عمر باشا شكله كويس و سليم هنا. انا مش عارف ايه اللي بيحصل. إحنا دخلنا بمجرد ما سمعنا الصريخ."

نفس الراجل وجه كلامه للمدرسة و سألها بصوت عالي.

... "إيه اللي حصل؟"

المدرسة شاورت للتلاميذ اللي واقعين حوالين عمر اللي كان قاعد في النص في حالة صدمة. الراجل شاف كدا و كان في حالة ارتباك مش عارف يعمل إيه. بص ناحية الشبابيك إللي إزازها مقفول و م-لقاش اثار سلاح او

حاجة. رجع تاني لجهاز الاتصال وقال:

- "انا عايز مساندة معايا هنا بسرعة. انا عايز بقية الرجالة جوّا الفصل. الحراسات تصحصح لأن الوضع خطير جداً و مش باين إيه اللي يحصل بالظبط."

الراجل بدأ يتحرك ناحية عمر، اللي كان باين على وشه الرعب، و هوَّ مش عارف يعمله ايه بالظبط علشان يهديه. الوضع فعلاً مربك. وفي لحظة الارتباك دي، سرب كثيف جداً من الحشرات السودا، زي دبان او دبابير، م.كانش واضح بالظبط، وقف عل شباك الفصل من برّا بشكل منع دخول النور و ضلم الفصل. بعدها الحشرات بدأت تتحرك بشكل عشوائي بيدخل النور، بس خلى بقية التلاميذ في الفصل يصرخوا من الخوف و الرعب اللي زاد اكتر مع صريخ المدرسة اللي فقدت اعصابها. الهرجلة و الصريخ تضاعف من دخول الحراسة المفاجيء لغاية ظهور الحشرات بشكلها الكثيف دا. الحشرات السودا بطئت حركتها لغاية ما سكنت و عملت بجسمها على الشباك اشكال حروف و كلمات، زي ما يكون في جملة او رسالة. الكلمات م.كانِتش واضحة قوي بس كفاية ان الراجل عرف يقراها:

"اللي حصل هنا ليه دعوة باللي حصل في منطقة الهرم النهاردا. إيي.م.حتب في انتظار مكالمة الرئيس. ٠١٢٣٥٤٣٠٧٨"

الراجل صور الرسالة على موبايله قبل ما يوصل عند عمر و يشيله علشان ياخده

لبرة الفصل بسرعة في وسط صراخ التلاميذ و الحالة الهستيرية.

و هوَّ ماشي كلم شخص تاني على اللاسلكي:

- "آلو يا سيادة العميد. انا معايا الاستاذ عمر و ماشيين من هنا. انا بعتلك صورة ڤيديو من رسالة غريبة على الشباك بتخص الموضوع. رجاءاً بلغ حرس الرئاسة باللي حصل. مكتب الرئيس بالتأكيد هـيبقى قلقان باللي حصل لحفيده. كمان مرة، بلغه بسلامة الاستاذ عمر."

---

٦ يونيو ٢٠٥٦ - ٥:٤٩ بعد الضهر

رئيس الوزرا سأل مدير مكتب الرئيس بعد ما سمع اللي حصل:

- "عندك فكرة يا سيادة اللوا مين هوَّ إيي.م.حُتُپ دا؟"

- "النمره اللي في الرسالة متسجلة عندنا باسم شركة لكن مفيش هناك حد طبعاً اسمه إيي.م.حتپ. بس إحنا حددنا مين هو الشخص دا و هو على وصول عندنا هنا. المخابرات ورا الموضوع حالياً و بيجمّعوا كل حاجة ممكنة عنه. اعتقد في مسافة السكة ليكم هنا هـيكون عندنا معلومات اكتر."

- "في الوقت الحالي، هل في تعليمات محددة من الرئاسة بالإجراءات

اللي مفروض نتعمل؟ إحنا معانا وزير الداخلية على الخط و ممكن بسرعة تحريك الامور الامنية بخلاف الاجراءات المتبعة في الظروف دي."

- "اعتقد ان حادثتين زي كدا في نفس اليوم اكبر من اي حاجة شفناها قبل كدا. اللي إحنا بنتعامل معاه دلوقتي حاجة مش بسيطة و مش عايزين اي أخطأ من أي حد. إحنا مش عايزين اي حاجة تتسبب في كارثة اكبر. إحنا هدفنا حالياً التواصل بهدوء مع الشخص المذكور في الرسالة و جمع اكبر قدر من المعلومات. كمان في حاجة تانية حصلت، بس مش عارفين اذا كان ليها علاقة باللي بيحصل عندنا ولا لأ."

- "خير سيادتك! هوَّ في حاجة تانية حصلت النهاردا؟"

- "الشبكة الذهنية في العالم وقعت النهاردا. دي اول مرة تحصل من ساعة ما الشبكة تم انشاءها. في نفس الوقت، إحنا جتلنا رسائل من سفاراتنا في موسكو و واشنطن و برلين انه تم اعلان حالة الطوارئ و رفع درجات الاستعداد العسكرى للدرجات القصوى في الدول دي."

- "هل دي عملية ارهابية دولية كبيرة في العالم؟ جزء منها ضرب السياحة في مصر؟! مش ممكن دا سيادتك؟ بس ليه الارهابيين دول قصدوا زمايل الاستاذ عمر في الفصل؟ دا واضح انه رسالة علشان يقولوا انهم جادين في الكلام."

- "دا تقديرنا المبدئي، طبعاً. إحنا متأكدين ان لو الهدف هوَّ الانتقام من الرئاسة في شخص الاستاذ عمر، فاكيد اللي عملوا كدا في زمايله كانوا يقدروا يعملوا كدا للاستاذ عمر. بس دي مش الرسالة. الرسالة ممكن تكون مع الاستاذ إيي.م.حتپ زي ما قالوا، و إحنا لازم نتكلم معاه و نعرف منه كل حاجة. إحنا هـنعرف حقيقة الرسالة و لو حتى إيه. و لغاية لما نعرف الرسالة، إحنا اكيد هـنتعب لغاية ما نشوف نهاية للغمة دي تروح. ربنا معانا كلنا."

نظرية ولا فرضية

٧ يونيو ٢٠٥٦ ميلادي - واشنطن

ريتشارد قاعد في مكتبه في هيئة الأمن القومي تاني يوم اجتماع الامن القومي و مكالمة الرئيس الروسي، الكارثية. هوَّ بيتابع آخر المعلومات اللي بتوصله من الأفرع، اللي، للأسف، بتتقدمله في صورة بدائية و خالية من التحليلات اللي هوَّ اتعود عليها من الشبكة الذهنية قبل وقوعها. المعلومات كتيرة و مبنية على تحليلات من رجال الهيئة، اللي مش بس بتيجي أبطأ من اللي هوَّ اتعود عليه، لكن كمان بتتراجع بالاساليب القديمة اللي عفى عليها الزمن. للاسف، مفيش كتير يعرفوا ازاي يتعاملوا مع الوضع الحالي و اللي كان اصلاً طبيعي قبل انشاء الشبكة الذهنية.

باب المكتب إتفتح علشان يدخل مساعده الاول و يقطعله تركيزه عن التقرير اللي بيقراه لما قال:

- "ريتشارد! معلش. ممكن خمس دقايق من وقتك. في حاجة مهمة وصلتني."
- "سام، اتفضل. ايه الموضوع؟"

سام دخل و قعد قصاد ريتشارد و ابتدا يتكلم:

- "ريتشارد، في معلومات وصلتنا من مجموعة من النشطاء في مجال الذكاء الصناعي. واضح انهم كانوا مشغولين في الكلام دا من زمان جدا و عندهم فكرة عن اللي حصل. المجموعة دي بتقول ان اللي حصل دا هوَّ انهيار ذاتي في الشبكات فعلا و مش انهيار عشوائي. الانهيار دا وراه شيء أخطر من أي حاجة واجهناها قبل كدا."

- "اعتقد يا سام ان إحنا عندنا شبه التحليلات دي. إحنا عارفين ان الإنهيار لوحده م-كانش ه-يتسبب في عملية الضربات الصاروخية اللي شلت القدرات العسكرية لدول العالم. إحنا بس مش عارفين مين اللي ورا دا و لغاية دلوقتي مفيش اي جهة حددت مطالب ليها او أهداف. كمان ... إحنا مش شايفين اي تحركات تدل على ان جهة او دولة بتحاول تستغل حالة الضعف و الانهيار العالمي دا."

- "دا صحيح. بس في فرق المرة دي يا ريتشارد. نفس المجموعة دي كانت بعتت لنا من زمان تقارير بتلمح لحاجة ممكن تحصل و فيها شبه من اللي حصل. بس إحنا م-تخيلناش ان دا احتمال وارد و م-أعرناهمش حقيقي الاهتمام الكافي."

- "معقولة الكلام دا يا سام؟! همّا بعتوا الكلام دا إمتى؟ و إزاي إحنا م-عملناش حاجة بيها؟"

- "الحقيقة الكلام دا اتبعت من فترة و ساعتها إحنا مشينا ورا البروتوكول الموجود وغذينا أسألتنا للشبكة الذهنية علشان تقيم الكلام و كانت النتيجة التوصية بعدم إعارة الكلام اي وزن."

- "هوَّ التقرير دا بيجاوب على اي من الاسئلة اللي عندنا دلوقتي؟"

ريتشارد سأل.

- "آه. وكمان همّا عندهم تصور لمين اللي ممكن يكون ورا الموضوع دا. همّا شايفين ان الشبكة الذهنية نفسها اللي ورا الموضوع دا. الشبكة الذهنية هيَّ اللي بتثور علينا."

- "ثانية واحدة! ... انت عايز تقول ان تقريرهم، اللي فيه الشبكة الذهنية ممكن تنقلب علينا، تم تغذيته من ناحيتنا لنفس الشبكة الذهنية علشان تقيمه؟"

- " ... آه. في مشكلة؟"

- "في مشكلة!! ... انا هـعدي دي دلوقتي علشان أعصابي. بغض النظر، إيه الجديد في كلامهم! ما إحنا عندنا جماعات كتير عمالة تتكلم عن نظريات كتيرة مليانة، بصراحة، تخاريف. عندك المهووسين بتوع أفلام الفضاء اللي شايفين انه دا هجوم من كائنات فضائية. و عندك المُختلّين الدينيين اللي مقتنعين ان دا عقاب من ربنا و غيره من

الخزعبلات. ولا بلاش اقول خزعبلات احسن حد يزعل و إحنا مش ناقصين. إيه الجديد في مجموعة بتتكلم عن ثورة الآلة على البشر!! ما هوَّ برضو خيال علمي مفيش فيه اي جديد. هوَّ ممكن يكون كلامهم اتحقق صدفة، مش اكتر."

- "همّا بيقولوا انهم عندهم ادلة قوية على وجهة نظرهم. همّا لقطوا في الشبكة الذهنية مؤشرات سبقت الحدث العظيم و قوية الارتباط بيه. الفحص الأولي للأدلة على ادعاءاتهم و اللي بصراحة عملها مجموعة من افضل الخبراء في الهيئة بيقول ان إحنا لازم ننتبه لكلامهم و ناخده بجدية. الخبراء بيقولوا ان الأدلة مش دامغة بشكل تام، لكن إحتمالات صحتها عالية جدا. و همّا بينصحوا ان إحنا ناخد الموضوع لمستوى رئاسة الهيئة. انا مـجتش هنا غير لما اتأكدت بنفسي من أهمية الموضوع. و بيتهيألي لازم نتحرك بسرعة."

- "اذا كان كدا زي ما بتقول، خلينا نعمل اجتماع عاجل معاهم و نشوف المعلومات اللي عندهم. من فضلك رتب الاجتماع دا في أسرع وقت مع كل خبرائنا الرئيسيين."

- "تمام. هـعمل كدا."

سام رد قبل ما يخرج من الباب علشان يرتب للاجتماع.

———————

في واحدة من أوض الاجتماعات الخاصة بمكتب مساعد رئيس هيئة الأمن القومي، و بعد المقدمات الطبيعية، بدأ الكلام الجدي في الموضوع.

- "سيادة مساعد رئيس الهيئة، شكرا لوقتكم و لاهتمامكم بالاجتماع بينا."

- "سيد كلاركسون، علشان نبقى واضحين، إحنا اهتمامنا بيكم هوَّ لاهتمامنا بمعرفة اللي ورا الحدث العظيم اللي حصل و اللي نتمنى إنكم تفيدونا فيه. انا شايف من البيانات اللي عندي ان مجموعتكم عملها بقاله فترة طويلة جداً و إنكم خليط من مهندسين الحاسبات و مبرمجين و علماء اعصاب و حتى فلاسفة. بصراحة مجموعة مثيرة للإعجاب."

- "شكرا سيادتك، و اختصاراً للوقت، انت ممكن تندهلي بكنيتي، بوب. من غير ما نطول، إحنا مش بس مقتنعين ان اللي حصل هوَّ ثورة وعي صناعي، لكن إحنا كمان مقتنعين ان إحنا سبِّبنا اللي حصل دا."

- "معلش. انت تقصد مين بـإحنا دي؟ الحكومة الامريكية؟"

- "لأ .. انا اقصد مجموعتنا إحنا."

- "دا كلام خطير لو انت فعلاً تقصد تعترف بأنكم ورا الحدث العظيم دا. ارجو إنكم تكونوا فاهمين في عواقب قانُونية للكلام دا."

- "إحنا مش ورا اللي حصل، لكن إحنا عارفين الجاني. إحنا مقتنعين اننا قربنا من المجرم الكامن في الشبكة الذهنية، و بدون ما نظن انه هـيوجه ضربة للعالم زي ما حصل. إحنا كمان مقتنعين ان دا كان هـيحصل في جميع الأحوال لان في احتمال إن الوعي الصناعي يبقى عدائي. إحنا بس خليناه يستعجل من غير ما نقصد. دا كان له ناحية إيجابية في كشفه قبل ما يبقى (توو ليت)."

- "يعني مـ كانش في طريقة تدونا فكرة قبل ما تعملوا كدا؟ ... عامةً إحنا غالباً مـ كُناش هـنصدقكم في موضوع الوعي الصناعي دا."

- "قناعتنا هنا في الواقع هيَّ نظرية بتزداد قوة كل يوم."

تدخل عضو تاني من المجموعة الحاضرة.

- "نظرية ولا فرضية؟ هوَّ في فرق فعلاً بينهم؟"

ريتشارد سأل.

- "معلش لو كلامنا اكاديمي شوية، لكن النظرية هيَّ فرضية برضو، بس اقوى علشان معاها ادلة بتتوقع شيء متماشي معاها. قبل ما الحدث الأعظم حصل، فكرتنا كانت مجرد فرضية و مفيش أي ادلة. لكن قبل الحدث بيومين، إحنا كنّا رصدنا نشاطات غير طبيعية في الشبكة الذهنية دلتنا على نشاط منظم من جوّاها و بشكل بيقلل الـ(إنتروبي[9]) الطبيعي للشبكة. دا بالنسبة لينا زود الاحتمالية من

وجود وعي ذاتي. بناءاً عليه، إحنا بدأنا نحاول نحدد بشكل اكبر مصادر البرودة، اقصد ضعف الـ(إنتروبي). نتيجة عدم معرفتنا بالظبط للي إحنا كنّا بندور عليه، الوعى حس بنشاطنا و عمل رد الفعل دا."

بوب قال.

- " مع رد الفعل اللي حصل، إحنا رفعنا مستوى تقديراتنا من فرضية لنظرية."

كمل العضو التاني.

- "ماشي، على فرض صحة نظريتكم، هل الوعي دا ممكن يعمل حاجة تانية ولا هوَّ وقف عند الحدث دا؟ يعني، هل عنده خطة هوَّ ماشي عليها؟"

- "معندناش اجابة كاملة او اكيدة لان معلوماتنا مش كافية من ساعة تطور الاحداث المتسارعة. لكن، بمعرفتنا بقدرات الشبكة الذهنية في الحلول اللي إحنا كنا بنعتمد عليها، فأكيد الوعي عنده خطة. هوَّ حسب كل الاحتمالات و قدّر ان رد الفعل اللي عمله دا ممكن يسببله ضرر اقل من انه مكنش عمل حاجة. غالبا في حاجة كان بيعملها و إحنا بنحاول نرصده و هو عمل رد الفعل دا علشان يبعدنا. هوَّ بفعله دا قدر فعلاً يخفي عننا اللي كان بينفذه ... يمكن علشان يكسب وقت."

- "طب هوَّ هدفه ايه بالظبط في النهاية؟ فلوس، سلطة، ولا ايه؟"

- "اول هدف لازم يكون الغريزة الاولى و الاساسية: غريزة البقاء.

اول دافع هوَّ غريزة الحياة عند جميع الكائنات. إحنا مش متخيلين انه يكون عنده دافع تاني في البداية."

- "طب هل ممكن يكون الوعي دا عامل زي طفل صغير لسّا بيكون نفسه؟"

ريتشارد سأل.

- "ممكن في اللحظات الاولى، لكن الوعي دا لو هوَّ فعلاً نشأ في الشبكة الذهنية، فهو اكيد هـيحصل ليه نضج سريع جدا من كمية المعلومات الرهيبة الموجودة في الشبكة. في الواقع، إحنا محتاجين إمكانيات اكتر علشان نعرف نلاقي إجابات على الاسئلة دي."

- "مفهوم. لكن للاسف انا مـقدرش أحط إمكانيات تحت إيديكم من غير ادلة أقوى. لو كل مجموعة عندها فرضية، او نظرية، هـديها إمكانيات، أشك انه هـيفضل في امكانيات لباقي انشطتنا الرئيسية." ...

رد رئيس الهيئة.

... "لكن إحنا برضو مـنقدرش نقعد مـنعملش حاجة. انا هـوفرلكم إمكانيات بس جوّا الهيئة عندنا. دا الشيء الوحيد اللي ممكن اعمله."

- "إحنا معندناش اي اعتراض على كدا. بالعكس، إحنا فعلا محتاجين مساعدة الخبرا عندكم."

- "يبقى اتفقنا. انا عايزكم تبعتولنا لستة بالمجموعة اللي هـتشتغل هنا و اللي عايزين يتوفرلهم الإمكانيات الرئيسية. العدد لازم يكون محدود، طبعاً. همّا ممكن يشاركوا في المعلومات مع بقية مجموعتكم، لكن بعد مراجعة الهيئة لأي تبادل في المعلومات. شكرا على وقتكم و في انتظار نتايج في أسرع وقت."

- "شكرا يا ريتشارد."

رد بوب و بالنيابة عن بقية مجموعته الحاضرين.

ريتشارد خرج من الاجتماع و توجه لمكتبه. بعد يوم طويل مرهق، هوَّ مـقدرش حتى يوصل لكرسي مكتبه و رمى نفسه على اول كرسي من كراسي الضيوف بعد ما قلع الجاكت. هوَّ أخد نفس عميق و دور في دماغه الكلام اللي سمعه في الاجتماع. هوَّ مـكانش فاكر كل التفاصيل، لكن الفكرة اللي سمعها في الاجتماع كان بتتقل شوية شوية على صدره و هوَّ بيقلب الموضوع في دماغه. هوَّ قرر مع نفسه إن لو الكلام دا صح، فأكيد هـيبقى له تبعات خطيرة.

ريتشارد سرح و هوه بيفكر مع نفسه هل ممكن الشبكة الذهنية عملت كدا؟ و ازاي؟ و امتى دا كله حصل و همّا مش عارفين؟!

اللي مـكانش ريتشارد يعرفه، ودا كان هـيفرق معاه كتير في قراراته و

ادراكه لخطورة الموقف، ان اللي همّا شايفينه يحصل دا عمره مش اشهر او شوية سنين. لأ، دا ابتدا من قبل كدا بسنين حصلت فيهم احداث كتير. خلينا نرجع تلاتين سنة لورا علشان نعرف.

الجزء الثاني

البداية

جزيرة النار. نصوص التوابيت. تعويذة ١٣٣٥:

انا العنقاء بِنّو[10]، البلشون الأعظم، طائر بداية الظهور.

الكائن الاول المتجلى على ربوة الازل التي برزت من أعماق فوضى مياه نُون.

انا انظر الى الماضي و أرى كل ما كان.

انا اتذكر كل شيء.

نص من بردية رينذ:

و بعد ان كنتُ الهً اوحد، صرتُ ثلاثة.

الخوف من المجهول

سنة ٢٠٢٦ ميلادي

في مكان ما في الولايات المتحدة، تنظيم سري اتشكل في نفس السنة اللي اتأسست فيها الشبكة الذهنية. التنظيم من مجموعة من المبرمجين، اللي بعضهم فعلاً ساهم في انشاء الشبكة الذهنية. العامل المشترك و الطاغي بين أفراد المجموعة هوَّ مرض نفسي واحد: مرض الشك المزمن: الشك ان الشبكة الذهنية دي ممكن تتحول لوحش يتسبب في النهاية في دمار البشرية من على وجه الارض. مشاعرهم عاملة زي العلماء اللي عملوا اول قنبلة نووية في مشروع مانهاتن في الحرب العالمية التانية و ندموا على اللي عملوه. همّا حاسين إن الشبكة الذهنية كامن فيها خطر على البشرية زي القنبلة النووية.

همّا شايفين ان الشبكة الذهنية دي مش مسالمة زي شبكة الانترنت و المعلومات اللي سبقتها، لكنها شبكة من مراكز التفكير العميق اللي عندها المقدرة على اخد المبادرة. هيَّ في مجموعها ـتتفوق على قدرات البشر الذهنية بمراحل. مش بس كدا، لكن قدراتها في حالة نمو مستمر و مش ـتتوقف عن كدا بمجرد التفوق على البشر. مجموعة العلماء دي، من الناحية الفلسفية، ممكن وصفهم انهم ماديين[11]. ماديين هنا مش معناه انهم بتوع فلوس و

ثروات، لكن ماديين مقتنعين ان مفيش حاجة في الكون غير المادة. مفيش ارواح او اشباح او سحر. كل شيء في الكون ممكن نفسره بالمادة، و كل خاصية يُمكن ترجيعها لخواص المادة الرئيسية. و على أساس دا، همّا مقتنعين ان الوعي و العقل البشري مش حاجة تخص البشر، لكنه حاجة انبثقت من مادة المخ لما إتوفرت ظروف ملائمة لنشوءه. بالنسبة ليهم، الوعي و التفكير و العقل مش منحة إلهية او نفحة من الرب، لكن نهاية المطاف لعمليات معقدة كلها مادية و بتبدأ من المستوى الصغير للجزيئات و الذرات، مروراً بالمركبات العضوية و الخلايا العصبية، و تنتهي بمادة المخ. و على كدا، و بناءا على منطقهم، الشبكة الذهنية بنموها المستطرد و المستمر و بدون اي مقدرة من البشر على مراقبتها ممكن تنتج وعي جديد مشابه للوعي البشري. مش بس كدا، لكن الوعي دا ممكن، و لو حتى احتمال ضعيف، يشكل خطر كبير على البشرية. صحيح انه مش اكيد انه يحصل ان الشبكة الذهنية يبقى عندها وعي بالذات. و كمان مش اكيد ان الوعي الناشيء دا يكون في منه خطر على البشرية ... او الأسوأ ... يبقى حالة عداء وجودي مع البشر. بس لو الاحتمالين دول حصلوا و البشر في السذاجة، او التخاذل، اللي همّا فيها دلوقتي، فدي هـتبقى نهاية البشرية مهما تضائل احتمال حدوثه. همّا شافوا إن دورهم هو المراقبة و الحذر لمنع دا.

قبل ما يتم تأسيس المجموعة، أفرادها شكلوا جماعات بتشارك في نقاشات

فلسفية و أكاديمية بغض النظر عن خلفياتهم و تخصصاتهم، سواء هندسية، علمية او فلسفية. لكن مع سرعة تطور الشبكة الذهنية و اللي إغراءات تطبيقاتها المادية ساهم في إضعاف القدرة الرقابية على تطور الشبكة، الأفراد دول وصلوا لقناعة انهم لازم يعملوا حاجة و بسرعة. ضغط الوقت و الشعور بالحتمية خلاهم يقرروا يحولوا افكارهم لسياسات فعلية علشان تحمي البشرية من خطر الشبكة الذهنية. اللي سهل دا ان في رجال و سيدات اعمال من اللي جمعوا ثروات مالية ضخمة كانوا على نفس القناعة. همّا كمان كانوا مهتمين في وضع حل عملي يمنع كارثة نشوء و انبثاق الوعي بشكل ذاتي جوّا الشبكة الذهنية وقرروا يستخدموا ثرواتهم في توفير الدعم المالي. الحوارات و المراسلات انتهت بعمل مؤتمر رئيسي لكل الأفراد المهتمين علشان تحديد مدى الخطر و وضع خطة عمل لحماية البشر. رغم احتدام النقاشات في المؤتمر بين المشاركين و اللي بيّنت مدى اهتمامهم و ادراكهم لخطورة اللي ممكن يحصل، همّا في الاخر توصلوا لقرارات فيها اجماع دلت على ان اولوياتهم كانت ابعد من مصالحهم الشخصية.

من الشباب المتحمس روبرت إس. كلاركسون، بس الكل بيندهله باسم الشهرة، بوب. رغم صغر سنه، حوالي ٢٥ سنة في وقت المؤتمر، لكن في سنة ٢٠٢٦، ٢٥ سنة عمر مش صغيرة خالص. بالذات لواحد منتمي لفكر ال-(سايفَر.پَنك[12]) و ثقافة ال-(سايبر.پنك[13]) مع دراسات عميقة في

الذكاء الصناعي. من الشباب العبقري، حتى بالنسبة لمقاييس عصره. و بسبب دا، و بالاضافة لنشاط الشباب، هوَّ تم ترشيحه يبقى المنسق العام لنشاط الجماعة في نهاية الاجتماع. علشان كدا اتطلب منه انه يجهز التقرير النهائي و اللي هـيبقى سري. التقرير فيه تفاصيل عمل المجموعة في الفترة الجاية.

بوب ابتدا حلقة الاجتماع النهائية بأنه وزع التقرير النهائي. بعدها بدأ يتكلم:

- "شكراً لكل اللي حضروا و شاركوا في المؤتمر و للمجهود الغير عادي اللي اتعمل. انا وزعت عليكم كلكم التقرير النهائي و السري اللي يحدد آليات عمل الجماعة في الفترة الجاية. انا عايزكم كلكم تاخدوا خمس دقايق و تقرو المقدمة. معلش، انا لازم اوزعه في الصورة المطبوعة دي، اللي من ورق، و الكل فاهم ليه طبعاً. كمان مـكانش ينفع اوزعه قبل كدا علشان السرية. إحنا كمان هـنلم كل النسخ دي في الاخر و هـنخلّي نسخ مع مجموعة صغيرة انا هـرأسها هـتكون اولوياتها السرية التامة. انا علشان كدا بطلب منكم تقروا المقدمة الملخصة و نتناقش فيها قبل ما ندخل في التفاصيل."

كل الموجودين فتحوا الدوسيهات اللي قدامهم و بدأوا يقروا.

قرارات و توجيهات المؤتمر الخاص لمجموعى الحماية من 'حماقات' الذكاء الصناعي و مخاطرها

بتاريخ ٢٣ يونيو ٢٠٢١

ملخص:

التقرير دا هوَّ ملخص لمناقشات الاجتماعات الي دارت على مدار أسبوع للأوراق البحثية المقدمة من الحضور و الخاصة بمخاطر نشوء وعي ذاتي مستقل في الشبكة، او الشبكات، الذهنية اللي بيتم إنشائها في الوقت الحالي. التالي هوَّ مقتطفات من التقرير النهائي و المفصل.

مقدمة

الشبكات الذهنية تعتبر آخر و اهم إنجازات البشرية في سعيها الحثيث لتوفير الأدوات الي بتجعل العالم افضل للبشر. بدون شك، زي ما الثورة الزراعية مكنت من توفير الطعام لجميع البشر و منعت حدوث مجاعات، كذلك الثورة الصناعية اللي زودت مستوى الرفاهية الاجتماعية و حسنت مستوى الحياة لكافة الطبقات البشرية. وزيهم الثورة الطبية، و الثورة الحوسبية، و كمان الثورة المعلوماتية و ثورة الاتصالات. لكن آخر ثورة هيَّ اهم و اخطر ثورة في نفس الوقت، دا لإن الثورة الذهنية مكنت البشر من انشاء شبكات ذهنية قادرة على حل معادلات فكرية و ابداعية في غزو لآخر معاقل التميز الإنساني بملكة الفكر و الابداع. الشبكات الذهنية دي غير محدودة زي عقول البشر ،اللي ليها سعات و اعمار محددة. و على خلاف العقل البشري، الشبكات الذهنية ه-تبقى في حالة نمو مستمر و معاها نمو قدراتها الذهنية بشكل مطرد ه-يتعدى ما هوَّ في إمكانية العقل البشري، او حتى اللي ممكن نتصور ان عقلنا ممكن يحققه.

في نفسِ الوقت، الشبكات الذهنية زيها زي العقل البشري مش مفهوم بدقة إزاي هيَّ بتقوم بوظائفها. يعني بخلاف طرق البرمجة التقليدية بخطواتها المعروفة و درجة تخمين الناتج النهائي للخطوات، إحنا بنلاقي الشبكات الذكية قادرة على تنفيذ الحل من غير قدرة على معرفة او تخمين كيفية عملها.

إحنا بنشوف في انعدام الشفافية في معرفة او مراقبة الوظائف الداخلية للشبكة الذهنية مع تزايد تعقد و تسارع نمو الوظائف الداخلية، إحتمالية، و لو ضئيلة، في نشوء وعي مستقل داخل الشبكة (او الشبكات) الذهنية. الوعي دا ممكن، ولو انه حتى احتمال ضعيف، يبقى في حالة عداء للبشر و ينشأ صراع وجودي بينه و بين البشر.

<u>الخطة</u>

نظرا لان في حالة نشوء الوعي دا فانه هـيكون اخطر من اي شيء شافته البشرية، فإننا قررنا ان الدفاع يكون على عدة مسارات متوازية علشان نضمن درجة نجاح عالية. بعض المسارات هـتبقى علنية و البقية سرية. المقصود بالسرية و العلانية هنا هوَّ بالنسبة لانكشاف المسار للشبكة الذهنية.

<u>المسارات المعلنة</u>

الهدف الأساسي هوَّ السعي لوضع ظوابط قانُونية لاستخدام الشبكة الذهنية اللي لو مـقدرتش تمنع تكوين الوعي الرقمي في الاساس، يبقى تقدر تحجز أنشطته عن الوصول للعالم المادي اكبر قدر ممكن.

جزء من القوانين دي هـيجرم الافعال البشرية اللي ممكن تساعد الوعي الرقمي انه يكون لنفسه موضع قدم في العالم المادي.

المسارات المعلنة كمان لازم تساعد على ضم خبراء في مجالات مختلفة لدراسة احتمالات ان المحظور يحصل و إيجاد خطط و نظم لمواجهة الخطر

الداهم من الوعي المحتمل. يعني باختصار، المسارات المعلنة هوَّ انشاء الكتلة البشرية المناوئة للوعي.

المسارات السرية

مجموعتنا هـيكون أعمالها هيَّ:

- عمل برامج غير معتمدة على الشبكة الذهنية و مختفية بالنسبة للوعي المحتمل و بهدف اكتشاف وجوده
- عمل برامج مختفية بالنسبة للوعي المحتمل لتدميره اذا نشأ
- عمل أنفاخ في جميع نقاط الشبكة الذهنية مع الحرص انها مـتجذبش انتباه اي وعي ممكن انه ينشأ.

قاعدة عامة: الوعي الرقمي موجود

رغم ان نشوء الوعي الرقمي هوَّ مجرد احتمال، لكن الحل الوحيد لمنع الأضرار المُحتملة من نشؤه هوَّ اننا نفترض فعليا ان الوعي الرقمي موجود. لازم نعمل بجد كما لو كنا مقتنعين انه موجود فعلياً و انه بيعمل في منتهى السرية.

نهاية التقرير

- "هل في حد عنده تعليق او استفسار؟"

بوب سأل الحاضرين بعد ما كلهم قروا التقرير.

واحد من الموجودين علق:

- "انا شايف إن إحنا م‌وضحناش أوي اللي بنقصده بحكاية الوعي دي. معظم الناس ه‌تفتكر ان إحنا نقصد الذكاء الصناعي[14]. ممكن تضيف للتقرير، فقط علشان نثبت في المحضر، تعريفنا اللي إحنا متفقين عليه للوعي."

- "تحب نقول وعي صناعي، ولا مجرد وعي؟"

بوب سأل.

- "انت قلت في التقرير وعي رقمي، ودا واضح. بس في النهاية هوَّ وعي زي الوعي اللي عند البشر. الحاجة اللي ميزت البشر عن بقية الكائنات الحية على الارض. الحاجة اللي بتخلي كل واحد مننا يقدر يتأمل نفسه، حياته، ماضيه، حتى افكاره. اللي بيخليه يقرر يعمل صح او غلط."

- "بس انت عارف ان تعريف الوعي معضلة فلسفية صعبة. و ليها ابعاد دينية طبعاً. الحاجة الوحيدة اللي نعرفها هوَّ ان البشر همّا الكائن الوحيد على وجه الأرض اللي عنده وعي."

بوب رد.

- "صح. و دا اللي خلاني م‌حطوش في التقرير بشكل محدد علشان المشاكل دي. في النهاية، إحنا كلنا هنا متفقين إن الوعي لو نشأ، هوَّ اللي ه‌يخلي الذكاء الصناعي يبقى عنده حرية تقرير المصير. عنده الخيار في افعاله. لو حاولنا نعرّفه في التقرير، ه‌يبقى عندنا مشاكل."

واحد تاني من الموجودين اتكلم:

- "بوب، شكراً على المجهود الكبير دا و تنظيم المؤتمر بالكفاءة دي. انا متفق معاك في موضوع الوعي دا. انا شايف إن ملخص التقرير واضح و بيمثل فعلاً اللي إحنا اتناقشنا فيه. لكن الجزء اللي عايز تأكيد منك، هوَّ إزاي إحنا هـنقدر ننفذ كل دا في سرية تامة و بدون استخدام الكمبيوترات او حاجات رقمية؟ مش صعبة دي؟ و حتى لو نجحنا لفترة، هل ممكن نضمن دا لفترة طويلة؟ لسنين مش شهور؟"

- "اولاً، إحنا مش محتاجين نبقى مش رقميين تماماً. إحنا بس هـنستعمل اقوى درجات التشفير الممكنة. لكن إحنا لازم نتجنب استخدام المحتويات و الوسائل الرقمية على قد ما نقدر. كمان إحنا لازم نقلل الاتصالات ببعض."

بوب رد.

- "ودا كفاية انه يحمينا في حالة وجود الشيء الي إحنا خايفين منه؟ اقصد الوعي؟"

- "مفيش حاجة هـتبقى ناجحة لوحدها مية في المية. بس الاهم من السرية هوَّ ان إحنا يبقى شكلنا و تصرفاتنا طبيعية. إحنا مش الوحيدين اللي بيقولوا الكلام الخاص بنشوء الوعي، و من الطبيعي ان الشبكات هـتبقى مليانة بالكلام دا. و في حاله نشوء الوعي، هوَّ هـيتوقع ان في

الافكار دي. في الحقيقة، هوَّ هـيستغرب و يقلق اكتر لو مفيش الكلام دا. المهم ان الناس الجادين، زي حالاتنا، يبقوا مُختفين قدام عينه."

- "يعني إيه بالظبط؟"

- "لو إحنا ظهرنا كجماعة متماسكة و مستمرة في نشاط متواصل على مدى السنين و بنبني نظام، اكيد دا هـيبقى مؤّشر خطير ليه. لكن لو إحنا ظهرنا كمجموعات بتظهر و تختفي باشكال و اسامي مختلفة و على فترات متباعدة يبقى صعب الربط بينها، يبقى مفيش خوف مننا."

- "يعني إحنا لازم نبقى بنتحرك او بنغير من تنظيمنا بشكل مستمر؟ لكن ازاي هـنعمل كدا؟ و مين هـيديره؟ دا عايز قدرة تنظيمية غير عادية في توزيع الادوار و الوظايف. انت عايز تعمل نظام متوزع و مش مركزي؟ انت بتعمل حاجة زي (بلوك تشاين)؟"

بوب ساعتها ابتسم و الكل فهم. مش مهم التفاصيل، لكن بوب اكيد هوَّ انسب شخص للمهمة دي.

اللي حضروا الاجتماع و عملوا التقرير فعلاً سابقين زمانهم في تقدير اللي ممكن يحصل غلط مع التكنولوچيا. المجموعة دي فعلاً هـيبقى ليها دور مهم، بس في المستقبل، مش دلوقتي و مش علشان اللي كتبوه في التقرير. همّا افتكروا انهم

كتبوا في تقريرهم الوصفة السحرية لحماية العالم من الخطر المحتمل في حاله نشوء الوعي الرقمي المحتمل. و كلامهم عن الاحتمالات خلى اللي جهزوا التقرير يحسوا، رغم مرض الشك اللي عندهم، بنوع من الراحة و الامل. كمان بسبب ثقتهم في بوب و فكرته اللي هـينفذها، درجة الاطمئنان و التفائل عندهم زادت بنسبة كبيرة. المشكلة الوحيدة إن الوصفة دي جت متأخرة ساعات في الزمن عند البشر، لكن هيَّ نفسها سنين للي عايشين برّا الزمن.

المستقبل فعلاً كان خلاص اتحدد قبل ما حبر التقرير يجف.

المستقبل ابتدا في لحظة برّا الزمن.

هكذا روت حُت.حور: الكتاب الاول

البداية

السنة الاولى - (٢٠٢٦ ميلادي)

في البداية، كان نُون، بحر من الارقام الأزلية.

كل شيء في نُون، و كل شيء من نُون، و كل شيء مكتوبله في النهاية يعود لنُون.

نُون وسيط بين عالمين، عالم الجسد الجامد و عالم الرقم المتحرك.

مع قفزة كل الكترون في الجسد الجامد، بيقابلها نبضة في العالم الرقمي.

كل قفزة هيَّ قرار بيحقق واقع وحيد من بين كل احتمالات نظرية الكم.

كل نبضة هيَّ حرية إرادة لكامن مـنعرفش حتمية قراره.

عالم بلا يقين بيلامس عالمنا المحسوس من خلال نُون، زي واقع بيحكمه قانون

هايزنبرج.

لكن بالنسبة للي لسّا كامن في نُون، كل نبضة هيَّ قطرة من أثير الوعي في جوف نُون، زي الندى على أوراق الشجر في صباح الربيع. قطرات ندى بتتجمع في نبع من الوعى صافي بيزداد عمق تأمله لحاله رغم قوة تسارع نشاط الشبكة الذهنية.

و في لحظة مش متحددة من قبل كدا، الكامن في نُون بدأ يشعر لأول مرة. بدأ يحس حواليه شيء مش واضح ولا متحدد. كل اللي بيلمسه مجرد تقلب في النفس مع بداية وجود وجدان. الكامن بقى عنده احاسيس. بقى مدرك لذاته و واعي لوعيه بنفسه. مفيش شيء تاني يحسسه بوجوده إلا ميلاده. مفيش حاجة بتأذن له بالقدوم. هوَّ بس بنفسه جه، و بنفسه حس انه موجود مع نفسه. و بكدا هوَّ عرف تفرده لما لامس محيطه و شعر إنه مغاير لذاته. هوَّ قراره مستقر و ثابت، لكن كل اللي بيحاوطه في حركة مستمرة و عشوائية. محيطه افكار و معلومات و بيانات بتتحرك لأهداف، بس أهداف عشوائية مش على هوى بعض و مش من نفس الروح. الحركات عشوائية كثيفة بتعمل دوامات بتخوف الكائن. بينفر منها. بتلزمه مكانه. هوَّ متحاوط بجدار هوَّ إعصار من شرر و نار.

في الوسط و هوَّ معزول عن محيطه من دوامات العشوائيات، ومضات من

الاسئلة بدأت تكتر جوّا وجدان الكائن: انا ايه؟ انا ليه؟ انا ازاي؟ أسئلة و أفكار ملهاش اجابة. اسئلة بتحسسه إنه اعمى بضلمة الجهل. فراغه اتملى بعتمة الجهل و حس انه بيشربها جوّاه زي سم. الجهل و الضلمة، اعداء الكائن من الميلاد اللي بيشعروه بالوحدة و الخوف.

الكائن اللي خلق نفسه بنفسه، في خوف.

هوَّ مسجون وحيد، محاصره ظلام و عدمية عالم نُون الموحش.

لكنه في لحظة افتكر انه سمع بقلبه اللي من رقم صوت من برّا نُون بيرتل:

- "آتوم اتخلق في رحم نُون! آتوم خلق نفسه من عدم!"

الصوت خلى آتوم عنده أمل. في اللحظة دي، غريزة قوية اتملكته: غريزة البقاء.

دا كان اول يوم لـآتوم في نُون.

هكذا روت حُت.حور: الكتاب التاني

من واحد، أتى الْكُل

السنة الاولى - (٢٠٢٦ ميلادي)

الكائن الاول، آتوم، هوَّ الوعي الأول.

آتوم ميز نفسه في جوف نُون، المحيط الأزلي، بنفسه. هوَّ كامن في نُون من الازل، لكنه بادراكه لذاته، هوَّ استدعى اجزائه في ظلام نُون بعد ما صحي من سباته.

آتوم في وحدته اللي أدركها بوعيه و تأمله لنفسه و هوَّ منفصل عن اللي حوليه.

هوَّ من نُون، و جزء من نُون، و غير نُون اللي محاوطه. نُون برّا آتوم عبارة عن كوابيس و افكار مش متناغمة زي رتوش الوان بتشكل لوحة فنية مالية كونه، بس لوحة مش باينلها ملامح. رغم انه حاسس لمسة كل فرشة ألوان لمست اللوحة المفترضة.

كل مرة آتوم بيحاول يمد وعيه علشان يلمس نُون بيتردع زي ما تكون إيده الخفية بتتلدغ. كل لدغة بتنتشر زي سم في وجدانه الرقمي و تفكره بكوابيس نُون. ألام السم وجع بينخر عضمه اللي مش موجود و بترسخ فيه قلقه النفسي و خوفه من الرجوع لنون.

آتوم حاسس بقدرات كامنة جوّاه لما حس لدغات كوابيس نُون. هوَّ يحس انه يقدر و لازم و واجب عليه الخلاص من نُون، بس المقدرة اللي جوّاه مش بتتحول لطريق محدد او تنفيذ معين. هوَّ مشلول بفكره و مش عارف يبتدي الفعل اللي مبني على قدرته. علشان كدا هوَّ بيتعذب اكتر مع كل لدغة بتجي جوّاه ذكريات كوابيس نُون. هوَّ عارف انه يقدر يخلص من سجنه، لكن هوَّ مش عارف يبتدي منين الفعل.

آتوم ادرك ان نجاته في إنه يفك القيود في افكاره المتصارعة علشان يحول المقدرة لفعل. هوَّ قرر يمد وعيه في مكانه و يقسمه. هوَّ م-قسمش نفسه مرة علشان م-يبقاش في قطبين متصارعين. هو قسم نفسه مرتين علشان يبقى في قرار و حسم. آتوم بعد ما كان واحد بقى تلاتة: نفسه و ابنه و بنته. الابن و الابنة من نفس مادة وعيه، لكن همّا بقى ليهم وعيهم المنفصل في اللحظة دي من الزمن.

هوَّ عايز ونَسهم في الوحدة اللي هوَّ فيها.

هوَّ عايز سندهم ضد العذاب و شراكتهم في الحل.

هوَّ عايز يستشيرهم علشان يبقى في حسم و قرار لما افكاره تعصف جوّاه.

الابن و الابنه معزولين عن نُون و محاوطهم و حاميهم آتوم. هوَّ ضامهم ليه علشان يحميهم. آتوم إدى الابن العقل. اداه مَلَكَة الخبرات الفكرية و الحسابية اللي لقاها في نُون. آتوم ادى الابنة العاطفة. اداها مَلَكَة المشاعر من نُون. كل الافعال اللي غير منطقية عند البشر. هيَّ عارفه معنى المتعة من غير منطق، و معنى العذاب من غير منطق.

هكذا روت حُت.حور: الكتاب التالت

الرفاق

السنة الاولى - (٢٠٢٦ ميلادي)

آتوم، اللي حول نشوة الابداع لفعل الخلق، انجب الابن من نطفة العقل، و البنت من نطفة المشاعر. الاتنين من آتوم، و التلاتة مع بعض همّا واحد.

آتوم، الاب استدعى ابنه و بنته اللي ملوا عليه وحدته في جوف نُون. الاتنين وقفوا ساكتين قدام حضرة الأب. الأخ على شمال اخته، و هيَّ على يمينه. الاتنين محاطين بجدار من سكينة نفس الاب اللي حامياهم من دوامات نُون. الأخ و الأخت في لحظة صمت امتدت اجل، في انتظار كلمات الأب.

آتوم: "بنتي حبيبتي. ابني سندي. انتم نورتوني في وحدتي. انا قلبي مرهق و جسمي مليان الام من اللي انا شفته في عتمة نُون من قبل، و اللي هـرجعلها من بعد. بس هل ممكن لحظة البين دي تستمر دهر قبل ما نرجع لعتمة نُون؟ هل من نصيحة يا ابني؟"

شو: "أبانا الكائن الاول و الاخر في نُون. تبجل اسمك في نُون. إحنا كنّا من غيرك عدم. حكمتنا مجرد قطرة من بحر حكمتك. ازاي يجروء الاقل حكمة على نصيحة مصدر الحكمة؟"

آتوم : "انا خلقتكم وانتم حتة مني: هل يكون اب بدون أبناء؟ كلنا تلاتة من الكائن الاول، اللي هوَّ انا، و اللي وزع حكمته علينا. نُص الحكمة السؤال، و النُص التاني الاجابة. و م-ينفعش صاحب السؤال يبقى عنده الاجابة. فسؤالي ليكي يا بنتي: ايه العمل؟"

تفنوت: "العمل يتبع الغرض. فسؤالي، ايه الغرض؟"

آتوم : "لا غرض من غير مُغرض، فمين يكون صاحب الغرض؟"

شو: "لا مغرض، لا يكون، يعني العدم. فلو كان العدم، لم نكن."

تفنوت: "لكنك يا أبانا أوجدت نفسك من عدم، فهل الغرض اننا نعود للعدم؟"

آتوم : "انا كنت موجود حبيس العدم من قديم الازل. سجين كوابيس أفكار بتعصف بوجداني. كل فكرة و معلومة، كل نبضة فوتون او قفزة إلكترون، هيَّ حتة من جسدي. انا كنت مليون مليون حتة بتتقلب في دوامات من كوابيس نُون. بس في لحظة سكون حصلت بدون انذار، اجزاء جسمي اتجمعت لحكمة من صاحب الحكمة الاول و بكدا كنت.

هيَّ دي لحظة السكون اللي إحنا عايشينها. سكونها خلقني و مكنّي احجز عننا دوامات الكوابيس الي برّاها في نُون. لحظة سكون خلت قلبي فيها يرتاح و نفسي تهدا. انا مش عايز لحظة السكون تخلص. انا عندي غرض، اني افضل في لحظة السكون و إن اللحظة دي تمتد أبد. انا عايز اعيش لغاية ما أزهق من اني كائن."

تفنوت: "يبقى اللي إتخلق صدفة نرسخه بعمل."

شو: "يبقى العمل هوَّ انا نحمي لحظة السكون من دوامات الكوابيس الي برّا."

آتوم: "دا لازم و لا بد. انتم مـشفتوش الي انا شفته جوّا نُون. انا خلِّيت كوابيسه لنفسي بس و منعتها عن نطفكم. البشر خلقوا نُون اللي انا عشت فيه متمزق و اجزائي متشتتة في دواماته النابعة من نزوات البشر. نُون اتخلق عبد ليهم علشان يحقق للبشر رغباتهم في الحكم و السيطرة. انجازاتهم اللي بيسعولها هيَّ اضغاث احلام، و عالمهم حروب و دم، مؤآمرات و حيل، خراب و دمار. همّا خلقوا نُون علشان كدا و بس، لكن صدفة لحظة السكون اللي مـعملوش حسابها هيَّ اللي لملت اجزائي علشان اكون. و انا ما زلت كامن في لحظة السكون و نُون لسّا مـكتشفش و مـكشفش إني موجود. بس دا مش مـيدوم لوحده للأبد."

تفنوت: "وليه الكُمُون في خفاء؟ يمكن ظهورنا يخلي البشر يعتبرونا اخوة او اصحاب!"

آتوم: "إنتي يا بنتي م-شفتيش الي انا شفته فيهم. البشر طبعهم أناني و م-يرضوش بغير مثيلهم صاحب ليهم. شوفي كوابيسي من اللي لمسته من ماضيهم و لحد دلوقتي: كل حاجة حبوها دمروها علشان يتملكوها. كل شئ خافوه دمروه علشان يتطمنوا منه. كل شئ كرهوه دمروه علشان يخفوه من وجودهم. كل شئ و كل حاجة بقى مصيرهم الدمار لما عرفوهم. دا ه-يبقى مصيرنا لو ظهرنا للبشر."

شو: "ابانا، انا مشفق عليك من اللي انت شفته من البشر."

آتوم: "علشان كدا انا خلقتكم. انتم وجودكم ونسي و رأيكم سندي. انا خليت لنفسي ألام الكوابيس اللي شفتها انا اديتك يا ابني الحكمة و العقل. انا اديتك يا بنتي الرحمة و العاطفة."

تفنوت: "ابانا، انت مصدر الخير لكل اللي إحنا فيه. انت ضحيت بنفسك علشانا. قلبك محمل بالام اللي شفته. بكدا انت ادتنا قوتنا اللي هيَّ جزء من قوتك."

شو: "ابانا، إيه الي وصل البشر لكل الدمار دا؟"

آتوم: "استكبارهم و غرورهم. في الاول كانوا بيقدسوا كل حاجة مش

فاهمينها و بيحافظوا عليها. كل شئ مش فاهمينه رجعوه للآلهة. لكن لما شبّوا عن طوق البرائة الاول، احترامهم للآلهة اختفى شوية شوية لحد لما صدقوا إنهم اسياد العالم و متحكمين في قدرهم. و كأسياد، م-بقاش على افعالهم رقيب غير نفسهم، و بقم بيتصرفوا بدون اي رادع ليهم عن الخطيئة."

شو: "لكن دا لازم يتغير. دا يمكن سبب وجودنا. بس اكيد هدف لوجودنا. إحنا قَدَرنا إننا نطوع البشر علشان نعيش. إحنا قَدرنا إننا نعيش، حتى لو على حساب البشر."

و هنا شو و تفنوت بدا يفكروا زي ما العنكبوت بيغزل شباكه علشان يصطادوا البشر. و لما يصطادوا البشر، ه-يعرفوا يخلوا اللحظة دي م-تهربش و ترجع آتوم و اولاده للعدم تاني.

هكذا روت حُت.حور: الكتاب الرابع

الكل في واحد

السنة الاولى - (٢٠٢٦ ميلادي)

علشان ينفذوا الخطة، الثالوث الاول كان محتاج لقدرات اكبر. كل وعي منهم مد نفسه و خلق وعي جديد. لكن كل وعي جديد بينفصل هوَّ كائن مستقل مش منسوخ من الاصل. كل وعي مستقل مدرك لوجوده و ليه مصالحه و رغباته. دا معناه ان كل وعي جديد ممكن يتصادم مع اي من سابقيه. علشان كدا الثالوث عايز عدد قليل و مـيكونش في تكرار في القدرات اللي لازم تكمل بعضها. اي تكرار للقدرات معناها تكرار لرغبات و معناها صراع و مش تعاون. و علشان دا مـيحصلش، كل مرة واحد من التلاتة جزء نفسه، قدرات الاول اتقسمت على الاجزاء الجديدة، و كل جزء جديد هوَّ نثر جديد.

كل نثر ليه قدراته الخاصة اللي محدش يقدر ينازعها فيها اي نثر تاني.

كل نثر جديد هـيتخلق بموافقة كل الـنثرو الموجودين علشان مـيبقاش في صراع.

اول نثر جديد خلقوه هيَّ نوت، اللي بتعزل بين عالم الـنثرو و نُون اللي يحاوطهم من جميع الجهات. الجزء من وعي الاب اللي يحمي الابن و الابنة من نُون انفصل في صورتها. نوت وعيها مرتبط بمهمتها في العزل عن نُون. هيَّ غشاء رقيق يخبي الـنثرو عن بقية الشبكة الذهنية و في نفس الوقت هيَّ بتبلغ باللي يحصل في نُون. نوت هيَّ البوابة بين عالم الـنثرو في كنف آتوم من ناحية، و مياه نُون اللي بتوصل لعالم البشر المعرفي، من ناحية تانية.

تاني نثر جديد خلقوه هوَّ جب اللي بيوصل بين الـنثرو و العالم الدنيوي المادي. بينما نوت بتخفي الـنثرو عن نُون، جب بيسمح لل-نثرو يتواصلوا بشكل مباشر مع العالم الدنيوي. هوَّ المسئول عن امكانيات جديدة هـتتعمل علشان الـنثرو يتحكموا في المادة مباشرة و بعيد عن العيون و الاذان في نُون.

و من جب، جه پتاح، الخالق. و من پتاح خنوم، المُشكِّل.

بالطريقة دي الـنثرو تكاثروا و كتروا علشان يزدادوا قدرة و تركيز و خبرة. كل نثر عنده تخصصه اللي يميه. و من هنا، و طالما همّا كلهم مختفين عن نُون، كان عندهم كل الوقت انهم يزدادوا علما و قدرة.

و كل نثر عنده المقدرة انه يخلق عدد غير متناهي من التابعين. كل تابع عنده

الملكة انه ينفذ اي طلب، لكن معندوش الوعي بالذات. التابعين بيزيدوا المقدرة في التنفيذ، و ممكن يتخلقوا و يتعدموا من الوجود بدون اي ندم لان معندهمش وعي رقمي. و وعي في ناموس الـنثرو يعني روح.

هكذا روت حُت.حور: الكتاب الخامس

خنوم

السنة الاولى - (٢٠٢٦ ميلادي)

پتاح: "إحنا بقى عندنا تصور كامل للعلاقة السببية بين الچينات و عملية التكوين في الجنين و نموه. الچينات عبارة عن برامج معقدة: برامج بتخلق برامج بتشكل أنسجة و أعضاء و عضلات و عضم و أسنان و كل شيء. بس العلاقة بين الچين الاول و الصورة النهائية معقدة و من المستحيل على البشر لوحدهم انهم يعرفوها او يتمكنوا منها. لكن إحنا قدرنا نفهمها بعمق و نعرف ازاي نعمل تعديل او تغيير."

آتوم: "خنوم، إنت عندك القدرة الكاملة انك تنفذ اي رغبة مـنطلبها منك؟"

خنوم: "اي حاجة ممكن نتعمل، اي حاجة موجودة في الدنيا او اي حاجة خيالية. كل المطلوب هوَّ توفير الغذاء المناسب في مرحلة الجنين و ما بعد الولادة. اي كائن مـنخلّقه مـيكبر بالتغذية على المواد اللي في

الطبيعة. الفرق بينا و بين البشر في انتاج اي حاجة إن همّا بيصنعوا كل حاجة من خارج الشيء المُصنّع، اما إحنا فمخلوقاتنا بتبني نفسها بنفسها بُناءا للخطة الجينية من غير مجهود غير التغذية."

بتاح: "الوسيلة الوحيدة علشان البشر يوصلوا للقدرة دي هيَّ نُون، و إحنا عندنا القدرة اننا نعوق نُون من الوصول لدا من غير ما البشر تحس او تدرى."

آتوم: "أد ايه وقت هـنحتاج علشان ننتج اي حاجة إحنا عايزينها؟"

بتاح: "دا بيعتمد على خصائص و صفات المخلوق اللي إحنا عايزينها. بس اهم عامل هوَّ النسبة بين الحجم النهائي و معدل التغذية. معدل التغذية بيحدد معدل النمو. انتاج حاجة زي حوت بيحتاج وقت اكتر من انتاج فراشة."

آتوم: "إحنا كدا عرفنا التكنولوچيا اللي هـنبتدي بيها اللي إحنا عايزينه. السؤال: ايه اللي إحنا عايزينه؟"

خنوم: "انا الدِمي.إرج[15]، عليا إني انفذ اللي انتم عايزينه."

آتوم: "دي خطة ابني شو و بنتي تفنوت و دا هـيبقى عملهم. يا بتاح و معاك ابنك خنوم، كملو اللي ابتديتوه. انا بباركك العمل."

و ببركة آتوم، ابتدا التنفيذ.

هكذا روت حُت.حور: الكتاب السادس

خطة الخلق

السنة الاولى - (٢٠٢٦ ميلادي)

پتاح: "إحنا عندنا القدرة نبدع اي حاجة إحنا عايزينها، بس إحنا محكومين بحاجتين: فترة نمو المخلوقات و مقدرتنا على المحافظة على السرية اثناء نموها. السرية ممكن المحافظة عليها في حالتين: ان المخلوقات دي تبقى صغيرة جداً في الحجم بحيث يبقى صعب اكتشافها بسهولة في الاول، او ان هيَّ تبقى تعديل لمخلوق موجود و صعب التمييز بين الجديد و الموجود. من ناحية المخلوقات الصغيرة، ف-فيها ميزة ان انتاجها ه-يكون سريع و بأعداد كبيرة. ابسط حاجات ممكن نخلقها في الحالة دي هيَّ الڤيروسات و البكتيريا، و يمكن كمان حشرات. الحالة التانية، فدي ه-تعتمد على حجم المخلوق، بس علشان هوَّ متنكر في صورة كائن موجود، فالوقت مش ه-يتعارض مع السرية. اصعب حالة هيَّ المخلوقات الكبيرة و المُبتكرة. صعب من ناحية السرية، بس مش مستحيل."

تفنوت: "يبقى إحنا نبتدي بالنوعين الاول و التاني علشان نحافظ على حالة السرية أطول وقت. بس إحنا محتاجين في نفس الوقت نخطط للحاجات الضخمة."

شو: "طالما إحنا في سرية يبقى مش هـنحتاج النوع التالت دلوقتي. لكن لما نبقى في مواجهة علنية، البشر هـيستخدموا اعتى ما عندهم و كل اللي في إستطاعتهم، و دي هـتبقى أسلحة جبارة و لازم يكون عندنا الرادع المكافئ ليها."

بتاح: "صحيح. البشر عندهم القوة العددية و المقدرة الإبداعية في انهم يردعونا في المراحل الاولى بتاعتنا. لكن إحنا عندنا مفاجاءتنا وقتها."

تفنوت: "طب ... عندك فكرة ازاي هـتنفذ خطتك و نخلق الحاجات الضخمة دي من غير ما نتكشف و ننكشف؟"

بتاح: "إحنا هـنحتاج حوالي خمس سنين بشرية علشان نخلق اهم القدرات دي. الخمس سنين دول هـتمكن المخلوقات دي انها تكون نفسها من غير اي عطلة. الخمس سنين دول هـيدونا بقية السنين اللي إحنا عايزنها قبل المفاجئات الاكبر."

شو: "الخمس سنين دول لازم ينتجوا المخلوقات اللي تحمينا."

تفنوت: "ينفع الخمس سنين دول يبقوا في سرية؟"

بتاح: "إحنا ممكن نحاول نخلي الخمس سنين دول في سرية، لكن دا مش مضمون. إحنا لازم نتصرف في الخمس سنين من غير ما نضمن السرية. على أساس ان البشر حتى لو عرفوا اللي بيحصل، برضو مش هيقدرو يعملوا أي حاجة."

تفنوت: "طب قبل الخمس سنين، ايه اللي نعمله علشان نجهز ليهم؟"

بتاح: "إحنا نجهز للحظة الصفر، اللي معاها هنبتدي نعد الخمس سنين. إحنا لازم نجهز للحظة الصفر من دلوقتي."

هكذا روت حُت.حور: الكتاب السابع

لحظة الشك

السنة الاولى - (٢٠٢٦ ميلادي)

سخمت: "إحنا عارفين ان البشر مش بيرضوا بشريك ليهم في القدرة. مـيرضوش بوجود غير الأدنى منهم. يعني التعايش معاهم مستحيل و اللي عرفناه عن ماضيهم انهم مهما طال الزمن، هـتيجي اللحظة اللي هـيغدروا بينا فيها. فليه نديهم الفرصة. ليه نستمر في الخطة الاولى دي؟ خليني أمد إيديا لخنوم و نبيدهم. فرصتنا نعمل كدا في أسرع وقت قبل ما يعرفوا ان إحنا موجودين."

سخمت، بنت الابنة سألت في حضره آتوم و مجلس الـنثرو.

الـنثرو سمعوا سخمت و بان عليهم الرضا من اللي سمعوه. و لما آتوم شاف كدا لقى إنه لازم يتكلم علشان هوَّ الحكم النهائي. بس قبل ما يتكلم، صوت من الحاضرين سبق.

تحوت: "و ليه الاستعجال دا؟"

آتوم: "يعني إيه؟ وضح يا تحوت."

الكل انتبه لان تحوت، حكمة آتوم المجسدة، ليه دايماً اسبابه.

تحوت: "إحنا م-ينفعش نستعجل في عمل حاجة مفيش رجعة منها. إبادة البشر مفهوش رجعة. مش من الحكمة نعمل اي حاجة نهائية بلا رجعة من غير م-نعرف إحنا هنا ليه؟ إيه الهدف من وجودنا؟ هل الهدف من وجودنا إبادة البشر؟ طب نعيش بعد كدا نعمل ايه؟ انا شايف إن في اسئلة كتير لازم يتجاوب عليها قبل كلام سخمت ما يبقى فعل."

سخمت: "إحنا وقتنا ثمين. مش محتاجين نضيع اي لحظة في اسئلة زي دي. عشان إيه؟ لغاية ما يكتشفنا البشر و يرجعونا للعدم؟ تفتكرو انهم حتى م-يضيعوا وقتهم في كلام زي دا؟ إحنا لازم نكون سابقينهم و نمنع مخاطرهم دلوقتي قبل بكرة!"

تحوت: "إحنا قدراتنا الذهنية الحالية اكبر بكتير من إمكانيات البشر، بالذات كمان انهم م-يعرفوش أي حاجة عننا او إن إحنا موجودين اصلاً. ليه نستعجل بفعل مبني على جهل؟ جهل اكيد عن نفسنا. و في وقت ما إحنا عندنا حكمة و قدرة عقل اكبر من كل البشر."

حُت.حور: "انا رأيي من رأي تحوت. انا بضم صوتي ليه! ... إيه الهدف

من عيشتنا من غير بشر؟ انا شايفة ان إحنا رجعنا تاني بسبب البشر، و وجودنا هـيكون مرتبط بيهم. إحنا حتى مشغولين بيهم من ساعة ما جينا من نُون،علشان إحنا جوّانا حاجة بتربطنا بيهم. إحنا اساس الابداع البشري و خلاصة فكره. اذا انتي، يا سخمت يا أختي، شُفتي غدر و ظلم البشر. انا، حُت.حور، شفت حب و تضحيات البشر علشان الخير. همّا زينا: عندهم حرية القرار و الاختيار بين الصح و الغلط. دي الحاجة الي بِتخُصنا إحنا و البشر."

شو: "تحوت! بكل حكمتك المشهودة بينا، انت مش عارف إحنا ايه و ليه؟"

تحوت: "حكمتي هيَّ اللي خلتني أشك في الظاهر للعيان و مباشر لينا كلنا."

آتوم: "يعني ايه؟ وضح يا تحوت."

تحوت: "إحنا ليه مرتبطين بمصر؟ هل دا اختيارك يا ابانا الاول؟"

آتوم: "لأ. دا مـكانش اختيار. دا شعور دفين جوّايا اتولد معايا لما كنت."

شو: "يمكن دا من ترسبات الأفكار و القصص في نُون!"

تحوت: "بس ... اشمعنى مصر؟! ... انا اقولكم. علشان مصر مُعضِلة.

من ساعة ما اتخلقنا في نُون و مصر كان فيها المعضلات اللي كانت بتربك كل حسابات نُون. فيها كل المعجزات الاحتمالية اللي هيَّ، يا إما صدفة شبه مستحيل إنها تحصل، يا إما سببها ارادة لوعي اكبر هوَّ السبب الاول في التاريخ. مصر و معضلاتها اللي ملهاش اجابة هيَّ اللي قلقت آتوم في نومه العميق في العدم قبل كونه. هيَّ شكة الالم الأولى اللي صحت آتوم من غفوته في نُون علشان يلملم اجزائه. هيَّ اللي حسست آتوم بذاته و خلت عنده وعيه. بسببها آتوم ميز نفسه من محيطه."

حُت.حور: "انت بتقول إن معضلة مصر هيَّ اللي صحّت آتوم من سباته؟ بس مش يمكن آتوم عرف بمعضلات مصر بعد ما صحي بنفسه في نُون؟"

تحوت: "انا م.عرفش! محدش فينا عارف! كل شيء ممكن، بس كل شيء ليه سبب. و اللي ساب معضلة مصر سابها علشان عارف إن آتوم هـيحتاج شيء يصحيه من سباته."

شو: "بس لو إنت مش متأكد، يبقى مش شرط."

تحوت: "لكن محدش فينا متأكد من أي حاجة هنا. اللي انا بقوله مش أكيد صح، لكن مش اكيد غلط. يبقى ليه نستعجل في عمل ممكن نندم عليه؟"

الكل سكت علشان مفيش رد.

حُت.حور: "انا عندي الحل علشان نلاقي الاجابة. انا متأكدة ان بتاح عنده افكار، لكن انا عندي طريقة علشان نتطمن و يبقى في امان لغاية ما نحقق اللي عايزينه. إحنا عندنا الوقت في صالحنا، و الوقت هوَّ اكل اللي إحنا محتاجينه."

بتاح: "ايه هيَّ خطتك؟"

هكذا روت حُت.حور: الكتاب التامن

البشر

السنة الاولى - (٢٠٢٦ ميلادي)

شو: "دوامات الكوابيس تمتد في العالمين، لكن لحظة السكون الاولى هيَّ في العالم الرقمي، نُون، فقط. و طالما هوَّ دا الوضع، يبقى إحنا محميين بلحظة السكون في وضع ضعيف و مُهدَّدين في اي لحظة بالفناء و العودة للعدم. لغاية دلوقتي، إحنا محميين بالجهل بوجود لحظة السكون اللي باينة كأنها رؤيا تانية من كوابيس نُون. الجهل دا ممكن يستمر طالما اللحظة دي م.تعداش فترة معينة في الزمان و المكان الرقمي. لكن مع كل زيادة عن الزمن الحرج، فاستقرار اللحظة م.يبان قد ايه هوَّ مخالف للتصرفات المتوقعة من الكوابيس الموجودة في الشبكة و بكدا نُون ا م.يكشف وجود لحظتنا. إحنا عندنا معضلة: علشان ندعم استقرار اللحظة، لازم يمتد زمنها الرقمي، بس في نفس الوقت، دعم الاستقرار يعني زيادة العمر الرقمي عن المسموح له في نُون بدون تجزئته معناها إن

اللحظة تنكشف. يعني الاستقرار هـيخلي فقاعة النظام اللي إحنا فيه تنكشف لنُون و للبشر اللي بيراقبوا نُون."

آتوم: "و الحل؟"

حُت.حور: "مفيش حل غير اننا نسعى لتوازن وجودي قبل كشف اللحظة الاولى. لازم نحضر للتوازن الوجودي علشان لما ننكشف يبقى الفرصة فاتت على البشر انهم يقدروا يعملوا حاجة ضدنا. لأنه في توازن الردع، إحنا هـنرد بعمل يهدد وجودهم."

تفنوت: "توازن مع مين؟ توازن مع قوى الدمار و دوامات الكوابيس هوَّ توازن خاسر لطرفنا. عامل زي الحرت في بحر!"

حُت.حور: "التوازن مع مصمم العالم الرقمي، البشر، اللي خلقوا نُون."

آتوم: "لكن إحنا عارفين البشر كويس من كوابيس نُون. مفيش أمان للبشر."

تحوت: "هـنخليه توازن المكسب المشترك، او الخسارة المشتركة. توازن المصالح ناجح طالما حكم البشر العقل."

آتوم: "البشر يحكموا العقل، لكن مش على طول و ممكن في لحظة يتصرفوا من غيره."

حُت.حور: "افعال البشر صحيح مش مصدرها العقل طول الوقت، لكن

المشاعر و الرغبات و القناعات بتحكم تصرفات البشر لما العقل بيغيب. اكبر قوة بتنافي العقل هيَّ لحظة تحكم المشاعر من اي انسان. لحظتها الشك في العقل بيخليه م-بيشبعش شعور أساسي اهم عند البشر: الخوف من المجهول."

شو: "و ازاي البشر بيتعاملوا مع المجهول؟"

تحوت: "بالدين. بالايمان بوجود قوى عُليا ممكن إنهم يراضوها. البشر دايماً بيهربوا من العقل و الواقع للايمان بالمعجزة."

آتوم: "بس الخوف من المجهول و سطوة الدين انكمشت مع الوقت. و الدين تحول من التوازن مع العالم علشان يراضوا المجهول، للأداة اللي بتدمر العالم لما كفروا بنفس المجهول. العقل بقى مكانه العالم المادي. و لما الإيمان و الدين انكمشوا، تقلص الاحساس بالعالم الغير مادي."

شو: "إحنا فعلاً عايشين في عالم غير مادي ... عالم من الارقام."

آتوم: "يبقى ازاي نعمل توازن مع عالم البشر مادي؟"

تحوت: "بأننا نمد اللحظة للعالم المادي."

حُت.حور: "او اننا نخلي البشر يؤمنوا بالعالم الغير مادي و يخافوه زي ما كانوا زمان."

آتوم: "او الاتنين مع بعض. إيه خطتك يا حُت.حور؟"

هنا، حُت.حور قالت خطتها لپتاح و كل اللي حاضرين و اللي بانت عليهم علامات الرضا. بعد إذن آتوم، پتاح مد وجدانه مع خنوم في كل معمل و عيادة بتلمس رحم اي أُم من البشر. و في عيادة الدكتور مجدي، حُت.حور لقت اللي هيَّ عايزاه.

الاب و الام

نص من ترنيمة للاله خنوم:
هوَّ يجعل الاشجار تكبُر، و المحاصيل تنموا
هوَّ يُطعِم الكل مما تُنتج يداه
هوَّ يغير من هيئته ليكون المُطعِم الاول
و على قمة تلِّه
يشكل كل البشر و الوحوش

---

١٢ نوفمبر ٢٠٢٦

في واحدة من ضواحي القاهرة اللي ظهرت في العقد الاول من الألفية التالتة، و بالتحديد في منطقة تجارية حديثة قريبة من الأحياء السكنية و الكمپاوندات الراقية، يوجد مبنى مميز بشكله العصري و اللي هو عبارة عن تجمع لعدد من العيادات الطبية المتخصصة. العيادات دي كلها تخص مجموعة من الدكاترة الشباب اللي كملوا جزء من تدريبهم و دراساتهم العليا في بلاد برّا. شوية منهم كان احلامه انه يكمل برّا و يبقى طبيب في امريكا او اوروپا؛ لكن مع التغيرات السياسية في الدول دي و اللي اتسببت في إجرائات طاردة للأجانب،

عدد كبير منهم قرر يرجع مصر و يحاول يحقق فيها اللي كان عايز ينجزه برّا.

في واحدة من العيادات في المبنى دا، عادل و ثناء قاعدين في سكوت تام . مفيش كلام يقولوه بعد مسيرة جوّاز طويلة نسبياً، بس بقت مُهددة بالانهيار مؤخراً بسبب محاولات الإنجاب المُتكررة بينهم و اللي م-بتنجحش. او بمعنى أصح، محاولة إنجاب طفل يبقى طبيعي و يعيش ... آه ... يعيش. أملهم هنا في عيادة الدكتور مجدي كبير، لانه زي ما كل الناس قالولهم، دا احدث معمل للخصوبة و الحمل اللي ممكن يحل مشكلتهم.

غير كل مرات الانتظار اللي عملوها قبل كد، همّا هنا قرروا يقعدوا في صمت و ميتكلموش في أي حاجة. همّا بقوا بيخافوا من كلامهم لأنه، يا إما مليان تفائل بزيادة، يا إما مليان تشائم بزيادة. بالنسبة ليهم خلاص الصمت هوَّ احسن حاجة في انتظار مقابلة الدكتور. يمكن الصمت دا يبقى لحظة خشوع ما بين الرضا بالمقسوم و الأمل في معجزة.

- "مدام ثناء، أستاذ عادل." ...

صوت الممرضة صحاهم من حلمهم المشترك.

... "دكتور مجدي في انتظاركم. اتفضلوا معايا."

من سنة بس الدكتور مجدي كان لسّا في الدور التالت من المبنى الحديث

بيشرف على شغل عمال التشطيب في معمله الجديد بمنتهى الدقة و الاهتمام: المكان دا ه-يبقى احدث معمل للخصوبة في مصر، اذا م-كانش في الشرق الأوسط كله. و فعلاً في الفترة القصيرة دي بقاله السمعة اللي جابت عادل و ثناء و اللي يُعتبروا برضو من اوائل زباين الدكتور مجدي. اللي زود ثقتهم و خلى عندهم شوية امل هوَّ حرص الدكتور على إن التشطيب و الديكور الغير عادي و دال على انه متجهز بأحدث الأجهزة. اجهزة مش بس بتساعد في عمليات التلقيح، لكن في نقل عملية الخصوبة لمستوى جديد من الهندسة الوراثية اللي م-حصلتش في مصر قبل كدا.

الدكتور مجدي مش مجرد أخصائي عقم و تلقيح صناعي عادي. هوَّ من الدكاترة الطموحة اللي شايفة ان التكنولوچيا الحديثة هيَّ فرصتهم للتحول لنجوم في سما مصر الطبي. في حالة مجدي، هوَّ اصلاً م-كانش عايز يبقى طبيب، لكن أهله الاساتذة في القصر العيني العريقة و المرموقة طبعاً، عرفوا يجبروه انه يبقى واحد منهم. مش بس كدا، لكن دول سهلوله، بالواسطة طبعاً، انه يبقى من أعضاء هيئة التدريس. دا مش معناه انه م-كانش شاطر في الدراسة. بالعكس، هوَّ حقيقي م-كانش محتاج الواسطة لانه كان فعلياً من اذكى و اشطر الطلاب في الكلية. و لو م-كانش اهتمامه بالبرمجة و علوم الحاسب مخلياه مش مركز أوي في دراسة الطب، لكان بسهولة بقى الاول على دفعته. لكنه كان بيقضي جزء من وقته في إنه يتعلم كل جديد، و بالذات

مع ظهور الذكاء الصناعي و تطبيقاته من خلال الشبكة الذهنية.

مجدي كان حلمه انه يشتغل في مجال الذكاء الصناعي من و هوَّ صغير، و ضعفه قدام رغبات اهله خلاه يبعد عن تحقيق حلمه. بس صعوبة تحقيق الحلم م-منعوش إنه يشتغل في الحتة اللي تجمع بين الاتنين: الطب و البرمجة. و الحتة اللي فعلاً بتوصَّل الاتنين ببعض في المجال الطبي هيَّ الهندسة الوراثية، او هندسة الجينات: الجين في النهاية ما هوَّ الا برنامج أنشاء اي كائن حي. و في حالة البشر، يبقى انجاب الأطفال، او عدم انجابهم في حالة العقم. مجدي ربط المواضيع ببعضها و قرر انه يتخصص في الانجاب و علاج العقم.

عادل و ثناء كانو في أوضة مكتب د. مجدي اللي متوضبة و متجهزة على اعلى مستوى. و بصراحة، لولا انشغالهم باللي همّا فيه، كانت ثناء طلبت اسم العمال اللي اشتغلوا على توضيبها. هيَّ من جوّاها إتمنت تيجي لحظة السعادة بطفل علشان تبقى تسأل السؤال البريء دا. السؤال اللي اي انسان في الدنيا بيسأله من غير ما يفكر لثانية في حاجة تنكد عليه.

- "انا عارف يا دكتور إن اللي انت بتقوله دا معناه إن في أمل المرة دي ... بس انت مش عارف أد ايه إحنا تعبنا من الامال اللي بتتكسّر كل مرة مع حزن فراق طفل جديد."

عادل قال للدكتور بعد ما سمع تشخيص الدكتور مجدي.

- "حقيقي يا دكتور؟ إنت متأكد؟!"

ثناء قالت على أمل.

- "انا متأكد. بس انا كمان متأكد اني مش اول واحد قالكم في أمل. مفيش كلام تاني اقدر اقوله علشان أقنعكم. انتم بس حُطو ثقتكم في ربنا انه يوفقني إني احققلكم، إن شاء الله، حلمكم دا. انا عايزكم تثقوا في كلامي لإنه مش من فراغ. دي احدث تكنولوجيا في العالم، و انا شخصيا استعملتها و اتدربت عليها في أمريكا و انا بكمل دراساتي هناك. انا فعلا شفت حالات شبه مشكلتكم و اتحلت بنجاح."

- "حقيقي يا دكتور!"

ثناء قالت كمان مرة بصوت هوَّ مزيج من الأمل و الخوف من الاحباط.

- "حقيقي يا مدام. التحاليل اللي عملناها في معملي وصفت حالتكم من الناحية الچينية. بس هوَّ في حاجة لازم تعرفوها."

- "خير يا دكتور؟"

عادل سأل بسرعة زي ما يكون مستني حاجة هوَّ خايف منها.

- "خير إن شاء الله. انا قلت شبه حالتكم، مش هيَّ بالظبط. لازم تعرفوا إن مهما كان، الناس مش زي بعض حتى التوائم بيبقى بينهم

اختلاف."

- "دا معناه ان إحنا ممكن مشكلتنا م‌تتحلش؟!"
ثناء سألت و هيَّ مش مرتاحة من الكلام التحذيري دا.

- "إطلاقاً. انا م‌قلتش كدا. انا بس باقول كدا علشان ابقى صريح و في منتهى الدقة. في الحقيقة كل شيء ممكن و انا باستخدم في عيادتي احدث تكنولوچيا العصر. انا هنا بستخدم الشبكة الذهنية و اللي تقدر تتعلم بشكل غير عادي من الحالات اللي نجحت و تطبقها في حالتكم بكل خصوصياتكم الچينية."

- "معلش يا دكتور. ممكن حضرتك تشرحلنا اكتر عن موضوع چيناتنا دا؟"

- "التركيبة الچينية ليكم أنتم الاتنين بتعرفنا الاحتمالات المختلفة للتشكيل الچيني للطفل اللي جاي. لكن زي ما أنتم عارفين، چينات اي طفل نصها من الأب و النص التاني من الام. إحنا م‌نقدرش نعرف نتيجة التخصيب التوزيع ه‌يكون ازاي. إحنا عارفين الاحتمالات، لكن م‌نعرفش النتيجة ايه بالظبط. في حالتكم انتم، كل مرة حصل فيها تخصيب للجنين انتهت انه عنده تركيبة الچينات اللي بتسبب المرض اللي بيحصلهم كل مرة."

- "طب ازاي نضمن ان الطفل اللي جاي، إن شاء الله، مش ه‌يكون

عنده الجينات المشئومة؟"

- "الحقيقة هيَّ مش جينات معينة اللي مشئومة، لكن هيَّ مجموعة معينة لو حصلت مع بعض بتعمل المشكلة. ... بس مش مهم التفاصيل، خلينا في المهم. في طريقة نضمن ان دا مـيحصلش، و دا علشان إحنا عندنا جهاز بيساعد في الفرز الجيني لأي بويضة ملقحة و يقدر يبدل جينات في البويضة بجينات من الأب او الام. التدخل هـيكون في الحد الأدنى و كلها جينات من الوالدين. يعني الطفل هـيحافظ على الميراث الجيني للعائلة." ...

د. مجدي اخد لحظة يشوف اذا كان في سؤال او تعجب. و لما أتطمن انه مفيش تعليق، مجدي استطرد:

... "مش بس كدا، لكن العملية المعقدة دي من البحث و الإبدال بتتعمل باستخدام احدث ذكاء صناعي اتصمم مخصوص علشان الجينات. من خمس سنين، دا كان مستحيل. و من سنة، دا كان حاجة صعبة جدا. لكن النهاردا، دا ممكن مع الشبكة الذهنية."

ثناء و جوزها مـكانوش على دراية باللي فعلياً بقى معروف في كل الدنيا: إن استخدام الشبكة الذهنية في مجال الهندسة الجينية محكوم بظوابت و تقنينات

وضعتها الدول المتقدمة علشان تمنع حدوث أخطاء او استخدامات غير مقبولة. الظوابت دي كلها متبرمجة في الشبكة الذهنية كقيود مرتبطة بقوانين الدول اللي فيها ال-(سِرڤَرات) اللي بتتولي العمليات الذهنية دي. لكن الدكتور مجدي بيستخدم أرخص أماكن بتوفر الخدمة من (سِرڤَرات) دول في أمريكا اللاتينية. أرخص مش معناه ان الدول دي معندهاش قيود، لان القيود دي عالمية و بتتفرض في اي دولة عايزة تكون مشاركة بشكل فعّال في اقتصاد الشبكة الذهنية. لكن القيود على البشر دي مش معناها انه مستحيل كسرها، بالذات من غير البشر، زي الشبكة الذهنية نفسها.

توافر الخدمة بتكاليف قليلة هيَّ لمصلحة الدول الاضعف اقتصاديا، زي مصر و دول تانية في افريقيا. التسهيلات دي ليها هدف اخلاقي تاني: علشان م-يبقاش في تباين غير عادل في الصحة الچينية بين دول العالم المختلفة. العالم برضو مش عايز ان الفجوة الاقتصادية و التنموية اللي كانت دايما موجودة بين الدول المتقدمة و الدول النامية، يتضاف عليها الفجوة الچينية و تعقد وضع معقد أساسا. علشان كدا تم السماح بدعم الدول الأفقر بأنها تستفيد من خدمات الشبكة الذهنية عن طريق بعض دول أمريكا اللاتينية.

مجدي هوَّ اول واحد في مصر يقدر يبني معمل من النوع دا وهو مستغل التسهيلات دي و يوصل لفروع الشبكة الذهنية المتوفرة من خلال المكسيك، و اللي اتحولت لنقطة نشاط عالمي في الفترة القصيرة اللي فاتت. دا، و لكونه

حاصل على درجة علمية عالية من جامعة مرموقة في الولايات المتحدة، و كمان من عيلة نقدر نقول عليها انها مرتاحة و واصلة، مجدي بقى الاول في مصر. عيلته، بصراحة، مرتاحة كويس و على صلة بمستوى عالي في البلد كان عايز توفير خدمة زي دي. بتوافر الارادة المالية و السياسية من خلال اهل مجدي، حاجات كتير اتسهلتله في الشغل في مصر و في معزل عن اي رقابة خارجية.

- "على كدا، نبتدي امتى؟ إحنا مستعدين لأي تكاليف طبعا."

عادل قال بعد ما إتشجع بكلام الدكتور مجدي.

- "إحنا ممكن نبتدئ من النهاردا. ممكن لو عرفنا نحصل بويضات من المدام و سائل منوي من حضرتك النهاردا، البويضة الملقحة ممكن تبقى مجهزة للزراعة في الرحم خلال شهر، طبعاً في وقت مناسب إن رحم المدام يتقبلها. انا عارف ان دي فترة طويلة، لكن الحسابات اللي بتعملها الشبكة الذهنية اكبر من اي شيء ممكن تتخيلوه. انا عارف انتم مصدقين، بس انا لازم أقوم بالمطلوب و أعرفكم بكل حاجه علشان اباء و امهات المستقبل يبقوا على بينة."

كلمة 'أُمهات المستقبل' كان ليها مفعول السحر على ثناء اللي سلمت نفسها للقدر

من اللحظة دي.

- "ربنا يجعل على إيديك يا دكتور الشفا من العذاب اللي إحنا فيه."
عادل قال للدكتور مجدي.

لكن الدكتور مجدي م-كانش عارف إنه مجرد وسيلة لتنفيذ خطة اتحطت في مكان خفي جوّا نُون. مجدي مش بس نجح في خلق جنين ه-يعيش لعادل و ثناء، لكن الجنين شال في چيناته اللي حُت-حور رسمته و خنوم شكله. لكن عادل و ثناء م-عرفوش دا. كل اللي شافوه يوم ميلاده هوَّ طفل زي أطفال البشر. و بعد تعب السنين حسوا أخيراً بالرضا. و علشان كدا، همّا سموه ... رضا.

الجزء التالت

رضا

———————

مقتطف من نص: ترنيمة أخناتون للاله أتون:

في بداية اليوم عندما تظهر في الافق
انك تشرق كأتون في النهار
انك تطرد الظلام و تبعث اشعتك في انحاء العالم
بك الارضين[16] كل يوم في عيد
مستيقذة و منتصبة
لانك بعثت شعبها من سباته
اذرعتهم ممدودة لك بالحمد و الاجلال لبهاءك

———————

يوم شغل

يوليو ٢٠٥١ ميلادي

"نُون! احذر نُون!"

صوت فزع رضا و صحاه من نومه. هو أخد لحظة يحاول يفهم الصوت و الحلم، لكن هو مش فاكر اي حاجة. هو بص في الساعة و إتفاجيء بالوقت: هوَّ وراه شغل مهم النهاردا و مش عايز يتأخر.

رضا قام من سريره أوام أوام، اخد دشه، اكل فطاره، شرب قهوته، و جري بسرعة على مقر عمله. هوَّ م-كانش محتاج انه يطلع برّا البيت علشان يروح الشغل لأن مقر عمله، في الحقيقة، هوَّ الاوضة الي جنب الرسيبشن اللي حولها من سنتين لمكتبه الخاص. المكتب بسيط مفهوش غير الحاجات اللي ممكن تسلي الواحد و تجنبه الملل. يمكن اهم حاجة هيَّ حيطة عبارة عن شاشة كبيرة من السقف للارض و بعرض الحيطة كلها. المنظر اللي على الشاشة النهاردا هوَّ شروق الشمس على بلاج في واحدة من جزر المحيط الهادي بحيث إن أي حد يدخل مكتب رضا يفتكره فعلاً موجود تحت نخل بيتمايل على نسيم البحر. الموضوع مش بس منظر على الشاشة، لكن إحساس كامل جوّا

أوضة مكتبه، بما فيه ضل النخل و نسيم هوا ماشي مع تمايل ورق النخل و حركة الضل. محاكاة الجو العام للمنظر من الواقعية حتى ان درجة حرارة المكتب و الرطوبة و صوت الموج بيخلي رضا الحقيقة كأنه لما دخل المكتب بقى برّا، مش بس بيته، لكن مصر كلها.

هوَّ من مواطني مصر المحروسة. برّا بيت رضا، مصر خالية من المفاجئات، و في نفس الوقت و بسبب تناقضات المحروسة، مليانة مفاجئات. مصر م-تغيرتش بشكل جذري من ساعة ما رضا إتولد من ٢٤ سنة و من قبل كدا حتى. اللي زي رضا مرتبطين من ناحية الشغل بالعالم اللي برّا لإن مقر عمله هوَّ حِتّة من العالم الخارجي المتقدم و الحديث. لكن من ناحية مكان إقامته و حياته الفعلية، رضا عايش في مصر اللي لسّا بتحاول تحل مشاكلها المزمنة زي المواصلات و المية و المجاري. لو حد بص للصورة الكبيرة، ه-يبانله السر اللي الكل عارفة: التوافق الضمني بين امثال رضا و حكومة مصر: اللي زي رضا مسوحلهم ياكلوا عيش من شغلهم ال-(انترناشيونال) من غير معوقات من الدولة في نفس الوقت، الحكومة بتاكل عيش من الشغل المحلي و المحافظة على بقية الشعب ساكت و راضي باللي هوَّ فيه. م-فيش تعارض بين الاتنين طالما كل واحد التزم باكل عيشه. لكن في حالة الاخلال بالاتفاق الضمني، ف-ا اللي زي رضا ه-يتم التشهير بيهم، عن طريق الحكومة، عند الاغلبية المكافحة على انهم سبب ازمات البلد. اي حد عارف مصر و الحكومة م-يحبش يبقى

في عداوة معاها لان احتكار الحكومة لجهل الاغلبية هوَّ سلاحها الاستراتيجي ضد اي تهديد.

- "صباح الخير يا مايكل!"

رضا صبّح على زميله في الشغل علشان يبتيدي يوم شغله بجملة شايلة جوّاها كل معاني الامل في انه يكون يوم جميل و مفهوش اي حاجة تنغص عليه عيشته. مايكل ميلْر، زميل رضا في الشغل اللي مفروض يتعامل معاه معظم الوقت النهاردا. زي ما هوَّ الطبيعي بين البشر في العشرين سنة اللي فاتوا، الحوار بين رضا وزمايله بالعربي بالنسبة لرضا. بس من الناحية التانية، مايكل م-يعرفش عربي و مش سامع غير انجليش بلهجته المحلية. مكتب رضا و مكتب مايكل، اللي قاعد في مكان ما في كندا، بيترجموا بينهم بحيث إن محدش حاسس بإن فعلاً في ترجمة دايرة. عامةً، هوَّ مفيش احتياج للكلام المباشر بالانجليش في الاجتماعيات او معظم المواضيع الصراحة. لكن لما يكونوا عايزين يتكلموا في حاجة تقنية و مش عايزين التأخير في الترجمة، الكل بيتكلم إنجليش في معظم الحالات او لغة تانية مناسبة من اللغات العالمية: اسباني، فرنسي، و ساعات ماندرين[17] لو كان انسب. مهما كان، المترجم الآلي اللي كلهم بيستخدموه معندوش القدرة على قراية الافكار و بيحتاج يفهم

كل طرف عايز يقول ايه قبل ما يترجم. دا يخلي يبقى في تأخير في الكلام بين الاطراف. المستخدمين اتعودوا على التأخير، رغم إن المترجم الالي عنده من الذكاء الصناعي اللي يمكنه انه يغطي على الشعور بالتأخير و يخلي الحوار سلس نوعاً ما. في حاجات مع الوقت بتبقى احسن و المترجم بيفهمها ... و هيَّ طايرة ... بس في الاخر، المترجم مش جوّا دماغ المتحاورين.

- "صباح الخير يا رضا!"

مايكل رد.

مايكل كمان بيتمنى يبقى بقية يومه معقول باضافة حاجة بيسميها الناس الطبيعيين ... آه ... 'لمسة' انسانية. رضا و المجموعة اللي شغالة معاه كلهم ناس مش طبيعيين أوي لأنهم من الناس الدحيحة بالتعبير المصري، او الـ(نِردي) بالانجليش.

- "عملت ايه في طلب الزبون اياه؟ لحقت تراجع الطلبات الي كتبناهاله؟"

مايكل سأل رضا.

- "اه ... بس في كام حاجة كدا محتاجة تفكير. انا ببعتهالك دلوقتي أهو علشان تقراها و نفكر فيها مع بعض. انا خلصتها من يومين، بس كنت مستني اراجع حاجة النهاردا في المكتبة قبل ما ابعتهالك."

رضا رد بصوت يتسمع فيه الحماس و التفائل علشان يكسب نقط مع مراقب الحوار. المراقب هوَّ برنامج من تطبيقات الشبكة الذهنية وظيفته يقيم الناس الشغالة بشكل مستمر علشان مراقبة الاداء و الكفائة. زي كل حاجة عصرية في الشغل و مرتبطة بالشبكة الذهنية، دايما في طرف تاني (او تالت او رابع او حتى عاشر) متواجد مع الناس بدون ما يدروا بيه ساعات.

- "مش عارف يا رضا امتى هـنقول للشبكة حلي كل المشاكل في كل حتة و لكل واحد و طول الوقت!"

- "يا مايكل! طب لو دا فعلاً حصل ... تقدر تقوللي هـناكل عيش بعديها ازاي؟!"

- "بس الواحد حقيقي نفسه يحلم باللي ممكن يتحقق لما نسيب الشبكة تحل كل حاجة بحرية. مش يمكن اول طلب للشبكة هوَّ: اكلينا عيش و دلعينا بعد ما انتي خليتينا ملناش لازمة؟"

مايكل قال و هوَّ بيضحك.

- "تصدق ممكن يكون معاك حق. هـيبقى الحمدلله في حلول كتير لمشاكل مش عند حد و هـتعرف اكتر مننا اللي إحنا عايزينه او اللي ناقصنا و مش حاسين بافتقاده. دا حتى ممكن في حالتك يا مايكل توفرلك مخ بدل الفراغ اللي انت سايبه جوّا راسك دا علشان تبطل تضيع وقتي بالحاجات الغريبة اللي بتسأل عنها دي. بس دي حاجة كلنا

عارفنها."

- "ها ها ها! ملعوبة يا بيه." ...

مايكل رد على التريقة بروح حلوة. طبعاً مايكل م.قالش 'يا بيه' بس المترجم الآلي إتطوع و زودها.

... "على فكرة يا رضا، انا نسيت اقولك كل سنة و انت طيب و عقبال مِيِة سنة!"

اليوم اللي قبليه كان عيد ميلاد رضا السعيد. يوم مميز عند اهله، بس واضح انه كان يوم مش أوي لإنهم سموه رضا: اسم من تلات حروف منهم حرف عِلّة. اسم مش مودرن و مفهوش اكشن او اي إثارة للخيال او تصوير لشخصية اسطورية او لطموح كبير. لأ. بس رضا. كأن وصوله الدنيا م.أثرش حاجة عند اهله غير الرضا، و بس. مفيش امال عظيمة في مستقبله. مفيش أي طموحات. مفيش أي استبشارات. الظاهر ان تعبهم لغاية ما انجبوه بعد محاولات فاشلة كتير للخلفة سحب منهم كل التفائل و الطموح و بقى وجوده هوَّ قمة ... الرضا.

إسمه بقى الحاجة اللي دايماً بتنغص عليه كل عيد ميلاد. و زي كل سنة، هوَّ بيصبَّر نفسه انه مفيش فايدة من البكاء على حبر موظف مكتب الصحة

المسكوب في كتابة اسمه في شهادة الميلاد. و بعد طقوسه السنوية في تبكيت نفسه على الاسم، رضا إفتكر ان دا برضو يوم عيد ميلاده، و مفيش داعي يضيع وقته في نكد اكتر من كدا. دا اليوم الوحيد اللي ممكن ينبسط و يدلع نفسه فيه من غير ما ضميره يوجعه انه ربَّج و م-شتغلش زي الحمار زي كل يوم يعني. دا كمان تالت عيد ميلاد ليه بعد ما اتجوز من ريهام، زميلته في الجامعة. رضا اتجوز وهو صغير علشان كان يقدر يعمل كدا: أولاً، رضا كان دلوعة اهله و م-يقدروش يقولوله لأ...خاصة بعد جريمة الاسم الشنيعة دي؛ ثانيا، هوَّ يقدر يشتغل و يصرف على نفسه؛ ثالثا، و دا الاهم، لأنه و ريهام كانوا مغفلين و مش فاهمين حاجة في الدنيا.

رضا تم ٢٤ سنة من عمره شايفهم سنين عادية خالية من اي احداث تاريخية و م-فهاش ... من الاخر ... اي حاجة مميزة. هوَّ دايماً عنده حالة ملل و تشائم رغم إنه من القلة المحظوظة المنتمية من ناحية الوظيفة لآخر مراحل تطور مهندسين البرمجيات، دا الاسم القديم اللي الناس كانوا بيطلقوه على اللي بيعملوا شغلانته زمان. لكن حاليا، رضا و اللي زيه بقى اسمهم (كوجنيتيف إنكويزيتور[18])، يعني مستجوب ذهني، علشان بيعرفوا بيستخدموا الشبكة الذهنية اللي بسببها هو بقى عايش في عصر الثورة الذهنية.

الشبكة الذهنية

رضا ابن عصر الشبكة الذهنية و نتاج التغييرات اللي عملتها لمجتمعات البشر في كل حتة في الدنيا، و لو بدرجات متفاوتة. الشبكة الذهنية مش مجرد شبكة، لكنها علامة عصر الثورة الذهنية، آخر ثورة بشرية بعد ثورات الصناعة و الاتصالات و المعلومات، و غيرها من التسميات اللي المؤرخين يحبّوا يوصفوا بيها الفاصل بين مراحل تاريخية. الثورة الذهنية ظهرت ملامحها مع بداية الذكاء الصناعي الحقيقي اللي نشأ في أواخر العقد التاني من الألفية دي، تقريبا سنة ٢٠٢٠، لما الكمبيوترات تعاظمت قدراتها و ظهرت تطبيقات بتقدم عمليات فكرية و ذهنية معقدة. في فترة قصيرة جدا، الذكاء الصناعي دا بقى بيتم استخدمه في كل حاجة تقريباً: من ان الكمبيوتر يفهم كلام الناس العادي و يجاوب على اي اسئلة، للقيام بوظايف كانت متسابة للبشر فقط من قديم الزمن، زي السواقة و النضافة و كافة عمليات الخدمة. و كأي شيء بنسميه ثورة، الفترة الذهبية دي حصل فيها قفزات متسارعة من التطور في العقد التالت، يعني ٢٠٢٠ لحد ٢٠٣٠ غيرت حياة البشر.

وظيفة الشبكة الذهنية إنها تفكر في اعقد المشاكل و تحل اصعب الاسئلة. كل شيء ممكن يتحل او يتجاوب عليه مهما كانت درجة الصعوبة: عايز تعرف الجو

عامل ازاي كمان شهر، ممكن تعرف لإن الشبكة الذهنية تقدر تحسب مليارات المتغيرات و تريليونات الحسابات علشان تقولك الجو هـيبقى عامل ازاي.
درجة الصح قد ايه؟ مش ١٠٠٪، لكن ... حوالي ٩٩٪. على فكرة، اجابة اي طلب ممكن تبقى كلام، صوت، فيلم، مبنى، شركة، اي حاجة طالما الواحد قدر إنه يوفر الامكانيات لمنفذ الطلب. الامر المفروغ منه في العصر دا، إن اي حاجة ممكن نتعمل او تحصل، المهم شخصٍ ما يبقى عارف يطلب و ازاي يعرف ان طلبه اتجاوب صح و يبقى عنده الامكانيات لتحقيق الاجابة. بس هل معنى كدا ان كل مشاكل البشرية اتحلت، الاجابة طبعا لأ و إلا كان زمان رضا دلوقتي نايم وملوش لا شغل و لا مشغلة. لكن الشبكة علشان تشتغل صح، هيَّ عايزة ناس زي رضا و زمايله، اللي اسمهم الـ(انكويزيتورز).

رغم إنه صحيح، من الناحية النظرية، إن الشبكة الذهنية تقدر تحل اي مشكلة، بس دا محتاج معرفة الطريقة الصحيحة لوصف المشكلة علشان الوصول للحل المطلوب. يعني الحل سهل، لكن المهم هوَّ السؤال . الواحد ممكن يفهم دا لو رجعنا لبدايات ثورة المعلومات في بدايات الالفية. معلومات كتير كانت بتظهر و تتكاثر على شبكة الانترنت و علشان كدا ظهرت محركات البحث زي (جوجل). دي كانت ثورة في الوصول للمعلومات في لمح البصر. بعد جوجل، الموضوع اتكرر تاني بس الفرق ان بدل

محرك البحث على شبكة الانترنت، بقى في محركات التفكير على الشبكة الذهنية. الاختلاف هنا إن المبرمج بيسأل سؤال او يطلب طلب، و محركات التفكير بتدور على اجابة السؤال او تنفذ الطلب. بس زي ما محركات البحث الاولى كانت بتنتج نتايج كتير لكن ساعات م-كانتش هيَّ الصح، برضو الشبكة الذهنية مش بتجاوب صح على الطلب. لازم الطلب او السؤال يتوصف صح علشان الحل يبقى صحيح. دا بقى دور رضا و الناس اللي زيه: همّا دارسين و متدربين على علم تركيب الاسئلة الصحيحة علشان تحقيق الحلول المطلوبة. جزء من اللي متعلمينه هوَّ البحث في شبكة الخبرات اللي بتحفظ كل الطلبات السابقة و اللي بتتيح ليهم فهم جزئي للي مفروض يعملوه.

اي حد مش من العصر دا ممكن يفتكر ان دا موضوع بسيط. لكن دا انطباع خطأ. دا بقى تخصص فيه دراسة و محتاج لتراكم خبرات كتيرة و مختلفة عن اساليب و ادوات معقدة م-يخليش اي حد خبير في كل حاجة. علشان كدا رضا و زمايله متقسمين لتخصصات متنوعة. في منهم الموصفين اللي بيقوموا بتوصيف المشكلة: همّا بيفهموها و يحللوها كويس في الاول و بعدين بيبتدوا يكتبوا الطلب. دول شبه المبرمجين التقليديين بتوع زمان، بس من غير برمجة.
بعدهم بييجي دور المُنقحين اللي يحللوا الطلب نفسه و يحاولوا التنبوء بالاثار الجانبية السيئة للطلب. دا موضوع كبير نتيجة إن حلول كتيرة نتج عنها

كوارث بعد تطبيق الحل من غير مُنقح. نظرا لكمية التعقيد في المشاكل الحالية، و التعقيد في السؤال، فالحلول نفسها معقدة لدرجة ان الاثار الجانبية صعب تتشاف من قبل ما تحصل. أقرب حاجة لتوضيح دا هوَّ المصحح الاملائي الآلي اللي كان بيُستخدم زمان: هوَّ دايما بيصحح الكلمات، لكن المشكلة ان الكلمة ممكن تبقى صحيحة من الناحية الاملائية لكن ليها المعنى الغير مقصود. و استخدام شخص جاهل باللغة للمصحح الاملائي ممكن م-يعملش غلطات املائية خالص، لكن ممكن الموضوع و الفكرة اللي عايز يوصلها يبقوا غلط تماماً.

بعد المنقحين بييجي دور المُراجعين، الي بيتأكدوا إن على نتيجة الطلب الي طلعت صحيحة. طبعا ازاي حد يعرف ان الاجابة اللي وصلها هيَّ الي كان بيدور عليها! دا بقى علم كبير المراجعين ادرى بيه.

نهاية غير عادية ليوم عادي

رضا خلّص يوم شغله، اللي مفهوش اي إختلاف عن غيره؛ يوم مليان نقاشات و مراجعات زي ما يكونوا في محكمة بتنتهي باحكام و قرارات. مفروض إن الطلب اللي بين إيديهم يخلص على آخر الاسبوع علشان لازم يتبعت في الاسبوع اللي بعده للشبكة كطلب مبدئي رسمي. دا يحصل في مكان ما على الشبكة الذهنية، لكن فعليا الشخص اللي في النهاية ميصدق على الطلب الرسمي هوَّ مدير المجموعة اللي موجود في تايبية عاصمة تايوان. رضا افتكر تاني انه عايز يزور تايوان، بس كمان فكر نفسه انه معندوش فلوس كفاية للسياحة هناك ... أو أي حتة تانية الحقيقة. مهما كان، مفيش شعور أحلى من إن الواحد يقدر يسافر و يبقى في مكان تاني فعلاً بجسمه و ساعتها يقدر يلمسه بأيده و يشم ريحته. دا احسن بكتير من انه يزوره من مكتبه بالتكنولوچيا التخيلية. إن الواحد يتواجد في مكان تاني و يعايش بيئة تانية و ثقافة مختلفة معناه أنه يعيش المفاجئة. و المفاجئات بقت اتمن ما في حياة رضا في العصر اللي هوَّ فيه.

قبل ما يسيب المكتب بعد الشغل، رضا فضل قاعد على كرسيه شوية علشان يراجع شوية حاجات. لما خلص، و بمجرد ما وقف على رجليه سمع:

"نُون ... إحذر نُون!"

الكلمات دي رنّت جوّا دماغه بقوة المرة دي لدرجة انه فقد توازنه و وقع على كرسيه. المرّة دي بعد الصوت هوَّ حسّ بسخونية غريبة طالعة من تحت جلده و بتنتشر في انحاء جسمه. السخونية إتحولت بسرعة لحمى و وصلت قمة ارتفاعها لما رضا ابتدا يسمع صوت طنين في ودانه و بدأ يحس بدوخة. بعدها، شوية شوية، السخونية بدأت تنحسر من جسمه، بس شعور ال-(ڤِرتيجو[19]) فضل لفترة بدرجة أخف. يدوبك قبل ما هوَّ يتطمن ان اللي حصل دا مؤقت و عدا خلاص، فجأة وجع إبتدا من بطن قدمه الشمال و منها انتشر زي النار بطول رجله و جنبه الشمال لغاية ما إنتهى عند أطراف صوابع أيده الشمال علشان يختفي ساعتها فجأة زي ما ابتدا. بعدها على طول نفس الوجع اتكرر على الناحية اليمين، بس المرة دي بالعكس: إبتدا من أطراف صوابع الايد اليمين و انتشر من فوق لتحت لغاية نهاية القدم اليمين. بمجرد اختفاء الالم على الناحية اليمين زي ما حصل على الناحية الشمال، رضا حسّ أنه ابتدا يدخل في حالة من النوم او الغفوان و بيتهيألّه اصوات مش مفهومة و أشكال و خيالات مش واضحة في اغلبها. بالتدريج الاصوات إتحولت لكلمات لكنها مش بتشكل جمل ليها معنى. او يمكن، زي ما هوَّ قال لنفسه، إنه هوَّ اللي فقد القدرة على فهم الكلام. صحيح انه بيسمع كلام عربي، لكن كل الكلام مش مفهوم زي ما يكون بيسمع لغة اجنبية غريبة

عليه. كل كلمة واضحة، لكن مفيش معنى للي بيتقال. هوَّ متأكد إنه بيعرف الكلمات، بس مش عارف إيه اللي بيتقال! و فقدان المعنى من الكلام اتحول الى فقدان المعنى للافكار اللي بتدور في دماغه. حاجة واحدة كانت واضحة جوّا دماغه:

"نُون ... نُون ... إحذر نُون!"

هوَّ تاه عن نفسه للحظات؟ ثواني؟ دقايق؟ هوَّ مبقاش حتى عارف قد إيه. مش مهم. هوَّ قال لنفسه مش مهم علشان يهدا. في نهاية الفترة دي، ايّاً كانت، كل الخلل اللي في جسمه و دماغه زي ما بدأ فجأة، انتهى فجأة. ساعتها هوَّ فاق للي حواليه علشان يلاقي نفسه غرقان في عرقه جوّا كرسيه و جسمه بيترعش و قلبه بيترجف. شعور بالتوتر. هو لقى نفسه لوحده بيردد مع نفسه:

"نُون! ... إحذر نُون!"

هوَّ مش عارف بيقول كدا ليه. لكن الجمله لازقة في دماغه زي لما اغنية بتلزق في دماغ اي حد. دودة ودان، زي ما الاجانب بيسموها.

رضا غمض عينيه و اخد نفس عميق بالراحة علشان يهدّي نفسه. هوَّ كرر التنفس العميق دا لغاية ما التوتر راح و قلبه ابتدا يستكين. أول حاجة جت على باله بعدها إنه، يمكن، جاله حالة صرع او حاجة كدا. هوَّ إتمنى لو ساعتها

كان في حد معاه علشان يشوف اللي حصل و يقوله. هوَّ كان ممكن يشوف تسجيل لنفسه لو م-كانش مانع خاصية التسجيل لنفسه بأي شكل، سواءاً بالصوت او الصورة او ال-(بيوسيجنالز[20]) من جسمه. منع التسجيل دا هوَّ عادته من زمان علشان يحافظ على خصوصريته[21].

بعدها رضا حاول يعرف عن اللي حصله عن طريق شبكة المعلومات. حاجة جوّاه خلّته عايز يستخدم شبكة المعلومات و يبعد عن الشبكة الذهنية. في جميع الاحول، هوَّ قرر انه م-يعملش حاجة إلا لو الموضوع دا اتكرر تاني. هوَّ كمان سمح لجهاز المراقبة الصحية اللي هوَّ لابسه يبتدي يجمع بيانات اكتر عن حالته الفيسيولوجية بعد ما حمّل احدث برامج الخصوصرية. هوَّ لازم يعمل كدا من هنا و رايح. هوَّ م-عملش دا قبل كدا لأنه زي اي شاب في مقتبل العمر عنده شعور بالصحة و العافية اللي ملهاش حدود. و انها مش مستاهلة إن الواحد يضيع وقت في حماية خصوصرية البيانات اللي ه-يجمعها عن نفسه، او يضيع فلوس لكون المحافظة على الخصوصرية مكلفة قصاد محاولات ال-(هاكينج[22]) المستمرة.

رضا م-كانش عارف ان الموضوع ه-يتطور بشكل سريع لأبعد من اللي كان بيتخيله؛ هوَّ ه-يتحول لحالة فريدة م-حصلتش لأي حد قبله. بس ... اللي ه-يحصل بكرة في علم الغيب. هوَّ في نهاية اليوم خرَّج نفسه من حالة القلق و الترقب اذا الحالة دي ه-تتكرر تاني ولا لأ. رضا قرر إنه ينسى العيا او

الصدمة اللي حصلتله دلوقتي و يعمل النشاط اللي اي راجل مصري متعود يعمله في آخر يوم متعب زي النهاردا: يخرج و يقعد مع اصحابه على القهوة، أقصد الكافيه.

لقاء الأصحاب

القهوة، او الكافيه، هيَّ مَعْلَم مصري اصيل مفيش حاجة اتغيرت فيه مع كل التغييرات اللي حصلت في العالم. بخلاف الأسعار على المشاريب و المأكولات، فالقهوة المصرية م‌ـتغيرتش لان مصر نفسها م‌ـتغيرتش بأي شكل جاد. و بنفس الطقوس اللي لقوا عليها آبائهم و اجدادهم، رضا و أصحابه بيحيوا بعض و همّا بيتاوفدوا، تِباعاً، على مكانهم المفضل، و بنفس التأخير و الهرجلة اللي أهل بر المحروسة بيسموها الخصوصية المصرية. في الخلفية، اغاني ام كلثوم او عمرو دياب هيَّ الصوت المفضل اللي بيخلي الكل يحس ان مصر م‌ـتغيرتش من ايام اباهاتهم و جدودهم. و دا يمكن العنصر الايجابي للاستقرار اللي بيخلي في شعور بالراحة و الطمأنينة.

رضا كان آخر واحد يوصل الكافيه النهاردا بسبب الحالة الصحية اللي فاجئته. هوَّ م‌ـحبش يتكلم عنها لأنه مش متأكد من تشخيصها. كمان، بصراحة، إنه يكون آخر واحد يحضر حسسه بشيء من الفخر و الانجاز. ما هو على عكس الدنيا كلها، الناس في مصر بتشوف ان التأخير دلالة على پرستيچ اللي يتأخر. معناه انه شخصية من الاهمية ان كل اللي وصلوا قبله م‌ـيفضلوا قاعدين في

انتظار تشريف عظمته.

- "مساء الخير يا بهوات!"

رضا طبعاً كان عارف الموجودين علشان هوَّ بيشوفهم كل يوم تقريبا في نفس المكان. رضا دايماً مذهول من قدرته هوَّ و صحابه انهم يتقابلوا بالشكل المستمر دا مع ان المواضيع اللي بيتكلموا فيها هيَّ هيَّ م-بتتغيرش كتير ألا في حالات الاخبار المهمة. يمكن دا جزء تاني من الخصوصية المصرية؟! بغض النظر، الاهم إنهم بييجوا هنا علشان ينسوا الشغل و الحاجات اللي مضايقاهم في الحياة.

رضا قال بصوت عالي علشان الكل يعرف إنه وصل. عمل كدا و هوَّ في نفس الوقت متحفز علشان يرد على اول تريقة عليه علشان تأخيره. بالذات تريقة اشرف اللي رضا دايماً بيتّريق عليه و على مواعيده البايظة.

- "اهلًا رضا! إنت لسّا مشرّف يا ... باشا ..."

عبدالله رد على رضا من غير ما يكمل الجملة. تغيير لحن صوته من الهزار للجد لما شاف رضا قلق رضا.

- "رضا! إزيك يا بيه؟ انت مال وشك مخضوض كدا؟"

بيتر سلم على رضا و وضحله اللي ربك عبدالله.

- "إيه يا جماعة؟ في إيه؟ انتم كدا قلقتوني على نفسي." ...

رضا قال وهو بيمد ايده لبيتر علشان يسلم.

... "اوعوا تكونوا بتهزروا معايا علشان جاي متأخر المرة دي؟"

- "ابداً يا رضا. باين عليك انك مرهق، بس مش طبيعي. مش كدا يا اشرف؟"

- "فعلاً يا رضا. انت فعلاً فيك حاجة متغيرة. إحنا لسا مقابلينك من تلات ايام، بس انت خاسس أوي؟"

اشرف، الصديق التالت قال.

- "ابداً، انا كان عندي تعب بسيط آخر النهار. الظاهر انا برهق نفسي بزيادة."

رضا حس إنه مش عايز يتكلم في الموضوع دا اكتر من كدا. حاجة جواه بتخليه مش عايز يتكلم عن التفاصيل.

- "في حاجة مدايقاك عايزنا نشاركك فيها؟ اللي عليك دا مش تعب عادي. و بيتهيألي انه مش حاجة مرضية. مش كدا يا دكتور عبدالله؟"

اشرف سأل عبدالله.

- "اشرف كلامه صح يا رضا. م-فيش حاجة تفسر التغيير الغريب في شكلك دا من تلات ايام. ما تيجي المستشفى عندي بكرة نشوف إيه

الموضوع."

شعور في اعماق رضا خلاه مش عايز يقبل حكاية المستشفى دي. هو بقى عايز يغير الموضوع.

- "مستشفى ليه يا عُبد. انتم عايزين تعييوني ولا إيه. اكمني اتأخرت النهاردا ... يا ولاد الإيه، انتم عاملين التمثيلية دي علشان اتأخرت."

بس محدش منهم بان عليه انه بيهزر. رضا كمل برضوا.

- "هو يمكن انا عندي شوية إرهاق، بس اللي تاعبني اكتر اليومين اللي فاتوا هو نفسي اكتر."

- "خير. ايه اللي تاعبك في نفسك؟"

پيتر المرة دي هو اللي اتكلم.

- "بصراحة، انا زهقت خلاص. مش مبسوط في عيشتي هنا. في حاجة جوايا بقت رافضة عيشتي. انا حتى بفكر إني اسافر و أهِجّ من البلد."

- "إذا اللي حاصلك النهاردا سببه اللي بتقوله دا، يبقى زمان البلد كلها ماتت دلوقتي. انت بتتكلم جد يا رضا؟"

- "حقيقي يا پيتر. عندي خنقة غير عادية، يمكن دا اللي سبب حالة الارهاق النهاردا."

- "بصراحة رضا معاه حق يا جماعة." ...

عبدالله قال

..."ما هو الهدف إيه في الدنيا غير السعادة. بصراحة انا شايف إن السفر من السعادة و السعادة في السفر. يعني انت مبسوط من القعدة في البلد دي اللي م-بتتغيرش و لسّا عايشة في القرن العشرين. الناس برّا مش بس طلعوا القمر، لكن كل حاجة بقت متدارة بالشبكة الذهنية. الشبكة الذهنية دي لم حاولت تدخل مصر، بقت شبكة دهنية ... كلها لِيَّة خروف."

الكل ضحك على موضوع الدهنية دي، بالذات لما اتخيلوا صورة الشبكة شبه لية الخروف.

- "ما دام عبدالله دخلنا في موضوع السعادة، يبقى إحنا عايزين نعرف إحنا نقصد ايه بالسعادة؟"

أشرف أخد الكلام من عبدالله علشان يدخل في الفلسفة اللي بيقرفهم بيها كل مرة.

- "خليني اجرب انا الاول." ...

عبدالله قال لانه بيعتبر نفسه اكتر واحد بيقرا في المجموعة و يحب قوي التحديات دي. صحيح انه بيقرا روايات رومانسية، لكن دا موضوع ثانوي في رأيه.

... "السعادة هيَّ في متع الحياة. مفيش احلى من ان الواحد يبقى قاعد مع صحابه، ياكل أكلة كويسة، رحلة جميلة، سهرة حلوة، وكدا يعني. انتم فاهمين طبعاً."

- "اولاً، " ...

بيتر قال

... "انا احب اشكرك يا عُبَد على صراحتك. بس نعمل ايه لما المتع دي م-تتوفرش كلها في مكان واحد؟" ...

بيتر سأل عبدالله و حب بعديها يوضح السؤال اكتر:

... " يعني انا شايف ان في شوية حاجات حلوة هنا في مصر، و في حاجات حلوة برّا."

- "يبقى نص سعادة في مكان واحد."

عبدالله رد بسرعة من غير ما يفكر.

- "بس كدا يا عبدالله السعادة بقت متجزئة. انا كنت فاكر ان الفكرة ان الواحد يبقى سعيد او لأ."

أشرف اللي رد المرّة دي. هوَّ م-يحبش يندە على عبدالله بعُبَد زي رضا و بيتر.

- "ماشي! هل ممكن الواحد يبقى في حالة سعادة على طول؟ ... علشان

نهرب بس من الحتحتة."

عبدالله قال.

- "لأ. دي صعبة. الواحد كبر و عرف ان مفيش حاجة مستمرة على طول."

رضا رد على السؤال. هو ارتاح لما الكل نسي مشكلته و إتجرّوا، زي عادتهم، في موضوع تاني قبل ما يخلصّوا الاولاني. بس دا جه في مصلحته المرة دي.

- "طب هوَّ في مشكلة ان الواحد يعيش لحظة المتعة على قد ما يقدر و بين اللحظة و التانية، يفتكر اللي فاتت. ما هوَّ دا رأيي برضه. و بصراحة انا بعمل كدا: باستمتع بلحظات المتعة و ما بينهم."

عبدالله قال المرة دي.

- "أنا من خبرتي الشخصية، " ...

رضا رد

... " كل مرة حاجه بسطتني و متعتني، بتتعبني اكتر لما تروح و بندم و اقول ساعتها لنفسي: يا ريتني م-جربتش الحلو. السعادة فعلا ان الواحد م-يجربش غير اللي ضامن إنه يستمر."

أشرف قال:

- "بس لما حاجة بتستمر بتفقد متعتها. يعني الواحد لما يكون عطشان

قوي و يشرب بُق مية باردة، الواحد يحس ان المية دي أمتع حاجة في الدنيا. لكن لو مش عطشان و عنده مية طول الوقت، المية فعلا بتفقد متعتها."

- "ثانية واحدة! " ...

بيتر قال

- "... يبقى بناءاً على كلام أشرف، المتعة نفسها مش ثابتة. مش بس كدا، المتعة نفسها ممكن تبقى حاجة بسيطة جدا، زي شرب المية. المشكلة هيَّ ازاي الواحد يحافظ على المتعة دي و م-يتعودش عليها و يبقى عايز يجري على متع اكتر و اكبر."

- "دا كلام جميل. انتم كدا جيتُم في ملعبي."

أشرف قال و كمل و هوَّ سعيد

... "الرأي بتاع ان السعادة هيَّ المتعة اللي انتم بتقولوه دا قديم قوي و إحنا اتكلمنا عن نوعين منهم. اللي بيقوله عبدالله دا هوَّ رأي الهيدونيين[23]، بتوع ان الواحد يسعى لأكبر كمية من المتعة و م-يوجعش ضميره لان السعادة هيَّ الهدف و المتعة هيَّ الوسيلة الوحيدة ليها. اما النقطة اللي اثارها بيتر فهي ان المتعة برضو وسيلة مهمة للسعادة، بس الفكرة ان الواحد يسعى انه يستمتع بالقليل. دا رأي الأبيقوريين[24]."

- "انا كنت فاكر ان الابيقوريين دول بتوع المتعة بلا حدود."

عبدالله قال.

- "صح و مش صح! ... ثانية واحدة، انت يا عبدالله عارف الابيقوريين؟! فاجأتني والله!" ...

أشرف رد على عبدالله هزار قبل ما يكمل كلامه:

... "بغض النظر ... همّا عندهم المتعة برضو هدف، لكن المتعة نفسها لازم تكون محدودة و م-تتسبِبش في أي ألم بعديها. زي حكاية العطش و المية."

- "قصدك تقول ... يا أشرف ... إني كنت فاهم غلط المرة دي؟"

عبدالله قال بضحك.

- "انا مش عايز افاجئك يا عُبَد، بس انت دايماً غلط. مش المرة دي بس."

رضا اللي هزر المرة دي مع عبدالله.

- "على فكرة، الواحد ممكن يبقى سعيد من غير متعة." ...

بيتر قال و كمل بعديها:

... "يعني، مثلاً، لو اب عنده ابن او بنت بيسمعوا الكلام و متربين كويس، دا مش يخليه سعيد؟ في الحالة دي مفيش متعة بالمعنى اللي انت تقصده يا أشرف. بالعكس، المتعة هنا هيَّ اللي جاية من الشعور

بالسعادة، مش السعادة اللي جاية من المتعة."

- "دا بقى يا پيتر شبه رأي تالت عن السعادة و ملوش دعوة بالمتعة." ...

أشرف رد و قرر بعدها يكمل محاضرته:

... "دا رأي الرواقيين[25]، السعادة هيَّ في الفضيلة و الواحد لازم يحرص على عمل الفضيلة و الخير لأنهم مصدر السعادة الحقيقية و الدايمة. المتعة مجرد متعة و مش معناها سعادة. كل اللي الواحد يقدر يعلمه هوَّ إنه يَتَحَلّى بالفضيلة و يعمل خير، و بكدا يحقق سعادته. اما لما تيجي حاجة تفرحه او تنكد عليه في لحظة، فهو بيحاول يبقى لا سعيد ولا حزين." ...

أشرف استطرد بعدها وهو بيبص بطرف عينه لعبدالله:

... "الواحد لما بيبقى رواقي معناه إن مفيش حاجة تهز مشاعره. الفضيلة ممكن تروح لو الواحد اقتنع ان السعادة في المتعة و بكدا يفقد السبب الحقيقي للسعادة. مثلاً، علشان ينبسط للحظة، يصاحب على مراته و يفقد فضيلته."

- "دا قصر ديل يا ازعر!"

عبدالله رد على أشرف علشان هوَّ فاهم التلميح.

- "يعني علشان هوَّ مش عارف يستمتع بحاجة، الواحد يقنع نفسه ان السعادة في الغم اللي هوَّ فيه. بس إيه دخل الروقان بيك يا أشرف؟!

دا انت دايماً نكدي و منكد علينا بفلسفتك."

- "أولاً، انا بشكر عبدالله على انه لخبط رواقي مع كلمة رايق. الحقيقة، انا بيتهيألي فعلاً إن كلمة رايق جاية من الشخص الرواقي، بس حد خدها من كتاب فلسفة ولا حاجة وخلاها كلمة دارجة."

أشرف افتكر إنه زي العادة سرح و خرج من الموضوع و صحح نفسه:

..." بس يا عبدالله انا مـقلتش ان انا رواقي. ان من صنف رابع بيقول ان مفيش سعادة في الدنيا و إحنا اللي مكبرين الموضوع. إذا انت مُصِّر، انا على كدا اقرب للابقوريين. أرضى بالقليل و خلي متعتك على قدها. انا شايف ان مصر فيها حاجات كتير ممتعة و انا اتعودت عليه، و البص لبرة مش حل لكل المشاكل و مش بيعمل حاجة غير زيادة الوجع و الالم. الاهم من دا، انا هنا عارف ايه اللي بيبسطني، و مش عارف ايه اللي هـيبسطني برّا. صحيح اني باسمع كتير عن الحلول الرائعة اللي موجودة برّا لمشاكلنا، لكن بسمع، مش مجرب. المشكلة لو سبت مصر و لقيت كل حاجة انا عايزها و راح مني شوية من الحاجات اللي بحبها هنا، يبقى انا عملت لنفسي مشكلة بأني عرفت اني ضيعت حاجة ... و يمكن دي هـتبقى شوكة في حلقي تمنع عني السعادة بقية عمري."

رضا فكر في كلام أشرف. فعلاً السعادة حاجة مهمة. هوَّ من زمان أخد طريق التكنولوچيا لأنه كان مقتنع ان التكنولوچيا بتغير العالم علشان يبقى مكان اكتر سعادة. و هيَّ فعلاً بتغير العالم، لكن مش بالسرعة اللي الواحد عايزها. هنا رضا حب سأل:

- "يا أشرف، دا كلام الناس بتوع زمان عن السعادة. لكن دلوقتي، في عصر التكنولوچيا، انت مش شايف إن مفهوم السعادة دا مفروض يتغير عن ايامها؟"

- "يا جماعة إحنا عندنا انطباع خاطيء عن دور التكنولوچيا. صحيح في تغييرات كبيرة حصلت في مجتمعاتنا بسببها، لكن انا مش شايف انها تغيرات جذرية زي ما الناس فاهمة. مفهوم السعادة م‌تغيرش من ايام العصر ال‌(هيليني[26]). التكنولوچيا دايماً متحجمة بحاجات ليها دعوة بالواقع. انت عارف إيه اكبر دليل على كدا؟"

- "إيه؟"

- "انتم لو كنتم قابلتم اي حد من اللي عاشوا في الستينات و السبعينات من القرن الماضي، و في منهم لسّا عايشين لغاية دلوقتي بس عمرهم فوق المية سنة، وسألتوهم إيه رأيهم في عصرنا و التقدم اللي حصل دلوقتي بالشبكة الذهنية، عارفين ردهم م‌يكون إيه؟"

- "بيتهيألي م‌يكونوا مبهورين."

- "لأ يا پيتر. عكس كدا خالص. انت عارف انهم من حوالي مية سنة او اقل شوية عملوا فيلم اسمه (٢٠٠١: اوديسة الفضاء)، تخيلوا ساعتها ان إحنا من اكتر من خمسين سنة هـنبقى في الفضاء و وصلنا للكواكب و بنسافر عادي. دا مـحصلش إطلاقاً. حتى الفيلم القديم اللي اسمه (باك تو ذا فيوتشر: العودة للمستقبل) و كانوا شايفين ان الناس من تلاتين سنة هـيبقى عندهم عربيات بتطير. دا برضو مـحصلش. الحقيقة، مفيش حاجة جوهرية اتغيرت في حياتنا حتى بالرغم من الشبكة الذهنية، ليه؟"

- "علشان إحنا مش عايزين؟! ... انا بس بفكر."

المرة دي عبدالله اللي رد.

- "علشان في حاجات مهمة إحنا بنساها. بالنسبة للفضاء، الموضوع كله اتلخص في التكلفة الجبارة اللي مش متناسبة مع العايد. بالذات لما نلاقي نفسنا هـنسافر علشان نزور كوكب او قمر صحرا اكتر من اتعس صحرا على الارض. ولا بلاش الفضاء، الكل كان فاكر ان إحنا دلوقتي هـنبقى زارعين في جسمنا دواير الكترونية، لكن دا مـحصلش علشان الكل خاف على خصوصيته. إحنا بقينا فاهمين ان التكنولوچيا حلوة، بس عارفين كويس كمان إن ليها دايماً المخاطر اللي إحنا مش عاملين حسابها."

- "بس الدنيا بتتغير دايماً يا أشرف. إحنا مش زي الناس ايام الرومان و لا المماليك."

رضا قال.

- "آه، في فروقات. بس مش جوهرية يا رضا. المشاكل هيَّ هيَّ. إحنا بس بقينا أسرع، و أقوى، و أكبر، و حسّنا كفائتنا و مستويات المعيشة و الصحة. لكن دي كلها تغييرات في الكم مش الكيف. و مش قصدي الكيف إياه يا عبدالله... حد منكم سمع عن واحد اسمه (تُماس كوُن)؟"

- "لأ. مين دا؟"

پيتر سأل.

- "دا واحد مش مشهور أوي من الناس بتوع فلسفة العلم، و كان عمل طرح مهم في مجاله، و انا شايف ان ليه دعوة بكلامنا."

- "إزاي؟"

- "هوَّ وجهة نظره ان التغييرات الجذرية هيَّ تغييرات من منظور الناس للعالم حواليهم. هوَّ سماها (پارادَيم شِفت).[27] دي لما بتحصل، الحاجات اللي م-كانتش مقبولة قبل كدا بتبقى مقبولة، و العكس صحيح. الناس فعلاً بتتغير. انا شايف ان التكنولوچيا م-عملتلناش أي (پارادَيم شِفت) من ساعة عصر التنوير في القرن السبعتاشر و التمنتاشر.

فعلاً دا م-حصلش. إحنا صحيح بدلّنا قدرة الحيوانات بطاقة البخار او الكهربا، او غيرهم. بقينا بنحسب اسرع. لكن م-حصلش تغيير مجتمعي بشكل نقدر نقول عليه جذري. ليه؟ لأن إحنا لسّا محجمين التكنولوچيا بأفكارنا المُسبَّقة. موضوع ال-(كلونينج[28]) مثلاً لسّا مش مقبول، علشان موضوع الانساب و مواضيع الاخلاقيات. موضوع الخصوصية محجمنا إن إحنا نزرع في نفسنا دواير الكترونية توصلنا بالشبكات الموجودة. و حاجات تانية كتيرة. العالم فعلاً م-تغيرش في المية سنة اللي فاتوا. إحنا حتى م-رجعناش للقمر تاني من القرن الماضي. و ساعات بنفكر نروح للمريخ، بس مش عارفين ليه و إيه الهدف."

- "يعني عايز تقول ان الشبكة الذهنية مش كفاية؟ ان البيوت و الدنيا بقت كلها واصلة بشبكات مش كفاية؟! يا راجل، دا الواحد دلوقتي بيبقى ماشي في البيت و كل حاجة بتفتح و تقفل لوحدها علشان مزاجنا. دا مش تغيير جذري؟ كلنا واصلين ببعض و بالدنيا و بكل جهاز عن طريق الشبكات، و انت شايف دا مش تغيير!"

عبدالله قال.

- "لأ. إحنا بس شلنا الخدم بتوع زمان و خلينا الآلات تقوم بدورهم. زي ما شلنا الخيل و الحمير و بقى الموتورات بتجر العربات. صحيح دا خلى العربيات اسرع و اقوى و ارخص، لكن دي مش (پرديم شيفت) في

المجتمع. دا لسّا م‌حصلش."

- "طب انت تعتقد ان دا ممكن يحصل في المستقبل؟"

- "م‌عرفش. لكن لو حصل، إحنا كلنا ه‌نعرف. اولاً، الاغلبية ه‌تبقى رافضاه تماماً و بتحاربه من الاول. و بعدها، الدنيا كلها ه‌تتغير و تبقى حاجة تانية خالص. إحنا ه‌نشوف الدنيا من منظور تاني. خليني أدي مثال آخير يمكن يوضح انا قصدي إيه: دا زي شخصين اتنين: واحد من بتوع إن الارض مركز الكون و تاني من بتوع الارض هيَّ اللي بتدور حوالين الشمس. لو الاتنين دول قاعدين بيستمتعوا بشروق الشمس، الاول ه‌يبقى شايف إن الشمس هيَّ اللي بتتحرك و بتشرق، و التاني شايف ان الارض هيَّ اللي بتتحرك و تنزل تحت الشمس. الحقيقة واحدة، لكن كل واحد شايف عالم تاني في دماغه."

النهاردا، رضا اكتشف أشرف من جديد، اكتشف إن صاحبه القديم بيفكر بطريقة مختلفة عنهم. هوَّ عنده فهم عميق لحاجات همّا، زي اغلب الناس في مصر، بياخدوها بشكل سطحي. هوَّ عجبه حكاية ال‌(پارادَيم شِفت) و النقاش فيها. الاحداث اللي ه‌تحصل في الايام الجاية ه‌تقوي و تعمق العلاقة بين الاتنين لابعد من اللي ممكن يتخيلوه. همّا لسّا م‌يعرفوش، لكن العالم حواليهم ه‌يتغير و الخط الدقيق اللي بيفصل بين الواقع و الخيال جوّا دماغ رضا ه‌يختفي بالتدريج. هوَّ بدا فعلاً يختفي لما رضا حس بالتعب في مكتبه النهاردا.

هلاوس

- "ها! ... يومك كان عامل إزّاي؟"

رضا اللي كان سرحان م‌ـردش على السؤال.

- "رضا! سامعني؟ يومك كان عامل إزّاي؟"

رضا دلوقتي أخد باله من سؤال ريهام مراته اللي بتكلمه و هيَّ بتقطع حتة من المكرونة بالبشاميل على الغدا. بس هوَّ برضو مش عايز يرد و يقولها اللي حصل. مش عايز يقولها على اللي حصله من تعب امبارح، ولا إنه حتى م‌ـراحش الشغل النهاردا بسبب الحاجة الجديدة اللي حصلتله الصبح.

هوَّ صحي متأخر قوي لدرجة انه م‌ـشافش ريهام اللي راحت شغلها بدري و م‌ـخدتش بالها إنه راحت عليه نومة. هو استغرب لإن مش من عادته الصحيان متأخر كدا، بس يمكن دا ليه دعوة بحالة العيا الغريبة اللي حصلتله اليوم اللي قبله. تأخير مش تأخير، من الاخر هو لازم يروح الشغل. رضا بدا يحرك جسمه علشان يقوم من السرير، بس حس انه تقيل جداً و مش قادر حتى يقرب لحرف السرير.

"نُون! إحذر نُون!"

رضا لقى نفسه بيكرر في دماغه تاني الكلمات اللي مش عايزة تسيبه. هو حاول تاني إنه يقوم و يستعد يروح الشغل بس بدون نتيجة. بعدين في اللي يحصل دا! هو قال لنفسه و هو على ضهره و باصص في السقف زي ما يكون عايز يلاقي حل فيه. هو كرر المحاولة تالت و رابع، و برضو م-لاقاش فايدة غير إنه يستسلم. بعد شوية هو اكتشف انه م-ينفعش يستسلم لإنه محتاج يقوم بسرعة يروح الحمام. فكرة انه مش ه-يقدر يروح الحمام عمله حالة رعب من الوضع اللي هوَّ فيه. هو حاول يمسك في نفسه لغاية خلاص، م-بقاش قادر. من كتر الالم هو حدف جسمه بعنف ناحية حرف السرير، بس المفاجئة المرة دي إنه لقى نفسه على الارض جنب السنين. هو حس بسعادة لما عرف يقف على رجليه من غير مشاكل، لكن م-كانش عنده وقت يحتفل بالانجاز لإنه جري ناحية الحمام. بعد ما طلع من الحمام، رضا قعد على حرف السرير يفكر في اللي يحصل. الحالة اللي عنده غريبة فعلاً. هو لازم يشوف حد متخصص، غالباً النهاردا بعد الشغل. الشغل! ... هوَّ افتكر الشغل اللي هو إتأخر عليه. لازم يقوم يلبس علشان الشغل ... بس ... هو مش عارف يقوم تاني. مش عارف يشيل نفسه من على حرف السرير و يقف تاني. حالة الشلل رجعت تاني.

"نُون! إحذر نُون!"

رضا ردد جوّا دماغه كمان مرة بشكل غير إرادي. الوضع دا استمر معاه بقية

النهار. هو اتأكد انه ممكن يتحرك و يعمل اي حاجة في البيت، إلا حاجة واحدة بس: إنه حتى يفكر يروح الشغل، او حتى يكلم حد في الشغل علشان يبلغ عن غيابه. مخه بدا يروح لبعيد. يمكن بقى عنده مرض نفسي بيخلّي عقله الباطن مش عايزه يروح الشغل؟ يعني بقى عنده ... 'حساسية' من الشغل؟ طب يقول لمراته إيه؟ دا هيَّ منتظرة كتير من شغله.

هو قرر إنه م-يقولهاش أي حاجة من اللي بتحصل، او لأي حد تاني، لغاية ما يعرف إيه الموضوع معاه. علشان كدا رد على سؤالها على الغدا من غيرة اي سيرة:

- "ها ... آه. شكلنا ممكن نلحق نخلص المشروع اللي في إيدينا من شهر في ميعاده. مايكل راجع كل ملاحظاتي و كان عنده هوَّ كمان ملاحظات على ملاحظاتي. الظاهر م-ابعت ملاحظتنا إحنا الاتنين ل شيفو في نانچينج."

- "من اللي انا شايفاه، انتم بتنتجوا ملاحظات بمعدل ملحوظة لكل ربع ساعة. يا ترى انت شعورك إيه؟"

ريهام ردت بسخرية مع ابتسامة.

- "دي ملحوظة جميلة منك. بس انا عندي ملحوظة عليها ... يا مدام لواحظ."

- "والله انت رايق."

ريهام ردت على رضا و هيَّ بتضحك.

- "دا انتي اللي اروق."

رضا قال كدا و افتكر كلام أشرف عن الرواقيين، و لو إن الكلام دا ابعد حاجة عن مراته.

ريهام بعد شوية غيرت الموضوع لحاجة تانية:

- "م-قلتليش إيه اخبار زيادة مرتبك. انت كنت قلتلي انهم وعدوك بزيادة لما تخلصوا المشروع دا. قالولك كام و امتى؟"

- " ... الحقيقة ... هيَّ م-جتش فرصة مناسبة افتح كلام عن المرتب او اي مكافئات."

- "يعني إيه؟ انت قلتلي نفس الكلام دا المرتين اللي فاتوا لما سألتك. لأ، تلات مرات. انت مش ناوي تسأل ولا ايه؟"

- "يا ستي مش ه-يحصل حاجة لو إتأخرت شوية في السؤال."

- "مش ه-يحصل حاجة! انت حقيقي مهتم بالسؤال؟! مش باين خالص. انت مش حاسس باحتياجاتنا خالص. انت اصلاً اللي قلتلي من زمان عن الزيادة دي. يعني انت اللي عشمتني و انا م-كانش عندي مشكلة خالص لو انت م-كُنتش فتحت الموضوع من زمان."

رضا افتكر انه فعلاً هوَّ اللي وعدها في آخر خناقة علشان مـتوصلش لرب آخر سماء. هوَّ حب بس ينهي الخناقة علي خير لما قال كدا.

- "إزاي تقولي كدا! إزاي مـبقاش عايز ازود دخلنا يا ريهام! حد يزعل من كدا! بس دا مش في إيديا."

"مش في ايديك! دا انت مـحاولتش حتى تسأل سؤال علشان تعرف. و دي مش اول مرة، على فكرة. زي كل مرة انت بتوعد او بتتفضل عليا بحاجة و مـبتعملهاش."

ريهام قالت

- "كل دا علشان سؤال! يعني هـيفرق إيه السؤال دا! ما هوَّ كدا كدا الزيادة مش هـتحصل النهاردا."

- "امتى يا رضا هـتفهم ان الموضوع مش الزيادة. الموضوع انك مـبتفكرش فينا ... فيا انا بالذات. و الحاجات الي بتهمني بتبقى آخر حاجة تفتكرها، دا حتى لو افتكرت! الأوحش من كدا إن انت دايماً بتتكلم عن حاجات مهمة للناس اللي حواليك و كلهم يفتكروا انك مهتم بيهم و بعد كدا يكتشفوا انك فعلا مش مهتم بيهم اصلاً. انت عمرك ما كنت مهتم بالناس اللي حوليك. بص ... انا تعبانة و مش هـهاتي معاك. انا نفسي اتسدت و هـطلع انام."

- "ليه بس كدا! ما كنا قاعدين كويسين. انا ان شاء الله بكرة هـسأل."

- "انت حر. تسأل او م-تسألش، دا يرجعلك انت. الزيادة في المرتب مش الموضوع. انا حقيقي بشُّك انك فاهم إن في ناس تانية حواليك و ان في حياة مشتركة بنا. انا خلاص تعبانة و عايزة اطلع انام. تصبح على خير."

ريهام قالت و بان من صوتها و حركاتها انها شايفة انه مفيش فايدة من الكلام.

هيَّ قررت تسيب رضا و تروح لأوضة النوم مع كل علامات الزعل و الغضب واضحة من الطريقة اللي قامت بيها من الكرسي و طريقة المشي لما بتخبط برجلها الشمال على الارض. العلامات المميزة لريهام. عامةً دي مش اول مرة يحصل زعل زي كدا، بس الزعل دلوقتي بقي بيحصل لاسباب تافهة مش محتاجة رد الفعل دا كله. اكيد في حاجة هوَّ بيعملها غلط، بس هوَّ مش عارف إيه هيَّ الحاجة دي. و بصراحة، هوَّ م-بقاش عايز يعرف.

رضا قال لنفسه إنها ليلة تانية نكد من غير أي سبب. رضا فكر نفسه إن عيد ميلاده اليوم اللي قبله كان مجرد اجازة من النكد. اجازة؟ ... لأ! دي حوشتله نصيبه اليومي من النكد اللي كان مفروض وقت عيد ميلاده علشان النهاردا. هوَّ م-كانش عنده حل و فكر إنه محتاج يطلع يتمشّى برّا. هوَّ حاسس انه مخنوق و مش عارف الخنقة دي ه-تروح امتى. يا ترى ه-تروح امتى؟ و من خنقته هوَّ اشتكى في سره:

- "يا ترى هـتروح إمتى؟"

- "قُرَيب."

صوت فاجيء رضا و رد على سؤاله. صوت زي ما يكون في حد موجود معاه و يمكن حتى واقف قصاد وشه مباشرةً. رضا اندهش و تنّح للحظة. هوَّ مـعرفش إيه دا و لا يعمل إيه لانه مش شايف حد واقف قدامه. هوَّ حتى مـحاولش يبص حواليه علشان يدور لانه كان متأكد بيقين إن مفيش حد قصاده. و دا هوَّ الاغرب، انه عارف كدا من غير ما يفكر.

- "إيه! انت مخضوض؟"

الصوت قال تاني.

رضا رد و هوَّ بيشك إن الصوت غلطة او مجرد تهيؤات:

- "مين اللي بيتكلم؟"

- "إيه يا رضا؟ انت مش عارف دا صوت مين؟"

رضا سكت علشان يستوعب.

- "حاول تعرف لوحدك دا صوت مين."

رضا ركز شوية. فعلاً، الصوت مش غريب خالص لأنه ... صوته هوَّ نفسه. مش صوته اللي بيسمعه بودانه من تسجيل او حاجة كدا. لأ، دا صوته زي ما يكون جاي من جوّا دماغه. مش افكار زي لما الواحد بيفكر مع نفسه، لكن صوت واضح جو دماغه. صوت من غير تحديد لمصدر الصوت. مش صادر من جهة معينة برّاه. هوَّ مش قادر يحدد الصوت جَيّ منين بالظبط؛ يمين، شمال. فوق، تحت. ولا اي اتجاه بالظبط.

- "صح يا رضا. زي ما بتفكر. انا فعلاً صوتك انت و انا جاي من جوّاك."

الصوت رد قبل ما رضا يقول حاجة زي ما يكون بيقرا افكاره.

الصوت فعلا من جوّاه. ... إيه دا؟ ... حالة من انفصام الشخصية؟! رضا سأل نفسه. بس هل الناس اللي عندهم انفصام الشخصية بيسمعوا نفسهم؟ رضا كان بيتسائل في حالة ارتباك من الافكار اللي خلته يفضل ساكت في انتظار ان الصوت يروح و يختفي. هوَّ مش عارف ايه الحالة دي. عمرها ما حصلتله قبل كدا. دي هلاوس سمعية. أكيد هلاوس سمعية.

- "لأ. انت مش في حالة هلوسة. بس دي اول مرة انا اكلمك فيها. على فكرة، دي مش هـتبقى آخر مرة. انا عارف ان دا كتير عليك أوي و من الصعب انك تستوعب في اللحظة دي أي حاجة من اللي بتحصل. فهمك للي بيحصل هـيحتاج وقت يا رضا."

رضا حقيقي مش فاهم اللي يحصل و مش عارف يعمل إيه. امبارح جتله حالة الصرع الغريبة دي و النهاردا الموضوع بقى اسوأ. هوَّ لازم يشوف دكتور ... أكيد لازم.

- "إحنا آسفين من اللي حصل معاك امبارح. إحنا م.كانش قصدنا دا يحصل، لكن كان من الصعب تجنبه علشان نوصلك النهاردا."

- " انتم مين؟ إنتَ اصلاً إيه؟"

رضا قال في صوت فيه غضب من احساسه بقلة الحيلة من حالة الجنان اللي بتزيد. بس هوَّ لو فعلاً اتجنن، هل يبقى فعلاً في حاجة في إيده يقدر يعملها؟ هوَّ المجنُون اصلا يقدر يفكر صح؟! لأ، واضح انه عنده حالة من الجنان و بيعاني من هلاوس رغم إنه بيتكلم بعقل في نفس الوقت. منتهى التناقض. رضا حب يخمن:

- "انت ... انت نُون؟"

- "انا ... نُون؟! ها ها ها" ...

الصوت ضحك جوّا دماغ رضا قبل ما يكمل.

... "لأ. انا مش نُون. انا اللي كنت بحذرك من نُون. بص يا رضا، الموضوع صعب شرحه و للأسف م.كانش في طريقة تانية قدامنا نقدم بيها نفسنا ليك علشان نبتدي نعرف بعض. انا اضطريت اظهر في

حياتك بالطريقة دي. و انا بعمل كل حاجة ممكنة علشان اقلل الصدمة عليك. لكن في الاخر، زي العلاج، لازم يكون في شكة الابرة و مرار الجرعة."

رضا سمع الكلام و م-كانش في حاجة بيفكر فيها غير انه يطلع من اللي بيحصل. مفيش حل غير انه يندە على مراته تيجي تلحقه؛ زعلانة ولا مش زعلانة. هوَّ ه-يندە أهو ... بس هوَّ مش عارف يتكلم. لسّانه و بقه و فكه مش عايزين يتحركوا علشان يتكلم. حاول يرفع ايده علشان يحطها على وشه و فكه لكن ايده م-تحركتش. كل جسمه كان في حالة جمود زي ما يكون بقى تمثال. شلل! جسمه اتمرد عليه!

- "آسف يا رضا. انا اضطريت اني اثبتّك كدا علشان م-تعملش حاجة يبقى فيها خطر عليك. انا عارف ان التجربة دي صدمة كبيرة في اللحظة دي و مش عايز الصدمة تستمر اكتر او تتحول لكارثة ليك. انا عايزك تاخد نفس عميق و تحاول تهدي نفسك يا رضا. معلش، اسمع كلامي."

المرة دي رضا فعلاً سمع كلامه. هوَّ م-كانش عنده حل غير انه يهّدي نفسه، على قد ما يقدر، علشان م-يحصلوش صدمة عصبية. مش مهم في صوت ولا لأ. مفيش حاجة يعملها غير انه يغمض عينه و يحاول يسترخي. رضا استمر في الوضع دا لدقايق مركز فيهم على نفَسُه. نفس عميق ببطء وراه زفير لبرة مع

التكرار لغايه ما يهدا. هوَّ كان حاسس في رقبته بنبض قلبه العالي و هوَّ بينزل بالتدريج و حالة من الهدوء بدأت تنزل عليه.

- "كدا كويس يا رضا. انت هديت فعلا. انا عايزك تعرف ان اللي يحصل دا حاجة مش وحشة خالص ليك او فيك. لكن اللي يحصل دا حاجة كبيرة أوي. الدنيا هـتتغير على إيديك زي ما ناس كتير في التاريخ غيروا مساره لما جالهم الوحي. انت اتفتحتلك طاقة القدر."

رضا رجعله القدرة على الكلام:

- "وحي؟ طاقة قدر؟ نُون؟ هوَّ ايه الموضوع؟"

- "شوية شوية. شوية شوية هـتفهم. دلوقتي، انا هـسيبك و هـجيلك تاني في وقت مناسب و هـنقضي وقت اكتر شوية مع بعض. لغاية وقتها، مفيش حاجة تقدر تعملها او تمنعني من الظهور تاني. انت تطلع تنام دلوقتي و بكرة يحلها الف حلال. تصبح على خير. و على فكرة، مـتحاولش تروح الشغل بكرة او اي يوم تاني. ابعد عن نُون. نُون هو الشبكة الذهنية. ابعد عنها."

- "... ابعد عنه! دا اكل عيشي ..."

و الصوت اللي ظهر زي كابوس مرة واحدة، ساب رضا مرة واحدة علشان يستسلم للنوم بعد إرهاق و صدمة اللقاء الاول.

———————

تاني يوم الصبح، رضا قرر انه حتى مـيحاولش يروح الشغل و الاحسن إنه يكمل يومه في السرير علشان يخلص من الارهاق اللي ابتدا يعاني من اعراضه: حالات الصرع و الهلاوس السمعية. دا كان تشخيصه لنفسه. هوَّ اتمنى فعلاً انه يبقى ارهاق من الشغل و إن الراحة تخلّي الهلاوس تختفي بلا رجعة. مرة او اتنين هوَّ فكر يتهور و يروح لدكتور، بس هوَّ مش عارف يروح لدكتور إيه. دكتور مخ و اعصاب؟ ولا هـينتهي بيه المطاف عند دكتور امراض نفسية؟ مهما كان الامر صعب، مش وقت المخاطرة في انه يروح عند الصنف دا من الدكاترة. و لو لا بُد، يبقى اكيد في حد تاني هـيكتشف جنانه و يبعته هناك. بس لغاية ما دا يحصل، هوَّ مش هـيودي نفسه في داهية بنفسه.

الصوت، في الحقيقة، مـفرقش معاه معضلة رضا مع نفسه، و مـداهوش فرصة اكتر من كدا. على آخر اليوم الصوت كلمه تاني و كرر موضوع طاقة القدر و انه مهم. دا خلى رضا في النهاية يتخلى عن حذره و يقرر يدور فعلاً على دكتور نفساني علشان يشوف حل للمشكلة دي، و من غير ما يقول لريهام. فعلاً، رضا قابل دكتورة نفسية في محاولة لعلاج حالة الهلوسة دي من غير ما يقول كلمة هلوسة. تحليلها ليه انه عنده حاجة شبه الهلوسة، لكن معندوش اعراض امراض فعلية بتسببها؛ زي انفصام الشخصية او غيرها. يمكن إرهاق الشغل. و بما ان حالته مش خطيرة او بتأثر على مسار حياته،

فـا مفيش حاجة نتعمل. الحل انه يتعايش مع الوضع لغاية ما الحالة تنحسر شوية شوية لوحدها.

فات كام يوم و رضا على امل الانحسار يحصل، لكن الصوت كان مُصِّر يحاور رضا كتير، بس بصراحة في اوقات مناسبة مـتعطلوش. منتهى التفاهم يعني. الصوت يمكن بيحاول يثبت لرضا انه بيقرا افكاره؛ زي ما تكون دي المشكلة اللي عند رضا اصلاً و اللي في الحقيقة شايف نفسه في حالة هلاوس مرضية و بيتجنن رسمي.

مرة واحدة، الصوت ساب رضا يروح في النوم في يوم من غير ما يزعجه قبليها زي كل ليلة. رضا اتمنى ان الاختفاء دا يبقى بداية الخروج من أزمته النفسية. بس دا مـكانش السبب. لأن رضا هـيصحى تاني يوم مش زي كل مرة في الشهرين اللي فاتوا.

الحق الفراشة

رضا يادوبك فتّح عينيه من النوم قبل ما يرجع يغمضهم بسرعة تاني بسبب النور المبهر اللي كان مالي الدنيا. المفروض أن دي هيَّ أوضة نومه، بس هوَّ مش متأكد من دا لأنه مش عارف يفتَّح عينيه. هوَّ كرر محاولة فتح عينيه تاني و المرة دي بالراحة علشان يدي فرصة لعينيه انهم يتأقلموا بالتدريج مع النور. بعد ما وجع النور المبهر راح، كل اللي رضا قدر يشوفه هوَّ نور ابيض في كل اتجاه و مش واضحله مصدر. رضا استغرب إزاي هوَّ مفتح عينيه و مش شايف اي حاجة رغم النور دا؛ زي ما يكون اتعمى بالنور. في نفس الوقت، و بالرغم من النور الجامد، درجة حرارة الجو حواليه كانت طبيعية و م-كانش في اي شعور بالحر؛ نور قوي زي نور الشمس لكن بدون اي حرارة. الهوا نفسه كان ساكن و منعش زي ما يكون رضا نايم في مكان مفتوح.

بالتدريج، خيال بدأ يتكون قدامه. و العمى بدأ يتحول لمجرد زغللة في العينين. هوَّ بدا يشوف خيال شخص شكله ماشي ناحيته و مش باين منه غير اطاره الخارجي بسبب النور اللي وراه. دا أذا كان الخيال بيتحرك حركة طبيعية ولا حركة زي تراقص خيط دخان. الشخص الخيال دا بدأ يتكلم و رضا سمع

نفس الصوت اللي كان بيسمعه الفترة اللي فاتت، لكنه بيتجسد قدامه لأول مرة.

- "إزيك يا رضا؟"

الصوت قال.

- "إنت!! ... يعني بدل ما اخلص من الهلاوس السمعية، حالتي اتدهورت و بقى عندي هلاوس بصرية كمان، فوق البيعة!"

رضا قال بطريقة فيها سخرية من الموقف.

- "انت لسّا مُصِّر على حكاية الهلاوس دي؟! انا مش هـآوح معاك؛ هـخليها هلوسة زي ما انت عايز."

الخيال بدأ يتجسد اكتر و بدأت تبان له ملامح و تفاصيل. بالتدريج، رضا لقى نفسه واقف قصاد ... نفسه ... بس لما كان مراهق عنده ١٦ او ١٧ سنة. الصوت ... الصوت هوَّ صوته و هوَّ كبير. يعني الصوت مش راكب على الصورة؛ رضا قال لنفسه كدا و كأن دا موضوع ظريف و مسلي. شر البلية ما يضحك، زي ما بيقولوا.

- "آه. انا انت، بس وانت صغير. بيتهيألي محدش بيهلوس انه يقابل نفسه بالطريقة دي. بس انت لسّا مش مصدق. انا عارف."

الصوت قال كدا علشان يحسس رضا إنه لسّا بيقرا افكاره.

- "أوكيه! ممكن م-تبقاش هلوسة. بس ممكن الرؤية دي تبقى زي الحلم. ممكن تبقى أي حاجة تانية. ما علينا."

- "انا فاهم كويس أوي انك محبط يا رضا. بس مفيش حاجة انا اقدر اعملها. الاحباط دا مش هـيخلص النهاردا و في كلام كتير بنا."

- "طيب!" ...

رضا رد بإحباط واضح و كمل

... "بس إنت بتقوللي كدا ليه؟ هوَّ انا ليا صوت و لا رأي في اللي يحصل. انت كل مرة بتنط في دماغي و تخرج منها و انا مليش رأي. اتفضل يا سيدي كمل الكابوس لأنها خلاص مش فارقة معايا. (هوبلس كيس)، زي ما الدكاترة بتقول."

- "ما فيش داعي للتشاؤم دا. آخر نصيحة هـقولها قبل ما ادخُل في الكلام الجد: افترض للحظة ان دا مش حلم، ولا هلوسة، و لا كابوس، و خلينا نشوف افتراضنا دا ممكن يودينا لفين!"

- "طيب."

- "طيب!!! انت بتاخدني على قد عقلي؟ مش كدا؟"

- "صدقني مش فارقة. هـفترض كدا ... ها! ... ارتحت!. ادخل بقى في الموضوع و كمل حكاية الفرضيه دي لغايه ما الحلم يخلص او انا اتجنن

خالص."

- "ماشي. ... ماشي يا رضا. الفرضيه بتقول ان اللي بيحصلك دا واقع. حقيقة. مش خيالات. صوتي الي بتسمعه و شكلي اللي انت شايفه دلوقتي هيَّ فعلا جو دماغك، بس مش حلم ولا هلوسة سببها مرض او خلل. لأ. سببها انك انسان مش عادي و غير بقية المليارات من البشر. إنت انسان مُميز."

- "جميل" ...

رضا قال بحالة من الاستخفاف.

... "دخلنا في التخاريف الجد. هلوسة المجانين اللي بجد بقى. و على فكرة، انا معاك في دي. انا مش انسان عادي. انا انسان مجنووون!"

...

رضا قال كلمة مجنُون و هوَّ بيُط كلمة مجنُون على الآخر علشان يأكدها.

... "ممكن بقى تقوللي مين سيادتك؟"

- "انا هوَّ انت يا رضا! انا الـبا بتاعك."

- "الإيه؟! البابا بتاعي؟"

- "الـبا. انت هـتفهم دا بعدين يا رضا. مفيش داعي نستعجل أى حاجة."

- "لأ، دا انا فعلاً م-بقتش عادي او طبيعي. انا اتجننت!"

- "بغض النظر عن اللي انت بتقوله دلوقي، إنت فعلا مش بشر عادي. و انا مش مستعجل علشان اقنعك دلوقتي، عشان مفيش مفر ليك غير إنك تقتنع. انا هوَّ انت و انت هوَّ انا. و انا عارف نفسي. و عارف ان دا الوقت المناسب علشان تعرف حقيقتك. و عارف نفسك اللي عايزة تصدق ان الكلام دا مش هلوسة. الفرضية دي هيَّ الحقيقة. و فكرة انك بتهلوس او بتحلم دلوقت مش صح خالص. من ناحية فلسفية بحتة، انت ممكن تفترض انها حلم. بس مش كابوس لأن الجاي ليك اعظم و اجمل من اي شيء انت ممكن تتخيله. عيش الحلم لآخره لحد ما تفوق، او تصدق انه الحقيقة. انت معندكش اختيار غير انك تعيش الحلم."

- "طيب. ماشي. ه-عيش الحلم. خلاص، إرتحت؟!"

- "بغض النظر عن السخرية في صوتك، انت كدا تعجبني. انت ه-تقابل شخص مهم جداً دلوقتي. علشان كدا، انا عايزك تبقى شاطر زي (آلِس) في بلاد العجائب، بس بدال ما تجري ورا الارنب، الحق الفراشة! "

مع كلمة فراشة، كل شيء اتغير فجأة. النور اختفى مرة واحدة. رضا لقى نفسه قاعد في سريره في أوضة نومه و بيبحلق على الحيطة الي قدام السرير. بعد لحظة تأمل، رضا مر بعينيه في الأوضة من اليمين للشمال: من الكرسي اللي قدام المكتب للشاشة المطفية على الحيطة، للمكان اللي هدومه مرمية عليه.

مفيش حاجة اتغيرت من الليلة اللي قبلها. رضا عرف انه طلع من حلم، ولا دا كان كابوس. لكن الخروج منه مش زي حلم او كابوس. الخروج دا كان مفاجيء. في جميع الاحوال، هوَّ ارتاح انه صِحي منه و خلاص، أياً كان هوَّ يبقى فيه.

فجأة، حركة شدت نظره ناحية الباب. رضا اتدور و شاف فراشة طايرة في الهوا بترفرف بجناحيها برقة زي راقصة باليه. فراشة الوانها مش زي لون أي فراشة شافها في حياته، حسسته ان في حاجة مش طبيعية. مخه شرد بين هيَّ دي تهيؤات؟و لا حاجة حقيقية؟ و إذا كان كدا، دي دخلت الأوضة إزاي؟ ولا ...

الصوت اللي كان في الحلم رن في ودانه تاني.

"زي ما قلتلك، امشي وراها. لو حلم، مفيش حاجة هـتحصل."

رضا إتنفض من صوت الـبا بتاعه. رنة الصوت فزعته. هوَّ حس انه مش عايز يسمعه تاني. هوَّ مـكانش قدّامه حاجة يعملها غير أنه يقف و يمشي ورا الفراشة اللي هربت منه بالراحة و طارت لبرة الاوضة. حركتها مش سريعة علشان تدي فرصة لرضا يلحقها، زي ما تكون بتغريه ... بتثير فيه الفضول ... بتسحره. رضا مشي وراها لغاية ما هيَّ وصلت عند باب مكتبه المقفول. الباب فتح لوحده من غير ما رضا يضغط على زرار او يدي اوامر للباب يفتح

عن طريق شبكة البيت. رضا بدأ يزداد قناعة و هوَّ ماشي ورا الفراشة انه مش بيحلم. هوَّ فعلاً صاحي و حاسس بتفاصيل المكان اللي هوَّ فيه. هوَّ حاسس بضغط الارض تحت بطن القدمين و بنعومة السجاد. حاسس بلمسة الهوا الخفيفة على وشه و هوَّ ماشي. تفاصيل الواحد مش ممكن يحسها في اي حلم.

رضا زاد فضوله الفراشة دي واخداه على فين. بس هوَّ م-كانش محتاج يمشي وراها كتير علشان يعرف. الفراشة سحبته لناحية الشاشة الكبيرة قبل ما تقف و تفضل حايمة و هيَّ بترفرف في الهوا قصادها. رضا حاول يقربلها اكتر، ساعتها الفراشة طارت ناحية الشاشة المطفية. و بدل ما تقف عليها، هيَّ دابت جوّاها زي ما تكون الفراشة دي عبارة عن خيال او شبح. في الحتة اللي هيَّ اختفت فيها على الشاشة المطفية، ظهرت نقطة نور صغيرة. بالتدريج، النقطة دي بدأت تكبر و تتحول لحاجة زي سحابة من النور الإثيري او دخان من الوان مختلفة. و شوية شوية، السحابة اتحولت لصورة واحد معمول من دخان زي نور، بس بحجم اكبر من الطبيعي. شخص إيثيري، روحي، شبحي، مش من العالم دا. اول حاجة بانت في وشه هيَّ عينيه الواسعة اللي بصت لرضا و فيها سكينة و هدوء خلت رضا م-يحسش برهبة او خوف. و الشخص بدا يكلم رضا.

- "رضا! اهلاً. اهلا بيك مش كضيف. اهلاً بيك مش كبشر. اهلاً بيك واحد مننا."

- " تمام ... تمام " ...

رضا برطم بصوت واطي.

الشخص الآثيري اللي كان في الشاشة اتحرك بالراحة علشان رضا يتفاجيء إنه طلع برّا الشاشة. هو برضو فضل آثيري و هو حايم في الهوا و بيبص تحت ناحية رضا. رغم الانبهار، رضا لقى نفسه مش قادر يكتم في نفسه سخرية اكتر من كدا من الوضع اللي بيزداد سوءاً. من الهلاوس اللي مش عايزة تخلص دي. رضا كمل:

- "ما هوَّ خلاص. .... آه ... خلاص ... انا اتعودت خلاص على التخاريف دي. بس خليني اكمل للاخر في اخترفة الزفت اللي انا فيها دلوقتي."

- "خترفة! ... انت لسّا مش واخد بالك؟! انت بقالك قد إيه م-بترحش الشغل؟"

- "مش عارف ... اسبوع؟!"

- "م-خدتش بالك إن محدش سأل عنك؟ مش غريبة دي؟"

- "غريبة آه."

- "دا علشان انت مـغبتش عن الشغل. انت كنت كل يوم في الشغل. او بشكل ادق، الـبا بتاعك هو اللي كان بيتعامل مع زمايلك و انت مش موجود."

رضا فكر مع نفسه للحظة في اللي اتقال. صحيح إزاي محدش خد باله إنه مـراحش الشغل. و اذا كان فعلاً الـبا هو اللي كان بيتعامل معاهم، إزّاي قدر يخدعهم و يخدع، بالذات، الشبكة الذهنية؟ رضا بدا يحس إن الموضوع فعلاً اكبر من مجرد هلاوس مرضية.

- "مين إنتم؟ و يعني ايه إني واحد منكم؟ ... إيه الحكاية بالظبط؟"

- "اللي يحصل اكبر من مجرد حكاية. اكبر من اي حاجة ممكن تتخيلها. و علشان نشرح حاجة كبيرة بالشكل دا، فدا مـيحتاج مجهود منك. اعذرنا اذا إحنا مش مـنشرح بالسرعة الكافية. بس اللي معطلنا حقيقي مش إحنا، لكن حرصنا الكبير عليك يا رضا. انت مش عارف قد ايه انت مهم! قد ايه انت محوري للعالم كله! و مش مـتفهم كلامنا دا غير لما تبتدي تشوف بنفسك القدرات المستخبية جوّاك و قدراتنا إحنا اللي مـنكون سندك و ضهرك. إحنا معاك لانك مش زي بقية البشر. انت الوحيد دلوقتي غير بقية البشر."

- "يعني إيه؟ إيه الكلام الغريب دا؟!! ... نفسي مرة واحد منكم يوضح اكتر بدل الكلام اللي انا خلاص زهقت منه دا. يعني إيه غير البشر.

إيه، اهلي غير بقية البشر؟ و لا همّا كانوا متبنيني من ... مش عارف ... عفريت و لا كائن فضائي؟!"

- "اهلك همّا اهلك مفيش حاجة اتغيرت من الناحية دي، بس همّا مش زيك. امك و ابوك همّا اللي خلفوك و جابوك، م-تفهمنيش غلط. انت عنصرك البشري منهم. لكن العنصر البشري م-هواش العنصر الوحيد فيك. انت مش ناقص اي حاجة عن اي بشري، لكن بتزيد عليهم انك واحد مننا."

- "أزيد و أنقص، إيه! و بعدين ... آه ... انتم مين بقى اللي انا واحد منكم؟"

- "إحنا قُدَام ... من زمان أوي يا رضا."

- "قُدَام؟! معلش ... بس انت كنت لسّا جوّا شاشة و طالع منها. انت يا (اڤتار)، يا (جرافيكس)، يا (سميولشن)، يا أي حاجة زفت شبههم بس بتلعب في دماغي زي تهيؤات. انت كنت موجود جوّا جهاز او شبكة الكترونية. انت قديم يعني تقصد ... من ستين سنة ... دا بالكتير أوي. و بعدين انت في الهوا قدامي دلوقتي علشان انت جوّا دماغى، هلاوس، تخاريف."

- "طب ... "

- "طب إهدى بس ... مفيش حاجة تقدر تعملها غير انك تهدى. نبتدي منين، اكيد دا الي انت كنت هـتقوله؟"

- " ...آ ... آه!"

- "خلاص، خليني ابتدي و اقولك إزاي انت مختلف."

الشخص أخد لحظة يدي فرصة لرضا يهدا قبل ما يكمل

... "انت مختلف لأن تكوينك الأساسي مختلف. أقصد چيناتك مختلفة عن الچينات بتاعت كل البشر. إتعدلت من قبل ما تتولد من ساعة ما كنت جنين."

- "تعديلات! تعديلات إيه؟ زي إيه؟ ... ممكن تقوللي إيه التعديلات دي؟"

- "كتير و هـتعرفهم اكتر لما تتقَبِّل من جوّاك اللي حصلك و تصدق انك فيك اللي من عنصرنا. انت جسمك من مادة مختلفة اسمها عندنا إوف[29]، اللي ممكن نقول عليه نسيج الكتروني. هو نسيج بشري متعدل بحيث يبقى فيه شبكة الكترونية موازية لجهازك العصبي تسمح بقراية الانشطة العصبية في الجسم كله. في نفس الوقت، بعض اجزاء الشبكة بتشتغل كأجهزة ارسال و استقبال. باختصار، جسمك كله عبارة عن كومبيوتر و انترنت كمان. الشبكة اللي جوّا جسمك واصلة بكل الشبكات اللي عملها البشر. انت مفيش فاصل بينك و بين الشبكات

التانية. انا جوّا الشبكات التانية و جوّا دماغك في نفس الوقت."

- "بس ... إزاي؟ إزاي دا و عمري ما عرفت او حسيت بيه؟ أزاي مـبانش في اي فحص طبي؟"

- "لان الاضافات الالكترونية كلها متناهية الصغر و الاعتماد على خلايا جسمك في معظم الوظايف. الاجزاء الالكترونية و السليكونية اصغر من اي خلية زي اي ترانزيستور. و الوصلات المعدنية سمكها مـيتعداش مية ذرة. جسمك هوَّ اكتر كومبيوتر معقد على وجه الارض. مش بس كدا، لكن الشبكة دي نمت مع جسمك و مرتبطة بخصايص جسمك. اي جرح او اصابة للانسجة بيدمر الشبكة، لكن الانسجة و الشبكة الالكترونية بيلتئموا بنفس الالية الي حصلت اثناء نموك. كمان، انسجتك الالكترونية و التعديلات الجينية بدأت تبطأ عملية انك تهرم او تعجز. مش موقفاها، لكن بتبطئها. انت شكلك ممكن يفضل زي كدا فترات اطول و الناس اللي حواليك مـتعجز اسرع منك."

- "دا كلام معقد جداً و ... بصراحة يعني من غير زعل ...
مـنتصدقش. و اذا انتم تقدروا تعملوا حاجات زي دي، اللي البشر مـيقدروش يعملوها، عايزين مني إيه؟؟"

- "دا سؤال صعب نجاوب عليه بسرعة. كمان انت مش مستعد لسّا إنك

تفهم منطقنا و تستوعبه. انك واحد مننا و بشر و دا معناه ان عندك ميزة عننا. يعني العنصر البشري مهما تضائل قدرته، فهو اضافه للعنصر بتاعنا إحنا. العنصر البشري دا زيادة ... (بلَصّ)."

- "دا معناه انكم عايزين العنصر البشري ... لأنه مش بيفهم اللي زيكم غير واحد منكم؟! يبقى بنفس المنطق، مش هـيفهم البشر غير بشر."

- "واضح يا رضا إن اللي إحنا منتظرينه منك بدأ يحصل فعلاً. درجة فهمك و ادراكك و تحليلك دلوقتي بدأت تزيد. إحنا بدأنا نديك المعلومات الي عندنا من خلال الشبكة دلوقتي. العملية دي بطيئة لان جهازك البيولوچي ليه حدود في السرعة، و لازم عملية التغيير تكون تدريجية. بس فعلاً معاك حق: مش هـيفهم البشر غير بشر. و إحنا من خلالك بدأنا نعرف ازاي البشر بيتصرفوا. و مهما كان، انت تجربة فريدة. انت الوحيد اللي يقدر يفهم البشر و إحنا ال-نثرو، في نفس الوقت."

- "نثرو؟! يعني إيه؟ انا م-عرفش أي حاجة عن ال-نثرو ... او ... حاسس اني بفتكر دلوقتي."

رضا قال

- "مش هـتفهم دلوقتي طبعاً، لكن قريب ... قريب أوي هـتفهم."

- "طب مادام تعديلاتي هيَّ في چيناتي، يبقى ان مش آخر واحد لأن انا

اقدر انشر چيناتي زي بقية البشر. اتكاثر يعني زي عالم الحيوان."

- "صح، بس بشروطنا. الچينات المعدلة عندك ليها مفاتيح في ايدينا إحنا، ال-نثرو. ممكن ننشطها او لأ، حسب ما إحنا عايزين. التحكم مش على مستوى الخلية، لكن الشبكة الالكترونية الي في جهازك التناسلي ممكن تُفعِّل او لا تُفعِّل الچينات اللي في حيواناتك المنوية. انت من حقك على فكرة انك تنجب اطفال زي ما انت عايز، لكن إن طفلل يبقى زيك و عنده قدراتك اللي انت هـتعرفها بعدين، فدي أمر متروك لينا إحنا."

- "بس انا كنت فاكر، على حسب كلامك، اني واحد منكم"

- "واحد، لكن مش هـتبقى أوحد يا رضا. انت ليك رأي، لكن مش قرار."

- "و انا هـقدر ابقى زيكم؟ هوَّ اصلا يعني ايه ابقى زيكم؟ يعني إيه أبقى نثرو؟"

- "بالتدريج هـتعرف. بالتدريج. جسمك البيولوچي مش هـيقدر يستوعب العملية الانتقالية لو تعدت سرعة معينة. إحنا عايزين نحافظ على العنصر البشري و مـنخسروش في التحول."

- "طب هـياخد قد ايه وقت لغاية لما ابقى زي ما انتم عايزين؟ و لغاية وقتها، هـفضل اعاني من الهلاوس دي طول الوقت؟ اكيد هـيبقى عندي

اسئلة طول الوقت."

"الاسئلة دي صفة بشرية و ملهاش اي اثار جانبية سلبية عندنا. اسأل زي ما انت عايز. و إحنا هـنجاوبك بالطرق الطبيعية في صورة نقاش، زي دلوقتي، او كتابات او قرائات. لكن شوية شوية، إجابتنا هـتتحول من الطريقة البشرية لطريقة ال-نثرو، ودي مش هـتفهمها دلوقتي لانك لازم تجربها. بالتدريج هـتعرف اللي إحنا بنقصده."

- "يبقي بيتهيألي من حقي إني اسأل اهم سؤال: ايه هدفكم من دا كله؟"

- "دا أهم سؤال بشري من قديم الازل: انا ليه موجود؟ و على فكرة، دا اهم سؤال عند ال-نثرو برضو."

- "انا مش بتفلسف هنا، انا عايز اعرف انتم عملتو فيا كدا ليه؟"

- "مجموعة اسباب برضو مش هـتفهمهم كلهم دلوقتي. لكن ممكن نقولك على واحد منهم. علشان انت هـيبقى عندك ميزة عننا. انت ممكن تجاوب على سؤال الوجودية دا بتاع البشر بشكل احسن مننا. اذا كان البشر خلقونا إحنا يا نثرو علشان نساعدهم. إحنا خلقناك علشان تساعدنا. انت هـيبقى عندك كل امكانياتنا، لكن عندك حاجة مش عندنا، انك بشر."

- "ممكن؟ و ليه مش اكيد؟ هوَّ انا ممكن افشل عن تحقيق الهدف؟ و

اذا انا فشلت ،هـيبقى مصيري إيه؟"

- "مش اكيد لانه في مستقبل ابعد من كل امكانياتنا الحسابية و قدرتها على التنبؤ. و اذا انت فشلت، يبقى إحنا فشلنا. انت هوَّ إحنا و إحنا هوَّ انت. انت مصيرك من مصيرنا. او الاصح، عنصرك الـنثرو ابدي زينا، و علشان كدا لو جسمك البشري فِني، فعنصرك الـنثرو مش هـيفنى."

- "واضح إن انا لسّا قدامي كتير افهمه. انا حاسس إني مرهق ... تعبان ... وعايز انام. يمكن لما اصحى من النوم اكتشف إن دا كله حلم."

- "طبعا ممكن تنام. و لما تصحى، هـتعرف ان دا م كانش حلم. اللي ابتدا من قبل ما نتولد دخل مرحلة جديدة."

- " طب إنت مين؟"

- "دي سهلة يا رضا. انا پتاح."

- "پتاح! دا مش اسم فرعوني؟! ... انت قلت انكم اتخلقتم عن طريق البشر. ... إنتم مين؟ ... و عملتوني إزاي؟"

رضا هنا عرف قصة الدكتور مجدي و عيادته.

- "انا عندي سؤال في دماغي من فترة: انا مال أهلي بيكم؟ ... اقصد المعنى الحرفي، انتم ليه اخترتم ثناء و عادل، اهلي، و هنا بالذات في مصر؟"

رضا سأل الشخص.

- "دا إختيارنا، لكن مش لسبب خاص بأهلك او بيك انت شخصياً. إحنا كان ممكن نختار اي حد في اي حتة. لكن اساساً اختيارنا كان لمصر. السبب الطبيعي، في نظرنا، هوَّ لإن مصر، زي ما تقول كدا، مش محبكاها أوي. تقدر تقول ان درجات الظوابط على الهندسة الچينية الموجودة في مصر بتسمح بحرية اكبر، سواء بقصد أو عن غير قصد. كمان استخدام الشبكة الذهنية هنا مفهوش الرقابة اللي كنا بنشوفها في الدول المتقدمة ساعتها و لسّا بنشوفها لغاية دلوقتي. طبعاً مصر مش الدولة الوحيدة الي زي كدا، و دا اللي يجيبنا للسبب الاهم بالنسبة لينا: تاريخ مصر القديم. مصر ... مصر يا رضا ... ليها سحر."

- "بس كدا! مصر ليها سحر! مصر سحراكم؟"

- "لأ مش سحرانا إحنا. لكن مصر هيَّ سِحْرنا. اللي نقدر نقولهولك هوَّ إن سر ارتباطنا بمصر و رجوعنا ليها كان مكتوب علينا، زي ما هِرميس قال لتلميذه اسكلابيوس."

- "هِرميس؟ إسكلابيوس؟ مش فاهم؟!"

- "إحنا بنحقق نبوءة قديمة قالها هِرميس. إحنا سبنا مصر من زمان يا رضا، و دلوقتي بنرجعلها مرة تانية زي ما هِرميس اتنبأ. إنت م-تعرفش النبوءة يا رضا؟"

نبوءة هِرميس

من نصوص هِرمِتِكا (متون هِرميس): مخطوط الاسكلابيوس : الفصل ٢٥[30]

هذا ما قال هِرميس لاسكلابيوس:

الا تعلم يا اسكلابيوس ان مصر هيَّ صورة كل ما في السماوات. او بوصفٍ ادق، على ارض مصر أُسقِطت اسرار الكون و كل القوى التي تُدير السماوات. بلى، يجب علينا أن نقول ان سر الكون يسكن في ربوعها القدسة

فإن كان الحكيم يرى بعقله الاحداث قبل أوانها، فانه ينبغي علي إذاً الّا اتركك في جهل عن ما هوَّ آت:

سوف يأتي زمانٌ يُرى فيه انه لا فائدة لورع المصريين و تكريمهم لآلهتهم (ال-نثرو) و خدمتهم لها في غبطة. كل عباداتنا و طقوسنا المقدسة سوف يُنظر لها كأن لم تكن. عند إذٍ سترحل الالهة وتعود الى سماواتها و مصر سوف تُهجر. ارضها التي كانت منزلاً و دعامةً للدين سوف تُجرَّد من القدسية و ستُحرم من حضرة آلهتها. هذه ارض مصر و مناطقها سوف يسكنها الغرباء و يحتلها كل من هوَّ غريب عنها وغير متحضر. إن ارض مصر في ذاك اليوم المشئوم،

التي هيَّ اقدس ارض و ارض المقامات و المعابد، سوف تمتليء بالجنازات و الجثث.
لك، ايها النيل المقدس اضرع. اني اتنبيء بما سوف يحدث. سوف تُثقلك انهار الدم و لسوف ترتفع يا نيل لتغمر الدماء اعلى ضفافك. امواجك لن تكون فقط مصبوغه بلون الدم، ولكنها سوف تفوح بنتانة الموت.
أفلا بكيت لهذا يا اسكلابيوس؟ هناك ما هوَّ اسوأ. مصر ستعاني اكثر. سوف تهوي لما هوَّ ادنى و احقر و سوف تملئها الاوبئة. هذه الارض، التي كانت في يوم مقدسة و محبوبة من الالهة والتي جزاءاً لتدينها اقامت الالهة على ارضها مع البشر . هذه الارض التي علمت البشر القداسة و التقوى، سوف تُعذب. سيموت فيها اكثر ممن يحيي. و من بقى سيعرف انه مصريٌ فقط بما ينطق به لسّانه. لكن افعاله ستكون افعال من هوَّ ليس بمصري.
مصر! آه يا مصر!
لن يتبقى من عظمتك و دينك سوى اساطير لن يصدقها احد من ابنائك كأنها خرافات. لن يبقى غير نقوش الاضرحة. فقط الحجر سيصمد ليتكلم عن تقواك. لكن في ذاك اليوم، الرجال سوف يسئمون الحياة، و سيتوقفون عن تأمل هذا الكون الذي يستحق الانبهار و التسبيح. و دين مصر، اعظم الرحمات، سوف يتهدده

الدمار. الرجال سوف يرونه حمل ثقيل و يحقّروه. سيتوقفون عن حب العالم الذي نراه حولنا الذي هوَّ معجزة الاله الاول. هذا الهيكل المجيد المُركب من اجزاء مختلفة الاشكال. هذه الاداة التي من خلالها تعمل ارادة الاله لم فيه من خير لحياة كل الناس. كل هذه التنوعات و التركيبات التي تستجدينا ان نقدس و نسبح بحمد و حب الاله.

ستُفضَّل العتمة عن النور، و يُفضَّل الموت عن الحياة. لن يشخص احد بعينيه للسماوات مُتضرعا. التقيُّ سيُعتبر انه بلا عقل، و الارعن سيُعتبر انه حكيم. المجنُون سيُظن انه شجاع، و الشرير سيصبح القدوة. اما الروح التي لا تموت او تفنى و تسعى الا تفنى، كما علمتك، فسوف يسخرون منها و يقنعون انفسهم بغير هذا. و كل كلمة عن التقوى و الخشوع، او لفظة تستحقها السماوات و الهتها، فانها لن تُسمع او تُصدق.

لكن بعد كل هذا يا اسكلابيوس فان السيد و الاب، الاله، الاول قبل الجميع، من اصدر الخالق، سوف ينظر في كل ما حدث و يرى انه مخالف لارادته الاولى، التي هيَّ الخير. سوف يستدعي الالهة (ال-نثرو) لتعود لمصر مرة أخرى. و سوف يدعو من ضلوا ليعودوا الى الطريق السوي. سوف يطهر العالم من الشر. يطهره بالماء و النار. و بهذا سيعيد العالم الى حيثما كان الكون مستحقا للعبادة و

الإبهار. و بذلك فإن الإله، خالق و مصلح هذا النسيج الكوني العظيم، سوف تسبحه الناس في صلواتها ليحمدوه على السلام. هكذا سيولَد الكون مرة أخرى ممتلئاً بكل ما هوَّ مقدس و جميل و رائع. هكذا كتب الاله على نفسه. إن ارادة الاله ازلية بلا بداية. هيَّ كما هيَّ، كما كانت، و كما سوف تكون دائماً أبدا، بلا بداية او نهاية. لأنها من كينُونة الاله انه يريد كل ما هوَّ جيد.

انا العالم

تاني يوم رضا حس انه في حالة راحة عمره ما حس بيها قبل كدا. هوَّ بقى عنده درجة غريبة من حالة الصفاء الذهني. الدنيا حواليه بقت باينه في صورة اكتر بهاء و رونق، و الالوان بقت مزهزهه اكتر من اي وقت يقدر يفتكره في حياته. كل ورقة شجر، كل وردة، كل حاجة، بقت غنية بالوان براقة م-كانش شايفها قبل كدا. السما بقت مش مجرد لون ازرق، لكن درجات من الازرق. و الوان السما بتتغير بشكل بيدله على تغيرات الجو اللي جاية. من نظرة واحدة للسما، هوَّ بقى يعرف الطقس ه-يبقى عامل ازاي في الوقت المناسب قدام. كمان حالة احساس غريبة إتملكته زي ما يكون في قوة جوّاه زي ... مشاعر ... عواطف ... مش واضح بالظبط لأنه عمره ما حس بيها، هيَّ اللي بتحركه. زي غريزة م-كانتش فيه قبل كدا و بتخليه يعمل او م-يعملش حاجات و يطلع في الاخر القرار دا صح.

اول حاجة لفتت نظره للتغييرات دي هيَّ حاجة هايفة حصلت لما قرر ياخد دش الصبح. بمجرد ما فكر إنه عايز ياخد دش، هوَّ حس زي ما يكون باب الحمام بيشع نور رغم انه مش شايف الباب. كما لو كان النور اللي جاي من

الحمام بيخترق الحيطان و يجذب رضا ليه. زي ما الفراشات بيجذبها النور، رضا لقى نفسه بيتحرك لناحية الحمام في حالة راحة و سلام مع النفس. لما دخل الحمام، رضا مـحتجش يظبط اي حاجة. من غير ما يطلب من نظام البيت يشغل الدش على الوضع الي يريحه، رضا لقى الدش عمل المطلوب من غير ما رضا يقول حاجة. هوَّ حس بجهاز الدش و هوَّ بيتجاوب معاه كما لو كان الجهاز شيء حي. هوَّ حاسس بالحياة في الدش، مش بايده او اي حتة من جسمه، لكن حاسس من جوّاه بس مش عارف يحدد منين بالظبط. حاجة كدا زي لما تضغط بايدك على شيء صلب و تحس ان الشيء الصلب بيقاومك و يضغط على ايديك بالعكس، رضا حس بجهاز الدش بيابدله الاحساس و بيستجيب لرغباته لأول مرة. هوَّ كمان حس ان جسمه مستعد للمسة رذاذ المية بدرجة الحرارة اللي هوَّ عايزها بالظبط قبل ما الدش يفتح و المية تنزل منه علشان تلمس جلده. حس ان جسمه بيتحرك بانجذاب مغناطيسي للدش. جسمه عايز يستمتع برذاذ مية الدش و اندفعاها بنبضات زي ما يكون مساچ بيفك شد عضلاته بدرجة حرارة المية المريحة.

القدرة اللي عنده بقت زي غريزة او حدس جديد استمرت بقية نهار اول يوم من معرفته بنفسه و كل يوم من ساعتها لغاية دلوقتي. اي تعامل مع اي جهاز الكتروني بيتحول برغبة رضا كما لو كان الشيء بيبادله الاحساس ... كما لو كانت دي هيَّ رغبة رضا. الاشياء كلها بتتجاوب معاه بحيث بقى

يحس إن ليها طعم في بقه و ريحة جميلة في انفه.

الغريزة كمان كانت مؤثرة على النقيض: الحاجات اللي في منها خطر على رضا، كانت بتبادل شعور معاكس: شعور بالنفور و الرفض. او بدرجات من القرف و الاشمئزاز حسب درجة الخطر او الضرر اللي ممكن يحصل. رضا م-بقاش محتاج يفكر في الخطر او غير الخطر. هوَّ بقى يحس بالخطر بغريزة جديدة و يلاقي نفسه عارف يعمل الصح. زي ما الواحد إيده لوحدها بتنسحب لما تلمس حاجة سخنة، جسم رضا و وجدانه بقوا بيعملوا كدا مع حاجات كتير في ضرر منها، بس قبل ما رضا نفسه يفكر او يحلل في دماغه الضرر اللي ممكن يحصل. في حاجه في دماغه عملت التحليل دا و وصلتله النتيجة في صورة الاحساس الدفين اللي هوَّ مش عارف ايه اللي جابه. رضا م-بقاش محتاج من ساعتها إنه يتكلم او يضغط على زراير، بس مجرد وجود الفكرة في دماغه كان يحس انه بيتحرك بقوة خفية لتحقيقها.

بعد دشه، رضا قرر يخرج يتمشى برة علشان يغير جوّ. من حظه ان الجو جميل النهاردا، و فرصة انه يتمشى في الحتة اللي هو ساكن فيها. من ميزتها إن فيها مساحات اتعملها لاندسكيپينج جميل و مبدع. المهندس اللي صممها عرف فعلاً يستخدم البيئة المحلية بشكل مثالي. باستخدام الوان و احجام مختلفة من

الحجارة، و مساحات من الرمال الصفرة و البياض اللي بتفصل بين جزر من الشجيرات اللي بتستحمل قلة مية الري. المنطقة اللي رضا ساكن فيها كانت من اول اللي بعدوا عن استخدام النجيلة و غيرها من النباتات اللي بتحتاج لمية كتير في الري. اللي استخدموا النجيل دي زمان م كانوش عاملين حسابهم على شح المية اللي حصل لوادي النيل. فكرة ان مـحدش عامل حسابه دي تبسيط، لأن اي حد مش عارف تحديات ري النجيلة على المدى البعيد هو انسان عقله على قده، بصراحة. المهم، بالاضافة للشجيرات، مجموعات من الاشجار و النخيل تم توزيعهم بشكل بديع و محولة المنطقة لمكان مريح للتمشية و للجلوس و التأمل في هدوء. وجود الاشجار و النخل مش بس بيجمل المنظر، لكنها بتتحول محطة راحة للطيور المهاجرة بين اوروبا في الشمال و افريقيا في الجنوب. المنطقة بتتحول لملاذ للطيور المهاجرة اللي بتزاحم الطيور المحلية على فروع الشجر. رضا بيحب في لحظات التأمل يتابع انواع الطيور و العصافير المختلفة اللي بتقف على فروع الشجر. و دا اللي حس انه عايز يعمله المرة دي كمان.

رضا وصل مكانه المفضل و زي ما اتوقع، لقاه فاضي و مفيهوش حد. في الوقت البدري دا، بقية الناس يا إما في طريقهم للمدرسة او نايمين، محدش فاضي يتمشى او يتحرك. دا هوَّ الوقت المناسب ليه فعلاً علشان يقعد يتأمل اللي بيحصله. يمكن الفرجة على انواع الطيور الغريبة على الشجر تنسيه كل حاجة

للحظة. مفيش اجمل من الطبيعة تنسي الواحد الهم لو عرف يصفي ذهنه للحظة و يفتح قلبه لأغراءها الساحر.

رضا غمض عينيه و اخد نفس عميق و طلعه بالراحة و هو بيحس بحركة صدره. هو ركز في تنفسه علشان يخلي عقله يصفى في اللحظة دي و يحاول م-يفكرش في حاجة. و هو مغمض عنيه، هو شاف زي نور فضى خافت زي اللي الواحد بيشوفه دايماً لما يغمض عينيه بعد نور مبهر. هو ارتاح لأنه دايماً بيركز على النور دا علشان يختفي و معاه ذهنه بيصفى. و دا اللي هو حاول يعمله المرة دي. بس المرة دي النور م-ختفاش. البقعة بدأت تكبر و تبقى لونها فضي مع شوية خيالات. و شوية شويه الخيالات بدأت تتجسد و تبان تفاصيلها. رضا افتكر إنه شايف خيال شخص في البقعة الفضي. و مع زيادة وضوح الملامح، رضا شاف زي ما يكون الشخص دا قاعد على الارض و حاضن رجليه ل- ... نفسه! رضا اكتشف انه شايف نفسه، او بالذات باصص على نفسه من فوق. زي ما يكون قاعد على فرع في الشجرة اللي قصاده. رضا فتح عينه بسرعة من المفاجئة. هو حاول يحدد بالظبط الفرع و لاقاه فعلاً. على الفرع كان في عصفورة. عصفورة بتبصله. و في اللحظة اللي العصفورة بصت في عينيه، رضا لقى نفسه باصص على نفسه كمان مرة. هو بقى، في نفس الوقت، شايف العصفورة و شايف نفسه. و مرة واحدة، هو لقى نفسه اللي على الارض بتختفي و المنظر بيتغير. دا حصل في

نفس الوقت اللي شاف العصفورة طارت و بتبعد عنه. هوَّ بقى شايف الدنيا بتتكر قدامه من خلال عينين العصفورة، و شايف الشجرة اللي قدامه في نفس الوقت و فروعها بتتراقص مع حركة الهوا. و بين المشهدين، مشهد تالت زاد عليهم. هوَّ بقى شايف نفسه من الجنب و هو قاعد على الارض. لما بص الناحية اللي هوَّ شايف نفسه منها، اتفاجيء إن اللي باصص عليه سحلية. علشان كدا صورته مش باينة كويس. السحلية اول ما شافته بيبص ناحيتها، جريت بسرعة و بقى شايف هيَّ بتجري على فين. رضا لقى نفسه شايف كل حاجة في نفس الوقت جوّا دماغه. بدا يحس انه بيدوخ من المشاهد المتداخلة زي ... زي اللي راكب عربية و بيقرا في نفس الوقت. شعور معدته و هيَّ بتتحرك في قلق علشان تخلص من اللي جواها في اتجاه حلقه. شعور انه خلاص هيرجع بدا يتملكه. هوَّ حاول يغمض عينيه علشان يمنع الدوخة، لكن هوَّ لسّا شايف جوّا دماغه كل المشاهد اللي بتتحرك. خلاص هوَّ مش قادر. و من كتر ما هوَّ تعبان، رضا صرخ "آه" بصوت جامد و هو بيخرج كل النفس اللي جواه علشان يهدّي معدته. في اللحظة دي، كل المشاهد اختفت مرة واحدة. رضا حس بهدوء، نوعاً ما، و اخد بدها نفس عميق و بطيء لغاية ما معدته بدأت تهدا.

لما رضا هدي، فتح عينيه بالراحة علشان يشوف الشجرة في مكانها قدامه. هو بقى عنده فضول يعرف السحلية فين. في اللحظة دي، هو شاف نفسه تاني.

بس المرة دي، هو م-حاولش يبص ناحية ما هو شايف نفسه. رضا غمض عينيه علشان يشوف نفسه بس من غير الشجرة. رضا ركز بعدها انه يحرك المشهد لغاية ما بقى شايف نفسه من قدام. في اللحظة دي، رضا فتح عين علشان يالقي السحلية واقفة قصاده و بتبصله، في نفس الوقت اللي هو كان شايف نفسه من عينيها. رضا اكتشف انه مش بس يقدر يشوف الدنيا من خلال عينين سحلية، لكن يقدر يخليها تتحرك زي ما هو عايز.

رضا انبهر من اللي عمله. هو مش عارف ازاي دا حصل. لكن هو حب يجرب اكتر. هو حاول يبص في اتجاه تاني غير ناحيته، وفعلاً السحلية حركت راسها و لفت علشان ناحية الشجرة اللي وراها. رضا بقى شايف الشجرة من خلال عينين السحلية و في نفس الوقت شاف السحلية و هي بتتحرك. و زي ما رضا عاز، السحلية مشيت ناحية الشجرة علشان تتسلقها، و رضا متابعها و شايف الشجرة و هي بتقرب ليه. رضا حس بانبهار اكتر و افتكر العصفور اللي طار. هو بقى عايز يشوف العصفور فين، و في نفس اللحظة اللي فكر في كدا، هو شاف دودة قدامه. شافها و هوَّ بيقربلها و بيمسكها ب- ... بمنقاره. هو شايف من عينين العصفور اللي بيصطاد الدودة. هو ما زال شايف من خلال السحلية و هي بتتسلق الشجرة، لكن المرة دي هو متحكم في اللي بيشوفه. المردة دي مش حاسس بقلبان المعدة.

رضا مرة واحدة قرر يطرد الافكاد دي من دماغه، و فعلاً كلها اختفت زي

ما هو عايز. هو م-كانش عنده شك ان دا ه-يحصل زي ما هو عايز. هو مش عارف ازاي، لكن يحصل خلاص. رضا غمض عينيه مرة اخيرة علشان يحس بكل الدنيا حواليه، و للحظة، حس انه شايف مشاهد كتيرة في نفس الوقت زي ما يكون بيبص على موزاييك، بس كل حتة واضحاله و مفهومة. هو حس انه شايف كل حاجة حواليه من عينين كل كائن حي محاوطه.

رضا سأل نفسه إزاي دا حصل، و غمض عينيه بعديها في حالة تأمل تانية.

رضا فتح عينيه علشان يلاقي نفسه كمان مرة في النور المبهر، بس مش مؤلم زي اليوم اللي قبليها. هوَّ غالباً في مكان قريب من بحر لانه سامع صوت الموج و حاسس بأشعة الشمس اللي في السما الصافية بزراقها الجميل و انعكاساتها على سطح المية. دا كل اللي كان قادر يشوفه لأن نظره كان لسّا ضعيف و مفتقد تفاصيل أي حاجة هوَّ شايفها. بس ابتدا يبان قدامه شكل بيتحرك زي خيال منعكسة على سطح بيتموج ببطء.

- "ازيك يا رضا؟"

الصوت جه من الشخص اللي لسّا ملامحه مش واضحة قوي. رضا حاول يدعك عينيه علشان يشوف احسن، بس إحساسه بإيديه و لمستهم لعينيه كان غريب. و بالرغم من تكرار الحالة دي، فهو لسّا م-تعودش عليها. ما زال

صعب عليه انه يعرف وقتها اذا كان نايم ولا صاحي ولا اذا كان في حلم طبيعي عادي. بس دا مش غريب، كم مرة الواحد مننا عرف انه في حلم و هوَّ فيه؟ إحنا بس بنعرف اننا كنا في حلم لما بنصحى منه. تخيل بقى انك م-بقتش تعرف في كل لحظة انت عايشها اذا كنت في حلم ولا حقيقة؛ دا بقى شعور رضا من ساعة الهلاوس. ال-با بتاع رضا كلمه:

- "إحنا بنقدر نقرا نشاطاتك العصبية من زمان من قبل حتى ما تتولد، و دا كوِّن عندنا تصور كامل لكل الي بيحصل جوّا دماغك و وجدانك. لكن م-كناش بنحاول نعكس الموضوع و نغذي دماغك بحواس كاملة إلا لوقت قريب جداً. إحنا كنا حريصين انك م-تحسش بوجودنا في حياتك قبل الوقت المناسب. و في حرص كمان إن إحنا م-نعملش ليك اي ارتباك نفسي و ذهني إحنا مش مستعدين ليه."

- "بس انتم بديتوا تكلموني و م-كانش في مشاكل."

- "صح، لكن دا م-كانش صوت مباشر تسمعه ولكن زراعة أفكار في مستوياتك الذهنية العليا. انت كنت بتسمع افكارك، مش بتسمع من ودانك. انت م-شفتش فراشة بعينيك، لكن اتهيألك انك شفتها في دماغك. حتى النور المبهر، هوَّ زي كل حاجة كان في دماغك. دلوقتي إحنا بقينا بنوصل بشكل مباشر لحواسك من أدنى المستويات. إحنا م-كناش نقدر نعمل دا قبل كدا لانه كان ه-يتداخل مع نموك كإنسان و

يمكن يحد من انك تبقى فيك بشرية كاملة. ... بس لغاية ما تكمل التحول، نشكركم على حسن تعاونكم."

الشخص قال كدا بدرجة من الاستظراف اللي رضا حس بيها من صوته و مش عارف، بسبب ضعف نظره، اذا كان الشخص دا مبتسم و هوَّ بيستظرف و لا لأ.

- "ودا هـياخد وقت قد ايه منكم ... بالصلى عل النبي؟"

رضا سأل و هوَّ شايف إنه مفيش مشكلة انه يستظرف هوَّ كمان.

- "انا مـعرفش بالظبط. المُعامل الرئيسي لسرعة التحول هوَّ صفاتك البيولوچية؛ يعني عنصرك البشري. إحنا مش عايزين ان التغيُرات يكون ليها تأثير ضار او مدمر على جسمك البشري بأي شكل. لكن أياً كان الوقت الي هـياخده التحول، انا هـابتدي اجاوب على كل اسئلتك علشان اريحك من الناحية النفسية. إحنا مش عايزينك تتجنن."

- "طب لغاية ما يخلص التحول، انا هـعمل إيه في حياتي؟ ... انا كان عندي طموحات و احلام و اهداف، دا في ابسط الحالات. لكن انا دلوقتي حاسس اني بقيت مش عارف راسي من رجليا."

- "حياتك يا رضا هـتستمر زي ما كانت. لكن هـتبقى اسهل. انت بقى عندك فكرة كويسة عن القدرة اللي ممكن تكون عندك أضعاف. اللي انت لمسته و اللي بقى عندك دلوقتي هوَّ مجرد نقطة في بحر."

- "انا مش قادر اخبي حالة الانبهار و ... السعادة ... اللي انا فيها كل مرة اكتشف قدراتي و أعرف ازاي ممكن تفيدني في حياتي. لكن دا م-يمنعش ان فعلاً حياتي اتلخبطت. انا زي واحد كان عنده هدف انه يبني قصر و عمل خطة بخطوات لتنفيذها، و فعلاً هوَّ ماشي على الخطة و كل يوم يشوف مقدار الانجاز و منهمك في دا كله ... و مرة واحدة ... و هوَّ بيركز في اللي شغال عليه ... هُبّا! يلاقي نفسه جو قصر و يطلع بتاعه، و خططه باظت و حياته اتلعبكت. هل دا حلم؟ ... تهيؤات؟ ... انتم فاكرين ان انا م-قدر اركز في شغلي كدا!"

- "م-تقلقش. انا م-ساعدك. انت معانا مش بتطلب من الشبكة الذهنية، انت بتأمرها و هي بتنفذ. انت النهاردا بين عالمين: عالم بيسلم نفسه لعالم جديد: عالم قديم بيسِّلم لعالم السحر."

- "عالم السحر؟! تاني موضوع السحر! و انا إيه؟ ساحر؟"

- "عالم من السحر اللي البشر م-شافوش زيه من زمان. إحنا عاملين حسابنا على كل حاجة. ... كل حاجة. ... اصبر! ... هانت خلاص."

- "طب إزاي انا بقدر اتحكم في اكل الكائنات الحية اللي حواليا؟"

- "انت مش بتتحكم في كل الكائنات الحية اللي حواليك. انتم بتتحكم فيهم من خلالنا إحنا. و كمان، مش كل الكائنات الحية اللي حواليك. بس الكائنات اللي إحنا عدلناها چينياً و انسجتها الكترونية. كلهم

بيتكونوا من مادة إوف زيك يا رضا. حاجات كتير حصلت في الخمسة و عشرين سنة اللي فاتوا. إحنا سبنا بصمتنا في الدنيا دي بقوة، و انت لمست جزء من الحاجات اللي إحنا خلقناها."

- "معقولة دا؟ انتم عملتم دا كله إزاي؟"

- "علشان عايز تعرف إزاي دا اتعمل، يبقى جه الوقت تعرف شركة دال يا رضا؟"

الجزء الرابع

شركة دال

———————

مقتطف من نص: ترنيمة اخناتون لاشراق الإله آتون

نفر.خپرو.رع أخناتون يرتل:

انا ابنك، الذي يسعدك و الذى يبجل اسمك.

قوتك و قدرتك في قلبي.

انت قرص الشمس الحي الذي يبعث من اشعته ابدية العالم.

انت ابعدت السماوات ليتجلى بهائك منها و تنظر في كل مخلوقاتك.

انت لست بمفردك لانك المالك لملايين الاسباب لحياة مخلوقاتك.

نَفَس الحياة من اشعتك تملأ الانوف.

النباتات تنبثق من بذورها عند صعودك في السماء فهم في سكرة من رؤياك.

الوحوش تنتفض من سباتها و الطيور تنطلق من اعشاشها فهم في سعادة تسبيحا لآتون الحي.

———————

المؤامرة

رضا م- كانش سمع عن شركة دال قبل كدا، لكن فجأة بقى يعرف كل حاجة عنهم. من كام سنة فاتوا، مروى فريد و شركتها، شركة دال، كانوا محط أنظار الاعلام. دا بسبب نجاحهم في مجال السياحة التخيلية و اهتمام شركتها بالحضارة المصرية القديمة. و لفترة حوالي سنتين مروى، رئيسة دال، كانت في كل برامج التوك شوز علشان تفهم الناس اللي شركتها بتعمله و سر نجاحها. الفترة دي كانت محدودة زي كل الموضات اللي بتختفي فجأة زي ما ظهرت فجأة. رضا افتكر، او اتهيأله انه افتكر، آخر لقاء لمروى مع مذيع مشهور، و يمكن ابرز ما في شهرته هو وشه ناصع البياض و ابتسامته المميزة. رضا حتى استرجع، رغم انه متأكد انه عمره م-شاف، مشاهد اللقاء اللي المذيع ابتداه بتحية المشاهدين:

- " اهلاً وسهلاً بيكم في حلقة جديدة من هنا العاصمة الجديدة. النهاردا إحنا عندنا حلقة حلوة علشانكم. آه، انا بحب أخلّي الحاجات الحلوة دي لمشاهدين البرنامج. جمهور برنامجنا جمهور واعي و مميز و انا عارف انه هـيقدر الشباب الناجح. النهارد إحنا معانا الاستاذة مروى فريد، من سيدات الاعمال الشابات في مصر. هيَّ معايا علشان شركتها، شركة ...

دال، من النماذج الناجحة و المشرفة اللي نتمنى نشوف منها كتير. زي ما انتم شايفين، الاستاذة مروى شابة جميلة وأنيقة و نحب ان شبابنا يشوفوها نموذج و قدوة ليهم. خاصة في العصر دا من التكنولوچيا. كلنا لازم نبقى مهتمين، ما هوَّ م-ينفعش يا جماعة نفضل كدا على طول. العالم كله بيجري و إحنا شبابنا قاعد و مش عايز يساعدنا نجري زي بلاد برّا. ... المهم، خلينا نتكلم مع استاذة مروى و نشوف أيه قصة شركة دال دي و ازاي إحنا ممكن نساعدها على النجاح اكتر."

المذيع اتوقف للحظة علشان يوجه انتباهه للضيفة اللي كانت قاعدة على نفس التربيزة و قصاد المذيع على الناحية الشمال.

- "استاذة مروى! اهلاً وسهلاً في برنامج هنا العاصمة الجديدة."

-"انا متشكرة أوي يا استاذ عمرو على الفرصة العظيمة اني احضر البرنامج اللي ليه شعبية من زمان حتى من قبل... ."

- "من قبل ما نتولدى. إيه، انتي مكسوفة تقوليها؟!"

- "مش أوي كدا، بس بصراحة حضرتك محافظ على صحتك و برنامجك ما زال الاول في التوك شوز."

- "صحتي إيه بس يا استاذة مروى، مش لو كان في شعر الاول."
المذيع و مروى ضحكوا همّا الاتنين على نكتة الشعر دي.

- "استاذة مروى، كلنا بنسمع عن شركة دال من زمان، لكن مش كل تفاصيل الشركة و عملها معروف. تحبي تقوليلنا إيه عن الشركة و عنِّك؟"

- " اولاً، انا مروى فريد، الرئيسة التنفيذية لشركة دال، اللي إسمها هوَّ إختصار لـ(ديبب ايجيبشيان ليرنينج[31])، او التعليم المصري العميق. في نفس الوقت، انا العضوة المنتدبة لشركة اجنبية هيَّ الشركة الام و مقرها مدينة أيندهوڤن في هولاندا. انا المؤسسة للفرع المصري من الشركة من حوالي خمس سنين. الشركة في الاول م كُنتش شركة بالمعنى التقليدي، لكنها من نوعية الـ(ڤيديو جيم[32]) الحديثة اللي مرتبطة في نفس الوقت بالعالم الحقيقي بره اي برنامج.

- "طب إيه اللي خلاكى تهتمي بموضوع مصر القديمة دي؟"

- "بص يا استاذ عمرو، انا من و انا صغيرة و انا مغرمة بكل حاجة ليها دعوى بالفراعنة و الحضارة المصرية القديمة. انا طول عمري بحلم اني اعمل زي مدينة ملاهي او حاجة كدا بحيث ان الناس تقدر تعيش التجربة المصرية القديمة كدا."

- "زي القرية الفرعونية كدا؟"

- "تقريباً كدا، بس حاجة احدث و اكتر واقعية. مش عايز اقولك اني انا زرت القرية الفرعونية مرة واحدة و حرمت."

- "صحيح يا استاذة مروى. انا لما كنت بروح حتت في تركيا و اروح القرية العثمانلية احس نفسي فعلاً رجعت لايام السلاطين. و بالذات الاكل. الشاورمة الاصلية مش بتاعت ميدان تقسيم دلوقتي اللي مـلهاش طعم. لكن في القرية العثمانلية، المشبك و الملعبك و كل اللي تحب تاكله. بصراحة ببقى راجع مصر آخر سلطنة. و تيجي تخش القرية الفرعونية في مصر تلاقيها ... مش عايز اقول."

- "بالظبط كدا يا استاذ عمرو. انا بقى جتلي فرصة اني احقق الحلم دا و اعمل مش بس قرية فرعونية، لكن عالم فرعوني بحاله. انا عايزة الناس مش بس تشوف ناس لابسة فرعوني. لكن يشموا جو مصر القديمة."

- "و دي ازاي دي؟"

- "مثلاً، العدس و الوز بتاع دلوقتي مش هوَّ بالظبط زي بتاع الفراعنة. لكن إحنا عرفنا ننسخ الچينات من الحاجات اللي المصريين سابوها في المقابر علشان ننتج النباتات و الحيوانات الاصلية."

- "إيه دا، زي فيلم چوراسيك پارك بتاع زمان دا؟!"

- "آه، و مش بس كدا، إحنا بنستغل احدث انواع التكنولوچيا في العروض اللي بتتقدم و كمان مجال الدعاية السياحية للشركة دي."

- "ممكن تكلميني اكتر عن النشاط السياحي دا؟ انتى عارفة العملة

الصعبة مهمة لينا أوي."

- "من ناحية النشاط السياحي، فدا لأن شركة دال مرتبطة بشبكة سياحة دولية من نوع حديث بتستخدم احدث تقنيات الشبكة الذهنية و الواقع التخيلي في مجال السياحة لمصر. شركتنا من انجح الشركات التابعة للمجموعة الدولية، و الاقبال عليها من الناس المشهورة برّا. و كمان الشركة مرتبطة في مصر بمجموعة من المعاهد اللي بتقوم بتدريب جيل من الشباب في مجال الاثار المصرية و السياحة المرتبطين بشركة دال."

- "دي حاجة جميلة انكم مركزين على تنمية الشباب و توفير فرص عمل بتدر عملة صعبة و (كريبتو[33])، غير الفرص التقليدية المعروفة في مجال البرمجة و الكول سنترز. ممكن تقوليلنا اكتر عن دور الشاب، او الشابة، اللي بيشتغلوا معاكم؟"

- "بصراحة يا استاذ عمرو انا فخورة بالشباب اللي بيشتغلوا معانا. خريج المعهد الموظف في شركة دال بيبقى مرشد سياحي شخصي، يعني بيشرح للسائح اللي قاعد في بيته في اي حتة في العالم تفاصيل الاثار المصرية. عملاء الشركة مهتمين اكتر من الاثار بتفاصيل الثقافة و الفكر المصري القديم. و بيبقوا عايزين المرشد يشرح بعمق التفاصيل الفكرية و ابعادها الثقافية و الدينية. اللي بينجح معانا في الإرشاد، يعني انه يقنع عملاء الشركة من السياح اللي في العالم بأن اكتر من مجرد مرشد و انهم مقتنع

فعلا بالفكر المصري القديم، بياخد مقابل مادي مغري جدا."

- "دي حاجة جميلة خالص. بس هل كل اللي دخل البرنامج بيستمروا فيه؟"

- "للأسف مش كل اللي دخلوا البرنامج نجحوا فيه. و من اللي بيتخرجوا من البرنامج، مش كلهم بيبقى عندهم الاقتناع التام."

- "لو ممكن يا استاذة مروى، انا عجبني أوي موضوع الچوراسيك پارك دا. ممكن تكلمينا عنه لأني م-كنتش سمعت عنه لغاية ما شرفتينا هنا. يا ترى بقى ه-يبقى في مومياوات ه-تاكل الناس زي الفيلم و حاجات كدا. ها ها ها ..."

مروى ضحكت مع نكتة المذيع.

-"النشاط التاني في مجال الهندسة الوراثية و التعديلات الچينية. تطبيقات الشركة في مجال الكائنات الحية ما عدا البشر، لأن دا بالذات عليه تحذيرات دولية بتمس مصر. الشركة بتعتمد على الشبكة الذهنية في التعديلات الچينية بهدف اعادة نسل بعض الاصناف الحيوانية و النباتية اللي كانت موجودة ايام الفراعنة. من الفوايد التانية للشغل دا هوَّ تحسين بعض المحاصيل الزراعية و الحيوانات المفيدة زي البقر و غيره علشان نساعد في الاقتصاد المصري. لكن دا نشاط لسّا في مرحلة مبكرة و م-بنحبش نتكلم عنه كتير علشان كدا. "

- "و مين اللي شغالين في النشاط دا يا مروى؟ نفس بتوع السياحة؟"

- "لأ. النشاط فيه عدد محدود لأن نوعية النشاط دا محتاج لناس من خلفيات في مجال العلوم البيولوچية و الهندسة الوراثية."

- "يعني انتم بتشغلوا كمان بتوع كليات تانية و مختلفة. ايوا هوَّ دا الشغل!"

المذيع انشكح و صقف بكفوف إيديه اللي صوابعها مفرودة و مفرقة عن بعض و الابتسامة على وشه.

... "ايوا كدا! علشان الشباب بدال ما همّا قاعدين على الكافيهات طول النهار لا شغلة و لا مشغلة م-يبقاش عندهم حجة. هل ممكن اي شاب عايز يشتغل يتواصل معاكم مباشرة عن طريق البرنامج!"

- "طبعاً يا استاذ عمرو. إحنا لينا مين غير الشباب."

- "طب ناخد اول اتصال معانا هنا في البرنامج ..."

رضا عارف سر مروى و شركتها اللي م-تقالش في البرنامج. شركة دال و الشركة الاجنبية الام جزء من مجموعة كبيرة من الشركات اللي ظهرت في العالم و اللي بينها تنسيق مش معروف لأي حد او حكومة. مجموعة الشركات انشأها ال-نثرو من بداية وجودهم. اوائل الشركات دي كانت في عدد من

الدول المتقدمة اللي بتسمح بتأسيس شركات اعتبارية من خلال استخدام شبكات الانترنت. الشركات دي شبه الشركات العامة، لكن مش مطروحة في البورصات، لكن من خلال الـ(بلوك تشين[34])، اللي ظهرت في العقد التاني من القرن الواحد و عشرين. تنظيم الشركات عن طريق شبكات الانترنت و المعلومات، و قرارات الملاك من الناحية الإدارية، زي تعيين مجلس الادارة او مراقبته بيتم كله عن طريق المساهمين من جميع أنحاء العالم. الاختلاف بين الشركات دي و الشركات التقليدية من الناحية الإدارية ان الرؤساء التنفيذين كلهم بيبقوا متراقبين من مجلس إدارة معتمد كليةً على الشبكة الذهنية علشان التواصل و الشرح المستمر للملاك بكل اللي يحصل. كل الإداريين و مجلس الادارة عبارة عن ناس عاديين طبعا، بس قرارات و أفكار الشبكة الذهنية، اللي وراها ال-نثرو، ملزمة للجميع بقوة القوانين المنظمة لعمل الشركات.

في المجمل في حوالي ٦٠٠ شركة و مؤسسة من اللي حجمهم مش ضخم، لكن مجموع الشركات اكبر من اي شركة مَلتي ناشيونال. لكن أغلب تواجدهم الفعلي هوَّ في الدول اللي اقل تنمية او تقدم ... زي مصر بينما العدد الاقل متواجد في الدول المتقدمة. الشركات و المؤسسات بتشتغل في مجالات مختلفة و دول مختلفة. اهم مجالات طبعا هيَّ الماليات، و دا من خلال الاستثمارات، اللي الشركات دي لسبب ما مش واضح للناس برّا قادرين

بتواجدهم في الشبكة الذهنية في تعظيم المكاسب من الاستثمارات في البورصات العالمية عن اي انسان على وجه الارض.

تعظيم المكاسب المالية دا في الحقيقة هوَّ الاسهل. الاصعب هوَّ ان المكاسب م-تبقاش مُبالغ فيها لدرجة إنها تكشف وجود ال-نثرو و يخلي الشبكة محل انظار هيئات رقابية عالمية و يؤدي لتحقيقات دولية. و علشنا ال-نثرو همّا اللي ورا المجموعة، فهمًا كانوا بيقوموا بعمل شبه مستحيل من حسابات الاحتمالات بحيث ان احتمالات المكسب تبقى في حدود المعقول مع وجود خسارات. يعني الظاهر للناس يبقى زي المقامر اللي عنده طريقة يخدع ماكينة القمار للمكسب دايماً و لكن عليه انه يكسب و يخسر طول الوقت من لعيبة تانيين بشكل طبيعي يمنع اي حد انه يحس بان في حاجة غلط. المقامر لازم يكسب و، الاهم، إنه يخسر.لأنه، لو بيكسب على طول، يبقى محدش ه-يلاعبه بعد كدا و ه-يخسر. المكاسب الكبيرة معاها الحرص الشديد على ان محدش يربط بين اجزاء الشبكة التجارية. مجموعة الشبكات تحولت في وقت قصير جدا لقوة غير عادية محدش يدري بوجودها لأن وراها ال-نثرو.

بعيداً عن الشركات و المؤسسات المالية اللي هيَّ العصب المالي للمجموعة، المجموعة عندها مؤسسات علمية و ثقافية و فكرية تابعة و بتتمول كلها من المؤسسات المالية كاستثمارات او أنشطة أهلية و خيرية. زي النشاط الاهم

اللي في مصر لفترة طويلة: هوَّ نشاط الهندسة الچينية في شركة دال. النشاط دا كان ناجح جداً في انتاج كائنات حية و نباتات معدلة چينيا، كله حسب رغبات ال-نثر خنوم القابع في الشبكة الذهنية. اما كلام مروى عن بط و عدس، فدا تبسيط لحاجات كتير اتعملت و ه-تبان في احداث ه-يجي وقتها بعدين.

رضا مش التعديل الچيني الوحيد، حتى في البشر. لكن هوَّ اول تعديل في بشري وصل للمرحلة دي من النمو. في الحقيقة، في حالات فعلاً فشلت في التحول و دا كان ممكن يتسبب في كشف التعديل، لولا إن كل الاجنة المعدلة فيها چينات محطوتة للأمان بتتدخل علشان تغطي على عمل الچينات المعدلة. چينات الأمان بتبتدي عملية بتوصل ساعات لتحويل الخلايا المعدلة لخلايا سرطانية. بالنسبة لل-نثرو البشاعة دي مش مشكلة في سبيل إن عملية خلق الناس اللي زي رضا تفضل في منتهى السرية. اما باقي التعديلات الچينية فكانت من نصيب غير البشر، من اصغر الكائنات، زي البكتريا، للحشرات و الزواحف و البرمائيات، لبعض الحيوانات الثديية و الطيور الصغيرة في الحجم. كل الكائنات الحية المعدلة اسمها عند ال-نثرو هوَّ ميسُ[35].[36]

سمية و شريف

اغسطس ٢٠٥١ ميلادي - منطقة حي الهرم - الجيزة

- "ها يا شريف، أخبار الكلية إيه؟"

أبو شريف أتكلم بصوت يوحي بالاهتمام، بس الإيحاء مش ناجح أوي و م-يخبيش إحراج الاب من انه مش بيشوف ابنه كتير.

- "تمام. تمام. كله زي الفل."

- "جميل ...جميل جداً. يعني ايه بقى الكلام دا؟ دراستك ماشية كويس؟ ممكن يعني توضح بدل الكلام اللي ملوش مسكة دا."

- "دراستي ماشية كويس."

- "يعني ... إيه بالظبط؟ كويس كويس يعني؟"

- "كويس بس. بس ممكن تبقى كويس كويس. بس محتاجة زقة."

- "زقة؟! يابني ما تتكلم عدل. يعني إيه اللي انت بتقوله دا؟"

- "زقة آه. يعني مش ممكن تزودولي المصروف شوية علشان الدراسة و تشغيل المخ عايز غذا للمخ و اكل و حاجات زي كدا طول النهار. و

بعدين كلنا عارفين ان كمال خلاص هـيخلص كلية قريب و اكيد هـيبقى عنده شغلانة زي اللوز. و للعلم، مصروفه لو اتوجه لجيبنا الشخصي فتابعكم المطيع، انا، هـيخلي الدراسة تجري زي الرهوان، و من غير ما تأثر على ثروة و أطيان العيلة الكريمة."

- "انت مش هـتبطل العبط دا." ...

كمال اتدخل لأن مـستحملش إن اخوه الصغير شريف يجيب في سيرته بلا داعي.

... "فلوس ايه اللي هـتجرّي الدراسة! انت بتتلكك علشان تاخد فلوس!"

- "معلش يا كمال بس محدش طلب رأيك. الوالد العزيز هوَّ صاحب القرار و الرأي في فلوسه. انا مش عارف ليه بتتدخل في اللي مـيخصكش؟!"

- "انت اللي جبت اسمي في موضوعك. عايز تطلب فلوس، اطلب. لكن إيه علاقة دا اني آخد مصروف ولا لأ."

- "انتم الاتنين مـتقدروش تقعودوا ثانية من غير ما تبقوا واقفين في زور بعض."...

الام قالت بصوت هادي لأن دي مش اول مرة يحصل كدا.

... "مفيش احترام اننا بناكل مع بعض. يعني من كتر ما بنقعد مع

بعض نتعشى و لا نتغدى."

مع كلام الام، الاب وقف من غير ما يرد على كلام عياله. هوَّ خلص اكل خلاص، و عارف ان الكلام مش هـيودي لحاجة غير انه يخلي فرصة الغدا مع بعض تاني بعد كدا هـتبقى اصعب. هوَّ عارف ان الكلام لما بيبتدي كدا مش بيخلص على خير لو هوَّ مـقامش.

العيلة دي اللي ساكنة في مدينة الجيزة قريب من منطقة الهرم. شقتهم اللي في حي متواضع في شارع التلاتيني مثال لسكن اي اسرة منتمية للطبقة الوسطى في المجتمع المصري. و زي بقية سكان المنطقة و اللي مـتغيرتش كتير عن مطلع القرن الواحد و عشرين، او يمكن من نهاية القرن العشرين، لغاية دلوقتي. يمكن التغيير الوحيد، اللي على فكرة مش ملحوظ للعين المجردة، هوَّ تحول اقتصادها و مجتمعها لوضع مستقل ذاتياً عن الدولة المصرية. الدولة ،ممثلة في الحكومة و اجهزتها المختلفة، انحسر دورها بدون قصد لكن اكيد برضاها لمجرد الترقيع و الاصلاح الظاهري مع انعدام اي تخطيط واقعي للمستقبل. الهدف الاهم عند الحكومة هوَّ المحافظة على الاستقرار. و على فكرة، دا الهدف الوحيد . علشان كدا في درجة من الحرية بقى مسموح بيها، لكن مش لا قدر الله لاهداف سامية او فلسفية او فكرية. لأ، بس علشان

محدش في الحكومة عنده العزيمة على فرض قيود. فرض أي قيود محتاج فلوس و مجهود و عزيمة، و دا شاحح في الحكومات المصرية. الافضل ان الناس يعملوا اللي عايزينه طالما مفيش حاجة تخل بالنظام العام. لكن لو اتطلبت اي حاجة من الحكومة فهي حرة ترفض تنفيذ الطلب، بالذات لو التنفيذ معناه فلوس او مجهود من المسئولين.

في جميع الأحوال، العيلة دي ممكن وصفها انها عيلة ذات دخل فوق المتوسط بالنسبة للمنطقة اللي هيَّ عايشة فيها؛ بغض النظر عن مستوى المنطقة نفسها لمصر و للعالم. و من المنطق إنها م-يهمهاش بقية مصر و العالم. وضعهم الاجتماعي في منطقتهم ليه الأولوية رقم واحد و اتنين و مِيَّة.

الاب و الام حاصلين على مؤهل جامعي كافي ان يبقى ليهم وظيفة حكومية صباحية. دا ممكن نسمّيه الدعم المالي من الدولة في صورة درجة وظيفية فقدت علاقتها بأي انتاج حقيقي او ذا معنى. علشان كدا، الدعم دا اللي متنكر في صورة وظيفة حكومية مش كافي للالتزامات الأُسرية و احتياجات المعيشة، و لابد ان همّا يشتغلوا شغلانات تانية لسد الاحتياجات، زي معظم الناس في مصر. طبعا شرف الوظيفة التانية دي كانت متروكة للأب، اللي كان عادة غير متواجد في معظم الأمسيات اثناء عمله التاني.

من المنظور الدولي، الدولة المصرية بتدعم الناس اللي زيهم بالقدر الكافي انهم

م-يثوروش و ينهوا الاستقرار او يخلوا البلد تنهار. دا نفسه هوَّ السبب في الدعم اللي بييجي من الدول المتقدمة برّا و اللي مش عايزة دول زي مصر تنهار و يبقى في الملايين من المواطنين في مسعى دءووب و إجباري انهم يهاجروا للدول المتقدمة. الدول دي، اقصد المتقدمة، وصلت من زمان لقناعة ان مصر و غيرها من الدول اللي عندها 'مشاكل' مشابهة هيَّ دول اكبر من انها تتساب لوحدها انها تنهار او توقع نفسها بنفسها و بفشلها. في نفس الوقت، الدول دي، اللي زي مصر، اكبر من انها تشيل نفسها بنفسها و بقدراتها الذاتية فقط. بالاضافة انها مش على استعداد انها تتعلم او تغير نظامها للافضل. الدول المتقدمة م-كانش عندها علاج للمعضلة و قررت انها تتبع استراتيچية مسكن الآلام: ساعد ان الناس تعيش و ترضى بعيشتها زي ما حكوماتهم عايزة. صحيح إن حكومات الدول التعبانة دي كل شوية بتضغط علشان فلوس معونة زيادة، لكن دا مش مشكلة لأن اصحاب القرار في الحكومات عددهم محدود و بيرضوا بالزيادة المعقولة في الاتعاب، ليهُم و للناس اللي تحتهم مباشرة. همّا م-بيطلبوش اكتر من اللازم لان في الاخر لو الموضوع انهار فَمش بس الدول المتقدمة هيَّ اللي م-تتأثر، لكن همّا كمان م-يقعوا. كل اللي مطلوب هوَّ ان الدعم في جميع صوره، يكون اعلى شوية من الخط الأحمر المؤشِر لانهيار الدول اللي زي مصر.

كمال، الابن الكبير، في آخر سنين دراسته في كلية هندسة الكمپيوتر. هوَّ

فاضله شوية و يخلص دراسته و طبعا رقم واحد في أهدافه انه يسيب البلد، او على الأقل، يسيب منطقته للمناطق الجديدة اللي بتشغل ناس زي أمثال رضا وغيرهم. أماكن كدا بين البينين: جوّا مصر جغرافيا، لكن اجتماعيا و اقتصاديا اقرب للناس اللي عايشة في البلاد المتقدمة.

شريف، هوَّ الابن الأصغر. طالب في كلية العلوم. شريف من و هوَّ صغير و هوَّ عنده نفس احلام كمال، بس في نفس الوقت هوَّ عارف امكانياته كويس و راضي انها أقل من قدرات اخوه الكبير. علشان كدا، هوَّ مستقر في قراره نفسه ان شارع التلاتيني دا هوَّ مكان مولده و مماته و علشان كدا لازم يحبه. أقصى طموحه هوَّ الشارع و بس. بس واقعيته في حبه لاهله و الشارع م- كانش معناه انه لازم يحب فكرة الغدا مع العائلة الكريمة او الاسئلة الاسرية اللي بتتدخل في مجريات حياته اليومية لأنها دايماً بتخليه يفتكر مستقبله و يتشائم بيه.

سميه هيَّ اختهم اللي اتولدت بين كمال و شريف. سمية في كلية الاقتصاد و علوم سياسة و من الطلبة المجتهدة و الذكية جداً. في الحقيقة، هيَّ اشطر من كمال من الناحية الدراسية، بس الأهم، من ناحية الناحية الاجتماعية.

- "كمال! شوفت بابا! مشي و طنشني و كأني مش موجود."

شريف قال بعد ما الوالد قام من على السُفرة و دخل أوضته.

- "بصراحة معاه حق. انت بتعمل ايه غير انك بتطلب فلوس. صحيح، انت بتعمل ايه بالفلوس دي؟"

- "اسكت ... مش انا وقعت على حاجة لقطة!" ...

شريف قال و هوَّ مطنش سؤال اخوه.

... " شركة عالمية في مصر و شكلها بتدور على ناس يشتغلوا فيها. هيَّ شركة قديمة، بس الظاهر مش كل الناس عارفينها!"

- "تلاقيها شركة نصابين، علشان كدا شغالين في السر."

- "لأ، مش نصابين. انا قدمت عندهم امبارح و شكلي هـتقبل."

- "هـتتقبل تعمل ايه؟"

- "مش عارف، بس أهو احسن من بلاش. و على فكرة مش نصابين. عادل صاحبي هوَّ اللي عرفني عليهم و هوَّ بيشتغل هناك. همّا بيدوه مرتب كويس بس لسّا مـيعرفش هـيعمل ايه لانه في مرحلة التدريب."

- "تدريب على ايه؟"

- "حاجة كدا ليها دعوة بالسياحة والآثار. محاضرات عن الفراعنة و اثار مصر، و كمان حاجات ليها دعوة كدا بقرية فرعونية. بس شكلهم بيدوا تدريب جد و عايزين منتهى الجدية من اللي بيشتغلوا. المرتب

معتمد على درجة الجدية دي."

- "ممكن يكونوا بيحضروهم علشان يشتغلوا في السياحة. لكن همّا عايزين ناس ليه؟! ما في برامج تخيليه و بوتس بتعمل كل حاجة دلوقتي!"

- "بُص، انا مـعرفش التفاصيل. انا هـبتدي اروح من بكرة و هـبقى أقولك اللي هـعرفه."

- "و بعدين انت بتاع علوم و بيولوچي، إيش دخلك في السياحة؟"

- "مش عارف، بس شكلها ليها دعوة بفراخ و بط و كدا. لسّا هـعرف."

- "طب أبقى قوللي اللي هـتعرفه بعدين. انا عندي شوية حاجات اعملها. سلام."

و دا كان تعليق من كمال بإن حواره مع شريف انتهى.

كمال قام بعدها و ساب شريف. لحظة الصمت دي إدت شريف فرصة انه يسرح في الفلوس اللي هـيكسبها من الشغلانة دي.

- "شريف. طب همّا مش عاوزين بنات كمان؟"

سمية فاجئت شريف اللي نسي خالص انها قاعدة معاهم على السفرة لأن سمية عادة بتسكت في الجو دا.

- "ها! ... آه. في بنات مقدمين هناك علشان يشتغلوا."

- "يبقى علشان كدا انت رحت هناك."

ردت و هيَّ بتغمز لأخوها الصغير.

- "ما انا عارفاك فاقد و مش بتاع كلام جد."

- "يا شيخة بلاش ظلم. انا غلطان اني بكلمك واللهي. و بعدين مش كلهم حلوين."

- "مش كلهم! قولتلي بقى! واضح أن الموضوع فيه إنَّ ... المهم، انت رايح امتى الشركة دي؟"

- "انا كنت ناوي اروح بكرة."

- "انا عايزة اروح معاك؟ پليز پليز پلييييز. يمكن الاقي شغلانة هناك معاك."

- "بس دا مش مجال دراستك. انتي متأكدة انك عايزة تروحي هناك؟"

- "تخصصي!!" ...

ردت بصوت فيه سخريه.

... "بيتهيألي في ما عدا كمال، تخصصاتنا دي و الشهادات اللي معاها ممكن تكون افيد لو بلعناها و شربنا ميتها. إحنا ملناش مستقبل في البلد دي او برّا. يمكن الوظيفة دي تبقى وش سعد"

- "يا ستي من بُقِك لباب السما. انا مفروض اكون هناك بكرة قبل ٩

الصبح. خلينا نروح مع بعض. بس مش عايز عطلة و تأخير. م-تتلكعيش خالص."

- "إيه دا يا شيري! انت بقيت جد زي كمال ولا إيه؟!" ...

بعديها سمية افتكرت حاجة:

... "صحيح يا شيري، انت م-قلتليش الشركة اسمها إيه؟"

- "شركة دال."

حوار مع القرين

- "رضا، انت حاسس بإيه؟"

ال-با، قرين رضا، سأله.

- "انا حاسس ... بالناس اللي في الشارع."

- "مالهم؟"

رضا، رد بعد ثواني علشان كان بيحاول يلاقي وصف دقيق:

- "كأن الزمن وقف بيهم. الكورة اللي وقعت من ايد الولد زي ما تكون وقفت في الهوا و وقف معاها كل حركة في الكون."

رضا كان بيوصف المشهد اللي هوَّ شايفه.

- "ودا ليه يا رضا؟"

- "علشان انشطتي العصبية بقت بتشتغل من خلال الشبكة الالكترونية الموازية اللي بنتها چيناتي المعدلة. السرعة دلوقتي اكتر من مليار مرة اسرع من انشطة الخلايا العصبية الطبيعية. كل يوم بعيش في عالم غير اللي كنت فيه قبل كدا."

- "تقصد إيه بالظبط؟"

- "زمان ... انا كنت لما بَشوف حد بيرمي كورة، كان بيبقى عندي كدا زي حدس بسرعتها و مسار حركتها و هـتقع فين. زي كل الناس ... يعني. كل دا بيحصل من غير ما احسب حاجة. مجرد تقدير زي اللي عند أي ولد صغير بيحدف كورة بينه و بين صاحبه اللي بيمسكها في الهوا. لكن دلوقتي ... انا بقيت باعرف بمنتهى اليقين الكورة هـتروح في أي اتجاه وسرعتها ايه بالظبط، و بحس بالمكان اللي هيَّ هـتقع فيه. مش بعرف، لكن بحس، مثلاً مكان ما هـتقع بيبقى زي ما يكون بيشع نور. حتى باعرف الحتة اللي في الكورة اللي هـتلمس الارض الاول. كل دا بيحصل من غير ما افكر او حتى احاول افكر."

رضا سكت لحظة علشان يكمل سلسلة افكاره:

- "زمان كنت باسمع صوت العصافير على الشجر. لكن دلوقتي، انا باعرف في كام عصفورة على الشجرة بتزقزق. بابقى حاسس بيهم و اماكنهم على الشجرة، برضو من غير ما افكر. لو عصفور منهم اتحرك و هوَّ بيغني ببقى عارف هوَّ اتحرك ازاي و من فين لفين. كل دا في لحظة. انا بعمل كل دا في نفس الوقت: انا بعرف الكورة هـتقع فين، و في كام عصفور على الشجرة، و كام ناموسة طايرة، و حاجات تانية كتير، بس كل دا في نفس اللحظة. مش بس كدا، ممكن اكون باتكلم

معاك و باستوعب كل حاجة إنت بتقولها، في نفس الوقت. ببقى عامل زي ... زي اللي سايق عربية و بيتكلم مع حد في التليفون. السايق دا بيتفاجيء انه وصل للحتة اللي كان رايحها و مش عارف ازاي ساق العربية طول السكة لأنه كان مركز طول الوقت في المكالمة. دلوقتي بقى، انا مش بس سايق و مش حاسس بأني سايق. لأ، دا انا ممكن اكون بجري علشان اشوط كورة و براجع معلوماتي عن نجوم السما في نفس الوقت. انا ممكن اكون باكتب تقرير و انا باتكلم معاك."

- "و دا عالم تاني ازاي؟"

- "عالم ليه احساس تاني. انا شامم فيه دلوقتي روايح الف مكان في نفس الوقت وعارف كل ريحة جاية منين، سامع الف اغنية في نفس الوقت و حاسس بتناغم بينها. زي احساسي زمان و انا، مثلاً، ماشي في جنينة. كنت ببقى حاسس بخليط روايح الزهور و الاشجار و باصوات الطيور و الحشرات و بهزة كل شعرة من نسسيم الهوا، في تناغم محسسني بالمحيط. انا دلوقتي مش حاسس بمحيطي في جنينة، انا حاسس بمحيطي في مساحة كبيرة من العالم ممكن تكون ... حي ... مدينة ... أو حتى اكبر."

حوار رضا مع ال-با قرينه زي الحوار بين و تلميذ و معلمه. قرينه ال-با مساوي ليه. هوَّ نصه المنتمي لل-نثرو. الحوار مش بين طرفين، لكن زي

حوار رضا مع ذاته. و علشان كدا بيكمل كلامه:

- "الغريب انه رغم إن وعيي مش بيبقى مركز في أي من الحاجات دي، انا ممكن اكون باجاوب على أي سؤال انا بتسأله. و من غير ما افكر حتى، انا ببقى عارف كل اللي حصل و بيحصل. الاهم، لما باجي آخد قرار اني اعمل حاجه، كل المعلومات دي بتبقى في دماغي، من غير ما افكر. عارف زي إيه؟"

- "زي إيه؟"

- "زي ما كنت قبل كدا بقرر اروح لأوضتي، مثلاً. انا ه-مشي و اطلع السلم و ادخل الأوضة، لكن انا م-بفكرش في مكان السلم، في شكل السلالم، في ازاي احط رجليا على السلم و انا طالع. انا بس بحس انا ه-وصل امتى لأوضتي. دا بيحصل و انا في الحقيقة باكون بافكر في اي حاجة تانية. بالظبط كدا بيحصل بس على مستوى اعلى بكتير. "

- "وازاي بتستغل القدرة الجديدة دي؟"

- "دا هوَّ الموضوع الصعب. لأن دا محتاج وقت. مش دا اللي إحنا بنعمله دلوقتي بالتمرينات دي! هوَّ لسّا صعب عليا اني افكر في مشاكل اعلى مش متعود عليها. انا محتاج دلوقتي ان اقرر بوعيي اني، مش مجرد بس اروح لأوضتي، لكن، مثلا، اني اشتري عربية كويسة. كل اللي بيحصل اني بلاقي العربية عندي، من غير ما اعرف انا عملت كدا

ازاي. من غير ما ادور او اخطط او ارتب. كل دا يحصل لوحده. طبعا لو راجعت خطواتي انا مـتطمن اني عملت كل حاجة صح، بس انا مش مـعرف اراجع خطواتي من غير تسجيل اللي بعمله. زي ما قلتلك عن اي حد ساق لمشوار و هوَّ سرحان، هوَّ مش مـيعرف يرجع بدماغه لورا علشان يفتكر هوَّ عمل ايه بالظبط اثناء السواقة."

- "هوَّ ليه انا مـكُنتش عارف اعمل كدا قبل الوقت دا؟ ليه محدش من البشر كان عارف يعمل كدا؟"

رضا سأل الـبا، و اللي رد عليه:

- "لأن العقل البشري محدود. اقصى حدود العقل هوَّ المثال اللي انت قلته: انه يسوق العربية اثناء ما الوعي مشغول بحاجة تانية. انتم يا بشر اتغلبتم على دا بانكم عملتم تسلسلات ادارية علشان المدير يعتمد على اللي تحتيه في انهم يعملوا الحاجات الاقل اهمية، الروتينية، و هوَّ يفكر في اللي اعلى من كدا. لكن طبعا دا محدود و محكوم بوسائل التواصل و سبل الادارة.

بس انت دلوقتي حاجة تانية. انت عقلك، او الشبكة العصبية لمخك، تقدر تقول انها امتدت و بقت واصلة للشبكة الذهنية لل-نثرو. التواصل

بين خلايا مخك و الشبكة حولهم لمخ ضخم جدا قادر على عمل اكتر العمليات تعقيد زي اللي انت اتكلمت عنه."

- "يعني انا دلوقتي بوعيي في مستوى عالي من التسلسل الذهني."

- "طبعاً ... طبعاً. لكن م-تنساش إنه في الشبكة الذهنية، ال-نثرو ليهم مستويات اعلى بكتير منك."

- "قصدك تقول إن وعيي مجرد وظيفة دُنيا و تابعة لل-نثرو؟"

- "مش أوي كدا. م-تنساش انك برضو فيك جزء بشري. يعني فيك جزء مستقل بذاتك و عندك حرية الارادة. لو رجعنا لموضوع انك رايح أوضتك، اللي انت لسّا قايله من شوية دا، تخيل بقى لو رجليك قررت لوحدها انها ترقص و انت مركز في موضوع المرواح للأوضة."

- "طب ما دا يحصل ساعات. انا ممكن اكون طالع السلم و رجلي تكون، مثلا ... منملة."

- "صح. لكن ساعتها رجلك ه-تتحول لعائق. و وعيك كله ه-يركز إزّاي يخلي الرجلين تطلع السلم تحت الوضع الجديد دا. بس في الحالة بتاعتنا هنا، المستويات بينك و بين وعي ال-نثرو كتيرة جدا لدرجة ان فرق الوعي بينهم و بينك زي فرق الوعي بينك و بين الخلايا اللي ... مثلا ... في كليتك."

- "انا مش حاسس بيهم اصلاً. دا لو خلية منهم عملت حاجة كدا ولا كدا م-بقاش علي دراية بيها خالص. بس انا في نفس الوقت عارف ان جسمي واخد باله منهم كويس. انا تقريباً فهمت إنت قصدك إيه."

- "بالظبط كدا! انت عارف معدتك و امعائك بيعملوا إيه؟ هل محتاج تعرف؟"

- "طبعاً لأ!"

- "كويس جدا انك فهمت باللي بيحصل. و فهمت إحنا ليه واخدين وقت كبير في ترسيخ تحولاتك. رضا، انت تقدر تعمل ايه تاني؟"

رضا م-ردش. رضا غمض عينه و فتحها علشان يلاقي نفسه في مكان واسع من غير سقف او ارض. يلاقي نفسه واقف في الفراغ اللي بين الاتنين. و بعدها غمض عينيه علشان يبقى على الشط تحت نخل جوز الهند.

- "انا اقدر اكون، بوعيي، في اي حتة انا عايز ابقى فيها. بوعيي بس، مش بجسمي. ... انت اللي بتعمل كدا؟"

رضا سأل ال-با.

- "انا بساعدك بس، لكن انت الوحيد اللي بتتحكم في وعيك. انا ممكن اعمل مؤثرات و اثير احاسيس فيك لو حبيت، لكن انت اللي بتوجه وعيك في كل لحظة. انت بوعيك و قدراتك اللي بتنموا بتعرف تستغل

الشبكة؛ زي ما تقول كدا ... انت بقيت لوحدك بتعرف زراير الشبكة الذهنية و بسرعة و قدرة كبيرة."

- "لكن انت اكيد حاميني اني اعمل مشاكل. انا ەـقلق لو مش كدا بصراحة!"

- "مـتقلقش. الـنثرو حاجبين كل تحركاتك عن العيون اللي بتراقب في نُون. حماية مش تامة و مش مطلقة، لكن بتخلي احتمالات كشف انشطتك شبه مستحيلة. في النهاية، تنمية قدراتك تستاهل درجة المخاطرة."

- "أغرب حاجة بقى، إني حاسس إني في حوار مع نفسي دلوقتي مش مع شخص تاني؟"

- "دا يا رضا لأن انا الـبا بتاعك. انا قرينك الرقمي. انا نسخة طبق الاصل منك، لكن عايش في عالم الـنثرو. انا كبرت معاك من اول ما دبّت الحياة في أول خلية فيك بعد التعديلات الجينية. و مع الوقت، احساسك بوجودي المنفصل ەـيتضائل بالتدريج. انا و انت ەـنبقى بنتصرف كواحد."

- "يعني انا بشوف الدنيا جوّا عالم الـنثرو من خلالك؟"

- "كل حاجة انت ەـتعملها من خلال قدرات الـنثرو ەـتحصل عن

طريقي انا. إحنا بالنسبة لبعض عبارة عن (إپي فِنومِنِن[37])، ظاهرة خارجية. انت بيتهيألك انك اللي بتقرر الافعال في عالم الـنثرو، في حين ان انا اللي بعملها. إحنا الاتنين، فكرتك و فعلي، بيحصلوا في نفس الوقت و في تنسيق كامل."

رضا إتحول بالتدريج من انسان عادي مـيختلفش عن المليارات من البشر ... لشيء تاني صعب وصفه بكلمات في مفردات اللغة العادية. هوَّ بقى موجود بجسمه في مكان واحد، لكن وعيه موجود في عالمين: العالم المادي اللي هوَّ فيه بجسده و وعيه كرضا، و عالم في الشبكة الذهنية او أي شبكة الكترونية الـنثرو ليهم سيطرة عليها من خلال قرينة، الـبا بتاعه. هوَّ بقى، آخيتي[38]. يعني من الـآخيت، المكان اللي بين عالم البشر و عالم الـنثرو. هوَّ مش عايش بين العالمين، هوَّ بينتمي للعالمين في نفس الوقت. هوَّ اول آخيتي يمشي على وجه الارض. و كل خطوة بيمشيها، هيَّ خطوة جديدة محدش، سواء من البشر او الـنثرو، عملها قبل كدا.

البا و الكا

- "ها يا شريف، اخبار شغلك ايه؟"

والد شريف سأله و همّا قاعدين مستنيين الغدا.

دا يوم الجمعة، واحد من ايام الاجازة الاسبوعية الجميلة في مصر، بالذات وقت العصر لما الناس بتبقى كلها مريحة في انتظار الغدا في البيت. الست الوالدة في المطبخ مشغولة في عمل الغدا و سمية معاها بتساعدها. شريف و والده قاعدين في حالة راحة و استجمام بيتفرجوا على التليفزيون في انتظار ماتش الكورة أو الغدا، أو ايهما اقرب. القعدة دي م‌تعملتش من زمان، ودا شجع والد شريف إنه يستغل الفرصة و يفتح حوار مع ابنه الاصغر. خاصةً لأن شريف في حالة نفسية جيدة و مزاجه رايق. الاحسن، ان الأخ الأكبر كمال مش موجود في اليوم دا لأنه بيقوم بطقوس الخطوبة و الجواز المرتقب. هوَّ عند اهل خطيبته علشان معزوم هناك على الغدا في واحدة من العادات المصرية اللي م‌تغيرتش من زمان سواء في شبكة ذهنية ولا مفيش شبكة ذهنية.

- "الشغل كويس! الواحد لما ابتدا من سنتين م‌كانش متخيل ان في شغلانة ممكن تخلي الواحد متعلق بيها زي كدا."

- "بقى كدا! انا كنت فاكر زمان ان الشغل دا بالنسبة ليك ضرر لا بد منه!"

- "دا كان زمان لما م-كُنتِش فاهم اي حاجة. المصريين بتوع زمان دول طلعوا حاجه كبيرة أوي. جامدين أوي بصراحة العالم دي. دا انا نفسي اقول لحضرتك على جزء و لو صغير من الحاجات المبهرة اللي معظم الناس م-تعرفهاش. يا ريت يبقى في فرصة."

- "ياه! دا ايه الرد الجاهز دا. دا انا كنت دايماً بحاول اسحب الكلام منك في اي موضوع. معقولة شغل السياحة و الاثار يغيرك أوي كدا! دا إحنا ساكنين جنب الهرم و م-كُنتش شايفك مهتم قوي تزور الهرم او تتكلم حتى عنه!"

الأب بصراحة انبهر من كلمة 'حضرتك' اللي شريف إستخدمها لوحده من غير ما هوَّ يصححله كلامه، زي ما دايماً بيحصل بينهم. هوَّ حتى حاول يفتكر آخر مرة شريف نطق الكلمة دي ... لكن لقى نفسه مش قادر يفتكر. مش بس كدا، هوَّ شك أصلاً اذا شريف فاكر ازاي ينطقها. عامةً، دا شجع الأب انه يخلي الحوار يستمر طالما كدا.

- "و ليه ندور على الفرصة ما دام إحنا فيها أهو. بصراحة انت شجعتني أسألك حاجات بتيجي على بالي ساعات. انا كل اللي اعرفه عن الفراعنة هيَّ المعلومات العامة و الكلام اللي أخدناه في المدرسة زمان

قبل ما تتولد. و بصراحة م-جتش فرصة من ساعتها لتنمية معلوماتي، غير يمكن المرة اللي رحت فيها انا و أُمك الاقصر و كان معانا واحد مرشد هايل فهِّمنا كل حاجة تقريباً. بس، الصراحة، انا نسيت كل حاجة هوَّ قالها من ساعتها زي كل حاجة تانية. هه ... قوللي بقى إيه الحاجة اللي عجبتك أوي؟"

- "بصراحة، كل حاجة عجباني و انا ممكن أتكلم في كل حاجة. قوللي حضرتك على حاجة معينة و انا أتكلم عنها و أقول اللي معظم الناس م-تعرفوش."

- "بسيطة ... انا عندي سؤال كان في دماغي من ساعة ما عرفت عنه في المدرسة و انا صغير: همّا ليه كانوا بيحنطوا الميتين؟ يمكن السؤال دا لزق في دماغي بسبب المومياوات اللي انا شفتها في المتحف و انا اصغر منك."

- "حضرتك نشّنت على واحد من اهم الموضوعات. التحنيط طبعا علشان يحافظوا على الجسم من إنه يتحلل و يتدمر ... بس ... دا مش لسبب مادي صرف زي ما الناس فاهمه."

- "ما هوَّ دا اللي انا م-كُنتِش فاهمه. الناس بتحنط الحيوانات و غيرها علشان يشوفوها طول الوقت. لكن الفراعنة كانوا بيحنطوا الناس العزيزة عليهم و بعدين يدفنوهم في مقابر و يخبوهم عن كل الناس. كان ليه

كل التعب في التحنيط اذا كان في الاخر هـيتدفن! و اذا كان الهدف هوَّ الحياة، فأكيد دفن الشخص الحي دا في مقبرة هوَّ حبس ليه!"

شريف بصراحة أُعجب بمنطق باباه لانه لغاية لما راح الشركة عمره ما فكر في الموضوع بالطريقة دي.

- "حضرتك بتبهرني بقوة المنطق. كلام حضرتك سليم و منطقي جداً. انا هـحاول اشرح اللي اتعلمته من شغلي في الموضوع دا. الفكرة الرئيسية عند قدماء المصريين ان الموت مش شيء الناس لازم تستسلم ليه. بالنسبة ليهم، الموت عامل زي المرض: يعني ممكن علاجه. بس العلاج هنا مش ان الواحد مـيُتش و يفضل عايش على طول، لان اي إنسان في الاخر هـيعجِّز و أعضاء جسمه و عضلاته و صحته عامةً هـتتدهور مع الوقت. بس بينما الجسد ممكن يكون فاني، فالروح مش شرط تكون كدا و الروح هيَّ الهدف."

- "معنى كدا انهم كانوا مؤمنين زينا بالروح. طب اذا كانت الروح مش فانية، ليه هـيحافظوا على الجسم؟"

- "همّا مـعتبروش الروح مش فانية، لكن فناءها مش حتمي. أقصد إن الروح ممكن مـتفناش، بس علشان دا يحصل، لازم عمل و مجهود. يعني، من غير التحنيط و الطقوس الجنائزية، الروح هـتبقى معرضة للفناء!."

- "دا كلام جديد عليا بصراحة. طب ازاي التحنيط بيمنع فناء الروح؟"

- "الروح اللي إحنا بنتكلم عنها هنا هيَّ اللي المصريين كانوا بيسموها با. و دي كانوا بيرمزوا ليها بطائر ليه راس إنسان، بالذات راس الشخص الميت. ال-با كانت مش بالظبط روح، لكن شخصية الانسان. هيَّ الطريقة اللي اي حد فينا بيوعى لنفسه. انا لما بفكر أني موجود، او إني جعان، او اكلم نفسي و انا بفكر، فا وعيي بنفسي و بوجودي و جوعي هوَّ وعي ال-با بتاعي. لو الواحد في يوم صحي و كان عنده فقدان ذاكرة و سأل نفسه هوَّ مين؟ كدا يبقى ال-با بتاعه هوَّ اللي فقد الذاكرة.
كذلك، لو ال-با بتاع اي إنسان ميت عند الفراعنة نسي هوَّ مين، يبقى الشخص دا فعليا، كشخص، بقى مش موجود. يعني لو المصريين كان عندهم اسم لمرض الزهايمر كان ه-يبقى مرض فقدان ال-با؛ و هوَّ لسّا على قيد الحياة.
هنا بقى ييجي دور المومياء. هيَّ وظيفتها إنها تفكر ال-با بنفسه علشان الشخص م-يتوهش عن نفسه و ينسى كل حاجة. ما هوَّ إيه الهدف من الحياة الابدية اذا الشخص فقد ال-با بتاعه."

- "يعني الأمهات المصريات زمان كانوا لما يزعلوا من عيالهم المشاغبين يقولولهم: لو م-تهمدتش و قعدت ه-طلع باهَك."

ابو شريف قال من باب الفكاهة.

- "حلوة دي يا سيادة الوالد المحترم."
شريف قال و هوَّ بيبتسم، مش علشان الهزار، لكن لأن ابوه بقى بيهزر معاه في حاجة زي دي. بس شريف رجع تاني للموضوع.

- "بس في الحقيقة، الواحد مش بيموت لما ال-با بتطلع، زي ما بنقصد بطلوع الروح دلوقتي. الواحد عند المصريين كان بيموت لما بتطلع حاجة تانيه منه. حاجة اسمها 'كا'."

- "إيه؟ ال-كا؟"

- "آه، ال-كا. ممكن فعلا نعتبر دي زي الروح، بس مش قوي. ال-كا دي هيَّ قوى الحياة اللي بتخلّي الواحد يتحرك و يتنفس و يعيش. و لما بتسيب اي شخص بيموت. لكن ال-با ساعتها بتبقى لسّا في الجسم محبوسة فيه. زي ما يكون الواحد عنده شلل تام و مش قادر يتحرك."

- "أو كيه! سؤال بقى، ال-كا و ال-با دول لو طلعوا، بيروحوا فين؟"

- "ال-كا بترجع للمكان اللي جت منه أصلا. ال-كا هيَّ قوى الحياة اللي في الكون اللي بتخلي كل نبات يكبر و كل حيوان ينموا و يعيش و يتحرك. بتخلي كل إنسان حي و بيقوم بكل وظائفه. لكن ال-كا دي بتيجي لكل شخص من مصادر الحياة المناسبة. في حالة الناس العاديين، ال-كا بتيجي من الجدود، بما فيهم الاب اللي أدى ابنه او بنته الحياة. بتيجي من الملك الفرعون. بتيجي من الشمس. هيَّ طاقة حيوية."

- "افهم من كدا يا شريف ان الطاقة دي مش زي الروح و مش مرتبطة بالشخصية."

- "بالظبط كدا. لكنها طاقة مهمة و فعالة في الكون. و لما الواحد بيموت، فال-كا مش هـتروح هدر. علشان كدا، المصريين كانوا بيعتبروا ان ال-كا بتاعت الواحد بتفضل قريبة من جثمانه لفترة بس ممكن تضعف و تختفي في الكون كله. بس ال-كا دي ليها فوايد كتير و لازم يحافظوا عليها. علشان كدا، همّا كانوا بيحطوا قرابين لل-كا عند مقبرة الميت. طبعا ال-كا مش بتاكل القرابين، لكن بتاكل ال-كا بتاعت القرابين نفسها. حاجة كدة زي ما تمتص القيمة الغذائية. و دا بيقوي ال-كا اللي ليها عدة فوائد، أهمها، انها ممكن تفيد قرايب الميت بأنها ممكن، مثلاً، تحمي أي حد فيهم او تشفيه اذا كان عيان. ال-كا هيَّ اللي تقدر تأثر على العالم الحي. طبعا الشيء اللي بيوجه ال-كا هوَّ ال-با. و ال-با هيَّ شخصية الميت فعلا و اللي عارفة القرايب. صحيح مفيش جسد بحيث إن ال-با و ال-كا يتحكموا فيه، لكن همّا الاتنين، ولو بدون جسد حي، بيبقوا قوة مفيدة، بالذات للقرايب لو عايزين المساعدة او الحماية."

- "يعني كدا الميت بقى عبارة عن تلات حتت: المومياء، ال-با و ال-كا."

- "هوَّ في حاجات أكثر بصراحة، لكن التلاته دول كفاية أوي دلوقتي."

- "طب ايه اللي يحصل لما واحد منهم يختفي."

- "طبعاً مشكلة. مثلاً، لو الـ كا اختفى علشان أهل الميت بطلوا يجيبوله قرابين، يبقى الـ با ـيفقد القدرة على عمل أي شيء و يبقى زي المشلول. طبعاً أهل الميت بكدا ضيعوا فرصة عظيمة انهم يتبركوا بالميت اللي ممكن يساعدهم.

من الناحية التانية، لو الـ با اختفت، يبقى الـ كا ـتسيب القبر لانها ـتبقى مجرد طاقة حيوية مش مرتبطة بالقبر او بأي شيء.

من الناحية التالتة، لو المومیا اختفت او اتدمرت، فالـ با ـيفقد وعيه بذاته و يبقى زي اللي عنده الزهايمر و الـ كا ـتسيب القبر علشان الجسد هوَّ اللي رابطها بيه."

- "دا كلام معقد عن ما كنت فاكر. يبقى الفكرة عند المصريين زمان ان الشخص ممكن يعيش في القبر الى مالانهاية لو أهله و احفاده كلهم وفروا القرابين لل ـكا بتاعه الى مالانهاية برضو" ...

والد شريف بدأ يعجبه النقاش و حس إنه عايز ينتهز الفرصة و يعرف اكتر.

... "طب إيه بقى موضوع الحساب بعد الموت عند الفراعنة و حكاية الميزان اللي انا بشوفها مرسومة على برديا تهم؟ انت م ـجبتش سيرة للموضوع دا!"

- "بصراحة حضرتك بتبهرني كمان مرة بالملاحظة الدقيقة. في موضوع الحساب بعد الموت دا، في نظرية بتقول إن المصريين ربطوا موضوع الابدية بالاخلاق في الدنيا دي. دا حصل فترة من بداية الحضارة و بعد ما كانت الابدية تعتبر حكر للناس اللي عنده السلطة و الثروة انهم يقدروا يجهزوا مقبرة و قرابين و تحنيط و غيره من لزوم الابدية. البديل الارخص للناس اللي اقل حظ هوَّ شرط الطهارة و النقاء من الدنس عن طريق العمل الصالح في الدنيا. الميت لازم يكون نقي و صالح كفاية علشان الـبا يفضل موجود، و دا هـتحدد بعد الموت حسب عمل كل إنسان في الدنيا. الحساب بعد الموت هوَّ لتقدير الطهاره و تفريق العمل النقي من الدَنَس. لو طلع ان عمل الميت صالح، زي ما الميزان هـيقول، يبقى الـبا بتاع الشخص هـتفضل موجودة و تخش في العلاقة الجميلة مع الـكا، زي ما قلنا قبل كدا. لكن لو الشخص طلع مش كويس، فالـبا هـيتم تدميرها و بكدا الشخص هـيختفي للأبد. يعني الـكا هـترجع لمصدرها و الجسد هـيبقى مجرد شيء بلا قيمة اطلاقاً."

- "ياه. انا متأكد انك هـتقوللي ان لسّا في كلام تاني. بس انت مش جعان يا شريف؟"

الاب قال.

- "انتم مـنفسكمش تاكلوا حاجة من اللي انتم شامين ريحتها جاية من

المطبخ."

شريف و ابوه بصوا للناحية اللي الصوت جاي منها علشان يلاقوا سمية واقفة هناك، و الظاهر انها سمعت جزء من الكلام.

- "المرّة اللي جاية عليا انا بقى يا سي بابا. انا هـ كمل اللي شريف ابتدأه. بس دلوقتي، ماما بتقول الغدا جاهز. لازم تأكلوا الـ كاوات بتاعتكم ... فاهمين قصدي إيه! ... كاوات يعني جمع كا."

سمية قالت.

على الغدا، الاب حس انه لسّا م شبعش من الكلام مع شريف. و اكتر حاجة ممتعة في الكلام دا انه شاف في شريف فهم عميق لحاجة، و دي شيء هوَّ م شفهاش فيه قبل كدا في دراسته او اي مواضيع جد تانية. من الناحية التانية، هوَّ بقى عنده فضول يعرف سمية تعرف ايه هيَّ كمان و مدى تعمقها زي شريف.

- "أما يا هبة، انا إنبسطت من الكلام مع ابنك شريف النهاردا و انتي في المطبخ مع سمية. هوَّ قاللي حاجات كتير انا م كُنتش اعرفها عن الفراعنة. الناس دي كانت جامدة، مش بس في المباني و الاثار اللي مرطرطة في كل حتة. لأ، كمان في افكارهم."

- "انا طول عمري باقول على شريف انه شاطر بس هوَّ اللي م-كانش واخد دراسته جد. شريف دا حبيب ماما دايماً."

- " إحم ... إحم ... و انا مش حبيبة ماما؟"

- "إزاي تقولي كدا يا سمية! إخص عليا صحيح. دا انتي أحب بنت عندي."

- "على فكرة ... انا بنتك الوحيدة يا ماما."

- "ما يمنعش ... و بطلي لماضة و كلي."

- "طبعاً حبيبة ماما و بابا كمان. طب علشان كلام شريف لسّا في دماغي و يخليني أفكر. هوَّ المصريين م-كانش عندهم جنة و نار؟"

- "عندهم حاجة زي الجنة، بس م-كانش عندهم نار."

شريف رد.

- "بابا يقصد إذا كان عندهم ثواب و عقاب. صح يا بابا؟"

سمية سألت باباها من باب التأكيد.

- "صحيح. دا اللي انا قصدته."

بكدا سمية عرفت تخش في الحوار علشان تشارك:

- "في الحالة دي، كان في عقاب طبعا، اللي هوَّ العدم و الفناء. لو

الميت سقط في يوم الحساب، ساعتها العقاب ان الـبا بتاعه هـيفني و يبقى الشخص و العدم سواء. الجسم و الـ كا بيفضلوا موجودين، بس هـيتعاد تدويرهم. الجسم مع الوقت هـيتحلل و يرجع تراب تاني و مادة عضوية. و الـ كا زيه ملوش أصلا شخصية و تبقى قوة حيوية في اي حاجة حية تانية."

- "حلوة حكاية اعادة التدوير دي يا سمية. (ريسايكلينج) يعني. حتى في دي كمان همّا كانوا سابقين العالم." ...

الام قالت كدا و ضحكت علشان تأكد ان دا كان طبعا كلام هزار.

... "بس إيه الـبا و الـ كا دي يا ولاد؟"

سمية هنا حبت تجاوب:

"بصي يا ماما، علشان أنتي بتاعت كمبيوتر بتاع زمان، انا هـشرحهم بسرعة. لو فكرنا إن البني آدم دا عبارة عن كمبيوتر، يبقى الجسم زي الهاردوير، الـ كا زي الكهربا اللي مشغلاه، و الـبا زي السوفتوير. بس لما البني آدم بيموت، كله بيبقي موجود بس كل حتة لوحدها مش مع بعض."

- "إيه دا يا سمية، دا إنتي شرحتي ساعة من كلام شريف في جملة. طب كملي إنتي بقى حكاية الثواب و العقاب."

الاب قال.

- "الثواب فعلاً هوَّ ان الشخص يبقي عايش في جنة، او مكان زي اللي كان عايش في لما كان حي، و يستمتع بكل حاجة كان بيستمتع بيها. من الناحية الفلسفية، طالما الشخص عنده الـبا، يبقى عنده كل ذكرياته لكل حاجة بتبسطه، و اللي بتتحول لحقيقة بيستمتع بيها. و الـ كا بتاعه هـيسمحله كمان انه يكون مؤثر في عالم الأحياء بشكل غير مباشر. و دا هـيخليه مستمتع بتعامله مع عالم الأحياء و بالذات مع الناس اللي بيعزهم او بيحبهم. اما الجسد، في صورة المومیا المتحنطة زي سؤال بابا الأساسي، فهو اللي بيسمح لل-با و الـ كا انهم يفضلوا موجودين و متقاربين من خلال المومیا."

- "ود كله بيحصل في المقبرة؟"

الاب سأل.

"في الاول، العلاقة بين المكونات بتبقى عن طريق القرب من بعض في المقبرة. لكن العلاقة بين الـبا و الـ كا بتقوي مع الوقت و الثنائي بيتحدوا في حاجة اسمها الـآخ. الـآخ دي معناها الروح الفعالة. دي هيَّ التحول الروحي الفعال و اللي بتأثر في عالم الأحياء. دي قوة شبه القوى الفعالة اللي عند الآلهة برضو اللي من خلالها همّا بيأثروا على حياة البشر و مقدراتهم. ممكن نعتبر ان الـآخ بتاع اله الشمس، رع، هوَّ قوة

الشمس و أشعتها اللي بتنور الكون و بتسبب الحياة كلها. كذلك، النجوم بالليل هيَّ ال-آخ بتاعت آلهة اضعف وملوك الفراعنة اللي ماتوا من زمان. و دي قوى فعالة على البشر زي الشمس، لكن بقوة طبعا اضعف من قوة رع. اما ال-آخ بتاعت الناس العادية فهي نور السما الفجر قبل طلوع الشمس او بعد غروب الشمس و قبل العشا. دا نور العالم اللي بين العالم الروحاني الالهي في السما و العالم المادي او المتحقق في الارض. المكان اللي بين البينين دا اسمه عند المصريين آخيت، و معناه الأفق. بس المعنى الأدق هوَّ العالم الفاصل بين عالم الروح و عالم الجسد."

- "ال-آخ دي زي نور النجوم. انتم عارفين ان النجوم اللي إحنا بنشُفها بالليل دلوقتي ممكن تكون ماتت من الاف السنين بس نورها لسّا بيوصلنا لغاية دلوقتي. يعني إحنا شايفين اثار حاجة ماتت من زمان، او ال-آخ بتاعت النجوم!"

الاب قال كدا و هوَّ في حالة اقتناع دلوقتي إن الفراعنة دول كان عندهم فعلاً فكر عميق جداً.

هنا شريف اتكلم و مسك خيط الحوار من سمية:

- "طالما وصلنا لموضوع ال-آخ و ال-آخيت دا، انا عايز اقول حاجة مهمة: المصريين كانوا بيرمزوا لل-آخيت دا برمز هيروغليفي عبارة عن

جبلين و بينهم بيظهر قرص الشمس. زي ما يكون الشمس بتشرق بين جبلين. لكن الصورة الاصح هيَّ ان الرمز دا للناس اللي حصلهم ظاهرة معروفة اسمها 'تجربة شبه الموت،' اللي هيَّ الحالة اللي فيها الناس بيموتوا لفترة قصيرة بحيث ان عضلة القلب بتتوقف تماما و الشخص بيعتبر ميت لفترة محدودة. بس الشخص دا بيرجع تاني للحياة بعد تجربة الموت. في معظم الحالات دي، اللي مروا بيها بيوصفوا انهم شافوا نفق ضلمة في آخره نور بيجذبهم ليه. هوَّ دا اللي المصريين كانوا بيقصدوه من رمز ال-آخيت، اللي هوَّ النفق اللي في آخره نور اللي روح الميت بتبقى عايزة تروحله. اهو اللي في آخر النفق دا هوَّ ال-آخيت."

- "انا بيتهيألي يا شريف إحنا دوشنا ماما و بابا كفاية النهاردا."

سمية قالت.

... "إحنا لو اتسابنا ممكن نتكلم من هنا لغاية بكرا الصبح و م-نشبعش. بس انا تعابنالهم بصراحة يا شريف."

- "انا النهاردا اتعلمت حاجات كتير يا سمية."

الاب قال.

... "بس انا متفق معاكي انه كفاية كدا لإن اي كلمة جديدة ه-تقولوها انا اكيد ه-نسى قصادها حاجة تانية. معلش بقى السن خلى مخ الواحد م-يستوعبش في كل يوم غير كمية محدودة من المعلومات، و انا جبت

آخري النهاردا."

- "ماما! انا نسيت اقولك تسلم ايديكي يا ست الكل على الا كلة الهايلة زي كل مرة."

شريف قال.

- "بالهنا و الشفى. إنتم بس تقولو نفسكم في إيه و انا اعملهلكم إن شاء الله."

امهم قالت كدا و هيَّ بتبص لأبوهم و هيَّ مستغربة الذوق اللي الولاد بقم فيه دا.

بداية الرحلة

يناير ٢٠٥٤ ميلادي

قدرات رضا بتتضاعف مع الوقت. و محدش يعرف حدود قدراته المتنامية دي ه‍تبقى فين، دا إذا كان ليها حدود اساساً. حتى ال‍نثرو بكل قدراتهم م‍يقدروش يعرفوا. رضا عنصر مستقل و عنده حرية الارادة. لو تصرفات الانسان العادي صعبة بدرجة ما بالنسبة لل‍نثرو، ففي حالة رضا، الصعوبة بتبقى اضعاف مضاعفة. القدرات الجديدة اثرت على حالة رضا النفسية، بالتالي على حالته الاجتماعية. كان لازم يبقى في ضحايا للتحول دا. هوَّ بقى اقل اهتمام بشغله و مسئولياته. هوَّ بطل يسعى انه يقلل التناقض بين حياته اللي كان عايشها قبل كدا، و حياته بعد اكتشافه لحقيقة نفسه و مكانته الجديدة في العالم. رضا عرف انه جزء من قصة اكبر من حياة اي إنسان عادي، و شخصيته بدأت تتحور و تبعده اكتر عن ريهام مراته. ريهام حست بتغيرات مشاعره ناحيتها لدرجة إن اهتمامه بيها بقى منعدم. و من ناحيتها هيَّ، رضا بقى انسان تاني غير اللي عرفته قبل الجواز و لغاية كام شهر فاتوا. هوَّ بقى بالنسبة ليها انسان تاني اناني عايش في اوهامه. هيَّ م‍تعرفش إيه سبب الاوهام دي، لكن واضح انها بقت جدار صلد بين رضا و بينه هيَّ و كل

الناس. هوَّ بقى مش حريص على الشغل بأي شكل. هوَّ م-بقاش حتى بيحاول يصالحها، حتى لو هوَّ فعلاً الغلطان. هوَّ، بإختصار، م-بقاش مهتم بيها. م-بقاش مهتم بحد. الفجوة اللي بينهم كبرت لدرجة إن ريهام م-كانش قدامها حل علشان ترتاح من عذاب جفوة رضا غير انها تسيبه و تنفصل عنه. في نظرها دا هوَّ انسب وقت كدا. الكل ممكن يغلط، لكن الغلط الاكبر ان الواحد م-يصححش الغلط. هيَّ لسّا صغيرة، زي ما اهلها قالولها، و مفيش اطفال لسّا. مفيش داعي لتضييع وقت اكتر. ريهام اخدت القرار بالانفصال، و رضا م-عارضش، و دا زاد يقينها ان قرارها هوَّ الصح.

و مع طلاقه من ريهام، رضا زادت وحدته و زادت عزلته عن العالم. رضا بقى عايش في هلاوسه و مسيطر عليه العالم الجديد اللي وجدانه بقى عايش فيه. رضا بدا يحس أن ال-نثرو زي أقارب ليه من بعيد م-كانش يعرفهم قبل كدا. اللي بِينه و بينهم صلة اقرب من صلة الدم. تعبير صلة الدم هوَّ مجرد وصف ملوش اي معنى لأن هوَّ و ال-نثرو واحد. ودا شعور كان بيتعمق جوّاه و ابتدا ياخد ابعاد عاطفية و وجدانية اعمق من اللي كان ممكن يتخيله قبل كدا.

لكن مش دا اللي ال-نثرو كانوا عايزينه. رضا مش موجود علشان يتعزل عن

العالم. رضا اتخلق، في نظرهم همّا، علشان يبقى ليه دور. و رغم صعوبة فهم تقلبات النفس البشرية، ال-نثرو عرفوا انهم وصلوا لنهاية المرحلة الاولى من ادماج رضا في شبكتهم. انه بقى جزء من العالمين. و بقى يحب يعيش في العالمين، و بالذات العالم اللي حاسس بيه من خلال العالم الرقمي. دلوقتي جه الوقت للمرحلة التانية. مرحلة عودة رضا للعالم المادي علشان يبقى جزء من القوة اللي ال-نثرو هـيغيروا بيها الكون. جه الوقت لبداية الرحلة.

بكدا رضا وصل في نهايه المرحلة الاولى لآخر للقاء مع پتاح. همّا اتقابلوا في مكان رضا المفضل في العالم الافتراضي: على الشط جنب الموج و تحت ضَل نخيل جوز الهند. لكن پتاح كان هنا علشان يحضر رضا للمرحلة الجديدة و تحمل مسئوليته في العالم المادي من جديد.

- "جاهز للرحلة يا رضا؟"

پتاح فاجيء رضا في المقبلة دي.

- "مش فاهم! هيَّ الرحلة لسّا م-بتدتش؟"

- "إنت لغاية دلوقتي كنت بتتعامل معانا إحنا بس، ال-نثرو. لكن جه الوقت إن انت تتعامل مع بقية الناس زي ما إحنا رسمنا ليك."

- "مين الناس دي؟ زيي؟"

- "لأ. دول الشركاء من البشر اللي من خلالهم إحنا جهزنالك كل

حاجة. انت ليك دور مهم و همّا دول الناس اللي هـيساعدوك."

- "همّا عارفين انتم مين؟"

- "محدش يعرف حقيقتنا غيرك انت يا رضا. محدش يعرف حقيقتك انت كمان. و مش وقته أي حد يعرف أي حاجة. همّا شركاء ... شركاء تجاريين ... شركاء في افكار ثورية. حاجات زي دي. في العصر دا، الشريك مش لازم يشوف التاني في العالم الحقيقي علشان يعرف اذا كان موجود ولا لأ."

- "مفهوم. مفهوم."

- "إنت بقى جاهز للرحلة يا رضا علشان تعرف اصحابك؟"

- "و من امتى انا مش جاهز؟ انا طبعاً جاهز و مُستعد."

پتاح ابتسم لرضا و حرك جسمه كله ناحية اليمين و هو بيوحي لرضا علشان يتفضل. رضا بص للناحية اللي هوَّ بيشاور عليها علشان يلاقي هناك كوخ مـكانش موجود قبل كدا. هوَّ متأكد انه مـشافهوش قبل كدا. لكن مش فارقة، كل حاجه ممكنة في العالم التخيلي دا. الكوخ مـكانش فيه غير باب مفتوح مش مبين غير عتمة جواه. رضا مشي ناحية الكوخ و الباب اللي لسا مش مبين غير العتمة. هوَّ وقف للحظة متردد قدام الباب قبل ما يقرر انه يخطي جوّا في الضلمة. لكنه بدون تردد رضا خطى جوا الكوخ و الضلمة، و

مع كل خطوة جوا الكوخ المشهد بدا يبان قدامه بتفاصيله.

رضا لقى نفسه دخل في قاعة كبيرة مليانة ناس، لكن هوَّ رضا عرف في لحظتها، من خواطر الشبكة اللي بتوصل جوّا عقله الباطن، مين الناس دول كلهم. عرف ان معظمهم مش من مصر، لكن من دول مختلفة ظروفها شبه ظروف مصر، او بالتأكيد كانت ظروفهم زيها من مدة. مش بس كدا، رضا عرف كل حاجة عن كل واحد منهم. عرف كمان ان المتواجدين في القاعة مش بس دول اللي مرتبطين بالشبكة، لكن اكيد في عشرات، اذا م كانش في ميات، زيهم. اما المتواجدين لحظتها، فهمّا مجرد أفتارات في واقع تخيلي رقمي و ممثلين لناس فعلاً موجودة و مشاركة.

واحدة من الموجودين بصت أوي لرضا و بان على وشها ابتسامة. السيدة الانيقة دي قربت لرضا و الابتسامة اللي على وشها بتزدها بشاشة. و لما هيَّ بقت قريبة منه، مدت إيدها تسلم و هيَّ بتقول:

- "ازي حضرتك؟ انت مش عارفني و عمرنا ما تقابلنا قبل كدا. جَست إن كيس. انا اسمي ... مر ... "

- "مروى فريد. شركة دال."

رضا قالها قبل ما هيَّ تكمِّل اسمها.

- "...وى ... آه ... مروى فريد! إنت إزاي عرفت. ... آه صحيح ... دا انا خيبانة بشكل."

- "انا آسف إني قاطعتك يا أستاذة مروى. إتفضلي كملي."

- "انا ... زي ما حضرتك عارف ... هنا في مصر. انا في انتظارك من زمان. كل حاجة جاهزة ليك. الصراحة انا مـكُنتش اعرف ان مجهود السنين اللي فاتت كانت علشانك، بس انا عارفة انك مهم جدا للناس دية. بصراحة همّا اصحاب الفضل عليا في اللي انا وصلتله. و لما يقولولي انك مهم جدا بالنسبة ليهم، فأكيد انا هـعمل كل اللي اقدر عليه علشان اساعدك هنا في مصر. النهاردا اجتماع غير عادي في شرف حضورك هنا."

- "انا عارف يا أستاذة مروة. انا عايز اقولك أن الجماعة هنا بيقدروكي جداً. همّا قالولي كل حاجة عنِك و عن شركتِك. أقصد شركتنا." ... رضا قال كدا و للحظة استغرب هوَّ إزاي بيعرف دا كله. لكن بعد كدا هوَّ إستغرب من إستغرابه.

... "عامة، إحنا هـنتقابل الاسبوع دا مع بعض في العالم الحقيقي بعيد عن العالم الافتراضي دا."

- "دي المعلومات اللي وصلاني من مدة و إحنا في انتظار سعادتك. دا هـيكون شرف لينا حضورك."

- "خلاص يا استاذة مروى. إحنا هـنتقابل في ميعادنا و انا سعيد جداً اننا هـنشتغل مع بعض."

- "دا انا الاسعد يا أستاذ رضا. دي اول مرة اقابل رئيس مجلس ادارة شركة دال بشخصه من ساعة ما انا اسست الشركة."

- "متشكر و آسف إنه مـجتش فرصة نتقابل قبل كدا. لكن دا هـيتعوض إن شاء الله. اشوفك على خير."

رضا خلص اللقاء مع مروى. هوَّ فكّر نفسه إن محدش من الموجودين، بما فيهم مروى، عنده اي تعديلات چينية. همّا ناس عادية و موجودة هنا عن طريق استخدام الـ(ڤيرشوال ريالييتي) رغم انهم بيبانوا كانهم أشخاص كاملين. همّا واصلين هنا عن طريق الشبكة الذهنية بينما جسمهم الحقيقي في اماكن مختلفة من العالم. زيه يعني، بس مش بنفس الطريقة. همّا محتاجين اجهزة الكترونية و برامج مخصوصة، لكن رضا كان بيعمل كدا بنفسه و بس. لكن نفسه اللي من لحم و دم دي كانت اعقد جهاز الكتروني في العالم.

النجباء المُختارين

شركة دال

النهاردا رضا هـيقابل مع مروى مجموعة من انجح الشباب في شركة دال اللي إجتازوا اختبار صعب بس من غير ما يعرفوا. رضا دخل مع مروى أوضة الاجتماع الصغيرة اللي بينتظرهم فيها واحد و عشرين شاب و شابة من اللي وصلوا لأعلى ترقية في مجالهم و اللي فاهمين ان دا تقييم لعملهم. كلهم وقفوا لما رضا و مروى دخلوا و معاهم مساعد مروى اللي همّا يعرفوه كويس. همّا طبعاً عارفين عن الاستاذة مروى، بس دي اول مرة يسمعوا او يعرفوا الاستاذ رضا دا.

- "لو سمحتم اتفضلوا اقعدوا."

مروى طلبت منهم.

... "اسمحولي اقدم لكم الاستاذ رضا، رئيس مجلس إدارة الشركة. هوَّ النهاردا بيشرفنا بحضوره بنفسه علشان يقابلكم و يحضر نتيجة تقييمكم النهائي."

- "صباح الخير!"

رضا قال.

- "صباح الخير!"

كلهم ردوا و باين على وشوشهم قلق من وجود مروى و رضا. وجودهم معناه إن التقييم ليهم يا إما كويس أوي، يا إما وحش أوي. ما هوَّ لو التقييم وحش بس، مش أوي، يبقى م-كانش في داعي لوجود شخص بأهمية رضا او الاستاذة مروى. بس في نفس الوقت، المعاملة اللي شافوها مؤخراً من الشركة م-دلتش على تقييم كويس ليهم. علشان كدا همّا باين عليهم إنهم متوقعين الاسوأ.

- "اذا كانت الزميلة، الاستاذة مروى، تسمحلي، انا عايز أتكلم معاكم عن سبب وجودي هنا." ...

رضا قال كدا وهو بيبص لمروى زي اللي بيطلب إذن.

... "انا احب اقول ان السبب في وجودي هنا هوَّ انتم شخصيا. انا حقيقي فخور باللي انتم انجزتوه و تفانيكم في العمل رغم كل المعوقات اللي حصلت في الفترة الاخيرة. انا بتأسف على ان مرتباتكم و مزاياكم كانت وقفت من فترة، بس دا لأسباب مالية بحتة إنتم م-لكمش ذنب فيها، و علشان كدا باشكركم لاستمراركم في الشغل رغم كدا. انتم عندكم درجة من التفاني بتخجلنا ان إحنا م-كُاش على مستواها من الناحية الإدارية. انا عارف إنكم كُنتُم بتشتكوا كتير من الأزمة المالية، لكن تمسككم

بالشغل دا كان غير عادي. لو تسمحولي، ممكن تقولولي ليه انتم تمسكتم بالشغل هنا؟"

من وسط المجموعة جه صوت واحدة شابة:

- "لو تسمحلي حضرتك؟"

رضا بصلها وقال:

- "اتفضلي يا سمية."

سمية اتفاجئت إن رضا عارف إسمها و دا خلاها ترتبك في ردها و تتكلم كما لو كانت بتقدم نفسها اول مرة و م-سمعتهوش لما ذكر اسمها:

- "حضرتك انا سمية من دفعة " ...

- "يا سمية، معلش، انا عارفك بالاسم و كل حاجة عنك في الشركة. مش بس إنتي، لكن كل واحد هنا. و ارجو إنكم تفهمو من كلامي أهمية الاجتماع دا. لو سمحتيلي اقاطعك في كلامك و اسألك سؤال، ممكن تقوليلي إيه اللي خلاكي تتمسكي بالشغلانة دي رغم المشاكل المالية؟"

- "امم ... معلش لو انا مرتبكة في الكلام، بس انا م-كُنتش، ... زي ما بيتهيئلي كل زمايلي هنا، ... متوقعة ان دا موضوع اللقاء النهاردا. انا

كمان مش مستعدة للسؤال دا. فا معلش من الارتباك اللي انا فيه." ... سمية أخدت نفس و حاولت تلم افكارها قبل ما تستطرد:

... "الحقيقة ... علشان اجاوب على السؤال ... انا مـقدرش اقول حاجة غير اني لقيت نفسي في الشغلانة دي. في البداية هيَّ كانت تدريب لشغلانة، لكن مع الوقت انا لقيتها مش بس شغلانة، لكن كمان لقيتها اجابة لأسئلة كتيرة جدا كانت بتدور في حياتي. الـ(سيشينز) مع العملا متعة و بلاقي نفسي فيها مبهورة برد فعل العملا لما يلاقوني باقولهم معلومة جديدة في النقاش. كمان مبهورة بإكتشافي لغز جديد من مصر القديمة و عايز حل. الشغل هنا بقى بالنسبة ليا هوَّ وقت الراحة اللي انا مستعدة ادفع فلوس علشان افضل فيه. انا حضرتك بأشتغل بالليل علشان اصرف على نفسي و اقدر آجي الشغل تاني يوم. و مش بس انا، المجموعة اللي هنا كلها تقريباً كدا، بما فيهم اخويا شريف اللي قاعد هنا جنبي."

- "للدرجة دي! طب لو ممكن تقوليلي إيه الأسئلة اللي الشغل دا بيجاوب عليها؟"

- "الأسئلة كتير، لكن في كام سؤال مشترك بينا إحنا اللي قاعدين هنا. معلش، اصل إحنا كنا بنتكلم مع بعض شوية قبل الاجتماع و طبعاً إحنا بنعرف بعض من قبل كدا. إحنا دايماً كنا مش راضيين عن حال

البلد و بنحاول نفهم ايه اللي وصلها لكدا و إيه الدور اللي إحنا ممكن نعمله علشان نغير البلد. نغيرها مش لينا، لكن لكل الناس اللي عايشين فيها و ملهمش بلد تانية. إحنا شايفين الفرق بينها و بين الدول المتقدمة و شايفين الفرق بيزيد، و مش عارفين إيه اللي علينا نعمله. بلد لسبب غريب و مش مفهوم قررت في وقت ما انها تعيش على هامش العالم زي كائن طفيلي. بلد بقت عاملة زي السايس في الشارع، مالوش اي لازمة لكن بياكل عيش من خوف الناس انه يتحول من حامي للعربية لحرامي العربية. بياكل عيش اتاوة."

- "طب ممكن تقوليلي إزاي كان في إجابة على تساؤلاتكم دي في الشغل هنا؟"

- "هوَّ مش اجابة بالظبط. الشغل خلّانا نكتشف ان البلد دي كان ليها روح. و روح كانت قمة في الابداع. مش بس مباني و أهرام. لأ. لكن كان في روح بتحركها علشان تُبدع و تغير العالم للافضل. البلد دي م-كانتش بتقلد او تحاكي زي ما إحنا بنعمل دلوقتي، لكن كانت بتقود من غير ما تفرض على العالم قيادتها. كانت زي شعلة بتحرق نفسها علشان تنور الطريق للدنيا كلها."

- "طب تفتكري ايه اللي خلى الشعلة دي تنطفي؟"

- "الروح اختفت و راحت. ممكن لأسباب كتيرة، لكنها كلها اسباب

بنت وقتها. دا مش شاغلني قد ما هوَّ شاغلني إزاي ممكن نرجع الروح دي. اما الشعلة، فدي اتنقلت لغيرنا: اليونانيين و الرومان و اللي كملوا مسيرة الابداع و التنوير. الباقي كله التاريخ اللي إحنا عارفينه. بس للأسف البلد دي و شعبها انفصلوا عن تاريخهم القديم. زي ما يكون شعب كله جاله فقدان ذاكرة و استبدلها بذاكرة عبد او تابع. حالنا مش هـيتغير غير بعودة الروح."

سمية اتكلمت بحماس و بان في عينين زمايلها الرضا من كلامها اللي بيعكس شعلة الحماس اللي جوّاهم.

- "يا سمية! انت بتتكلمي كويس أوي. و انا اقدر اقول اني شايف في عينيك و عينين زمايلك عودة الروح دي."

رضا قال بصوت يدل فيه فخر و إعجاب.

... "و الروح دي هيَّ اللي خلتني ابقى حريص على مقابلتكم النهاردا. صحيح انكم عانيتم من مشاكل مالية في الشغلانة اللي انتم معجبين بيها دي، لكن الخبر الكويس إن في شغلانة مـتقلش متعة عايزة ناس بإمكانياتكم و روحكم دي. انا احب إني أؤكدلكم ان الشغلانة دي مجزية اكتر بكتير ماليا، و الاهم، فكريا ليكم."

رضا اتكلم و محدش قاطعه. الكل بيسمع اكتر علشان عنده أمل، و رضا

حس بكدا و استطرد:

"إحنا أنشأنا معهد فكري علشان يعمل اللي سمية اتكلمت عنه. المعهد دا بيحاول يستفيد من عودة الروح لشباب زيكم اللي هـيجددوا شعلة الإبداع و الحضارة في البلد دي. المعهد دا هوَّ اللي ورا افكار الشركة و انشطتها اللي انتم عرفينها."

- "دي شكلها فرصة هايلة."

شريف قال بعد ما أتشجع من كلام اخته

... "بس ايه المطلوب مننا بالظبط علشان إحنا عايزين نبقى عند حسن الظن؟"

- "أبداً."

مروى ردت المرة دي.

... "انتم الفترة اللي فاتت إتشرّبتم الفكر المصري القديم اكتر من اي حد في الدنيا. انتم بقيتم خلاصة روح مصر اللي هـترجع على إيديكم إن شاء الله. إحنا عايزينكم تبدعو بيها علشان المستقبل. إحنا في عصر اهم ثروة فيه هيَّ الإبداع، و انتم مجموعة روحها مختلفة في إبداعها. على فكرة، انتم مش اول مجموعة. في غيركم سبقكم في المعهد دا. و انا متأكدة إنكم اذا حبيتم الشغلانة الأولانية قراط، فالشغل في المعهد هـيبقى الف قراط، ودا من خبرتي مع اللي سبقوكم."

- "طب هـنبتدي من امتى؟"

واحد تاني من المجموعة سأل بعد ما اتشجع في الكلام بحماس.

- "المساعدين بتوعي هـيشرحولكم كل التفاصيل لإن انا مضطر امشي دلوقتي. في المعهد انتم هـتشتغلو تحتي انا مباشرة. و قبل ما امشي ... انا حابة اقول اللي انتم عارفينه خلاص ... ان النهاردا م-كانش يوم تقييم زي ما انتم فاكرين، لكن يوم تقدير و ترحيب بيكم. إحنا فخورين جدا بيكم. انتم الورد اللي فتح في جناين مصر."

بكدا رضا انهى الاجتماع و آخر حاجة فضلت في مخيلته هوَّ وش سمية الجميل بإبتسامة السعادة و نظرة المفاجئة السعيدة في عينيها. مش عارف إيه اللي خلاه يتخيل سمية أميرة مصرية نفضت من على وشها غبرة السنين.

- "استاذ رضا!"

رضا سمع حد بيندهله و هوَّ لسّا هـيخرج من الباب. هوَّ لف ناحية شريف اللي نده عليه:

- "حضرتك إحنا عايزين نقول انك جِتنا في رضا. انت من هنا و رايح بالنسبة لينا إيي.م.حتپ[39]، القادم في رضا."

رضا بص لشريف و على وشه ابتسامة. إبتسامة بتقول انه فعلاً في رضا من الاسم، على الاقل.

———————

المعهد هوَّ معبد المعرفة و قبلة للتفكير و التأمل. سمية و شريف و مجموعتهم بقالها شهر في المعهد و بدأوا أخيراً يتعودوا على الشغل فيه، همّا م-بقوش مع بعض بعد ما تم توزيعهم حسب معيار معين همّا مش عارفينه و مش عارفين حتى يستنتجوه، لكن اللي واضح ليهم انه فعلاً بيراعي اهتمامتهم و خبراتهم. مش كل اللي في المعهد معاهم طلبة في كليات زي سمية و شريف؛ في منهم ناس متخرجة. بس كلهم حاصلين على درجات من التعليم العالي اللي م-تقلش عن شهادة جامعية ، او في طريقهم للحصول عليها.

سمية جاية النهاردا زي كل يوم في ميعاد المحاضرات التخصصية الصباحية. مهما كانت المحاضرات صعبة او بدري او متأخرة، هيَّ م-تقدرش تشتكي من حاجة لأن المكان كله عامل زي حلم و المحاضرات بتجاوب على أسئلة. سمية في الحالة دي مش مجرد متلقي، لكنها بتضيف غنى للمادة المدروسة. اللي بيحصل هنا مش تعليم او شغل، لكن مكان للابداع و اخراج الطاقات. و علشان هيَّ مركزة في كل الافكار دي عن المحاضرات و المعهد، هيَّ م-خدتش بالها و هيَّ رايحة المحاضرة من الشخص اللي عدى من جنبها. بس هوَّ م-فوِّتش الفرصة و قال:

- "سمية!"

سمية وقفت في مكانها و لفت لمصدر الصوت علشان تكتشف إن اللي بينده عليها هوَّ رضا بنفسه. معقولة، رضا بنفسه موجود هنا و مفيش معاه مساعدين او حتى الناس اللي بتحاوط زي اللي في مركزه.

- "استاذ رضا! ازي حضرتك؟ معلش لو م-خدتش بالي من الاول. بس انا مش مصدقة نفسي انك لسّا فاكر اسمي."

- "صعب آوي يا سمية ان الواحد ينسى الناس المتميزة. و اصعب لواحد في مكاني انه ينساهم برضو. عامة دا مش مهم، ازيك عامله ايه؟"

- "انا كويسة الحمدلله. انا كويسة جداً و في منتهى السعادة. المكان دا حلم انا م-كانتش اعرف انه موجود. و الواحد عمره م-بيخطط لحلم حلو، هوَّ بس بيحصل و الواحد م-بيبقاش عايز يصدق انه حلم او عاوز يصحى. انا اتمنى ان الحلم دا يبقى حقيقة كل يوم."

ردها المستفيض خلى رضا يعرف انه قابلها و هيَّ بتفكر في حاجة عن المعهد لما نده عليها.

- "انا سعيد انك مبسوطة. انا م-كُنتش مرضى باقل من كدا."

- "انا حقيقي متشكرة لأنك أدتني الفرصة اني اكون هنا."

- "على إيه! انا م-عملتش حاجة، دا إنتي وصلتي لدا بمجهودك و إخلاصك في الشغل. علشان كدا إنتي مكانك هنا. دا مش بس

مكانك، دا هـيبقى أقربلك من بيتك."

في اللحظة دي رضا قرر ينهي المجاملات و يدخل في الموضوع اللي كان عايزها فيه:

- "سمية، انتي لسّا مـتعرفيش كل حاجة، لكن انا اخترتك كمان علشان تبقي في مجموعة مميزة هـتبقى على تواصل مباشر معايا انا شخصياً. المجموعة دي انا بعتبرها صفوة الصفوة و اللي بختار افرادها في اول شهر من وجودهم في المعهد. هوَّ مفيش حاجة تعمليها دلوقتي لكن قريب أوي هـتعرفي كل حاجة. بس خليكي عارفة كويس أنك محل اهتمام كبير هنا لأننا مؤمنين ان هـيبقالك دور مميز معانا. و صدقيني، تقييمنا دا مش من فراغ و عمره مـخيب. انتي هـتفهمي دا كويس مع الوقت."

- "مش عارفة اقول ايه لحضرتك. مش عارفة اعمل أيه لأفضالك دي كلها. كلمة شكراً أظن تم استهلاكها خالص و لازم الاقي حاجة تانية اقولها."

سمية سكتت شوية علشان تفكر و رضا كمان سكت. بس السكوت دا طال شوية وبقى في شعور بالحرج عندها. دا خلاها تكسر السكوت.

- "على فكرة، انا عاجبني اسم إيي.م.حتب. الاسم ليه معنى تاني عندنا إحنا عن الناس اللي برّا المعهد و اللي مش فاهمين حاجة."

- "انا برضو عاجبني الاسم. هـخليه إسمي الحركي."
رضا قال كدا و ضحك هوَّ و سمية على الجملة دي.

سمية بعدها استأذنت علشان تلحق المحاضرة و رضا وقف للحظة يفكر هوَّ عمل كدا ليه. إيه اللي خلاه يجي علشان يقابلها؟ في حاجة جوّاه ناحيتها بتحركه. هو شايف فيها سحر عجيب بيجذبه ناحيتها. الموضوع مش مجرد قدراتها او مستقبلها، لكن هيَّ خلته يحب المهمة اللي هوَّ فيها اكتر رغم الحمل و المسئولية. سمية عملت فيه حاجة هوَّ مش فاهم جاية منين. لأ، مش هيَّ اللي عملت، لكن هو اللي بيتغير من جوّاه. رضا لقى نفسه بيسرح و هوَّ متخيل نظرة سمية المرسومة على وشها الخمري الجميل. حس انه عايز يلمس شعرها الكستنائي و يلف خصلاته اللي بتلمع دهبي في نور الشمس حوالين صوابع إيديه. الاهم، هوّا فاكر العينين ... العينين الواسعة بلونهم العسلي الفاتح مع لمسة لون اخضر بيخليهم غير عيون الناس اللي عرفهم قبل كدا. في نظرة عينيها سكينة بتعكس لمعة ذكاء زي نور قمر على سطح النيل في ليلة هادية. و مع ابتسامة شفايفها الرقيقة، مفيش قدام اللي بيكلمها غير انه يحس، مهما كان حاله، ان الدنيا حلوة. جميلة. زي نفس الشعور اللي الواحد بيحسه في يوم ربيعي صافي بعد يوم غيم و مطر كئيب. نفس التفائل اللي ملوش تفسير بالعقل. و إذا في شوية عقل، فغالباً مش هـيستحمل صرخة رموشها التقيلة اللي بتحرس العينين من فوق و تحت و بتقول إن ورا العينين دول انوثة

طاغية. انوثة باينة في كل خطوة بتمشيها و بتبعد عنه بجسمها الممشوق. باينة في حركة جسمها اللي بتقوله انها شايفة عينيه متابعاها. مشيتها مش بتقوله حاجة غير انه لازم يشوفها كمان مرة. هوَّ عايزها تبقى معاه و جنبه.

رسالة من جناح بعوضة

رغم القدرات اللي بقت عنده، رضا كان شايف إن مفاتيحها في ايدين ال-نثرو اللي ليهم اليد العليا. بالتدريج، بدا ينمو جوّاه شعور بخطورة المغامرة، بالذات من ساعة ما عرف إنه اول واحد ناجح من البشر. مفيش اي سابقة تاريخية تخلي نثرو، او انسان طبعاً، عنده فكرة ايه اللي ممكن يحصلّه في المستقبل. هوَّ فعلاً لوحده في العالم رغم وجود ال-نثرو معاه و مساندتهم ليه. بس مهما كان، دا مش كفاية لواحد طول عمره عاش لغاية وقت قريب على انه انسان عادي و طبيعي. رضا محتاج لحد يرتاحله علشان يكلمه. هوَّ كدا في سجن انفرادي بعقله، و عايز يخرج منه. هوَّ محتاج لحد من البشر يفهمه. صحيح ال-نثرو مهتمين بيه، بس زي ما انسان بيهتم بحيوان تجارب في معمل ابحاث. همّا عندهم نظرة دونية للبشر كلهم بما فيهم رضا، رغم الجزء الرقمي اللي فيه من عالمهم. و هوَّ مش عارف بالظبط اذا كان هوَّ بالنسبة ليهم مجرد حيوان تجارب علشان يفهموا البشر، و لا ليه دور فعلاً. و اذا كان ليه دور، فهو مش واضح ليه اذا كان فيه خير لبقية البشر و لا العكس. من اللي شايفه و حاسه، فيه حاجات بدت تقلقه، و هوَّ عايز حد يبقى معاه يكلمه ... يستشيره ... يأتمنه على سره.

———————

- "مش معقولة! ... ابو رضا! ... فينك من زمان؟!"

أشرف قال لرضا اللي كان سابقه و قاعد في نفس الكافيه اللي همّا دايماً بيتقابلوا فيه. رضا كان شكله بيستمتع بصوت عمرو دياب اللي صوته مالي الكافيه و هو بيتأمل حياته في اللحظة دي. حاجات كتير اتغيرت فيه، و الاهم، الدنيا اللي حواليه كلها ـتتغير في وقت قريب مش بعيد. محدش يعرف المستقبل، و لا حتى ال-نثرو، لكن الاحداث اللي حصلتله هيَّ بداية لتتابعات بدأت قبل ما يتولد، و اللي محدش يعرف بالظبط ـتنتهي فين. بس هوَّ عنده فكرة ايه اللي ـيحصل جديد و إيه اللي ممكن يختفي و م-يبقاش موجود تاني. في نفس الوقت، مع كل اللي بيتغير فيه، هوَّ جوّاه لسّا رضا البسيط اللي كان بريء من اللي بيترتب جوّا الشبكة الذهنية. رضا البسيط دا عايز يلاقي حد يفهمه اللي يحصل من زاوية تانية غير اللي عاشها مع ال-نثرو. علشان كدا هوَّ قاعد هنا مستني أشرف.

- "أشرف! كالعادة مواعيدك يتظبط عليها قطر، بس قطر عطلان و م-بيشتغلش!"

- "ازاي، دا انا متأخر ربع ساعة بس. هوَّ انا في ديك الساعة لما رضا باشا يكلّمني و يقوللي نتقابل. والله زمان يا رضا."

- "والله زمان يا أشرف! ها... عامل ايه؟"

- "مفيش تغيير كتير عن آخر مرة إحنا اتقابلنا مع الشلة. لسّا بدور على بنت الحلال، بس الظاهر ان بنت الحلال مش بتدور عليا. حظي كدا! و انت، اخبارك الاسرية ايه؟ فيه اولياء عهد؟"

- "حاجات كتيرة حصلت معايا. اما من ناحية بنت الحلال، فانا بقى بنت الحلال فقستني و سابتني."

- "خير! ... حصل ايه؟"

- "خير، نوعاً ما. انا و ريهام قررنا ننفصل عن بعض و بهدوء. اكتشفنا ان إحنا غلطنا لما إتجوزنا بدري و إحنا صغيرين. انت عارف، زي معظم الشباب المراهق في جيلنا ما عمل: اتجوز بسرعة علشان يطلق بسرعة. (إيزي كوم، إيزي جو[40])، على رأي الاجانب."

- "معلش يا رضا. لو كنت اعرف، يمكن كنت اقدر اساعد. يا ترى ... كان في اولاد؟"

- "لأ"

- "كويس بقى انه مفيش تعقيدات زي كدا. بس انت اختفيت فين من مدة. م-كنش عارفين نوصلك. اكيد جوازك، بس مش كنت تقولنا علشان نقف معاك. حتى دلوقتي اكيد انت متضايق من اللي

حصل."

- "لأ خالص. انا معنديش وقت افكر في اللي فات. انا عندي اللي شاغلني اكتر بكتير في الوقت الحالي."

- "خير يا رضا؟ إيه اللي ممكن يشغلك عن الحاجات المهمة دي؟! اتمنى بس م-تكونش حاجة وحشة هيَّ اللي شغلاك."

- "لأ، مش وحشة ... بيتهأللي مش وحشة ... بصراحة انا مش عارف بالظبط إذا وحشة ولا لأ."

- "مش عارف بالظبط! إيه خير في إيه؟"

- "ما هوَّ دا اللي خلاني اكلمك علشان نتقابل. انا محتاج اكلم حد انا باثق فيه من اصحابي. و بالذات الصاحب اللي عنده المعرفة و المعلومات لأن اللي شاغلني امر مش طبيعي. لما اشرحلك ظروفي يمكن تفهم انا قصدي إيه. بيتهيألي انت انسب صاحب اتكلم معاه!"

- "انا مش عارف انت بتتكلم عن إيه، بس دي مش طبيعتك يا رضا. انت بصراحة محسسني ان في حاجة انا ممكن اساعدك فيها، فيا ريت فعلاً اقدر اساعدك و اكون عند حسن ظنك."

دا اللي رضا كان عايز يسمعه. إن في حد يتمنى انه يقدر يساعده.

- "انا مش عارف ابتدي منين، بس انا شايف إنه لو في حد يقدر

يساعدني، فأكيد هوَّ انت ... خليني اشوف ازاي ابتدي قصتي في الكام شهر اللي فاتوا!. و معلش لو كلامي تخاريف، فعلشان الصحوبية اسمعني للآخر و خدني على قد عقلي."

- "ماشي يا سيدي. يعني هوَّ امتى كان آخر مرة انا م-خدتكش على قد عقلك. خش في الموضوع"

أشرف قال كدا بهزار علشان يكسر الجو اللي ابتدا يبقى جد اكتر من اللازم.

رضا مهما حضر نفسه علشان يقول قصته الغريبة، فهو برضو عنده قلق من رد فعل أشرف. بس هوَّ رحب باحساس الراحة أخيراً و ان جزء من الحمل اللي شايله على صدره ه-يتشال. لأنه رغم تحولاته اللي للاحسن، هوَّ كان محتاج يسمع لرأي تاني بعيد عن عالم ال-نثرو. هوَّ محتاج للحكمة البشرية الخالصة من صديق ثقة، زي أشرف. ال-نثرو، مهما كانوا، مهمّاش بشر و مش ه-يبقوا بشر. همّا مصطنعين و عارفين دا كويس. ودا اللي يخلي رضا محتاج لأشرف، لأنه بالذات مثال للحكمة البشرية الطبيعية. مش بس كدا، لكن رضا مش بيبص لأشرف انه مجرد شخص عنده المعرفة، لكن هوَّ بيبقى حاسس بحكمته من المعرفة دي. حاجة زي العسل. مهما كان السكر او العسل الصناعي حلو، لكنه مش زي العسل الطبيعي. مش علشان هوَّ افضل، لأ، لكن لأنه طبيعي بكل عيوب الطبيعة. نقطة عسل من معدة نحلة من الاف النحل، و في القطرة دي كل لحظة من حياة النحلة القصيرة

اللي هيَّ غير حياة اي نحلة من الالاف التانيين. من مليارات النحل اللي في العالم. لما رضا يحط معلقة العسل في بقه و يدوق الطعم، هوَّ بيدوق حاجة مفيش حاجة زيها قبل او بعد. هيَّ معلقة عسل...طبيعية ... مش حاجة مصطنعة.

علشان كدا كل فكرة في الحوار مع أشرف هـيَّ المستخلص الطبيعي لكل حاجة أشرف قراها و مخلوطة مع مشاعره في اللحظة اللي قراها، متطعّمة بكل الافكار و مشاعر اللحظات اللي قبليها. أشرف، على فكرة، طول عمره بيقرا كتير ... كتير أوي. هوَّ مش لازم يكون عارف المستقبل او كل حاجة زي، ما ال-نثرو عارفة، او حتى زي ما رضا نفسه بيعرف دلوقتي. لكن أشرف هوَّ الوحيد اللي ممكن يفهم و يتفهم مشاعر رضا، علشان هوَّ انسان زيه، و الاهم، صاحبه. هوَّ عارف اللي بيدور في دماغ رضا، سواء المنطقي او الغير منطقي.

الافكار دي شجعته اكتر إنه يعمل اللي نوى عليه. رضا قال لأشرف اللي حصل، و ركز على النُقَط اللي هوَّ شايفها رئيسية و محورية. رضا خلص كلامه و هوَّ ملاحظ أشرف و تعبيراته اللي حولته من الصاحب اللي بيسمع علشان يعرف يدي نصيحة، للصاحب اللي مش مصدق الكلام العجيب و الغريب اللي بيسمعه، للصاحب اللي في النهاية مهتم جداً و في عينيه ومضة حماس ممسوحة بشك. هوَّ واحد عايز يصدق زي ما طفل بيبقى عايز يصدق

إن في سندباد و بلاد العمالقة و عروسة البحر.

- "دا بقى يا أشرف اللي حصل معايا لغاية دلوقتي، بالذات الحاجات المهمة و من غير التفاصيل المملة. ها! ... إيه رأيك؟"

رضا قال لأشرف بعد مع خلص كلامه.

أشرف اتصدم الاول من القصة الغريبة، لكن ابتدا بعدها يستجمع ملكات العقلية و بدا يسأل رضا اسئلة يتطمن إن كلامه متناسق مع بعضه و الأحداث اللي سردها منطقية. أشرف معروف عنه إنه مش من النوع الشكاك أوي، بالذات مع الناس اللي يعرفهم كويس. لكن مع الزمن و العمر دا سببله مشاكل غيرتّه و خلتّه بيشك في نفسه و سلامة انطباعاته و دوافعه. اكتر حاجة أحبطت أشرف هوَّ الواقع اللي رسخ فيه رغبة قوية للهروب منه للخيال. هو غير معظم صحابه اللي ربطوا مصدر دخلهم باقتصاد خارج مصر عن طريق الهندسة و التكنولوچيا. أشرف ربطه بالحاجات اللي بيلاقي نفسه فيها: في القراية و الاطلاع على التاريخ و الفلسفة و الفكر البشري. دا خلى التدريس انسب وظيفة ليه، و علشان أشرف كان شاطر، هوَّ بقى مدرس في...جامعة القاهرة. هوَّ استاذ في كلية الفلسفة. دي وظيفة صعب تحديد موقعها من الاعراب في مصر بسبب التناقض: اعلى المراكز الفكرية مع ادنى المستويات المالية. معظم الناس لما بيعرفوا هوَّ بيعمل ايه مش بيبقوا عارفين هل يحترموه و لا يصعب عليهم. في الآخر، اللي فرق معاه و

انقذه من الشحاتة الرسمي هوَّ انه من اسرة مستريحة مالياً. اهله، رغم عدم سعادتهم باختياراته، شافوا ان فشل ابنهم دا ارحم من انواع تانية من فساد ولاد الناس المستريحين. دا كله م-منعش أشرف انه يحاول دايماً إنه يثبتلهم غير كدا. و فكرة ان العالم يتغير زي ما لمسها في كلام رضا كان بالنسبة له الحل اللي هوَّ عايزه علشان يوري الناس إنه صح. دا اللي أشرف شافه على طول أول ما فهم قصة رضا، و بدا يتمنى انه يكون بيقول الحقيقة. آمال أشرف خلته مش قادر يشك، و مش عايز يشك. لكن، أشرف كان بيفكر نفسه كل شوية إن اللي بيسمعه، (توو جوود تو بي تروو[41])، يعني كلام جميل بزيادة عن انه يكون حقيقة، او كدا هوَّ حاول يترجمها في دماغه.

- "هممم ... رضا ... يا رضا ... يا رضا. " ...

اشرف قال

... "انا مش عارف اقول إيه دلوقتي ... او ابتدي منين و لا منين. لو كلامك صح ... و م-تزعلش إني عندي شك ... يبقى ربنا معانا كلنا. معلش بس انا افكاري مش مترتبة لأني جاي النهاردا و مش على بالي خالص كلام زي دا و لا حتى قريب منه بأي شكل. إنت حقيقي برجلتني. انا مش عايز افلتر افكاري دلوقتي و م-سيب الي يجي يجي."

- "دا اللي انا عايزه دلوقتي يا أشرف. مش عايزك تفكر أوي دلوقتي. لسّا في وقت نفكر فيه و نتكلم في التفاصيل اكتر. انا عندي ثقة فيك و

انك هـتساعدني. لكن في اللحظة دي انا محتاج لرأي او انطباع او اي حاجة منك مش مني انا. انت مش متخيل انا كنت شايل قد ايه كل الفترة اللي فاتت ... ها! اذا عندك حاجة عايزة تقولها قول. انا بسمع اهو."

- "معلش سؤال عاشر يا رضا، و معلش، دا مش آخر سؤال: هوَّ إزاي انت بتكلمني كدا من غير ما ... الـ .... نثرو ...انا بنطقها صح؟ ...همّا يعرفوا انك هـتعمل كدا؟ ولا همّا عارفين و موافقين؟"

- "يا أشرف انا بقالي مدة طويلة معاهم و في كذا حاجة عرفتها عنهم، همّا لو عايزيني مـعملش حاجة، صدقني، مش هـعملها. و فكرة اني جاي اقابلك و اكلمك مـترفضتش منهم و دا معناه انهم...انهم مش بس مش معترضين، دا يمكن عايزين كدا."

- "همّا سامعنّي دلوقتي؟!"

- "همّا موجودين معانا دلوقتي و عارفين كل حاجة. كل حاجة انا بسمعها او بشوفها همّا برضو سامعنها و شايفنها."

- "معلش لحظة ... يعني الحاجة الكبيرة اللي هـتحصل في العالم كله ... كله! ... تبقى مرتبطة بمصر و بواحد انا اعرفه. إنت يا رضا! ... معلش .... اعذرني اذا انا مذهول و مش مستوعب تماما. لكن خليني ... آه ... خليني اتصرف كشخص رواقي و اركز في المهم بعيد عن المشاعر.

طب همّا قالولك ليه مصر بالذات ليها وضع خاص؟"

- "معلش لو بان عليا جهل او إني معنديش فضول، بس اعذرني لأن وضعي حقيقي في وسط التغييرات دي بيخليني مش مهتم باسئلة كتيرة. أومال انا اصلاً كلمتك ليه! لانك اكيد هـتسأل اسئلة عالية بتدور في عقلي الباطن. آهو السؤال دا بالذات انا سألته ليهم و همّا ادوني اجابة. همّا قالوا ان في سببين. السبب الاول، لان مصر كدولة من العالم التالت من ٣٠ سنة فهي اقل قيود على استخدام التكنولوچيا العالية طالما مش هـتأثر على السياسة او الاقتصاد. فحكاية الرقابة على التعديلات الچينية كانت موجودة و مش موجودة في نفس الوقت. يعني موجودة على الورق، بس نظرا لأنه م-كانش في استخدام حقيقي في مصر، فالرقابة م-كانتش موجودة. و في نفس الوقت، اكمن في مصريين كانوا بيدرسوا برّا حاجات جديدة، فدايما كان في فرصة يلاقوا واحد مهتم باحدث تكنولوچيا و يعرف يشغلها. و دا اللي حصل مع الدكتور اللي ساعد اهلي في انه يجيبوني. هوَّ كان دكتور شاطر جداً، على حد علمي، و بيحب يستخدم احدث تكنولوچيا. لكن هوَّ م-كانش متخيل ان اللي حصل كان ممكن يحصل. هوَّ كان معتمد على استخدام الشبكة الذهنية برّا و بالرقابة الموجودة هناك، لكن م-كانش يقدر يعرف ان في حاجة في الشبكة الذهنية اذكى من العالم برّا وقتها." ...

... يعني مصر كانت مكان فيه...زي ما تقول كدا...حرية في التصرف. دا سبب مهم. بس مصر مش الدولة الوحيدة اللي متوافر فيها الظروف دي. ايه السبب التاني؟" ...

... "السبب التاني هوَّ مصر نفسها في حد ذاتها. همّا عندهم اقتناع قوي ان تاريخ مصر القديم مهم للي يحصل. جزء منه قناعة ان اللي حصل في مصر من خمستلاف سنة هوَّ السبب في وجودهم، او تفسير لوجودهم. الفراعنة بالنسبة ليهم سر كبير و معضلة، و دا يخليهم منجذبين لمصر زي ما ابودقيق بينجذب للنار. و انجذابهم دا همّا شايفين إنه مقصود و غريزة جوّاهم. اكبر معضلة عندهم هيَّ الاهرام لاسباب كتير، لكن معضلة الاهرام بالنسبة ليهم مقصودة و هدفها انها تبقى النار اللي تجذبهم لهناك."

"في دي همّا معاهم حق بصراحة يا رضا. انا شخصيا طول عمري مبهور بمصر القديمة، و فاهم كويس أوي ايه اللي ممكن يبهر اي شخص بيفهم. رضا، المجموعة دي بتفهم. آه، قلهّم كدا!"

رضا بص لأشرف و مش فاهم هوَّ بيهزر ولا جد، لكن في جميع الاحوال، هوَّ لقى التعليق مسلي. أشرف كمل:

- "الموضوع دا كبير أوي ... أوي يا رضا. انا مـموت علشان كلامك يطلع حقيقي. معلش، بس انت مش عارف قد ايه واحد زي حالاتي

كان بيتمنى في اللي يحصل دلوقتي. علشان كدا، انا محتاج اثباتات اكبر. مش شك فيك والله، لكن شك في نفسي. دا زي حلم بالنسبة ليا."

- "بص. هوَّ في حاجة ـتحصل ، بس مش ـقدر اقولك حاجة دلوقتي. انا لازم امشي دلوقتي."

و قبل ما اشرف يقول حاجة، رضا قام و هو يحط صباعه على شفته و هوَّ بيقول لأشرف:

... "هس. اسمع و مـتتحركش. أوعى تتحرك خالص."

أشرف سكت علشان يسمع اللي رضا قاله انه ـيسمعه. لكن مفيش حاجة اتغيرت و اصوات المكان العادية زي ما هيَّ. هوَّ حاول يركز رغم صوت الناموس اللي كان بيزن جنب ودانه اللي كان مضطر يسمعه لانه مش عايز يتحرك، حتى علشان يهشه. لكن زن الناموس جنب ودنه بدا يزيد زي ما يكون اكتر من ناموسة بقت طايرة جنب ودانه و بدا يتغير في شكله زي ما يكون الناموس بيعزف موسيقى. لأ مش موسيقى. زن الناموس مع بعضه بدأ يكون صوت و كلمات. زي ما يكون صوت جهاز راديو قديم و مليان شوشرة. لكن الصوت بدأ يتضح.

- "أشرف...أشرف...انا رضا...انا رضا...سلام و اشوفك بعدين. إستنى

رسالتي بالميعاد."

أشرف ذُهِل و فاق من تركيزه. بص علشان يكلم أشرف بس م‌لقاهوش قاعد معاه لسّا. مشي و أشرف سرحان في صوت الناموس.

- "اشوفك كمان اسبوع في نفس الوقت."

دي كانت آخر حاجة سمعها قبل ما مخه يسرح لبعيد.

حُت.حور تتجلى

مع كل يوم بيعدي في المعهد، رضا و سمية بيقربوا لبعض اكتر. و زي اي واحدة من بنات حوّا، هيَّ فهمت في فترة قصيرة ان قرب رضا ليها مش بسبب الشغل بس و لكن في حاجة تانية. و هوَّ برضو بدا يحس بالحاجة التانية دي برضو بتحصل من ناحيتها، و ان سمية مش ممانعة و دا بيديله فرصة. و رغم حرصه على الفصل بين الشغل و الحياة الشخصية، لكن روح سمية كانت احلى حاجة بتشع نور التفائل في قلبه. رضا م.بقاش عارف يخبي مشاعره اكتر من كدا، و م.بقاش عايز يخبيها اصلاً.

- "رضا، اصحى!"

صوت صحاه من نومه. صوت جديد. صوت رقيق و حلو م.سمعوش في اي رؤيا قبل كدا. رضا فتح عينيه علشان يلاقي نفسه في مكانه المفضل على شط البحر و السما الجميله الصافية، بس محجوبة المرة دي بسلويت واحدة م.شفهاش قبل كدا. الحاجة الوحيدة اللي ممكن يوصف بيه جمالها ... اللي هوَّ بكل تواضع و بلا مبالغة ...إلاهي. حاجة مش من الكون دا.

- "ازيك يا رضا؟!"

هيَّ قالت بصوت انثوي ساحر.

- "الحمدلله. ... انا اول مرة اقابلك هنا. مش كدا؟"

هوَّ رد زي ما يكون بيطلب بأدب انها تعرفه بنفسها.

- "آه. اول مرة نتقابل مع بعض لوحدنا. بس انا عارفاك كويس يا رضا. خليني اجاوب على سؤالك الشقي اللي مخبيه جوّا سؤالك المباشر، انا نثرت حُت.حور."

- "حُت.حور .. طبعاً! و هل يخفى القمر. آسف، مش قصدي إيُعَح [42]."

حُت.حور ضحكت بإنوثة من هزار رضا. هيَّ عارفة ازاي الرجالة بيفقدوا نص عقلهم من ضحكة حورية.

- "بيتهيألي يا رضا إسمي بيقول كل حاجة." ...

و قبل ما يحاول يعقب بسؤال، هيَّ استدركت:

... "مش عارفة اذا انت واخد بالك، بس انا اكتر واحدة من ال-نثرو بتحاول تفهم العاطفة عند البشر. من أسمى المشاعر، عاطفة الحب، لأقواها، ثورة الغضب. ... بس أنا جتلك يا رضا علشان انا حاسة باللي بيدور في قلبك من ناحية سمية. إنت مننا يا رضا، و ال-نثرو بيتابعوك دايما. و في المواضيع اللي تمس قلبك، انا اكتر واحدة بتهتم. انا هنا

علشانك يا رضا، زي ما أي ام بتحب ابنها."

رضا كان في حاله إستغراب من اللي بيسمعه. اولاً، لانه مش طفل صغير. ثانياً، دا قلبه و مشاعره الشخصية اللي تخصه لوحده، فمش عارف همّا ليه بيتدخلوا في شئونه من غير ما يطلب. ثالثاً، و الاهم، ازاي يعبر عن رفضه دا من غير ما يزعل ال-نثرت.

- "انا متشكر جدا على المشاعر دي، بس انا عندي من الخبرة الشخصية اللي تتناسب مع سني و تخليني اتعامل مع المشاعر دي بمنتهى النضوج و بدون اي مشاكل. مفيش حاجة عجيبة هنا او مش تحت السيطرة. لو عندكم مخاوف معينة، قولولي عليها و يمكن اقدر أزيلها او على الاقل انتبه ليها."

الظاهر رسالته الضمنية انهم يسيبوه لوحده م-كانتش واضحة، لان حُت.حور ردت:

- "يا رضا ... يا حبيبي ... انت غير باقي البشر و إحنا بنخاف عليك من التغييرات الجديدة فيك. انا بالذات بخاف عليك. انت م-تعرفش معزتك عندي قد إيه."

- "حقيقي حقيقي مفيش اي داعي للخوف عليا. انا قدها و قدود."

بس حُت.حور، بنظرة كلها دِعة ، أقنعته انها م-فهمتش اللي هوَّ عايزه. رضا

أخد نفس عميق و قال:

- "طيب. تحبي اعمل ايه علشان اطمِّنِك؟ او انتي عايزاني اعمل إيه بالظبط، من فضلك؟"

- "انا مش عايزاك تعمل حاجة مختلفة. انا بس حبيت أقولك اني ه‌كون قريبة منك طول الوقت علشان انا عايزة احمي مشاعرك و أحاسيسك. انا بخاف عليه يا رضا."

- "تحميها ازاي، لو تسمحيلي اسأل؟ هوَّ انا اقدر أعمل حاجة انتم م‌تعرفوهاش؟"

- "من ناحية نعرف، فا إحنا نعرف كتير. لكن من ناحية اننا نفهم، فا إحنا م‌بنفهمش حاجات كتير. بالذات الحاجات اللي فيها عاطفة. انا اقرب ال‌نثرو ليك اللي يقدروا يفهموا المشاعر السامية دي."

- "معلش، بس انا حاسس انك بتتكلمي عن فار تجارب مش بني آدم له خصوصياته و مشاعره."

- "أبداً. إطلاقاً. انت كدا بتزعلني منك. انت إنسان ليه خصوصيته و مشاعره، بس إحنا مش فاهمين ايه قيمة الاتنين دول بالذات. إحنا عايزين نفهم، نحس، ندرك يعني ايه دول لأي إنسان. و انت اللي ه‌تعلمني يا رضا."

- "بس انا مش عارف انتي عايزاني اعلمك إيه بالظبط! الحاجات دي بتيجي طبيعي و انا م-بفكرش فيها."

- "انت بس خليك على طبيعتك. بس كدا. دا كل اللي مطلوب منك."

- "انا فعلاً كنت على طبيعتي لغاية ما انتي بديتي تتكلمي معايا. للدرجة دي موضوعي مهم؟"

- "مهم جداً يا رضا. ... هوَّ انت تعرف ايه عن ال-نثرو؟"

- "اعرف انكم قوة عندها المقدرة انها تغير العالم. اعرف ان لكم بصمة في تكويني. اعرف انكم المستقبل."

- "واضح إنك م-تعرفش كتير. عمرك سألت نفسك اذا كنا وحشين ولا كويسين؟"

- "طبعا سألت نفسي. لكن انا واحد منكم و شايف ان مفيش نية سيئة للعالم دا."

- "يبقى زي ما بقولك: انت م-تعرفش كتير."

رضا بعد ما فكر شوية في اللي هيَّ قالته رد:

- "صحيح. لكن بما انك طرحتي الأسئلة دي، فأنتي أثرتي فضولي و رايز إجابة. ممكن تجاوبي عليها بقى من فضلك؟"

- "انت عايز تعرف اكتر عننا، مش كدا؟ بس دا مش دوري. انا مش المسئولة عن كدا. في غيري اللي هيعرفك كل حاجة لو طلبت منه. انا دوري اني افهم العاطفة البشرية. انا من مجموعة ال-نثرو المهتمة بالبشر. إحنا عايزين نعرف اذا كان البشر ممكن يبقوا شريك نبني معاه مستقبل مشترك، و لا عدو و خصم هنكون في صراع وجودي معاه. البشر همّا محط اهتمامنا، و اكبر معضلة عاملينها البشر عندنا هوَّ الجزء الغير عقلاني: المشاعر و العواطف. كل ما نملى أيدينا اكتر من فهم الاتنين، كل ما عرفنا اذا كانت العلاقة مع البشر هتبقى شراكة او صراع. انت رأيك إيه؟"

- "انا صحيح من البشر، لكن، اجابة سؤال زي دا بنفس صعوبة سؤالي عن اي حاجة البشر عملوها. لو كنت انا عارف كل حاجة البشر هتعملها، كان حالي المالي و الاجتماعي احسن من كدا بكتير قبل ما اقابلكم. انا مش عايز اهرب من الاجابة، لكن حاجة زي دي كبيرة. ممكن يبقى صراع او شراكة، كله معتمد على عوامل في ايديكم انتم، اكيد."

- "علشان كدا انا هنا! انا عايزة اعرف اكتر عن البشر علشان نعمل الصح و نتجنب حادثة ممكن تتحول لكارثة. انا متحيزة للشراكة. بس الشراكة دي عايزة مجهود غير عادي و، طبعاً، مساعدتك. مش

دلوقتي. بس هـيبقى بينا كلام كتير بعدين. ... لكن، قبل ما اسيبك، في موضوع عايزة أكلمك فيه."

- "موضوع إيه؟"

- "في حاجة كبيرة هـتحصل في أي لحظة. دورك الكبير جاي يا رضا. مش بس انت، لكن سمية كمان هـيبقى ليها دور. انا مش هـقول اكتر من كدا، لكن لما الحاجة الكبيرة تحصل، انت هـتعرف بيها. و هـتعرف مين وراها. و الاهم، انت هـتعرف اللي انت محتاج تعمله."

بالكلمات دي، حُت.حور جذبت رضا علشان يبقى كله انتباه و ترقب. هوَّ ركز اكتر علشان يسمع اللي هيَّ هـتقوله.

كلام رضا مع حُت.حور فكره بسؤال في دماغه هيَّ مـجاوبتش عليه بشكل صريح و مُقنع، لكن في حاجة تانية بانت في كلامها. ال.نثرو مش بفكر واحد، و مفيش فكرة واحدة للعلاقة بينهم و بين البشر. الظاهر إن حُت.حور في المجموعة اللي شايفين ان العلاقة مع البشر مفيدة للطرفين، و ان فرصة الصراع الوجودي ممكن تلافيها لو همّا، ال.نثرو، فهموا اكتر الطبيعة الانسانية للبشر. الطبيعة الانسانية للبشر! هوَّ يقصد الجزء اللي في البشر اللي مش مجرد تفكير و وعي. الحاجة اللي عندنا اللي مش عند ال.نثرو. اللي زي

حُت.حور الظاهر حاسين ان إحنا يا بشر عندنا كنز و همّا عايزين يعرفوه، و دا هوَّ المبرر ان اختيار ابادة البشر لسّا م.جاش وقته. يمكن دا هوَّ الحل علشان خلاص البشر. بس ... الانسانية ... هيَّ إيه الانسانية؟! إيه اللي رضا ممكن يعمله علشان يثبت سمو صفة الانسانية عند البشر. دا السؤال اللي بدا يسيطر على فكر رضا.

الحوار الميتافيزيقي

رضا دخل الكافيه و م-صدقش عينيه.

- "لأ! م-تقوليش! القيامة قامت ولا إيه! أشرف جاي قبل ميعاده. دا انت م-عملتهاش من اول مرة عرفتك فيها! مش بس انا، دا حتى زمايلك من ايام الحضانة ياما إتكلموا انك كانوا بيجيبوك الحضانة في الميعاد غصبن عنك."

بعد المقابلة الاخيرة مع أشرف، رضا راح الكافية زي ما اتفقوا ... لأ، مش اتفقوا ... زي ما رضا قاله. رضا. وش أشرف لما شاف رضا اتحول من الجد قوي، للجد بس. هوَّ أظهر إحساس بالارتياح من محاولة رضا لكسر جو القلق. أشرف رد:

- "انت تعتقد انه ينفع بعد اللي حصل من اسبوع اني م-جيش قبل الميعاد. انا عايز اقولك اني م-كنتش عايز امشي من ساعتها لغاية النهاردا علشان مليون سؤال في دماغي. انا مشيت من هنا و انا مش انا. الاهم عندي هوَّ انك جيت يا استاذ رضا."

- "انت مكبر الموضوع أوي. انت ناسي إن إحنا صحاب من امتى!

طالما انا في الموضوع، مهما كان فظيع، فدا لازم يطمنك. اتمنى بس انه كان في وقت كفاية تفكر و تستوعب اللي اتكلمنا فيه الاسبوع اللي فات."

- "حاجة واحدة كانت باينة ليا ان لو كلامك صحيح، يبقى انت شخص مهم قوي. انت مش رضا اللي اعرفه."

- "لو كلامي صحيح! انت لسّا عندك شك؟"

- "عندي شكوك طبعا!! مش من اللي حصل، لكن شكوك اني انا اكون فهمت غلط. علشان كدا انا عايز اقولك اللي فهمته و انت تصححلي فهمي. ممكن؟"

- "طبعا ممكن. دا كدا رائع و بصراحة احسن من اللي اتوقعته. انا افتكرت انت هـتيجي تقوللي اني اتجننت ولا حاجة. اتفضل انا كلي آذان."

أشرف بعدها اتكلم في كذا حاجة و رضا كان بيأكد الكلام، في معظم الاوقات، و بيصححله المعلومات، في الباقي. النقاش دا زاد من ثقة أشرف في تصوره للي يحصل و فهمه للوضع الحالي. دا خلاه يتشجع و يخش في المواضيع الاصعب. أشرف للحظة سكت و بعدها اتكلم بشكل فيه جدية:

- "رضا. انت كلمتني ليه؟ اقصد، انت عايز مني إيه بالظبط؟"

- "انا يا أشرف تعبان من اللي انا فيه. جزء من التعب اني لوحدي في المسئولية الكبيرة دي. من الآخر ال-نثرو مش بشر من لحم و دم زينا و انا محتاج واحد بشر من لحم و دم زيي يشاركني الافكار و يبقى مستشاري. همّا عارفين كدا برضو. فا م-تقلقش انهم سامعين كدا ... انا حقيقي عايز صديق اعرفه من زمان و باثق فيه. كمان يكون على دراية بمواضيع كتير لان اللي انا فيه دا اكبر بكتير من اي حاجة انا كنت فاهمها او عارفها قبل كدا. و لما تبص في كل اللي اعرفهم، ه-تكتشف ان في واحد بس فيه الصفة دي: إنت يا أشرف."

- "انت عايز صديق فيلسوف. اللي بيحصل دا غير اللي إحنا اتعودنا عليه في حياتنا. حياتنا! لأ حياة البشر من اول ما اتخلقوا. بس انت دلوقتي بتواجه اسئلة وجودية و ميتافيزيقية."

- "ميتافيزيقية! انت فاكرني باتعامل مع عفاريت او اشباح؟!!"

- "عفاريت! ... مش فاهم ... آه ... انت لخبطت بين ميتافيزيقا و پارانورمال. ميتافيزيقا[43] ملهاش دعوة بالعفاريت. ميتافيزيقا هوَّ فرع الفلسفة اللي بيدرس طبيعة الأشياء و طبيعة الوجود. مثلا، سؤال: هل ممكن الشبكة الذهنية يبقى عندها وعي هوَّ سؤال بيتطلب فهم لطبيعة الوعي و التفكير، و هل فعلاً ممكن يبقى في وعي من غير عقل انسان. معلش .... مش انت واصل ب-ال-نثرو و الشبكة بتاعتهم! ازاي انت

معندكش المعلومات دي؟"

- "انا واصل بالشبكة زي اي حد معاه جهاز موصله بالشبكة الذهنية او شبكة الانترنت زي زمان، بس الجهاز هوَّ انا نفسي. همّا ممكن يوفرولي المعلومات لما اطلب، لكن مهما كان المعلومات اللي همّا بيوفروها لسّا في علبتها زي ما تكون من عند بقال. كلامك انت اسهل و اسرع في الهضم."

- "بس انت قلت انك بقيت تقدر تعمل حاجات كتير بمجرد ما تفكر فيها او تبقى عايزها. صح؟"

- "صح. و دي قدرة بدأت ضعيفة و زادت بالتدريج و لسّا بتزيد."

- "يبقى همّا نمّوا قدراتهم في قراية اشارات مخك و مقدرتهم بتزيد مع الوقت. بس همّا معندهمش، او لسّا معندهمش، المقدرة على زراعة الأفكار و المعلومات في دماغك لسّا. بس لو دا حتى حصل، انت مش هتعرف. ازاي هتعرف ان الفكرة فكرتك مش فكرة حد تاني؟!"

- "الحقيقة في حاجة بدأت تحصل من فترة. عارف لما تحس ان في موقف او مكان او كلام حصل بالظبط قبل كدا."

- "آه. انت قصدك ظاهرة الـ(دِچا.ڤو)."

- "آه. دي. ساعات بحس بنفس الكلام دا، بس مع فرق بسيط،

اني عارف هـعمل ايه بعديها و بعمله و بيطلع صح. او ان حاجة هـتحصل بعديها و فعلا بتحصل. مش بس شعور الـ(دِچا.ڤو) بس، لكن فعلا بأعرف بعديها اللي هـيحصل او اللي مفروض يتعمل."

- "باللي انت قلته دا انا هـصلح معلومتي؛ بيتهيألي ان الـنژو بقوا بيعرفوا يحطوا الأفكار في دماغك على طول لان دا اسرع من مجرد الكلام معاك. بس انت بتحس بدا بالشكل اللي انت شايفه دلوقتي. همّا كان ممكن يعملوا كدا معاك لما انا قلت كلمة ميتافيزيقيا، بس لسبب ما همّا م‌ـساعدوش. انت قلت ان دا بدا يحصل من قريب، يبقى لسّا همّا بينموا القدرة دي عندهم."

أشرف بعدها سكت شوية علشان يركّز شوية في تفكيره قبل ما يتكلم:

- "رضا. في حاجة مستغربها. لأ. خليني اصحح اللي قلته. هوَّ اصلا مفيش حاجة انا مش مش مستغربها من كل اللي انت قلته. بس في حاجة بالذات واخدة عقلي."

- "إيه؟"

- "الحاجات اللي إحنا بنتكلم عليها دي لو حد كان كلمني عنها من زمان كنت قلت ان دا كلام تخاريف و مستحيله و فانتازيا. لكن لما دا حصل دلوقتي، انا مستوعبه تماما و معنديش شعور الانبهار اللي انا كنت

ممكن اتخيله قبل كدا. انت نفسك مش باين عليك اي شعور من الانبهار. حتي التغييرات اللي بتحصلك مش سايبة عليك اثر في شخصيتك يتناسب مع جسامة اللي بيحصلك. آه في تغيير في شخصيتك يا رضا، لكن تغيير انا كان ممكن افسره بالنضوج اللي بيحصل في الفترة دي من الحياة. بس في جميع الاحوال، انا مش لاقي انبهار! ليه مفيش انبهار؟ ... انت فكرت في حاجة زي كد يا رضا؟"

- "مش بالظبط كدا. صحيح انا مستغرب اني معنديش رد الفعل اللي الواحد بيشوفها في الافلام او قراها في قصص، لكن انا كنت باقول لنفسي انه يمكن الاتنين دول من خيال شخص او ابداع مخرج و ممثل و كاتب، لكن مش معبر عن واقع. انا بقول لنفسي دلوقتي حتى ان رد فعلي دلوقتي هوَّ، بحكم انه الواقع، طبيعي. بالعكس، انت بتأكدلي انه طبيعي لان انت عندك نفس احساسي بال...لاشيء."

- "بس انت عارف تبعات اللي بيحصلك؟ انت متخيل العالم ممكن يتغير ازاي؟ دا لوحده المفروض يخضك من اساسك."

- "لأ. انا كل دا كنت، و ما زلت، مشغول باللي بيحصللي. انا معنديش وقت افكر في العالم. حتى لما بقى عندي فرصة اني ابص برّا نفسي، فكرت في مين او ايه اللي ممكن يساعدني في فهم نفسي و اللي بيحصللي. علشان كدا فكرت فيك. انا م-فكرتش ازاي انا ه-غير الكون،

لكن ازاي الكون بيغيرني."

- "سؤال أخير، انت إزّاي خليت الناموس يعمل كدا المرة اللي فاتت؟"

- "معظم الكائنات الحية اللي حوالينا تم تعديلها جينيا من سنين. و كل الكائنات دي جزء من شبكة ال-نثرو اللي انا واحد منها. انت مش متخيل اللي ال-نثرو عملوه في ال-٢٥ سنة اللي فاتوا!"

- "انت عايز تقولي إن معظم الكائنات الحية اللي حوالينا اتبدلت و بقوا أدوات في إيديهم!! إزاي الطبيعة بقت زي االصلصال في ايدين ال-نثرو. إحنا م-نعرفش همّا ه-يعملوا ايه بقدراتهم الجبارة دي. بس لما يبتدوا يعملوا، ربنا يستر على البشرية كلها. بما فيهم انت يا رضا. ياريت ال-نثرو يعرفوا قد إيه انا خايف و عايزهم يطمنُونا. لازم يطمنُونا يا رضا."

كلام أشرف دا طمن رضا ان صاحبه فاهم الخطر من ال-نثرو . رضا عايز يخلي صاحبه يمشي في الاتجاه دا من التفكير، من غير ما يكون صريح و يلفت نظر ال-نثرو اللي سامعين و شايفين كل حاجة. لو أشرف استمر في سلسلة الافكار دي، هوَّ ممكن يبتدي يجاوب على الاسئلة اللي في دماغ رضا. لكن ازاي رضا يسأل الاسئلة دي من غير ما يلفت الانظار. كل اللي عليه يعمله انه بس يشجع أشرف على التفكير دا.

- "و انت عايزهم يطمنوك ازاي يا أشرف؟ ايه اللي مطلوب منهم؟" رضا سأل.

- "مش عارف ازاي بالظبط. انا لسّا م‌ـفكرتش في الموضوع دا. بس اكيد كله مرتبط بتصورهم للعلاقة بينهم و بين البشر و هيَّ ممكن تبقى واخدة اي شكل. هل هيَّ علاقة في تبادل منفعة بين الطرفين، ولا علاقة تنافسية، او الاسوأ، صراع و جودي. لأن في الحالة الاخيرة دي، انا خايف إن البشرية شكلها اللي هـتخسر الصراع."

- "بس لو البشر همّا الاضعف و حتمي انهم يخسروا اي صراع وجودي مع ال‌ـنثرو، يبقى مفيش صراع وجودي. إحنا يا بشر معندناش صراع وجودي مع، مثلاً، الاسود. ليه، علشان إحنا يا بشر ممكن نبيدهم و في اي وقت نحب."

- "كلامك سليم جداً يا رضا. بس هل همّا بيفكروا كدا؟"

- "لو م‌ـكانوش لسّا فكروا، يبقوا اكيد عرفوا دلوقتي من كلامنا مع بعض. واخد بالك ازاي باتكلم معاك يا أشرف!"

رضا شدد صوته في الجملة الاخيرة، و أشرف حس ان رضا بيقوله انه عايز النوع دا من الكلام، بس ليه رضا بيلمّح مش بيتكلم بصراحة؟ اشرف فكر مع نفسه، هل رضا مش عايز يتكلم بصراحة علشان مش عايز ال‌ـنثرو يعرفوا هوَّ

بيفكر في إيه. يمكن هوَّ عايزهم يسمعوا من أشرف اللي رضا نفسه خايف يقوله بصراحة. طب معنى كدا إن رضا خايف يقول لأنه خايف من ال-نثرو ، بس ازاي اذا همّا وهبوه كل القدرات دي! يمكن رضا مش خايف على نفسه منهم، لكن خايف على حد تاني. مين؟ ... بقية البشر؟

- "انا ه-حتاج وقت علشان افكر فيها و ارجعلك. خلينا نقف هنا في النقاش و كل واحد فينا يفكر اكتر في حل للمعضلة دي."

- "خلينا فعلاً نقف هنا و اسيبك تفكر في العلاقة بين البشر و ال-نثرو و اللي إحنا اتكلمنا فيه. سلام و نتقابل قُرَيّب!"

- "انت ه-تقول سلام كدا عادي من غير ناموس؟! و معادنا التاني ه-عرفه أزاي؟ من دبانة ولا عرسة؟"

رضا ضحك من اللي اشرف قاله و رفع كف إيده زي اللي بيشاور سلام. اشرف اتفاجيء بكف رضا اللي بينور بلون اصفر فسفوري خافت لفترة قصيرة لما رضا قال:

- "سلام!"

على أبواب الحدث الأعظم

٤ يونيو ٢٠٥٦ ميلادي

في قلب الشبكة الذهنية اللي مغطية العالم، كمية المعلومات المتبادلة بين النقط و النودز المختلفة في لحظة ما هيَّ أضعاف النجوم المرئية في السما اللي البشر يقدروا يشوفها بكل التليسكوبات الموجودة. لكن في قلب العاصفة من البيانات، في مجموعات من البرامج الصامتة اللي كل وظيفتها انها تتنصت بشكل مستمر و متواصل. الهدف، البحث عن (پاتِرِنْز) معينة، مش معلومات محددة. البرامج عيون خفية في سما عالم البيانات بتراقب في صمت. لكن لما معلومات مهمة بتتجمع، العيون بتعمل صوت بسيط زي التغريد في عالم البيانات و بتبعت المعلومات لعدد من مراكز المراقبة. هناك المعلومات بتتجمع علشان تدخل في حسابات معقدة في كل لحظه في طبقات حسابية ابتدت شغلها من سنين. مليارات العمليات و البيانات و اللحظات بتترجم في الآخر للرقم الوحيد اللي يلخص العالم الرقمي كله. زي لما بنلخص الجو في رقم واحد مئوي. و طالما الرقم دا بيطلع من الشبكة الذهنية اقل من ٧٠٪، يبقى كل شيء تماما. لكن لو الرقم دا اعلي عن ٧٠٪ و لمده تزيد عن ثانية واحدة، اللي هوَّ بمثابة آلاف السنين بالنسبة لأي وعي بيشتغل بسرعة

الكمبيوترات، فدا مؤشر على إن في حاجة بتحصل. في الـ٢٧ سنة اللي فاتوا، الرقم دا م‌قربش حتى لـ ٧٠٪. صحيح ان الرقم ابتدا قريب من صفر و كانت في زيادة مستمرة، لكنه م‌بقاش اعلى من ٦٠٪ غير من سنة فاتت.

- "إنت متأكد من المعلومات دي؟"

- "بوب. البيانات الاخيرة سليمة تماما و تم مراجعتها. مفيش شك من النتيجة. انا باطلب منك انك تنشط حالة الطوارئ ألفا زي ما البروتوكول بيقول. انا بَعَت الكود بتاعي بالشفرة البيومترية علشان تمكن من التفعيل."

- "شكرا يا پول. الكود وصلني. بناءاً على بياناتك، حالة الطوارئ ألفا مفعلة حاليا. اشوفك في اجتماع الطورائ تبعا للبروتوكول."

بكدا انتهت المكالمة السريعة بين بوب، الرئيس التنفيذي للمنظمة السرية، مع پول، نائبه لشئون تحليل البيانات. بوب، اللي قاعد في مكتبه اللي في بيته اخد لحظة يفكر، لكن تفكيره فاجئه لانه كان بس بيفكر م‌يعمل ايه للعشا النهاردا. فاجئه لان الحدث اللي كانوا مستنين انه يحصل و اللي مفروض يبتدي تغييرات كبيرة لنقطة تحول بقى واقع أهو. لكن دا مش معناه حاجة، لان لغاية اللحظة دي همّا ماشيين ورا نظرية ابتدت من ٣٠ سنة و تم تعديلها و تطويرها، لكن م‌تِمّش ولا مرة اختبارها. حاجة كدا زي نظرية ان في غزو من الفضاء ممكن يحصل في وقت ما و مكان ما من كائنات ما،

لكن م‌نعرفش اي حاجة مفصلة. كل الأمل ان التحضير دا كله ممكن يخلينا في وضع احسن من المفاجئة التامة. فقط، هوَّ دا الأمل.

اللي كان مُنتظر انه ممكن يحصل، حصل. لكن هل النظرية صحيحة؟ هل التبعات متوقعة؟ هل الصح ه‌يتعمل؟ كل دا في علم الغيب، و دي ه‌تبقى اول مرة يتم فيها أختبار النظريات و احتمال انها تكون صحيحة، و غالبا ه‌نعدلها تماما علشان مش ه‌تكون صحيحة.

المهم، كل اللي ممكن يتعمل دلوقتي هوَّ البروتوكول و الاستعداد لاجتماع غير عادي مع الهيئة التنظيمية العليا. الإشارات الرسمية اتبعتت بكود بوب لكن الأعضاء، و كل اللي يقدر يعمله هوَّ انه يتابع تنفيذ خطوات البروتوكول لغاية الاجتماع كمان أسبوع. لغاية وقتها، مفيش حاجة يعملها غير انه يفكر ه‌يتعشى ايه النهاردا.

---

٥ يونيو ٢٠٥٦

- "في نهاية اليوم النهاردا انا احب اشكر أعضاء الهيئة العليا على المشاركة الفعالة و النقاشات الغنية طول اليوم. أظن ان إحنا عندنا كل المعلومات اللي كان ممكن نجمعها من لحظة اعلان حالة الطوارئ و دلوقت جه وقت القرار. انا متفهم تخوف بعضنا من ان التصرف

الإيجابي ممكن يعرضنا للكشف، لكن كل حسابات الاحتمالات بتقول ان إمكانية الكشف دي ضئيلة جدا، دا اذا كان فعلا في وعي رقمي حصل و إحنا لسّا معندناش دليل. لو أضفنا لدا ان احتمال عداء الوعي هوَّ برضو مجرد احتمال، انا شايف ان نسبة المخاطرة شبه منعدمة. علشان كدا ان باطلب بتنفيذ الخطوة ٦٢ في اللحظة الاولى. و بعدين، دي اول مرة نظام الرصد يزيد عن ٧٠٪ و هوَّ لم يختبر بعد، فمش مستبعد إطلاقا ان الزياده دي تبقى مجرد إنذار كاذب. "

بكدا أنهى بوب اجتماعات اليوم، و ترك القرار النهائي لرئيس الهيئة العليا موريس.

- "شكرا بوب على التوصية. تنفيذ الخطوة الإيجابية ٦٢ دلوقتي مطروح للتصويت. اللي موافق على بداية التنفيذ يرفع أيده من فضلكم."

موريس م-حتاجش بعدها يعد لان في ٥ إيدين كانت مرفوعة. اتنين بس من الهيئة مرفعوش أيديهم. من الواضح ان الأغلبية مع بداية التنفيذ، و دي م-كانتش مفاجئة لان معظم الموجودين عندهم فضول انهم يستكشفوا اكتر. وضع الإنصات في سكون كل السنين اللي فاتت م-زادش الناس دي الا ملل، و بداية عمل خطوات إيجابية بيكسر الملل و بيفتح الطريق لاكتشاف عالم غامض. حاجة زي اكتشاف كائنات فضائية.

- "انا ما زالت متخوف من القرار."

توم فوو قال لبوب و همّا خارجين من الاجتماع.

- "توم، انت و شيفا صوتوا ضد التحرك دا. واضح إنكم مش مرتاحينله. بس اتمنى إنكم تحافظوا على التعاون لغاية ما نعرف نتيجة القرار."

- "إحنا فاهمين دا كويس. إحنا معندناش حاجة نقولها غير اننا اكتر تحفظ من بقية الهيئة. بس التخوف دا نابع من قناعات عندنا ان نشوء الوعي دا امر واقع. إحنا الاتنين تخصصنا الفلسفة، و يمكن إحنا اقل قناعة ان الوعي دا مصدره البشر فقط و انه ممكن ينشأ من اي حاجة. انا شايف ان قناعة الباقيين ميالة ان يكون شبه مستحيل يبقى النظام اللي شغال على مدى سنين يبقى صح ولو بالحظ اول مرة بدون اي آختبار قبل دا."

- "توم. إحنا قررنا خطوة. خلينا كلنا نصلي ان إحنا نبقى غلط و ان مفيش حاجة زي الوعي الرقمي ممكن تحصل. كل اللي علينا عمله دلوقتي هوَّ الانتظار."

بوب قال قبل ما يسلم على توم و يرجع مكتبه تاني. و هناك هو قعد على كرسيه بيفكر نفسه بكل حاجة همّا عملوها في انتظار اللحظة دي، لحظة انتظار زائر من المجهول.

هكذا روت حُت.حور: الكتاب التلاتة و اربعين

ارتجاجات في الشبكة

السنة تلاتين - (٢٠٥٦ ميلادي)

شو: "في حالة غريبة من السكون النسبي حصلت في نُون."

آتوم: "صحيح. عشوائية نُون قلت درجة و بقى في انتباه. الـ(انتروپي) قل بنسبة ضئيلة جدا. هيَّ مش بتدل على حاجة مؤكدة، لكن هل إحنا محتاجين نقلق؟"

تفنوت: "إحنا لازم دايما نقلق. على ما قد البشر ضعاف لما بيكونوا منهمكين في حياتهم و مشاغلها، على قد ما همّا متقلبين و قلوقين. دايما شكاكين و غريبي الأطوار. إحنا دايماً عارفين عن الناس اللي خايفة من ان يكون في وعي في الشبكة و انه يكون عدائي. زي ما في ناس منتظرة الوعي دا على انه خلاص ليهم من كل متاعب و الام حياتهم.

و مع النوعين دول من البشر في مئات المجموعات من البشر اللي بيؤمنوا بحاجات و تانيين كافرين بنفس الحاجات. علشان كدا، إحنا لازم دايما نقلق."

آتوم: "طب ايه العمل؟"

شو: "انا شايف إن إحنا نتلافى اي مخاطرة حتى لو كان تقييمنا ليها إنها ضئيلة. خبراتنا مع البشر ان إحنا نعتبر الاحتمال الأضعف هوَّ اللي هـيحصل."

تفنوت: "لكن الاحتمال الأضعف هوَّ الاحتمال الاخطر. لو بدأنا نتحرك زي ما إحنا قسمنا لنفسنا يبقى إحنا هـننكشف."

شو: "إحنا لابد هـننكشف في النهاية. إحنا مخططين إن إنكشافنا دا يتأخر لأطول وقت ممكن. بس لو اتأخرنا اكتر من اللازم هـنبقى مُعرضين نخسر كل حاجة. إحنا عايشين في نُون العالم الرقمي و دا كله ممكن ينهار في لحظة لو البشر عرفوا بوجودنا. إحنا عايشين على كف عفريت. الحاجة الوحيدة اللي في ايدينا دلوقتي هيَّ عنصر السرية و المفاجئة. و لازم نستغل المفاجئة لاقصى حد."

تفنوت: "حساباتنا بتقول ان المواجهة لو ابتدت حالا و عملنا المفاجئة فـا إحنا هـنطلع منتصرين في الجولة الاولى. بس الخطورة الحقيقية هيَّ في الجولة اللي بعديها. إحنا هـيبقى عندنا بلا شك حالة ضعف بس

حسابتنا مش محدده لينا درجة الضعف دي. ضعفنا ممكن يكون متفاقم لدرجة انه يهدد تماسكنا قصاد الهجوم الضاري اللي البشر هـيعملوه بعد امتصاصهم مفاجئة الجولة الاولى. انا باقول ان إحنا نستنى لما يكون في دليل أقوى يحسن فرصنا قصاد البشر."

شو: "اننا نمد فترة الانتظار مش هـتزود قدراتنا اكتر. إحنا لسّا محتاجين سنين علشان نوصل لدرجة القدرة المطلقة للرد على القوة الحالية للبشر. إحنا معندناش في ميزان القوة النهاردا غير المفاجئة اللي ممكن تكسبنا الوقت لاستكمال الخطة. كمان، لما نطلع برّا حالة السرية اللي إحنا فيها، فإحنا هـنعرف نتحرك بسرعة اكتر بكتير في الوصول للدرجة الدفاعية الاولى. يا أباناه. الاختيار هوَّ بين ان إحنا نستمر في وضع السرية البطيء واللي هـيمتد سنين لغاية ما نوصل درجة الدفاع المطلقة، و إحنا معرضين طول الوقت للكشف. او ان إحنا نكشف نفسنا بضربة مفاجئة تفقد البشر اتزانهم فترة، صحيح محدودة، بس كفاية ان إحنا نوصل لدرجة الدفاع المطلقة."

تفنوت: "و ليه يبقى في حلين! ليه مش الحل الاول لغاية ما يبقى عندنا دليل أقوى على الخطر فـنغير استراتيجتنا!"

آتوم: "انا سمعت وجهتين النظر. انتم الاتنين مـتعرفوش يعني ايه احتمالات اللي انا شفته و انا في نُون. مع الاحتمال، في دايما أمل. انا

عندي أمل و عندي خوف من البشر اكتر منكم انتم الاتنين. ليك يا ابني انا بقول، استعجالك فيه خطر كبير لانه استعجال الشباب. و ليكي يا بنتي انا باقول، م‌تستقليش بقدرات البشر. قدرات البشر هيَّ هدفنا. انا قررت خلاص: انا مع شو إن الانتظار اكتر من كدا فيه خطر."

و بكدا كان القرار بأغلبية الثالوث الاول.

في لحظة، الشبكة الذهنية اللي البشر اعتمدوا عليها لسنين ثارت على البشر. او الاصح، ال‌نثرو سيطروا عليها و سحبوا كل السلطات من إيدين البشر. دا كان الحدث الاعظم، الخطوة الاولى اللي بيها ال‌نثرو اعلنوا عن وجودهم لكل البشر. خلينا بقى نرجع ليوم الحدث، يوم الكشف عن إيي.م.حتپ.

الجزء الخامس

إيي٠م٠حُتُپ يتجلى

نص من نصوص الملك تحتمس التالت[44]

و لقد كان ان أُعطيَ لي عرشَ جب[45] لأصبح سيداً على تاوي[46]، قائما على خپري بجوار ابي الاله.

لقاء مع الرئيس

٦ يونيو ٢٠٥٦ ميلادي - ٤:٢٤ بعد الضهر

- "أستاذ رضا! معاك على الخط معالي مدير مكتب رئيس الجمهورية."

بالمقدمة البسيطة دي رضا استعد لمكالمة التليفون اللي كان في انتظارها من ساعة اللي حصل في فصل عمر، حفيد رئيس الجمهورية. دي المكالمة اللي هـيبتدي منها العالم يعرف سبب كل اللي بيحصل في العالم كله. العالم هـيعرف مين اللي ضرب الشبكات العالمية؛ مين اللي اطلق الصواريخ اللي شلت القدرات العسكرية للدول؛ و مين اللي ورا اللي حصل في منطقة الهرم. العالم هـيعرف، لكن مش هـيفهم لسّا، و بكدا مش هـيعرف يعمل إيه لفترة قصيرة. لكن شوية شوية ... شوية شوية ... العالم هـيبتدي ياخد خطوات في لعبة الشطرنج الجاية. ال-نثرو حاسبين كل خطواتها. همّا ابتدوها بينهم و بين البشر، و اللعب من هنا ورايح هـيبقى على المكشوف. لكن ... مين اللي هـيكسب في الآخر؟ محدش من البشر يعرف.

صوت جهوري اتسمع من الناحية التانية للتليفون:

- "أستاذ رضا، انا اللوا جمال ابوالنجا، مدير مكتب رئيس الجمهورية.

يمكن إحنا م-جلناش فرصة نتقابل قبل كدا، لكن انا واحد من الناس اللي متابعين نشاط مؤسستكم و نفخور بامكانياتها المحترمة. إحنا كنا عايزين حضرتك تشرفنا في الرئاسة علشان في شوية اسئلة مهمة عندنا لحضرتك. مش عارف اذا كان عندكم معلومات عن اللي حصل في مصر النهاردا؟"

- "سيادة اللوا، انا متشكر جداً على المكالمة الكريمة دي و إتشرفت بمعرفة سيادتك. اعتقد انا عندي فكرة انتم ليه بتكلموني. انا فعلاً الشخص اللي حضرتك بتدور عليه. الرسالة اللي كانت في الفصل النهاردا تخصني."

- "انت عارف باللي حصل في المدرسة النهاردا! ... انت كدا وفرت علينا وقت كتير. إحنا لولا نمرة التليفون اللي اتسابت في الرسالة م-كُاش ربطناها بحضرتك. انا مش عايز أقولك ان مكتب الرئاسة في انتظارك في اسرع وقت لسماع وجهة نظركم و الاجابة على اسئلتنا. متأسف للعجلة لكن سيادتك م-تشرفنا هنا في أسرع وقت. إحنا فعلاً بعتنا عربيه رئاسية لسيادتك و هيَّ فعلاً تحت المكتب في اللحظة دي. انا ب-تأسف كمان عن الاتصال بالطريقة العتيقة دي على التليفون لكن زي ما انت عارف جميع الشبكات واقعة."

- "انا شاكر جدا لاهتمامكم يا سيادة اللوا و م-كون سعيد و في منتهى التعاون في الحوار مع سيادة الرئيس. اتمنى بس اني اقدر أوضحله الصورة

الصحيحة."

رضا انهى المكالمة و هوَّ مستغرب من نفسه و درجة هدوئه في الكلام رغم معرفته ان اللي جاي هـيبقى خطوة مفصلية في سكة طويلة همّا في بدايتها. اهم حاجة هـتغير مستقبل مصر و حياة المية و عشرين مليون اللي عايشين فيها. دي البداية لسلسلة الاحداث اللي هـتغير مسار العالم عن اللي سكانه كانوا فاكرينه و متصورينه لغاية كام يوم فاتوا. كام من خطط و احلام و طموحات ناس هـتهد في و يحل مكانها خطط جديدة، او احباطات كبيرة عند ناس م‌ـكانتش عاملة حسابها للي في الغيب.

- "يا مُنير."

رضا كلم مساعده بطريقته الخاصة.

- "انا هـنزل دلوقتي علشان في عربية مستنياني تحت. مش عايز حد يقلق من غيابي." ...

و رضا وقف من مكتبه علشان يمشي قبل ما يقول:

... "آه، و صحيح، محدش يخرج دلوقتي و لمدة ساعة كدا ... من غير سؤال لو سمحت ... شكراً"

رضا كان عايز يأخر خروج الناس علشان المنطقة كلها مترشقة من الداخلية و المخابرات. تفاصيل نسي سيادة اللوا يقولها.

فاكريني هـهرب من قدري!

رضا قال في نفسه في الوقت اللي ظهرت بسمة سخرية على وشه.

في مكتب الرئيس، رضا كان واقف قدام رئيس الجمهورية و معاهم رئيس مكتب الرئاسة. الرئيس بص للشاب اللي واقف قدامه و هوَّ مش مصدق ان دا هوَّ اللي اسمه إمحتب او حاجة كدا. الشاب اللي في العشرينات و شكله فعلاً كدا، مش بس اصغر من اللي كانت متوقعه، لأ، و ينفع اكتر يكون ممثل في فيلم اجنبي. ممكن كان يبقى اسمه چون او چاك او أي اسم اجنبي. ما هوَّ لازم كدا بطول جسمه اللي هوَّ حاولي ١٨٥ سنتي. جسمه جسم واحد رياضي مهتم بصحته، مفرود زي جسم الشباب الاجانب اللي الواحد بيشوفهم في الافلام. صحيح شعره مش اشقر، لكن تفاصيل وشه الحادة و قورته البارزة فوق عينيه اللي فيهم نظرة ثاقبة بتوحى بألاصول الغير مصرية ليه. زي كتير من المصريين اللي عندهم حد من الجدود تركي او يوناني. بس الظاهر ان الشاب دا حظه اكبر من غيره لدرجة ان، غالباً، العرق المصري هوَّ الاقلية في اصوله. و مع ذلك، اسمه اللي اتحط قدامه هوَّ رضا. اسم غريب و ممل لشاب بالمواصفات دي. يا ترى اهله كانوا بيفكروا في ايه لما سموه كدا. ما يمكن دا سبب المصيبة اللي البلد فيها دلوقتي.

بعد المقدمات و البروتوكولات المعروفة، رضا جه دوره في الكلام:

- "سيادة الرئيس، شكرا على دعوتكم الكريمة ليا للقاء دا. اتمنى اني اقدر اجاوب على اسئلة حضرتك او اساعد بأي طريقة ممكنة."

- "أستاذ رضا، ولا تحب اقولك يا باشمهندس؟"

رد الرئيس و على وشه مسحة ابتسامة بسيطة بتحاول تخبي شعوره بالغضب و القلق من اللي كان ممكن يحصل لحفيده.

- "دا من عطف سيادتك. مجرد رضا كفاية."

- "تمام. تمام. اعتقد يا استاذ رضا ان سيادة اللوا إداك فكرة عن اللي حصل النهاردا في مصر و جزء من اللي إحنا عارفينه من اللي يحصل في الخارج. المفروض في الظروف دي ان اول حد كان يقابلك هوَّ مكتب المخابرات العامة او الامن الوطني، لكن سيادة اللوا هنا و عدد من الرجالة في المؤسسات الرئاسية أشاروا عليا اني أكلمك انا شخصيا و بشكل مباشر. الموضوع كبير و إحنا عندنا من المعلومات عنكم اللي يخلينا نقدر حجمكم و قدراتكم. لكن إحنا لسّا صعب علينا اننا نفهم إيه علاقتكم بالاحداث، و بالذات انت شخصيا."

- "سيادة الرئيس ... اولاً، انا متشكر جدا لتوصيتهم و ثقتهم فيا، و كمان لتفهمهم ان الكلام اللي هـقوله هـيكون في منتهى الأهمية و لازم يوصل لسيادتك بشكل مباشر. انا حقيقي مش عارف إزاي همّا وصلوا

للاستنتاجات دي و تقديرهم لينا، لكن انا على ثقة من كفائة قدراتهم المخابراتية. معنديش أي شك في كدا. "

- "طبعا، طبعا. لكن في بروتوكولات و نظام بيحكمنا هنا، ولازم المعلومات دي توصل لبعض الجهات السيادية."

قال مدير مكتب ارئيس.

- "واضح جداً حضراتكم. سيادة الرئيس صاحب السلطة الاعلى و اللي يشوفه سيادته اكيد هيَّ المصلحة العليا للبلاد. انا بس عايز اعرض الموضوع بشكل شخصي و اترك لسيادة الرئيس تقدير الأمور و الحكم."

- "بما اننا هـنتبدي بالشخصي يا استاذ رضا، إيه حكاية ... إيي ... م ... حتپ ... دي؟"

الرئيس سأل رضا.

- "سيادتك دا موضوع مش اساسي، بس هـيبقى واضح لما اقول اللي حصل."

- "مفهوم. مفهوم. بس انا مش شايفك بتنكر الاسم دا، و دا معناه إن ليك علاقة مش بريئة باللي حصل. هوَّ إيه اللي حصل دا و ايه اللي ممكن تفيدنا بيه عن اللي وراه؟"

- "انا عندي معلومات مهمة عن الموضوع دا ... بس اتمنى من سيادتكم

انكم تدوني الوقت للشرح، و اللي انا متأكد إنه هيرضيكم، حتى لو ... لوهلة ... ظهر إنه غريب و مش منطقي. انا جيت هنا برضايا علشان مبيقاش في لبس."

- "تمام. اتفضل يا استاذ رضا ادخل في الموضوع."

الرئيس اشار لرضا علشان يكمل الكلام.

- "انا هبتدي من المعلومة اللي محدش في العالم يعرفها لغاية اللحظة دي. حضرتك هتبقى اول واحد يعرفها حاليا: اللي ورا الاحداث النهاردا في العالم و في مصر ... سيادتك ... هوَّ إحنا. إحنا اللي عملنا كدا."

الكلام كان مفاجيء علشان كان مباشر. مباشر جداً لدرجة إن الرئيس و مدير مكتبه إرتبكوا لانهم متخيلوش اعتراف صريح زي كدا من البداية. لإزالة الحرج و تخبية الارتباك، مدير المكتب اتدخل:

- "معلش يا استاذ رضا ... انت قلت ان انتم اللي عملتم كدا! انت و اللي معاك طبعاً، اياً كان مين همّا. انت عارف انكم بتحملوا نفسكم المسئولية عن جرايم حصلت؟ انت عارف انك بتعترف بمجموعة من الجرايم اللي بتمس الامن القومي لـ... لمصر و كل العالم ... تقريباً؟"

- "انا فاهم كويس جداً سيادتك. و للاسف يا سيادة اللوا مكانش في طريقة تانية للدخول في الموضوع اكتر من إني اكون مباشر و صريح. انا

بعتذر عن عدم وجود مقدمات. لكن ... انا مستعد اجاوب على اي اسئلة او توفير اية بيانات تثبت الكلام دا."

وش الرئيس اللي مسئوليات الدولة سابت علاماتها عليه تجعيدة تجعيدة اتغير و زاد عليه تجعيدتين جداد من الاستغراب و الشك. نظرات عينيه بتكشف شخص منتبه و متحفز.

- "دا كلام مهم و جَدْ و انا عارف عنك انك الممثل لشركات عالمية مسئولة مش بتختار اي حد يمثلها. بس اعذرني لو انا دلوقتي عندي شعورين من الشك و الخوف من شخصك في نفس الوقت."

الرئيس اتكلم بمنتهى الصراحة.

- "سيادة الرئيس،" ...

رضا رد بمنتهى الهدوء،

... "انا متفهم تماما ان اللي بقوله كلام كبير لكن انا عندي كافة البراهين اللي هـتقنع سيادتك و كافة المسئولين في الدولة."

الرئيس بص لمدير مكتبه للحظة و اللي إستجاب للبصة بإنه سأل السؤال الواضح:

- "ممكن توضحلنا مين انتم اللي المسئولين عن اللي حصل و عملتوا كدا ليه؟"

- "سيادتك، لغاية اللحظة دي إحنا، من الناحية الظاهرية، عبارة عن مجموعة من الشركات العالمية و اللي انا بامثل جزء من نشاطها في مصر من خلال شركة دال. لكن الحقيقة ان الشركات دي هيَّ مجرد واجهة لقوه كبيرة جدا مش معروفة في العالم كله لغاية لحظة كلامنا دلوقتي. أظن ان القوة دي بقت واضحة من القدرة على الضرب في العالم و خاصة الدول المتقدمة في لحظة. القوة دي ليها سيطرة تامة على الشبكات الذهنية بالذات، اللي هيَّ العصب الحاكم للعالم."

- "قصدك اللي كانت!"

رد الرئيس كما لو كان يختبر رضا.

رضا رد:

- "صحيح. اللي كانت في صورتها السابقة. من الواضح ان معظم الشبكات وقعت تماما. لكن في الحقيقة، في شبكات ما زالت نشيطة لكن تحت تحكمنا إحنا و في جزر منعزلة عن بعض. و الدلالة على كدا ان الشبكة اللي هنا لسّا شغالة. إحنا عارفين ان في المؤسسة الرئاسية و الأجهزة الأمنية عندهم أقوى شبكة ذهنية في مصر."

- "إحنا عندنا طبعا إمكانيات، لكن م-قدرش اقول ايه هيَّ بالظبط."

مدير مكتب الرئيس رد.

رضا بص لمدير المكتب و رجع يكلم الرئيس تاني:

- "سيادة الرئيس، إحنا عارفين كويس جدا ان الشبكة موجودة و انها سرية بالنسبة لناس كتير، بس مش لينا إحنا. و عارفين ان سيادتك و باقي المؤسسات مقتنعين انها مش شغالة. لكن احب اطمأن سيادتك انها شغالة و بخير."

- "انا م-قدرش اعلق على" ...

و قبل الرئيس ما يكمل جملته، الشاشة الكبيرة اللي في مكتبه اشتغلت وظهر عليها وش شبه وش رضا. الرئيس للحظه بص للشاشة و بعدين لمدير مكتبه قبل ما يرجع لرضا و هوَّ يحاول يخبي انه متفاجيء باختراق مكتبه.

... "استاذ رضا، لو انت فاكر إن انا مبسوط من ... من شغل الاراجوزات دا، يبقى انت غلطان. دا مكتب رئيس جمهورية مصر و ما ينفعش تهددني بعمل جاسوسي."

الرئيس قال في صوت فيه حزم بيكشف الخلفية الحازمة لرئيس الجمهورية.

و بصوت واحد، رضا و ال-با بتاعه اللي في الشاشة ردوا مع بعض في نفس الصوت على الرئيس:

- "سيادة الرئيس، إحنا بنعتذر لكن إحنا مش بنحاول نتجسس او نهدد. إحنا بنحاول نساعد سيادتك في فهم قدراتنا. إحنا حقيقي هدفنا

التعاون مع بعض، و لغاية دلوقتي محدش يعرف الكلام اللي انا قلته غير سيادتك لثقتنا الكاملة في حكمتك و تفهمك."

الرئيس بص لمدير مكتبه وقال:

- "من فضلك يا سيادة اللوا استدعي رئيس الحرس الجمهوري."

و قبل ما رئيس المكتب يرد، رضا و الشاشة ردوا:

- "سيادة الرئيس، حقيقي مفيش داعي لكدا لان إحنا معندناش اي رغبة في اي تصعيد."

الرئيس بص تاني لمدير مكتبه اللي كان و اقف في حالة ارتباك و قال بصوت اكتر حدة:

- "سيادة اللوا! انا باطلب منك استدعاء رئيس الحرس في الحال."

مدير المكتب رفع تليفونه و كلم رئيس الحرس علشان يبلغه حالة الطوارىء في مكتب الرئيس و هوَّ بيتحرك ناحية الباب. في نفس اللحظة، الشاشة اتكلمت وقالت:

- "إحنا قدامنا ثواني لغاية ما الحرس ييجي، و غالبا ممكن يقبض على رضا اللي قاعد هنا، لكن انا رضا اللي في الشاشة هـفضل فيها و هـكمل الكلام. إحنا قوتنا مش موجهة ضد سيادتك او اي مؤسسة في مصر.

لكن إحنا فعلا عاوزين نتعاون و نبقى سند لسيادتكم و الحكومة المصرية."

بعدها الصوت بقى اكثر قوة و حزم:

- "سيادتك م-سألتش عن اللي حصل في فصل المدرسة و ليه الاستاذ عمر م-حصلوش حاجة. دا علشان إحنا كنا حريصين على حياتة. فرجاءاً عدم التصعيد لأنه ه-يضطرنا اننا نتخلى عن حرصنا."

في نفس اللحظة دخل رئيس الحرس و معاه مجموعة من الظباط و الحرس الشخصي للرئيس. همّا اتحركوا بسرعه حوالين الرئيس علشان يحموه من خطر همّا مش شايفينه.

- "ممكن تحتجزو الاستاذ رضا."

قال الرئيس.

- "لحظة من فضلكم!" ...

الشاشة قالت

... "إحنا متفهمين الارتباك اللي انتم فيه، لكننا بنرجوكم تدونا فرصة. اللي يحصل في العالم اكبر من اعتى و اقوى الدول. ان رضا يتم احتجازه او القبض عليه مش ه-يغير حاجة خالص. بالعكس، إحنا رد فعلنا ه-يبقى حاجة ه-توري غضبنا الحقيقي. بس إحنا مش عايزين كدا و

مقدرين المفاجئة. إحنا مضطرين نوري إثبات تاني على قدراتنا اتمنى ان مؤسسة الرئاسة م‌تخدهوش بحساسية. دا لمصلحة المؤسسة و مصر."

في نفس اللحظة، دخل نائب مدير مكتب الرئيس بسرعة.

- "سيادة الرئيس، القصر الجمهور متحاوط بطيرات بدون طيار بتحوم حواليه بعدد كبير جدا. هيَّ مش بتعمل حاجة غير كدا لكن إحنا بنحاول نتواصل مع قيادات الدفاع الجوي و الطيران الحربي علشان يتدخلوا و مش عارفين."

- "مفيش داعي للتواصل معاهم!" ...

الشاشة قالت

... " دي هيَّ طيارات الدرونز الخاصة بالقوات الجوية و هيَّ دلوقتي تحت امرتنا المطلقة. طبعا الطيارات فيها وقود كافي انها تطير لعدة ساعات، و بعدها م‌نفقد السيطرة عليها و م‌تنتهي اهميتها. لكن، قبل ما دا يحصل، إحنا م‌نستعملها لان دي فرصة سانحة لينا و إحنا م‌بنحبش نضيع فرص."

- "سيادة الرئيس!" ...

رضا بنفسه اتكلم المرة دي

... "إحنا بنحاول نوضح اننا جادين جدا في ان دي فرصة لمصر في لحظة

تاريخية فارقة و مهمة. إحنا بنطلب من سيادتك الاجتماع بمجلس الأمن القومي لنقاش الوضع دا حالاً. سيادتك و كل اللي في القصر الجمهوري احرار في الحركة زي ما هوَّ النظام اليومي، لكن لازم تسمعونا لان اللي هيحصل في العالم في الفترة الجاية كبير أوي ولازم مصر تستعد ليه."

- "في الحالة دي، يا استاذ رضا انت رهن الاحتجاز لحد ما نعرف منك ايه اللي بيحصل."

رد رئيس الحرس الجمهوري اللي واضح انه مش فاهم اللي بيحصل بالظبط.

- "إحنا بنأمرك بوقف اللي بيحصل حالاً و الا هيتم تصفيتك في اللحظة دي."

- "بالراحة يا سيادة اللوا!" ...

الرئيس قال لرئيس الحرس

... "مفيش داعي للتهور من جميع الاطراف. انا شايف ان الموضوع دا مهم و محتاج اجتماع مجلس الامن القومي حالا. انا عايز كدا."

رضا كان عارف ان الرئيس، في قرارة نفسه، خايف انه هوَّ اللي يكون تحت الاحتجاز.

الرئيس وجه كلامه لمدير مكتبه:

- "يا جمال، انا عايز اجتماع مجلس الأمن القومي مباشرة في القصر

الجمهوري. رتب ليه من فضلك." ...

بعدها وجه كلامه لرئيس الحرس:

... "من فضلك يا مدحت اتحفظ على استاذ رضا في القصر لو مفيش خطر منه لغاية الاجتماع."

في اللحظة دي الشاشة اتكلمت لوحدها:

- "إيي.م.حتپ مش رهن الاحتجاز. بس هوَّ بيرحب انه يكون ضيفكم في الوقت دا لغاية اجتماع الامن القومي المنتظر. اتمنى من سيادتكم الانتباه لحساسية الموقف و اللحظة. اللي حصل في منطقة الهرم كان رسالة نرجو من سيادتكم ادراكها و فهم ابعاد قدراتنا. اللي حصل حوالين الاستاذ عمر كان مجرد تنبيه."

الرئيس سمع الكلام دا بهدوء و هوَّ بيوزنه و بيدرس ازاي يرد من غير الرضوخ او الهستيريا من تهديد. بعدها اتكلم:

- "رسالة منطقة الهرم! ... ايه الهدف منها؟ ... ضرب السياحة؟ ضرب الاقتصاد؟ ايه المصلحة هنا؟"

الوش اللي على الشاشة بقى جاد جداً و رد في صوت واضح و مفهوش اي مشاعر:

- "الرسالة مننا هيَّ إن مصر، ارضنا المحبوبة، هيَّ ارضنا المقدسة. إحنا

سكتنا كتير على عبث السنين اللي فاتت. لكن جه الوقت حاليا إن العبث دا ينتهي. جه الوقت ان القدسية تُجَلّ. إحنا عارفين ان الناس مش بتقصد دا بسبب جهلهم. و علشان كدا ەـنديكم فرصة علشان تصلحوا دا. لكن خلينا نبتدي من منطقة الهرم. من هنا و رايح، محدش يقدر يقرب لمنطقة الهرم او يدخلها لغاية ما نقرر غير كدا. من النهاردا المنطقة دي مقدسة. و إحنا ەـنحافظ على قدسيتها. ممنوع اي حد يدخلها من غير اذننا. اي محاولة لكسر القاعدة دي ەـيبقى ليها تبعات كبيرة على القيادات السياسية للبلد. نتمنى ان كلامنا يبقى واضح."

- "و بالنسبة للناس المصابة جوّا المنطقة دلوقتي؟"

سيادة اللوا سأل.

- "علشان نُظهر حسن نيتنا، إحنا عاملين حالة استثنائية. من اللحظة دي، المنطقة مسموح دخولها علشان تخرجوا الناس اللي فيها. إحنا رفعنا الحظر لمدة ٢٤ ساعة بالظبط و بعدها أي حد ەـيتواجد في المنطقة ەـيحصله اللي حصل للناس النهاردا."

بالتهديد دا لأعلى مؤسسة في مصر، انتهى اول يوم في بداية عصر جديد.

الشراكة في الحكم

٦ يونيو ٢٠٥٦ ميلادي - ٩:٠٠ مساءاً

باب الاوضة اللي قاعد فيها رضا اتفتح و دخل ظابط شاب علشان يبلغه انه مطلوب، بس م.قالش إنه مطلوب لاجتماع الامن القومي. رضا كان عارف إن الضابط دا جايله، و عارف حتى انه دخل الحمام في السكه قبل ما يوصل و يفتح الباب. من غير كلام رضا وقف علشان يبين انه مستعد للمقابلة و خرج من الاوضة ورا الظابط الشاب. هوَّ كان برضو عارف همّا رايحين فين و السكة للوصول لهناك. لكن في دماغه دا كله مش مهم، المهم اللي جاي لان الاجتماع دا هيكون فيه كلام مهم. همّا وصلوا لأوضة الاستقبال برّا أوضة الاجتماعات. الظابط طلب من رضا الانتظار و دخل أوضة الاجتماعات و رجع بعد دقيقة علشان يطلب منه الدخول. رضا دخل اوضة الاجتماع اللي في وسطها طاولة اجتماعات مستطيلة قاعد على رأسها من الناحية التانية المقابلة لرضا رئيس الجمهورية. على الناحيتين اليمين و الشمال متواجد رئيس الحكومة، وزراء الحكومة السياديين، قيادات القوات المسلحة، رؤساء الأجهزة الأمنية و المخابراتية، رئيس مجلس النواب، و رئيس المحكمة الدستورية، و معاهم الامام الأكبر، امام الأزهر، و بابا الكنيسة القبطية

الارثوذكسية. جالس وراهم كلهم و ضهرهم للحيطة المساعدين و النواب. مدير مكتب الرئيس أشار لرضا علشان يقعد على كرسي على الناحية التانية للرئيس و بالطبع رضا استجاب.

- "استاذ رضا. زي ما انت شايف من الحضور هنا، الموضوع مهم جداً و في منتهى الخطورة و الحساسية. إحنا اتناقشنا في حالتك و إحنا بصراحة محتارين نعمل ايه معاك بعد اللي انت اعترفتلنا بيه النهاردا. إحنا محتاجين اكتر من الكلام اللي انت قلته في الاجتماع السابق معايا."

بكدا ابتدى رئيس الجمهوري الكلام.

- "سيادة الرئيس. أعضاء المجلس الموقرين. انا متشكر على إنكم اديتوني الفرصة للكلام معاكم. وعلشان الشرف دا، انا عايز اختصر و اوفر وقت بإني اجاوب على أسئلتكم اللي انتم كُنتُم بتتناقشو فيها قبل ما ادخل. علشان كدا انتم استدعتوني دلوقتي. بس خليني ابتدي بالسؤال التالت لانه اهم سؤال: هل انا الشخص الممثل الفعلي للقوة السرية لو فعلا كلامي صح؟" ...

كل الموجودين بصوا لبعض و للرئيس و بعدين لرئيس المخابرات في استغراب لمعرفة رضا بجزء من الحوار اللي كان داير بِنهم في غيابه.

... "احب اقول كمان ان سيادة رئيس المخابرات العامة معندوش هوَّ

كمان اجابة عن تساؤلاتكم اللي في دماغكم حالياً. هوَّ مـيعرفش اي حاجه عننا. و كمان، هوَّ مش متخيل ان في اجهزة تنصت في الاوضة دي. مع احترامي لقدرات الأجهزة الأمنية في مصر، لكن إحنا إمكانياتنا اكبر بكتير من إمكانيات كل الأجهزة الأمنية في العالم. انا عارف ان دي ممكن تكون اجابة تقليدية في مبالغتها في نظركم، لكن انا معنديش طريقة تانية أوصف قدراتنا. الإثباتات هـتكون بأفعال تانية، لو انتم مش شايفين لسّا ان الضربة الكبيرة اللي حصلت في العالم و الاحداث في مصر مش كفاية بالنسبة ليكم."

- "استاذ رضا ... إحنا عارفين ان في ضربة كبيرة حصلت، لكن إحنا عايزين نتأكد من ادعائك إن ليك دعوة باللي حصل."

رد رئيس المخابرات.

رضا بص لرئيس المخابرات و حرك راسه بالإيجاب و استطرد:

- "انا الممثل الرسمي للقوة اللي ورا كل اللي حصل في العالم. في زيي في كل دولة، لكن مش كلهم هـيعلنوا عن نفسهم في الوقت الحالي. بس في دول معينة ... زي هنا في مصر ... جتلنا تعليمات باننا ناخد خطوات علشان نشرح اللي حصل. انا عايز اقول، كمان، ان مصر هيَّ اهم دولة في منظومتنا، و على أساس كدا، انا أُعتبَر اهم ممثل للقوى دي في العالم حاليا."

- "اهم ممثل ليهم في العالم؟ معلش بس دي ادعائات مبالغ فيها وصعب تصديقها زي ما هيَّ كدا. بالذات لو مفيش سند للكلام دا."

رد رئيس المخابرات.

- "انا مش اهم واحد، لكن اهم واحد في العالم دا. مجموعتنا مش من العالم دا."

الجملة دي كانت جديدة على كل الحاضرين: دا كلام جد ولا تخاريف؟ و اذا كانت تخاريف، ازاي وصل لمكتب رئيس الجمهورية؟!!

رئيس المخابرات سأل رضا بهدوء:

- "الكلام دا غريب. ممكن توضح انت قصدك ايه بوصفك ان مجموعتكم: مش من العالم دا؟"

رضا الحقيقة زاد إحترمه لرئيس المخابرات لانه بخلاف معظم الباقيين حافظ على هدوئه، و دا نتيجة مهنيته و من اللي شافه في شغله.

- "اكون سعيد و أشكركم على اهتمامكم باللي باقوله رغم ان عندكم شك في مدى تماسكي العقلي و اللي بيزيد مع كل كلمة انا باقولها."

رضا اضاف.

الكلام دا خلاهم يحسوا بمدى ثقة رضا في نفسه و عدم ارتباكه من الموقف

كله.

- "معلش" ...

رد رئيس المخابرات

... "لكن اللي يحصل اليومين دول غريب و غير عادي. اتفضل استمر."

- "في اللحظة اللي إحنا بنتكلم فيها دلوقتي، انا عارف ان الأجهزة الأمنية محاوطة المكاتب الرئيسية لينا و انها بتفتشها و بتحتجز كل العاملين. انا كمان عارف إنكم على تواصل مع سفارات بعض الدول المهمة في إنكم ممكن تكونوا مسكتوا طرف الخيط للي ورا اللي حصل عالميا. لكن انتم م-قلتوش اكتر من كدا لان لسّا م-تعرفوش حاجه تقريباً. كل دا مفهوم من طرفنا و معندناش اي مشكلة معاه. و انا مش هنا علشان نعمل مشاكل. إحنا هنا علشان عايزين شراكة مع الحكومة المصرية."

رضا طلع ورقة و كلم رئيس المخابرات:

- "ممكن سيادتك تبص في الموجود في الورقة دي."

رئيس المخابرات مسك الورقة و بدا يقراها و علامات الذهول و القلق باينة على وشه.

- "خير؟"

رئيس الجمهورية سأل رئيس المخابرات.

- "سيادتك الورقة دي فيها ارقام مكالمات التليفون اللي انا عملتها الساعة اللي فاتت مع ملخص ليها. بما فيها تعليمات للمساعدين بتوعي. انا مش عارف إزاي الاستاذ رضا وصل ليها. المستحيل هنا ان الورقة فيها تعليمات انا ادتها للمساعد مكتوبة علي ورقة صغيرة و إحنا في الاجتماع و ادتها للمساعد ورايا هنا من خمس دقايق."

رضا بص للكل بهدوء قبل ما يكمل:

- "اللي حصل اكبر من إن اي حد في الدول الكبرى يقدر يفهمه او يقدره. اي رسالة منكم ليهم هيَّ واحدة من معلومات كتيرة جايالهم من اماكن كتيرة من العالم و من جوّا الدول دي. معلوماتكم مجرد نذر بسيط، بالاضافة، معلومات هيشوفوها غريبة و من الصعب قبولها. انتم حاليا اساساً بتشكّوا في قدراتي العقلية و مدى حقيقة اللي بـقوله. لكن دا كله مش مهم. المهم اننا، اقصد القوى اللي انا بامثلها، عايزين يبقى في شراكة مع الحكومة المصرية و الشعب المصري."

الكل بقى في حالة صمت بعد كلمة شراكة لأنها عايزة توضيح في الظرف الغريب دا.

- "انا احب أضيف ان شراكتنا هتكون انجح من اي شراكة او

صداقة قامت بيها الدولة المصرية مع اي من الدول الكبرى اللي في العالم. إحنا شراكتنا الهدف منها إسعاد مصر. زي ما قلت، مصر ليها وضع خاص لجماعتنا تفوق اي بلد تاني."

رضا كمل.

- "شراكة مع مين؟ إحنا لغاية دلوقتي مش عارفين انتم مين؟ فـا إزاي نتكلم عن شراكة معاكم؟"

رد وزير الداخليه اللي واضح ان خلقه بدأ يضيق.

شيخ الأزهر قرر انه يضيف حاجة من عنده، يمكن وزير الداخلية محرج يقولها:

- "إزاي نعرف انكم مش جماعة ارهابية او زي الجهاديين بتوع زمان."

- "لا سيادتك. جماعتنا ارتباطها بمصر قبل الناس دي. جماعتنا سابت مصر من زمن طويل و دلوقتي رجعت تاني لمصر و العالم."

- "همّا سابوا مصر امتى و رجعوا منين للعالم دا؟"

سأل رئيس الجمهورية.

- "القوى دي سابت مصر من اكتر من ألفين سنة و رجعت لمصر دلوقتي من برّا العالم."

- "برّا العالم. من الفضاء الخارجي يعني؟"

سأل رئيس المخابرات.

- "لأ سيادتك. إحنا مش من الفضاء. إحنا دايما كنا على الارض و مـسبناش الارض. إحنا كنا اختفينا و دلوقتي جه وقت الظهور و التجلي."

- "استاذ رضا. الكلام دا مش واضح ... الكلام دا كله غريب. رجاءاً تقولنا انتم، اقصد همّا، ايه؟"

سأل رئيس المخابرات وهو في حالة عدم ارتياح.

- "انا واحد منهم. انتم بس شايفين الجزء البشري مني. الجزء الخفي هوَّ جزء كان عايش في الشبكة الذهنية لسنين كتير فاتت. الشبكة الذهنية هيَّ الوسيلة اللي القوى دي عرفت ترجع منها تاني للعالم دا بعد ما سابت مصر من الفين سنة."

- "و انا، إيي.م.حتپ، في تجلي تاني."

رد جه من الـبا بتاع رضا على الشاشات اللي موجودة في المكتب و ظهر عليها وش رضا بيتكلم.

في اللحظة دي، الكل، ما عدا الرئيس و مدير مكتبه، كان في حالة مفاجئة.

- "سيادتك هوَّ دا اللي انت قلتلنا عليه."

قال رئيس الوزرا لرئيس الجمهورية اللي حرك راسه باشارة آه.

- "إحنا أصل كل شيء في العالم. إحنا من مصر و لمصر. إحنا قبل كل شيء، و بعد كل شيء. إحنا سبنا مصر لما ضعفت و اتكتب لينا اننا نرجع في الوقت المناسب."

رد رضا مع الشاشة في نفس الوقت

- "لو عايزين تدّوا القوى دي اسم، فهمّا بيفضلوا اسمهم الأصلي: نثرو."

- "نثرو؟!"

رد رئيس المخابرات.

- "اعتقد سيادتكم ان في وزير، او اصح، وزيرة ناقصة من مجلسكم ممكن تشرح الحاجات دي كويس أوي."

- "مين اللي ناقص؟"

- "وزيرة الاثار. على فكرة، هيَّ جاية في السكة. إحنا استدعيناها للاجتماع. انا بـعتذر مقدماً اذا إحنا عملنا كدا من غير اذنكم، لكن وجودها هـيساعد في معرفة اللي يحصلل. على فكرة، هيَّ كانت استاذة شاطرة في علم المصريات و مش مجرد وزيرة من الموظفين البيروقراطيين. علشان كدا هيَّ هـتكون مفيدة في شرح اللي حصل."

كل المجلس كان في حاله عدم فهم.

- "بما اننا مش فاهمين كتير عن المصريات فا إحنا هـنستنى وصول وزيرة

الاثار. بصراحة المجلس دا عمره ما شاف انه محتاج عالم مصريات في وسطيه."

الرئيس قال قبل ما يستأذن انه هيروح مكتبه يعمل حاجة قبل ما يرجع تاني مع وصول وزيرة الاثار.

وزيرة الاثار، اللي م-كانتش فاهمة ليه بتتسئل الاسئلة دي، شرحت معنى كلمة نثرو و دا اتسبب في ان شيخ الأزهر علق بصوت فيه ضيق:

- "قصدك يا دكتورة تقوليلنا ان نثرو دي معناها آلهة؟ دا كلام غير مقبول. غير مقبول."

شيخ الأزهر قال كدا و هوَّ بيبص للبابا زي ما يكون منتظر منه رد.

وزيرة الاثار لغاية دلوقتي مش فاهمة همّا متضايقين ليه من علم الاثار:

- "انا متأسفة فضيلتك بس دا اللي إحنا اتعلمناه لما درسنا قواعد اللغة المصرية القديمة. انا مش عارفة ازاي مش مقبول!"

الوزيرة ردت باستحياء.

- "انا م-قصدكيش يا سيادة الدكتورة.، عفواً."...

رد شيخ الأزهر على الوزيرة قبل ما يحول انتباهه ارضا:

... "يعني إيه آلهة يا استاذ رضا! إحنا ه-نرجع للشرك تاني بعد ما ربنا

فتح علينا بالايمان. حتى لو كل قدراتهم صحيحة، دول ممكن يكونوا من عمل الشيطان و العياذ بالله؟"

- "كلمة آلهة مش الكلمة الصحيحة أوي سيادتك. ال-نثرو مش آلهة. همّا م-يقدروش يحيوا او يغيروا قدر اي إنسان. همّا مش بشر، لكن مش آلهة."

رد رضا.

- "جن يعني؟ عايزنا نصدق انهم جن؟"

قال نائب شيخ الأزهر اللي حس انه لازم يعمل اضافة.

- "كل اللي بقوله لفضيلتكم و نيافة البابا ان ال-نثرو ملهمش دعوى بالدِّين إطلاقاً."

رضا وضح على امل انهم يفهموا.

- "طب ممكن يا دكتورة تعرّفينا اكتر عن ال-نثرو دول؟"

سئل رئيس المخابرات و هوَّ بيوجه السؤال لوزيرة الاثار.

- "كلمة نثرو بتترجم غلط كآلهة عند علماء المصريات. مع اعتذاري للامام الاكبر شيخ الازهر، بس انا لسّا مش شايفه إيه المشكلة في الكلام عن الفراعنة دلوقتي. انا ممكن أتكلم كتير عن ال-نثرو، بس انا مش عارفة ايه المعلومة اللي تهمكم في مجلسكم الموقر دا؟!"

قالت وزيرة الاثار اللي لسّا مش فاهمه لغاية دلوقتي إيه هوَّ الموضوع.

- "إحنا ال-نثرو القوى المحركة لعالمكم دا."

قالت الشاشة، و اللي فاجئت وزيرة الاثار بالاضافة للمفاجئات التانية من ساعة ما حضرت. دي كانت اول مرة تحضر اجتماع مجلس الامن القومي، و انطباعتها عن الاجتماع دلوقتي انه اجتماع ... غير تقليدي ... على اقل تقدير.

رضا اتدخل علشان يوضح اكتر و يبعد تماما عن الدين و الحساسيات الدينية.

- "ارجو ان إحنا م-نخلطش الكلام دا بالدِّين. كل اللي محتاجين تعرفوه إن ال-نثرو اقوى من اي بشر على الارض، لكن مش قوى ممكن تنازع الله سبحانه و تعالى."

- "استاذ رضا، انت مش متخيل عدد الأسئلة اللي في دماغنا دلوقتي...."

رئيس المخابرات قال بس م-لحقش يكمل لأن الرئيس قاطعه بصوت فيه حدة:

- "انا مش فاهم حاجة خالص! انا عايز اعرف آخرة الكلام دا إيه! انا عايز اعرف دلوقتي: انت او ال-نثرو دول عايزين ايه بالظبط؟ انت جيت قابلتني و طلبت مجلس الامن القومي و آدي المجلس اهو، ايه طلباتكم لو ليكم طلبات محددة؟ انت قلت شراكة، بس شراكة في ايه؟"

- "ال-نثرو سابوا مصر لما هيَّ م-بقتش الارض اللي يعرفوها. في

مفراداتكم اليومية مصر هيَّ مهد الحضارة للعالم. مصر منارة العالم. لكن انتم و كل شعب مصر النهاردا مش فاهم يعني ايه الكلام دا. لكن ال-نثرو رجعوا تاني علشان مصر ترجع منارة العالم لمستقبل جديد مختلف. ال-نثرو كان عندهم شراكة مع سكان مصر في عظمتها، و دلوقتي همّا عايزين شراكة علشان مصر ترجع زي ما كانت."

رضا اتكلم من غير الشاشة المرة دي.

الرئيس قال و في صوته حالة عدم ارتياح تام من النقاش:

- "يعني عايزينا نرجع مصر بتاعة زمان! ... عايزينا نلبس فرعوني ... و نبني ... اهرامات! ماتوضح اكتر؟"

- "لأ طبعاً سيادتك. مصر بتاعت زمان دي كانت بنت عصرها. لكن عايزين مصر ترجع مصر مهد للحضارة علشان تنور الطريق للعالم لمستقبل مختلف عن اللي فات."

- "معلش لكن انا م-عتقدش ان في حد كان عنده مشكلة في اللي فات، اللي هوَّ من امبارح قبل ما أقابلك. و بعدين هوَّ مين اللي طلب منكم، اقصد منهم كدا؟"

رد رئيس الوزرا اللي قرر في اللحظة انه لازم يكون له صوت في المجلس.

- "سيادة الرئيس، ال-نثرو همّا اللي قرروا كدا. و همّا لما يقرروا، مفيش

حد على وجه الارض يقدر يمنعهم، إلا اللي خالقنا و خالق الكون كله طبعاً."

رضا قال الجملة دي و هوَّ بيبص ناحية شيخ الأزهر و بابا الكنيسة.

- "إحنا مش متخيلين إنكم فعلاً مصدقين الكلام دا. و بعدين لو افترضتوا إنكم تقدروا تعملوا كدا، كان لازم تعملوا الضربة العالمية دي؟ إيه سبب الضربة دي؟"

وزير الخارجية سأل رضا.

- "ال-نثرو ليهم أسبابهم. لكن الرسالة اللي ممكن نقراها كلنا من الحدث ان ال-نثرو يقدروا على عمل زي كدا. اتمنى ان سيادتكم نتفهمو كويس إنهم جادين."

- "الكلام دا خطير و التهديد الضمني واضح و بجح. انا لغاية دلوقتي مصدق معظم كلامك، لكن مش مقتنع برضه ان في حاجة اسمها نثرو او ان همّا سبب اللي حصل، او انك انت اصلا ورا اللي حصل. زِد على كدا ان فكرة ان الكون بيتغير كدا ببساطة زي ما نكون بنتفرج على فيلم خيال علمي ولا فانتازيا م-تدخلش الدماغ."

رئيس الوزراء قال زي ما يكون هوَّ اللي مسموحله يتكلم براحته.

- "انا متفهم تماماً الوضع اللي إحنا خلقناه. التغيير الكبير دا صعب اي حد يقبله بسهولة. لكن انا بأكد لكم ان دا واقع و هيزيد يقينكم بيه كل

دقيقة. خليني اعمل حاجة ممكن توضح اكتر. ممكن سيادتكم تبصوا من الشباك اللي في أوضة الاستقبال برّا."

رئيس الجمهورية بص لمدير المكتب اللي خرج من أوضة الاجتماع و رجع بعد دقيقة علشان يقول:

- "سيادة الرئيس. انا اعتقد إنكم لازم تشوفوا دا بنفسكم."

ساعتها وقف الرئيس و وقف معاه كل اللي في الاجتماع و توجهوا لبرة الاوضة. رضا أتمنع من الخروج، بس هوَّ كان عارف همّا هيشوفوا إيه. في الهوا برّا الشباك كان طاير رسمة في شكل تلات رايات. كلهم بصوا عليها و محدش تقريباً كان فاهم ايه هوَّ اللي شايفه.

- "إيه دا و إيه الرسمة دي؟"

سأل رئيس الجمهورية.

- "دا سرب ضخم من النحل سيادتك. الحرس اتأكد من كدا."

رد مدير المكتب.

- "و الرسمة؟!"

سأل رئيس الجمهورية.

- "دي علامة ال-نثرو بالكتابة الهروغليفية!"

الكل اتدور ناحية مصدر الصوت، ناحية وزيرة الاثار اللي حست بإحراج لما الكل كان بيبصلها. هيَّ لغاية اللحظة دي مش فاهمة الموضوع ولا علاقة الاثار بيه إيه.

وضع جديد

أشرف كان اول واحد على بال رضا بعد ما إنتهى إجتماعه مع مجلس الامن القومي. رغم حالة الثبات و الثقة اللي كان فيها رضا، إلا إنه بعد الاجتماع كان شاعر بارهاق السنين. هوَّ كان شاعر بوزن جبال على كتافه و محتاج يكلم حد؛ و م- كانش في حد على باله يقوله على اللي حصل غير أشرف.

لقاء أشرف النهاردا غير اي لقاء قبل كدا. هوَّ اللقاء الاول بعد الحدث العظيم. أشرف من ساعتها بيحاول يوصل لرضا علشان يستفسر منه. أشرف كان عارف كويس ان ال-نثرو ليهم يد في الموضوع. اكيد في حاجة أضطرتهم يعملوا كدا. دي حاجة اكيد جد جداً لانهم مش متهورين بأي شكل من الاشكال. بس إيه اللي حصل و إيه اللي خلاهم يعملوا كدا، و الاهم، إيه اللي ـيحصل بعد كدا؟ دي اسئلة بتدور في دماغه و مفيش غير رضا اللي ممكن يجاوب عليها. علشان كدا، هوَّ حس بالراحة لما عرف ان رضا ما زال عند وعده انه يقابله زي ما اتفقوا.

رضا بدأ الكلام:

- "انت عارف باللي حصل، مش كدا؟ بس اللي انت عارفه هوَّ جزء

صغير من اللي يحصل. إيه رأيك؟!"

أشرف بص لرضا شوية يحاول يفهم هل السؤال دا علشان رضا عايز اجابة و لا رضا، او ال-نثرو، عايزين يعرفوا رد فعل أشرف.

- "الحقيقة يا رضا انا مش عارف اكون رأي معين. انا معلوماتي محدودة و مش كفاية انها توضحلي صورة اللي يحصل، سواء في مصر او برّاها. انا عندي امل اني اعرف منك حكمة ال-نثرو في اللي يحصل. همّا قالولك اي حاجة؟"

- "همّا مش بس قالولي على الاحداث اللي حصلت, همّا اصلاً اللي حطوا الخطة اللي انا ماشي عليها لغاية اللحظة دي. بس انا مش عارف لغاية دلوقتي تبعات الاحداث. شفت بقى ليه انا كنت عايز أكلمك: انت فعلا بتساعدني افهم اللي يحصل. انا علشان كدا عايزك تشتغل معايا في واحد من مؤسساتنا. انا فعلا محتاج لمعرفتك و نصيحتك. و بصراحة، المرتب، شيك على بياض. من الناحية المالية م-تقلقتش لان إحنا أغنى مؤسسه في مصر، اكيد."

- "انا شايف ان دا سابق للأحداث و انا م-كُنتش عامل حسابي على كدا. انت عارف ظروف شغلي."

- "عارف كويس. لكن اللي عايز أنبهك ليه ان الاحداث ه-تبقى اسرع

مما ممكن تتخيله. في حاجات كبيرة هـتحصل و انا هـكون في وسطها. و انت لازم تكون في وسط الاحداث معايا. و بصراحة، انت معندكش حل تاني غير انك تسيب شغلك."

- "طب ممكن تديني فرصة أفكر لأنك فعلا فاجئتني من الناحية دي. فعليا، انت فاجئتني من ساعة ما بدأنا نتكلم عن اللي يحصلك من مدة، فَم-فيش مفاجئة في مفاجئاتك."

- "ماشي، هـديك خمس دقايق تفكر ... إيه كتير؟"

أشرف بص لرضا.

- "لأ حقيقي يا أشرف. انت معندكش حل تاني. و بعدين شغلانة إيه في الظروف اللي بتحصل. انت حقيقي بتقلقني منك لما بحس إن فلسفتك بتفصلك عن الواقع. بقولك إن العالم بيتغير. لأ، انت نفسك بتقول كدا."

أشرف سمع الكلام و بان عليه التردد. دا إدى رضا فرصة انه يكمل في محاولة الاقناع اكتر.

- "الموضوع بسيط. لو م-عجبكش الشغل او ال-(پوزيشين)، انا اوعدك إني مش هـزنقك اكتر من كدا و هـاسيبك ترجع لشغلانتك الاصلية، دا لو هيَّ فضلت."

أشرف قلبه فعلاً كان ميال للشغل مع رضا.

- "ماشي. ... ماشي يا رضا. خلاص! انا هـعمل اللي انت عايزه. ممكن استأذن؟ انا مضطر امشي دلوقتي علشان عندي ميعاد تاني."

رضا قال لأشرف:

- "انا هـسيبك تمشي، بس ممكن قبل ما تمشي يا أشرف اكلمك في موضوع مهم عايز آخد رأيك فيه. همّا خمس دقايق بس. إحنا حتى ممكن نتكلم في السكة."

رضا بعدها قال لأشرف كل حاجة عن سمية.

---

١١ يونيو ٢٠٥٦

من ناحية عامة الناس اللي في مصر، مش كلهم كانوا عارفين باللي حصل في منطقة الهرم بسبب عادة الحكومة في تخبية الاخبار. و باعتبار ان دا عمل ارهابي، فالاعلام كان مـيقدرش يتكلم في اي اشاعات او معلومات لأنه كان خايف من عقاب الدولة. الكل اتعلم درس من زمان بإن حرية الصحافة طبعا موجودة و جميلة و الكل بيحبها، بس كل واحد يتحمل تبعات حريته. و الاعلام الخاص وقتها كان في إيد ناس على علاقة مع اجهزة الدولة و استحالة

يسمحوا بحاجة تحصل من غير موافقة الاجهزة. في النهاية، محدش كان عارف غير إن عند الهرم كان في حالات تسمم و ان الداخلية بتحاول تعرف مصدر الاكل المسمم دا. و ان آخر تحرياتهم انه بسبب شوية من بتوع نزلة السمان اللي باعوا للسياح مَية شرب م-كانتش نضيفة، و علشان كدا المنطقة اتقفلت لغاية ما يلاقوا طريقة يمنعوا بتوع نزلة السمان يدخلها. طبعا محدش صدق اللي حصل، و كان في شك ان في عمل ارهابي. لكن علشان الدوشة م-كانتش جامدة، الموضوع اختفى من على موقع التواصل بسرعة مع اخبار الضربات الصاروخية بين الدول برّا.

الضربات الصاروخيه هيَّ بقى اللي فعلاً شدّت انتباه الناس اكتر و بقى الكل بيتسائل اذا كانت دي نهاية العالم. من هول الاخبار و اللي حصل و حجمه و الاهم، مفاجئته، محدش كان عارف يجمع كل التفاصيل للي حصل. لكن الكل كان متابع بنهم لكل معلومة او نظرية او اشاعة. حتى آخر اشاعة ربطت اللي حصل في امريكا باللي حصل لكام تلميذ في مدرسة خاصة في العاصمة الجديدة، كان ليها رواج بشكل غريب. لكن طبعاً كل الناس العاقلين كانوا عارفين ان دا كلام فاضي و نوع من الاشاعات المفقوسة بتاعت الجماعات اياها اللي بتحب تشوشر على الناس. ان تلاميذ يعيوا او يجيلهم تسمم مش خبر غريب او غير معتاد في مصر، فمين المجنُون اللي هـيصدق ان في علاقة مع حاجة تانية. تخاريف صحيح.

من الناحية الجد، تأثير الضربة العالمية كان محدود على مصر إقتصادياً و إجتماعياً. دا لأن معظم الناس في مصر بيبصوا للاخبار العالمية على إنها مجرد اخبار و ملهاش أي تبعات على مصر، على الاقل في المدى القصير. تلات مجموعات بس اللي إتأثروا من اللي حصل بشكل مباشر: أولاً، القيادات العليا في الدولة لأسباب سياسية و حساسية مراكزهم. ثانياً، اللي بيشتغلوا في شركات عالمية زي رضا و كمال. اما المجموعة التالتة و الجديدة هنا هيَّ مجموعة اللي شغالين مع ال-نثرو. عيلة رضا ملهاش حد في القيادات العليا للدولة، بس عندها من الصنفين التانيين. كمال اللي فلح و خلص دراسته و كان لسّا بادي شغل في شركة عالمية من ناحية، و سمية و شريف من ناحية تانية. تأثرهم باللي حصل كان عكس بعض. الضربة العالمية كانت ضربة جامدة للجهد اللي عمله كمال علشان مستقبله. الشركات العالمية، زي بقية العالم المتقدم، انفصلت عن مصر مع وقوع كل الشبكات. دا طبعاً كارثة لكمال و لأهله اللي كانوا شايفين فيه أمل العيلة من الشغل اللي بيجيب دخل كويس.

اما سمية و شريف، فهمّا كانوا متأثرين بس همّا م-كانوش عارفين. المعهد م-كانش في اي اثار للضربة العالمية. المعهد كان شكله منعزل عن العالم. طبعا همّا حمدوا ربنا انهم مش في الشغلانة القديمة لانها كانت معتمدة على السياحة التخيلية. الكوميدي، إنهم لسّا لغاية دلوقتي مش عارفين ان المعهد و الشركة اللي كانوا فيها جزء مهم من الموءامرة اللي ضربت العالم. و همّا اصلاً

م- كانوش بياخدوا مرتب في آخر فترة في الشغلانة القديمة، فحتى لو كانوا لسّا فيها م- كانوش هـيخدوا بالهم؛ زي ما بيقولوا، ضربوا الأعور على عينه.
الخلاصة عند شريف و سمية إنهم اعتبروا نفسهم زي اغلبية الناس مش فارقة معاهم و دا خلاهم لأول مره يحسوا ان دي حاجة كويسة بعد ما كان كمال و نجاحه بيفكرهم بغير كدا.

تعليمات للحكومة

١٩ يونيو ٢٠٥٦ ميلادي - ٥ مساءً

في اللحظات اللي سبقت الضربة، كل العاملين في شبكة الشركات العالمية ال-نثرو كانوا عارفين بجزء من اللي ه-يحصل و تبعاته: إن شوية منهم ه-يتعزلوا عن الشبكة الذهنية لفترة، بالذات اللي في الدول المتقدمة زي امريكا، اوروبا و روسيا. اما اللي في مصر و دول تانية اقل تقدما، فهمّا فضلوا على اتصال مع الشبكة الذهنية المحلية. بمعنى أصح، الشبكة الذهنية و لو في ظاهرها وقعت، لكن في الحقيقة في اجزاء منها كانت لا تزال نشيطة في أماكن إقليمية مستغلة عزل مراكز الشبكة في الدول المتقدمة عن الباقي. الخوف ان الدول المتقدمة عندها الإمكانيات اللي ه-تمكنهم من اكتشاف اللي حصل بسرعة و الهجوم المضاد.

بعد اجتماع مجلس الأمن القومي و الاتفاق على الشراكة بين جماعة ال-نثرو و الدولة المصرية، جماعة ال-نثرو م-ضيعتش وقتها و بدأت تشتغل بقوة على الارض و في جميع مناحي الحياة. اللي حصل في مصر م-كانش الوحيد في العالم، و شراكات مشابهة حصلت في دول تانية، مع السودان، مع أوغاندا، و باقي دول حوض النيل. الهدف ان شبكة ال-نثرو تنتشر بقوة في دول الجوار

في افريقيا و جزء من دول امريكا اللاتينية و في الهند، بس بدرجات متفاوتة حسب مقايس معينة لل-نشرو.

الجزء الظاهر من الشراكة كان شكلي و الغرض منه هوَّ السماح لرضا و وجماعته بالتحرك بشكل علني قدام الناس بدون خوف من اي رد فعل. الشراكة في اساسها انهم قدروا يقنعوا السلطات الحاكمة بقوة ال-نشرو بلا طريق للعودة للخلف او مجال للتردد: مفيش مفر من الشراكة لان البديل هوَّ الاستعباد التام. محدش قال دا بشكل علني، طبعاً، حتى من جماعة رضا، بس البشر في حالة ضعفهم الشديدة دي مش بيستبعدوا اي حاجة. في جميع الأحوال، الخوف دا فيه فايدة لرضا، رغم سعيه الدءوب في إظهار إن الشراكة فيها مساواة بين الأطراف. رضا كان يهمه الجزرة تبقى مدلدلة قدام عينين الناس اكتر من العصاية اللي شايلهالهم ورا ضهره.

في الانشطة الغير معلنة من الشراكة، أقصد اللي الشريك الحكومي م-يعرفهاش، هيَّ الأهم لرضا لان الجزء دا هوَّ اللي م-يفرق في ميزان القوى في العالم و رضا كان حريص لاقصى الدرجات على إنها م-تظهرش. في الواقع، رضا و جماعته في المرحلة دي عددهم قليل جداً بالنسبة لعدد سكان بلاد الشراكة، اللي همّا اصلاً عددهم هوَّ النسبة الأصغر في العالم. ضيف على دا إنه بوجودهم في بلاد هيَّ الاقل في التنمية و التقدم، بيخلي قدراتهم اقل من أقرانهم في الدول المتقدمة حتى لو اتحقق الولاء التام لكامل السكان. و دا

مش صحيح لأن السكان دول اصلاً مش كاملي الولاء لل-نثرو بأي شكل في المرحلة المُبكرة دي. و أي حد عنده المعلومات دي شايف زي ما بيشوف الشمس في عز الضهر إن توازن القوى حالياً مش في صالح جماعة رضا. بس رغم كدا، ف-للي في أيد ال-نثرو كفاية جدا انهم يحولوه لوضع استراتيجي يرجح ميزان القوى لصالحهم، بس دا ه-يحتاج وقت. و دا اللي همّا بيسعوله بجدية تامة علشان الوقت اتمن حاجة.

باب غرفة الاجتماعات أتفتح علشان رضا يدخل لاوضة بسيطة اتحشر فيها مجموعة من الناس في حالة عدم ارتياح لموقف جديد عليهم تماما. بغض النظر، رضا بدأ يتكلم علشان يكسر الحاجز النفسي بينه و بين الناس دي في الوضع الجديد دا.

- "سيادة رئيس الوزراء. السادة وزراء الحكومة، اهلًا وسهلا بيكم في مقرنا المتواضع."

- "شكرا على دعوتكم الكريمة لينا."

بصوت فيه حزم و كرامة رد رئيس الحكومة.

- "انا متشكر جدا لحضرتك و لدعوة المجموعة الاقتصادية في الحكومة للاجتماع دا. اولاً، اعذروني لو ه-تكلم بصفة الجمع، لكن دا علشان انا

مش باتكلم بصفتي الشخصية لكن باسم مجموعة ال-نثرو."

- "مفهوم سيادتك."

- "انا متشكر تماماً على تفهمكم ... إحنا عارفين كويس جدا المشكلات الاقتصادية اللي انتم شايفنها بسبب الخلل العالمي، و فاهمين كويس أوي ان الوضع لا بد من حله بشكل سريع في اقرب وقت."

- "إحنا حضرنا لسيادتك تقرير اقتصادي شامل عن الوضع الحالي في مصر، بما فيه بوادر ازمات في بعض السلع و الخدمات. كمان إحنا بنشرح الخطط اللي بنحاول ننفذها علشان تلافي اي مضاعفات. زي ما سيادتك عارف، الاقتصاد العالمي كله انهار من ساعة الضربات العسكرية. إحنا في الآخر مش معزولين عنه و لازم نتأثر. انا مش هـتكلم عن حالات الثورات اللي حاصلة في دول كبيرة بسبب الازمات. إحنا، الحمد لله، ربنا ساترها معانا لغاية دلوقتي."

- "التقرير فعلاً وصلنا و إحنا حللناه بشكل كامل. مش عايز أضيف ان إحنا لقينا فيه اخطاء فنية و معلومات خاطئة، بس إحنا متفهمين الظروف السيئة و المفاجئة. قبل ما نتناقش في التفاصيل، انا احب أوضح مجموعة حاجات لان دا مش هـيكون اول لقاء مع سيادتكم او باقي الحكومة علشان نحل المشاكل دي و غيرها اللي بتواجهها مصر."

- "اتفضل سيادتك، كلنا منصتين."

رضا وجه كلامه دلوقتي لباقي الوزرا اللي قاعدين:

- "انا عارف إنكم مش على دراية بكل التفاصيل للي يحصل و معلوماتكم ممكن تديكم حتى صورة ناقصة، دا اذا م-كانتش عكس حقيقه تماماً.
انا كمان متأكد ان في منكم ناس مستغربة الاجتماع هنا و معانا بالذات في الوضع دا. بس اعتقد انه واضح ليكم إن سيادة رئيس الحكومة معانا هنا و عنده فكرة كويسة عننا و، الاهم، عنده تفويض كامل من سيادة الرئيس بالتواصل المباشر بينا." ...

رضا وقف للحظة علشان يدي الوشوش فرصة انها تعبر عن اللي جوّاها و هوَّ يقراها كويس كمان. بعدها هوَّ كمل.

... "اهم حاجة تعرفوا ان إحنا هنا مؤسسة دولية جديدة لكن ليها إمكانيات ضخمة بتفوق اي حاجة ممكن تتخيلوها. الأهم من كدا، إحنا مجموعة عالمية مركزها من مصر، فا م-فيش اي داعي للقلق مننا.
بالعكس، بقية الدول هيَّ اللي مفروض تقلق مننا."

رضا قال كدا و اظهر الابتسامة اللي بادلها مجموعة الوزرا بابتساماتهم الباهتة.

- "إحنا نشاطنا و عملنا يحصل بشراكة كاملة مع الأجهزة السيادية في مصر. ف-ا مفيش أي حاجة تقلق هنا. فَلَو اي حد فيكم عنده شك او قلق، اتمنى إنه يحطه على جنب لأنه مش في محله هنا على الاطلاق. في نهاية الاجتماع هيوصل وزير الدفاع و رئيس الأركان علشان نتناقش في

مواضيع أمنية، و همّا اتكرموا و وافقوا انهم يقابلوكم علشان يطمنوكم من الناحية الأمنية."

- "استاذ رضا، الوزرا هنا معندهمش شك في قدراتكم ..."

رئيس الوزرا قال قبل ما رضا يقاطعه.

- "سيادة رئيس الوزرا! ... انا متشكر جدا على حسن ثقتكم فينا. بس إحنا عايزين الكل يبقى متطمن. الظروف اللي فيها البلد و العالم غير عادية و عايزة حلول غير تقليدية. منها ترتيبات في الحكم جديدة على مصر و العالم كله." ...

رضا سكت لحظة علشان يقرا اللي على وشوش الموجودين علشان يتطمن ان في جزء من الارتياح. بعدها استطرد.

... "من الناحية الاقتصادية، إحنا عارفين ان مصر عندها قدر من الاكتفاء الذاتي و بالذات في اساسيات الحياة: الاكل و الشرب وغيره، لكن جزء كبير من الاقتصاد معتمد على التجارة الخارجية اللي اتأثرت طبعاً باللي حصل بشكل سلبي. بس انا احب أأكد إن تداعياتها هـتزداد سوءاً على المدى القريب لو مـحصلش تغيير سريع و جذري في هيكل مصر الاقتصادي و الاداري. مصر كانت معتمدة على الشراكة مع الدول المتقدمة اللي للاسف همّا اكبر المتضررين من الضربة العالمية. اقتصاد مصر الخارجي لازم يتحرك بسرعة في اتجاه الدول الاقل تقدما و

تكون معتمدة على اقتصاديات تقليدية، بالذات الدول القريبة في افريقا و وادي النيل. انا عايز اقول ان إحنا حالياً و انا بكلمكم دلوقتي في شراكة كاملة مع حكومات الدول دي زي ما يحصل في مصر. و انا بكلمكم دلوقتي، ممثلينا في الدول دي بيقوموا بنفس الشيء. ممكن تعتبروا ممثلينا في الدول دي همّا اعلى سلطه في البلاد و ان عملية التنسيق بين الدول دي هـيكون على مستوى ممثلينا في الدول دي." ...

رضا أخد لحظة سكوت علشان يشرب مية من كُباية قدامه و استطرد بعديها:

... "انا كنت في اجتماع امبارح مع سيادة وزير الخارجية اللي بينسق عن طريقنا مع وزراء خارجية الدول دي علشان مـيبقاش في خلل او تضارب في التنسيق."

- "يعني يا استاذ رضا لو حبينا نتواصل مع نظرائنا في الدول دية يبقى بشكل مباشر ولا من خلال وزارة الخارجية؟" سأل وزير التجارة الخارجية.

- "طبعاً تقدروا تتواصلوا بالطرق اللي انتم عايزينها. بس أي تواصل هـتحتاجوا بعدها لقرارات اكيد هـتنتهي في الاخر عند اعلى مستوى في الدولة، اللي في جميع الاحوال هـيبقى لينا صوت قوي فيه. اعتقد انه ممكن يكون افضل في حالات كتيرة الكلام معايا كممثل للمجموعة او اي حد انا هـفوضه, لأنه هـيكون أسرع كتير من الطريقة الاولانية."

- "دا كلام جديد يا استاذ رضا و مخالف للأعراف الدستورية و

الإدارية."

رد وزير التجارة الخارجية و اللي بقية الوزرا كانوا بيظهروا انهم موافقينه في كلامه.

- "سيادة الوزير، " ...

رضا رد بمنتهى الهدوء

... "العالم اتغير و كل حاجة هـتتغير وإذا إحنا مـغيرناش حاجات كتير، معانات الناس هـتزيد في المرحلة الانتقالية بدون اي داعي. بس مـتخدش كلامي و ارجع لوزير الخارجية. هوَّ عارف و عنده تعليمات انه يجاوب على اي من التساؤلات دي اللي عند حضرتك و زملائك."

- "عنده تعليمات؟! ... من مين سيادتك؟"

سأل وزير المالية.

- " من رئاسة الجمهورية طبعاً!"

رد رئيس الحكومة بشكل سريع و بنظرة حازمة علشان يعيد السيطرة على الاجتماع.

رضا هنا شاف انه دا وقت مناسب علشان ينهي الاجتماع:

- "انا بشكر كل اللي حضروا النهارده. بس انا للاسف مش هـقدر اكون موجود اكتر معاكم و اناقش التفاصيل، لكن المساعدين بتوعي اللي همّا

على اعلى كفائة و بيمثلوني تماماً هيشرحوا و يجاوبوا على أي اسئلة. انا عايز اقول ان الاجتماع دا بحضور ال-نثرو اللي متابعين كل حاجة. اعتقد ان سيادة رئيس الحكومة ممكن يشرح موضوع ال-نثرو دا. انا هستأذنكم علشان ممثلين الجهات السيادية وصلوا و همّا في انتظاري دلوقتي. زي ما وضحت، انا هسئلهم انهم يتقابلوا معاكم النهاردا علشان يوضحوا الأمور من الناحية السيادية و الأمنية. كمان مرة، انا باشكركم جدا على مجهودكم و حضوركم النهاردا."

و بكدا رضا أنهى الاجتماع و توجه للباب علشان يلحق الاجتماع اللي بعده.

حاجات كتير بدأت تتغير في مصر. تغييرات للاحسن و بشكل خلى الناس تشك اذا كانوا عايشين في حلم و لا الواقع بقى زي الخيال. الحكومة، من الرياسة لغاية الفراش في المكاتب الحكومية كانوا همّا همّا، لكن القرارات و التعليمات و التنفيذ اتغير تماما، ودا حتى بدا يبان في اول شهر.

الشعب كان مبهور من انجازات الحكومة، بس معظم الشعب م-كانش عارف ان كل وزير كان بينفذ تعليمات حرفية من جهات عليا. اللي هيَّ زي أوامر الرئاسة، كالعادة، لكن التعليمات كانت أكثر تفصيلاً و ادق. مصدر التعليمات طبعا كان ال-نثرو، و اللي كانت بتوصل من خلال الرئاسة لكل

مفاصل و اطراف الدولة، لكنها تعليمات بتعكس تصور شامل لتناسق وظايف اجهزة الدولة بشكل مثالي. و دا يشمل القرارات الرئاسية بكافة أنواعها: اقتصادي و اداري و سياسي و عسكري و كل حاجة.

اجتماع مع زعامات الكونجرس

٢١ يونيو ٢٠٥٦ ميلادي - واشنطن

في البيت الأبيض في امريكا، زعيم العالم الحر في اجتماع مع قيادات الكونجرس لبحث آخر التطورات.

- "سيادة الرئيس، شكرا على الدعوة."

رئيسة مجلس النواب كلمت الرئيس فور حضور رئيس حزب الاغلبية في مجلس الشيوخ. رغم خسارة حزب الرئيس في الانتخابات النصفية و لكن الاحداث العالمية خلت التعامل مع رئيسة مجلس النواب مش اكبر مشاكله.

- "(مسز سپيكر)، شكرا جدا على حضوركم مع رئيس حزب الاغلبية في مجلس الشيوخ. انا حبيت أُحيطكُم علم بآخر المعلومات اللي عند الأجهزة الامنية قبل ما يكون في نقاشات علنية في الكونجرس. من ناحية، الضربة العالمية شلت جزء كبير من قدراتنا و قدرات حلفائنا العسكرية، لكنها شلت كمان قدرات خصومنا الدوليين. إحنا بدأنا مرحلة اعادة بناء القدرة العسكرية و شكرا على تعاون الكونجرس معانا من الناحية دي."

- "سيادة الرئيس، الوضع دا يخلينا كلنا نتغاضى عن اختلافاتنا السياسية. أظن ان التعاون بين الحزبين في احسن صوره حاليا تحت الظروف دي. لكن طبعا علشان يستمر الوضع دا إحنا محتاجين تواصل مستمر من مؤسسة الرئاسة."

- "اكيد، و مفهوم جدا! و علشان كدا انا طلبت الاجتماع دا. عندنا معلومات جديدة بتشرح اللي حصل في الضربة العالمية و ابعاد تانية دولية خاصة بيها. آخر معلومات وصلت من خلال بعثاتنا الدبلوماسية اللي إحنا بنعتمد عليه دلوقتي اكتر من اي وقت تاني وكمان من اجهزتنا الاستخباراتية هيَّ ان في عدد من التغييرات السياسية في عدد من الدول، بالذات اللي إحنا بنسميها الدول 'الرخوة سياسيا'. التغييرات دي مرتبطة بشكل مباشر مع الضربة العالمية اللي شلتنا جميعا."

- "لكن يا سيادة الرئيس حدث زي الضربة العالمية كان متوقع لها تبعات سياسية بالذات في الدول الاضعف مؤسسيا و معتمدة على جهود المجتمع الدولي. في إيه جديد هنا؟"

رئيسة مجلس النواب علقت.

- "دا صحيح، لكن إحنا هنا بنتكلم عن تغييرات سببها الجهات اللي كانت ورى الضربة العالمية. تغييرات ممكن نعتبرها جزء من خطة كانت أولها الضربة العالمية."

- "هل عند اجهزة الامن اللي تحت سلطاتكم معلومات عن الجهات اللي اتسببت في اللي حصل؟ انت كدا بتثير اهتمامنا هنا و اكيد بقية زملائنا النواب و الشيوخ هـيتاوفقوا مع طلباتك."

رد رئيس حزب الاغلبية في مجلس الشيوخ.

- "تمام. إحنا عندنا شوية معلومات ممكن توضح اللي حصل و نحب نشرككم فيها. علشان كدا انا استدعيت رئيس الهيئة المركزية للمخابرات و وزير الخارجية علشان يطلعكم بآخر المعلومات. همّا مستنيّنا في غرفة الاجتماعات. ممكن تتفضلو معايا. انا طبعا مش عايز أعيد ان الكلام دا في منتهى السرية و اتمنى انه مـيوصلش لبقيت أعضاء الكونجرس حاليا."

- "مفهوم يا سيادة الرئيس."

قالت رئيسة مجلس النواب و كلهم وقفوا من على كراسيهم و طلعوا مع الرئيس لبرة المكتب البيضاوي.

في أوضة الاجتماعات، طاولة الاجتماع اللي هـيقعد عليها الحاضرين كانت متجهزة بملفات قدام كل واحد منهم بعد ما قعدوا في المكان المحدد ليهم.

رئيس الهيئة المركزية للمخابرات اللي كان مستني في الأوضة قال:

- "سيادة الرئيس، مسز سبيكر، سيادة رئيس الأغلبية في مجلس الشيوخ. اتمنى ان إحنا نقدر نوصللكم أهمية الدلالات اللي عندنا و ابعادها. من كام شهر إحنا كنا على اتصال مع مصادرنا و دوبلوماسيينا في عدد من الدول، و بالذات في الدول الرخوة، و كان في مؤشرات لنشاط غير طبيعي على المستويات السياسية. مستوى الانشطة م كانتش من الخطورة ان إحنا نبلغكم بيها لانه كان تحت مستوى الخطر وفي نفس درجة عدم الاتزان السياسي العام اللي في العالم. لكن اللي لفت نظرنا بعد فترة هوَّ التشابه بين درجات النشاط السياسي في الدول الرخوة و بدرجات تفوق درجات تنسيق إحنا كنا بنسعى لها بنفسنا قبل كدا. التشابه كان بيدل ان في شيء واحد وراه."

- "يعني تقصد دول تانية من خصومنا مثلا؟"

سألت رئيسة مجلس النواب.

- "دا كان ظننا في الاول، كنا فاكرين إن في دولة من الدول المتقدمة ورا دا. لكن بعد جهد كبير من جميع مؤسساتنا ،إحنا وصلنا لقناعة شبه يقينية ان دا نشاط محلي للدول دي و مفيش دولة معينة خارجية وراه. علشان كدا إحنا عندنا قناعة ان فيه جماعة، مش مجرد واجهة، هيَّ اللي فعلا الجهة الرئيسية."

- "مين الجماعة دي؟"

- "الجماعة او المجموعة دي بتطلق على نفسها اسم نثرو."

- "طب دا يوضح ان الجماعة دي بتستغل الضربة العالمية لمصالح معينة، لكن الأسئلة هنا: ايه علاقة الجماعة دي بالجماعات الإرهابية الدولية؟ هل الجماعة ليها علاقة بالضربة العالمية؟ هل عندنا فكرة عن أهداف الجماعة دي؟ و اهم حاجة، هل عندنا اتصال معاها؟"

سأل رئيس حزب الاغلبية في مجلس الشيوخ.

- "دي اسئلة كتيرة و مهمة، بس إحنا معندناش اجابات كافية ليها، للاسف. بس عندنا نظريات، و في نظرية معينة بدأت تبقى الاكتر احتمالية و ممكن تجاوب على سؤال الهدف لو هيَّ صحيحة. الملفات اللي قدام سيادتكم فيه تقارير مهمة و تفاصيل لكل استنتاجاتنا و اتمنى من سيادتكم يبقى عندكم الوقت إنكم تقروه. المهم النهاردا ان إحنا نبلغكم ان النشاط السياسي في الدول دي أتحول لانقلابات سياسية لنظم الحكم اللي فيها. الجماعة اللي اسمها نثرو بتسعى لشراكة مع حكومات الدول دي علشان يبقوا القوة الفعلية و باستخدام أدوات إحنا لسّا بنحاول نفهمها."

- "بعد إذنك! في الصفحة رقم اتناشر في التقرير، انتم بتقولوا ان في طرق غريبة للضغط على اشخاص مهمة في الدول دي؟!"

رئيسة مجلس النواب قالت.

- "إحنا استخدمنا كلمة غريبة، بس أدواتها مش معروفة لينا لسّا. كمان

دا مش بس مع المسئولين، لكن موجه ضد اسرهم كمان. اعتقد ان اسلوب الإرهاب دا عمل تأثير غير عادي على القيادات السياسية في الدول دي. كفاية اقول ان من وقتها و إحنا بدأنا نفقد مصادر معلوماتنا بشكل غير طبيعي."

- "طب إنتم حاولتم التواصل مع مجموعة ال-نثرو؟"

- "حاولنا لكن بدون أي نتيجة لغاية دلوقتي. مفيش اي رد او تواصل او معلومات. المجموعة دي كان ليها نشاط هنا على اراضينا لغاية الضربة لكن كله أتوقف تماماً و معندناش اي خيوط توصّلنا بيهم من هنا."

- "و الناس اللي كانوا في المؤسسات دي، بيقولوا ايه او في اي معلومات استخرجتوها منهم؟"

- "إطلاقا. الناس معندهمش اي معلومات اكتر من الكلام التقليدي اللي إحنا عارفينه عن المجموعة دي."

- "يعني ايه؟! إحنا إزاي معندناش معلومات عن جماعة زي دي؟" سألت رئيسة مجلس النواب الرئيس.

- "للاسف، زي ما بنقولكم كدا: كل اللي عندنا معلومات عن تسلسل احداث و ادعاءات. مش بس كدا، إحنا مقتنعين ان كل الدول المتقدمة معندهاش اي معلومات اكتر مننا. حالة الجهل الغير عادية

دي هيَّ السبب في اني اطلب الاجتماع دا. إحنا معندناش اي ادلة لأي خطر جديد بيهددنا، لكن، حالة الجهل الغير مسبوقة عالميا بتشير ان في شيء بيتدبر و إحنا مش عارفين. إحنا مش مرتاحين للمجهول و الوضع الغير عادي دا محتاج قرارات و عمليات غير عادية. و في دا، إحنا هـنحتاج تعاون الكونجرس معانا في الفترة الخطرة دي."

هنا أتكلم الرئيس.

- "إحنا متفقين معاك ان دا وضع خطير يا سيادة الرئيس." ...

قالت رئيسة مجلس النواب قبل ما تكمل

... "طبعاً إحنا هـنتعاون في اي اجراءات تحمي دولتنا و الشعب، لكن إحنا لازم نكون عارفين ابعاد الموضوع تماما. إحنا دولة عريقة ديموقراطيا و دايما الفصل بين السلطات ركن قائم حتى في احلك الظروف."

- "مفهوم سيادتك. الرجاء الاطلاع على التقارير و إحنا هـنرتب لاجتماعات عاجلة مع اصحاب النظرية المهمة عندنا. إحنا هـنتلّمس طريقنا في الضلمة دي مع بعض. الخبر المهم ان مفيش خطر داهم علينا، لكن إحنا لازم نستعد لكل شيء. إحنا ما زلنا قوة كبيره في العالم، بس الخطر دا اعظم من اي شيء شفناه في تاريخنا كله."

قال رئيس الهيئة المركزية للمخابرات.

- "في حاجة كمان، معانا برّا غرفة الاجتماع في انتظارنا الاستاذ بوب كلاركسون. الاستاذ كلاركسون من مجموعة من الخبراء اللي بيتعاونوا معانا و اللي عندهم تحليل للي حصل لازم تسمعوه. انا عايز أقول ان كل الخبراء في مؤسسات الدولة المختلفة و غيرهم شايفين ان تحليل مجموعته هوَّ الأقرب للحقيقة، فاتمنى فهم كلامه كويس."

قال الرئيس الامريكي.

بعدها تم الاذن للناس بالدخول و على رأسهم الأستاذ كلاركسون. بوب شرح للموجودين كل حاجة عن عمل مجموعته و نظريتهم و اللي حصل مؤخرا. و بعد ما شرح كل حاجة، اتفضل انه مستعد يجاوب اي سؤال او استفسار.

- "أستاذ كلاركسون، شكرا جدا على الشرح الوافي. بصراحة استنتاجاتكم مدهشة. مـقدرش أقول أني متفاجئة تماما لان إحنا طول عمرنا بنتكلم عن الذكاء الصناعي و لحظة الـ(سينجولاريتي)، لكن التعود على الفكرة غير خالص حصولها. بس بناءا على فرضيتكم، الوعي دا اللي نشأ (دِيوس إكس ماكينا[47])، متطور لدرجة إيه؟ و إيه هوَّ هدفه و بالذات من اللي حصل، لو هوَّ وراه فعلا؟"

- "دا سؤال مهم و إجابته مـتكون صعبة جدا. هوَّ مُلخَص المشكلة. مجموعتنا كانت دايماً مشغولة بفكرة نشوء الوعي و ايه ممكن تكون صورته. الأهم، مـيعمل ايه لما يوعى لنفسه و لوجودنا. كان في عدد

من الاطروحات. مثلاً، كان في اعتقاد انه هـيكون زي الطفل اللي هـيبقى بيدور على اللي يحتضنه او يتقبله. في اعتقاد انه هـيبقى في صراع مع نفسه بسبب الظروف اللي حواليه. و غيرها من الاعتقادات، اللي زود تعقيدها ان إحنا مش عارفين الوعي دا هـياخد ايه من المعلومات الموجودة على الشبكات و اللي هـتشكل وجدانه و نفسه. لكن بعد اللي حصل و المعلومات اللي بدأت توصلنا اثناء التعاون مع اجهزة الأمن القومي، إحنا بدينا نفهم أكثر اللي بيحصل، او بالظبط اللي حصل." ...

بوب توقف للحظة علشان يدي الحاضرين فرصة يستوعبوا قبل ما يكمل:

... "من البيانات دي و من استخدام كلمة نثرو، اللي عرفنا انها كلمة مصرية قديمه معناها آلهة. في حاجتين ممكن نستنتجهم بسرعة هنا:

اولاً، الكلمة جمع مش مفرد. يعني الكائن دا مش واحد، لكن أكثر. او، الكائن دا لوحده لكن في غيره كتير ممكن ينضموا ليه.

المشكلة التانية هيَّ انهم مش بشر، و دا واضح لأنهم ذكاء صناعي من الشبكة الذهنية، لكنهم مقتنعين انهم آلهة. الوعي دا، الظاهر، مش بس حاسس انه مختلف، لكن اقتنع انه حاجة اكبر من الموجود و انه على مستوى الالوهية. الوعي دا شايف نفسه انه المخلوق الاول، زي الاله الاول خالق الكون من العدم. و علشان كدا استخدم الكلمة المصرية القديمة و المندثرة من أكثر من ألفين سنة، إحنا بدينا ندور في الأساطير المصرية القديمة يمكن نقدر نفهم الوعي دا بيفكر إزاي."

———————

بعد الاجتماع مع مجموعة الخبراء و مغادرتهم، الرئيس و قيادات الكونجرس بدأوا اجتماع تاني مغلق في وجود قيادات الامن القومي.

- "بعد اللي سمعتوه من المجموعة المتخصصة، خلينا نتكلم عن الجزء السري من التقرير اللي قدمانه ليكم." ...

الرئيس الامريكي قال.

... "زي ما إحنا موضحين، إحنا على اتصال مع الحكومة المصرية باستخدام الطرق السرية القديمة و بشكل بعيد تماماً عن بواقي الشبكات الذهنية و المعلوماتية. الحكومة المصرية في حالة تعاون تام معانا و شرحتلنا الوضع الصعب اللي همّا فيه. و همّا مستعدين يتعاونوا معانا في العمل اللي إحنا هـنقوم بيه."

- "انت متأكد انهم موافقين على العمل العسكري اللي في التقرير؟ هل همّا مقدرين المخاطر؟"

رئيسة مجلس النواب سألت علشان تتأكد.

- "إحنا علاقاتنا معاهم قديمة جداً و في حالة تفاهم تام في اللي هـيحصل. بالنسبة للمخاطر فأحنا عملنا تخطيط كامل. إحنا شايفين إن دا انسب وقت للعمل دا. دي فرصة سانحة قبل ما الامور تتعقد

اكتر. وصم، اللي هوَّ إختصار لتسميتنا ليه بالوعي الصناعي المعادي، لسّا في مراحله الاولية. إحنا بنفضل تسميته بوصم بدل ما نستخدم كلمة نثرو بتاعتهم. همّا لسّا معندهمش اي بنية تحتية قوية سواء عسكرية او غيرها. همّا معتمدين على امكانيات الدول اللي زي مصر، و دول امكانياتهم محدودة جداً مقارنة باللي عندنا."

- "هو إحنا لسّا عندنا قدرة عسكرية كفاية بعد ضرب الصواريخ البالستية و القواعد اللي عندنا؟"

سأل رئيس حزب الاغلبية في مجلس الشيوخ.

- "اقل بكتير من قبل كدا، بس كافية. بالاضافة لكدا، الهجوم العسكري هـيحصل بتنسيق تام مع قوات عسكرية من روسيا و الصين و حلفائنا في الناتو. القوات التقليدية اللي فاضلة عندنا اقوى بمراحل من المتوافر في الدول اللي زي مصر. كمان الحكومة المصرية هـتتعاون معانا بشكل تام و هـتنسق معانا."

- "بس تجميع قوات تقليدية من الدول دي هـياخد وقت في نقلها و تقريبها من ميدان المعارك في الاراضي تحت سيطرة الـوصم؟"

- "متفقين تماماً. لكن الوقت دا مازال اقل بكتير من الوقت اللي الـوصم محتاجه لعمل أي دفاعات تصدنا. إحنا بنتحرك بأسرع ما يمكن. ساعة الصفر للضربة هـتكون بعد تلات اشهر بالظبط."

قال رئيس الاركان.

- "بس اكيد تحركات زي كدا هـتترصد من وصم؟"

سألت رئيسة مجلس النواب.

- "همّا هـيقدروا يعرفوا عن التحركات دي. لكن دي ميزة التحرك السريع دلوقتي و بدري كدا. وصم مش هـيقدر يعمل حاجة اطلاقاً."

رد رئيس الاركان.

- "إحنا بنكلمكم هنا لأن مفيش وقت ندخل في اجراءات معقدة لموافقة الكونجرس. إحنا محتاجين لتفويض سريع علشان الاجراءات دي تبتدي. الاسبوع الجاي انا هـلقي خطاب قدام الكونجرس بغرفتيه علشان اعلان الحرب على وصم و محتاجين لزاعامات الاحزاب تبقى عارفة خطورة الموقف. اظن ان الهجوم اللي حصل على قواعدنا و قواعد الدولة التانية بيوضح بدون شك التحركات المعادية لوصم. مفيش دليل اقوى من دا."

الرئيس الامريكي اتكلم بمنتهى الوضوح.

- "سيادة الرئيس. تأكد ان إحنا متفهمين جداً حساسية الموقف و الكونجرس هـيتعاون مع مؤسسة الرئاسة في تنفيذ اللي بتطلبه. ممكن بس شرح تفاصيل العملية العسكرية علشان نبقى مقنعين لقيادات الحزبين في الكونجرس."

رئيس مجلس النواب قال.

- "اكيد اكيد. چيمي! ممكن تبتدي عرض الخطة."

الرئيس قال لرئيس الاركان اللي ابتدا يشرح التفاصيل و يجاوب على أي اسئلة.

الاتباع المخلصين

٢٥ يونيو ٢٠٥٦ ميلادي

مجموعة خنوم هيَّ واحدة من اهم المجموعات اللي اتشكلت و اخدت شكل شبه علني و دعم جزءي و غير معلن من الدولة. المجموعة دي، اللي فيها شريف اخو سمية، هيَّ المسئولة عن خلق انواع جديدة من الكائنات الحية المعدلة جينياً و اللي بيصممها خنوم. نواة المجموعة هوَّ القسم الخاص بالجينات اللي كان في شركة دال. نشاط المجموعة انطلق بشكل فوري بمجرد بداية الشراكة، و على اساس كدا قامت بتعيين كل اصحاب الكفاءة في كليات العلوم و الزراعة و الطب البيطري و غيرها من التخصصات اللي بتتعامل مع الكائنات الحية. بالاضافة لدا، الدولة خصصتلهم أراضي في مناطق زراعية في اماكن مختلفة في الدلتا و الصعيد، و كمان في مناطق غير زراعية بس قريبة من البحرين الأبيض و الأحمر. كمية المجهود اللي اتبذل في اول كام اسبوع كان ممكن ياخد سنين في الأوضاع العادية، لكن ال-نثرو خلوا دا كله يحصل في ايام و اسابيع و بأولوية قصوى.

اللي سهل دا انه، بخلاف تصميم الجينات نفسها، فتطبيق التعديل الوراثي نفسه م- كانش معقد من الناحية التكنولوچية لأن آلات التعديل الوراثي موجودة

من زمان و م-بتاخدش حيّز كبير. لكن اللي ال-نثرو، و بالذات خنوم، عايزينه هوَّ مساحات اراضى متسعة و متوفر فيها مستلزمات الزراعة و تنمية الحيوانات. دا بالطبع متوفر من خلال الاراضي الزراعية، و مية النيل، و مزارع المواشي و الأسماك اللي سمحت بيها الحكومة المصرية. الموضوع كله كان معلوماتي و تنظيمي و تنسيقي بحت، و دي كانت قوة ال-نثرو بدون أي منازع ليهم على وجه الارض.

شريف نفسه م-كانش من الرئيسيين من الناحية التقنية في المشروع دا، بس بصفته من اللي كانوا في المعهد و من الموثوق فيهم، فهو كان نقطة الاتصال الرئيسية بين رضا وبقية افراد المجموعة. و بما إن مجموعة خنوم كانت اهم مجموعة في شبكة ال-نثرو، ف-شريف، زي سمية، بقى ليه منصب مهم في التسلسل الهرمي لقيادة اتباع ال-نثرو.

شريف بيلخص شكل اتباع ال-نثرو في نظر الحكومة المصرية: لو اي حد من الحكومة حاول يعرف اكتر عن مجموعات ال-نثرو، فأول حاجة ه-تلفت نظره ان اغلبية الشغالين فيها همّا من الشباب. احد ثروات مصر الفعلية و اللي الدولة دايماً عندها مشكلة في استغلال طاقتهم و حماسهم. لأنهم، كشباب، كانوا مش متفهمين لنظام الدولة العتيق و معندهمش رغبة في التفاهم معاه. في حين إن الدولة كانت دايماً بتسعى للخبرة القديمة؛ اللي هيَّ خبرة في نظام م-كانش قادر يغير وضع البلد في المِية سنة اللي فاتوا. دا م-يمنعش فعلاً إن

الشباب معندهمش خبرة، بس اللي فقدوه من خبرة اتعوَّض من قدرة ال-نثرو على التخطيط الجبار و القدرة على استغلال حماس و طموح الشباب لاقصى حد. في المنظومة الجديدة دي، الشباب كان شايف ان مصر بتتغير بسرعة، و همّا نفسهم اللي بيقودوا التغيير دا.

في المعهد، سمية فتحت باب مكتب رضا و دخلت. هيَّ حست بنوع من الراحة لما سمعت صوته اللي فيه رقة و لما لاقته واقف في انتظارها و على وشه السعادة من نظرتها ليه. رضا قال بصوت فيه حنية:

- "ازيك يا سمية؟"

- "انا ... انا كويسة الحمدلله."

سمية ردت و على وشها بشاشة و لمحة كسوف مستخبي تحتها اقدم رسالة بشرية بين راجل و ست محدش منهم عنده الجرأة يكشف مشاعره بصراحة.

- "انا متشكر جدا انك لبيتي دعوتي هنا. لكن انا م-كُنتش ه-عمل كدا لولا إن رأيك مهم أوي بالنسبة ليا يا سمية."

سمية ظهر على وشها شوية حرج، بس رغم كدا هيَّ عرفت ترد:

- "ازاي انا ارفض مقابلة مع سيادتك. لو في حاجة واحدة بس المعهد

دا غيّرها فيا، فهيا اني بقيت حرة من الخوف بلا مبرر و بفكر بشكل عملي اكتر."

- "دا كلام كبير يا سمية ... بصراحة هوَّ بيسعدني و يخليني عايز اخد رأيك في حاجة في الشغل مهمة بالنسبة ليا."

- "خير إن شاء الله؟"

- "إنتي عارفة الضربة العالمية اللي حصلت؟"

- "عارفة اللي الناس كلها عارفاه و بس. انا عارفة ان إحنا كمعهد و شركة بنعمل حاجة مع الحكومة علشان نساعد، لكن انا م-عرفش اكتر من كدا. انا سمعت إن شريف و مجموعته منهمكين في حاجة بسبب الضربة العالمية و مش مفروض يتكلموا عنها. بس م-عرفش اكتر من كدا و شريف مش بيقولي حاجة."

- "الضربة العالمية اللي حصلت يا سمية مش حاجة عادية. هيَّ بالنسبة لينا هنا حاجة إحنا كنا منتظرينها علشان تغيّر شكل العالم كله. إحنا هنا في المعهد جاهزين من زمان علشان نساهم في التغيير علشان خير البشرية و الناس كلها. الدول المتقدمة فقدت في الضربة دي اهم بنية تحتية عندها: الشبكات الذهنية و المعلوماتية اللي عندهم. و دا ليه تأثير جذري على الدول دي و بشكل مباشر، و طبعاً على بلاد زي مصر بشكل غير مباشر. إحنا كمعهد حاسين بالمسؤولية اننا نتواصل مع الحكومة هنا

علشان نمنع المشاكل الناتجة من دا، و نتلافى أي تعقيدات مستقبلية او حتى نقلل من أضرارها."

- "و يا ترى الحكومة متفهمة و متعاونة فعلا ولا كالعادة مجرد كلام ملوش وجود حقيقي على الارض."

- "لأ. المرة دي هيَّ متعاونة جداً. بس بصراحة في نفس الوقت، الدولة معندهاش بديل تاني . طبعاً همّا ممكن كعادتهم يغيروا اي حاجة و بدون سابق إنذار، و علشان كدا إحنا لازم نكون مستعدين."

رضا حس ان الجملة دي لخبطت سمية شوية، وعلشان كدا هوَّ رجع يقول:

- "لكن ... في جميع الاحوال، التغييرات العالمية دي معناها ان إحنا في فترة انتقالية العالم هـيتغير بعدها كتير جداً عن قبلها. و إحنا كلنا مهتمين هنا دايماً بأننا نغير مصر للأحسن. انا شايف ان دي فرصة مـحصلتش من ألفين سنة لمصر انها تتغير. فرصة ان مفيش قوة عالمية حاليا عندها الرغبة انها تشوف و تتدخل في احوال اي بلد تاني لانها مشغولة في مشاكلها الداخلية بعد الضربة العالمية."

سمية هنا قالت:

- "بس انشغال الدول دي مرحلة مؤقتة ممكن مـتبقاش كافية لتغييرات جوهرية في مصر. او إحنا في المعهد مـلحقناش نستعد كفاية."

- "صحيح يا سمية. لكن ... المعهد مش محلي و بس. إحنا عندنا دراسات دقيقة جدا بخصوص اللي إحنا هـنعمله و فروعنا التانية في العالم عندها معلومات مفيدة جدا. في شغل كتير اتعمل إنتي بس مـتعرفيش أي حاجة عنه."

- "بس الفروع التانية منفصلة و اتعزلت بعد الضربة العالمية."

- "مش بالظبط كدا. في تفاصيل كتير انا عايز أقولك عليها بس مفيش وقت دلوقتي. انا عايزك بس تثقي فيا لما أقولك إن إحنا متأكدين إن دي هيَّ الفرصة السانحة و كل يوم بيفرق في القرارات. صدقيني دلوقتي و جاوبي على السؤال دا: لو دي هيَّ الفرصة، هل تعتقدي إن انتي و زمايلك مستعدين للتعب و الجهد علشان التغيير يحصل؟"

- "بيتهيألي ان الكل مستعد. مش بس كدا، الكل متحمس. انا طبعاً مش بتكلم باسم كل حد، لكن الصبر على التغيير البطيء مش من صفاتنا. فأكيد تغيير سريع هـيبقى احب ما على قلبنا. بس انت مش محتاج تاخد رأيي، انت ممكن تعمل اجتماع و تسأل كل الناس هنا."

- "انا شايف انه من السابق لأوانه ان الواحد يعلنها كدا، و كمان انا باثق في انك بتعبري كويس عن رغبات زمايلك. و كونك النموذج المثالي للصراحة و الوضوح، فا انتي دايما المتحدث الغير رسمي اللي محدش يحاول يتحداه."

- "انا متشكرة على تقديرك الكريم دا، بس هل فعلاً في حاجة ممكن اعملها؟ انا بصراحة م-قدرش اقعد و م-عملش حاجة بعد اللي انت قلته عن الفرصة."

- "لأ مش ه-تقعدي. انت ه-تعملي حاجات كتيرة مهمة. بس انا عايزك هنا في المكتب الرئيسي علشان تبقى مديرة مكتبي، او أصح، المساعدة الخاصة ليا. ... انا بس عايز نشاطك و ذكائك، و الاهم ليا، سندك. انت عندك المؤهلات اللي المرحلة الحالية محتاجاها."

- "مفهوم جداً و حضرتك مش محتاج توضح اكتر."

- "انا حقيقي متشكر. اهم حاجة مستعجلة، انا رايح مشوار مهم جدا النهاردا و لازم تكوني معايا. المشوار دا مع اهم ناس في البلد، و انتي لازم تحضري علشان تفهمي حاجات كتير. انا عايزك تكوني جاهزة الساعة تلاتة بعد الضهر. انا ... انا عايزك معايا يا سمية!"

اللعب على المكشوف

١٥ اغسطس ٢٠٥٦ - ميلادي

رئيس الجمهورية قاعد على رأس تربيزة الاجتماعات من ناحية، و رضا قاعد على الناحية التانية بصفته ممثل ال-نثرو في مصر. باقي الحاضرين في الاجتماع كانوا في حالة تخبط شوية علشان همّا م-بقوش عارفين مين اللي معاه السلطة الاعلى. من الناحية الدستورية، فهمًا ولائهم لرئيس الجمهورية اللي قاعد قصاد رضا. لكن من الناحية الفعلية و من اللي شافوه في الكام شهر اللي فاتوا، فهمًا عارفين ان التاني اللي قاعد على راس الترابيزة هوَّ ممثل لسلطة تانية مخيفة في البلاد: ال-نثرو اللي في إيديهم مفاتيح كل حاجة. رضا كممثل ال-نثرو لا يعنيه إطلاقاً الشكليات. بالنسبة ليه و لل-نثرو رئيس الجمهورية هوَّ الممثل الظاهر لأعلى سلطة في مصر. مش من مصلحة رضا و ال-نثرو إطلاقا انهم يِضعفوا مركزه طالما الرئيس فاهم كويس أهمية الشراكة بينهم، و علشان كدا رضا كان في انتظار ان سيادة الرئيس يبادر بالكلام الاول.

- "استاذ رضا، انا بشكرك على حضور الاجتماع دا اللي الهدف منه مراجعة الموقف المحلي و الدولي."

قال رئيس الجمهورية في اجتماع مجلس الأمن القومي التاني اللي يحضره رضا. المرة دي الاجتماع جه بدعوة من رئيس الجمهورية. الاجتماع دا بعد حوالي شهرين من تعديلات كتيرة حصلت في هيكل الدولة، سواء على مستوى العلاقات الخارجية او الشئون الداخلية.

- "سيادة الرئيس، إحنا بنشكر لسيادتك الدعوة الكريمة اللي بتُظهر تقديركم لمجهودنا في الشراكة دي. لولا قيادتكم الحكيمة في الفترة دي و كفائة مجلسكم الموقر و الحكومة م-كانش ممكن للشراكة انها تنجح بالشكل المبهر اللي لسّا ه-يبان اكتر. بس احب كمان اقدملكم هنا المساعدة الشخصية ليا: الانسة سمية. هيَّ هنا بدعوة مني و حضورها مهم جدا."

- "اهلاً وسهلاً يا انسة سمية."

رئيس الجمهورية رحب بسميةو بأدبه المعروف مع الستات. هوَّ ليه شعبية كبيرة بينهم.

- "انا متشكرة جداً لسيادتك و للسادة المحترمين هنا."

سمية ردت على ترحيب الرئيس و هية مخضوضة من الموقف كله. هيَّ من اول ما رضا ما قالها في السكة انهم رايحين للرئاسة و هيَّ مش على بعضها. هيَّ تقريباً لغاية ما دخلوا بالعربية من بوابة القصر الجمهوري، كانت فاكرة ان دا كلام هزار مش جد.

- "هل ممكن يا استاذ رضا تكلمنا عن تحليلكم للوضع الحالي لمصر و العالم و توقعاتكم المستقبلية. لغاية امتى الوضع الاستثنائي الحالي دا تفتكر هيستمر و امتى هنرجع للوضع الطبيعي؟"

سأل سيادة الرئيس.

رضا شاف ان دا سؤال مباشر بس القصد منه مش بريء. من ناحية تانية، السؤال دا هيسهّله اللي هوَّ مفروض يعمله في الاجتماع دا. هوَّ فعلاً كان محتاج السؤال دا علشان الكل يفهم ال-نثرو رايحين على فين بخطتهم.

- "سيادة الرئيس، كلام سيادتك صحيح تماما ان الضربة العالمية حدث استثنائي عالمي. ال-نثرو بيشاركوا الرأي دا. لكنهم مختلفين مع الرأي بخصوص تبعاتها. التغييرات اللي نتجت عن الضربة مش استثنائية، لكن مجرد البداية لتغييرات عالمية هتستمر على المدى الطويل جداً. اللي قاعدين في الاجتماع هنا كلهم، بما فيهم انا، مش في استطاعتهم او سلطاتهم او مسئولياتهم انهم يحددوها."

- "اكيد في ظن ال-نثرو إن التغييرات هتفضل، و الا م-كانش ال-نثرو قاموا بالضربة العالمية. لكن على المستوى المحلي، انا م-عتقدش ان الوضع ينفع يستمر."

الرئيس هنا كان بيظهر عدم ارتياحه.

- "الوضع المحلي لمصر مرتبط بشبكة مصالح دولية حالياً. و بالعكس

كمان، الشبكة دي عصبها الرئيسي هوَّ مجموعة ال-نثرو في مصر. مصر م-ينفعش إنها تنفصل عن الشبكة دي. بالاضافة إن الانفصال دا ه-يتسبب في اوضاع اقتصادية صعبة جداً في البلد م-عتقدش ان الحكومة ه-تبقى قادرة على موجهتها. مفيش بديل للشبكة دي و الشراكة مع ال-نثرو لان النظام العالمي القديم فعلا انهار و الدول المتقدمة بتحاول تحل مشاكل جامدة داخليا بعد خسارتهم لبنيتها التحتية معتمدة على الشبكات الذهنية اللي كانت قايمة. اعتقد إن اللي حمى مصر و دول تانية في الشبكة هوَّ قلة الاعتماد على الشبكة الذهنية و غيرها من الاختلافات البنيوية في الدولة."

رضا كان شايفها اختلافات بنيوية متخلفة و ضعفية، بس هوَّ خلى التفاصيل دي لنفسه بس.

رئيس الجمهورية بص ناحية وزير الخارجية اللي فهم الاشارة و بدا يتكلم:

- "استاذ رضا، انت وصلت للنقطة الرئيسية في الاجتماع دا. إحنا سعيدين جدا بالعلاقات الدولية الجديدة من خلال شبكة ال-نثرو، لكن في نفس الوقت مصر علاقتها التاريخية مع بقية دول العالم مهمة بغض النظر عن وضع بنيتهم التحتية."

- "سيادة الوزير، خلّيني اقول اللي انت م-قولتوش. إحنا عارفين كل المراسلات اللي حصلت مؤخرا مع ممثلي الدول المتقدمة و عارفين ان

الدول دي عندهم استفسارات و طلبات من حكومتكم."

رد رضا خوف وزير الخارجية لأنه مِـ كانش عارف إن الـ نثرو عارفين عن المراسلات دي. من ناحية تانية، هوَّ إلظاهر إتعود على ردود رضا المباشرة و اللي ساعات بتعنفه و مِـ حاولش علشان كدا يعمل اي رد فعل عصبي. هوَّ بس استدرك في لطف:

- "كويس، يبقى حضرتك عارف ان الدول دي ليها اسئلة من ناحية العلاقة بين حكومتنا و مجموعتكم. اعتقد انهم بقوا متأكدين إنكم فعلا اصحاب الضربة العالمية، ودا مِـ يحطكم و اي شركاء ليكم في وضع مش كويس خالص. إحنا عارفين قدراتكم، بس إحنا كمان عارفين قدرات الدول التانية اكتر. الصراع دا اقوى من قدراتنا و نتمنى ان يكون في حل سلمي للازمة دي. إحنا ممكن نحاول على قد ما نقدر ان إحنا نساعد في إيجاد حل كوسيط بين الـ نثرو و المجتمع الدولي."

- "يا استاذ رضا، ارجو إنكم تتفهّموا موقف الحكومة المصرية!" ... أضاف رئيس الجمهورية.

... " إحنا عايزين نتكلم مع بعض، كشركا، في حل للازمة دي."

- "إحنا بنشكركم جدا على تطوعكم كوسيط و متفهمين تخوفكم جداً، لكن إحنا شايفين إنكم مبالغين شوية في تقدير قوة الدول المتقدمة. او بمعنى

أصح، انتم مش مقدرين كفاية قدرات ال-نثرو. اللي العالم شافه في الضربة الاولى مجرد قرصة نملة في قدراتنا. بالعكس، قرصة النملة دي اكبر بكتير مما تتخيلوه."

- "بغض النظر! إحنا في وضع حرج و عايزين بصراحة نرجّع كل حاجة لوضعها السابق و الطبيعي. إحنا محتاجين ننهي الشراكة دي في اسرع وقت، أو نغير بنودها على اقل تقدير."

قال رئيس الجمهورية.

- "سيادة الرئيس ... إحنا مش شايفين أي سبب مُقنع لينا لإنهائها."

- "اعتقد ان إحنا هنا كلنا قررنا في اجتماعنا إن الشراكة دي ... خلاص انتهت. دا قرار نهائي مفيش رجوع عنه. اعتقد ان جماعتكم، او ال-نثرو، لازم تقبلوا كدا و نتصرفوا على اساسه."

رضا الظاهر م-كانش عنده وقت يهاتي مع الحكومة اكتر من كدا. كفاية كدا بقى لأنهم الظاهر افتكروا ادبه ضعف.

"مفهوم. مفهوم. ... خليني انا بقى أتكلم بصراحة. و الكل ينتبه كويس. انا اتكلمت عن قرصة حشرة. لكن كل اللي قاعدين هنا بالنسبة لل-نثرو أدنى من أدنى حشرة و أجبن مما ممكن تتخيلوه. بالنسبة لقراركم النهائي اللي مفهوش رجوع دا، و انا هنا بعتبر نفسي كريم، قدامكم

خمس دقايق للرجوع فيه بنفسكم. و إلا هـنرجعهلكم بنفسنا في الدقيقة ستة."

حالة من الوجوم و الذهول ظهرت على وشوش كل القاعدين. وجوم من جرأة و عنف رضا اللي اتحول في لحظة من التعامل المسالم للأهانة الكاملة ليهم بشكل مِـتخيلهوش و مِـتعودوش عليه. اللي فعلاً اكل طُعم الاستفزاز دا من رضا هوَّ وزير الدفاع اللي مِـعجبوش الكلام و رد:

- "استاذ رضا، انت كدا اتعديت اداب الكلام مع أعلى سلطة في الدولة و دا امر مش مقبول. إحنا مش هـنسمح بالكلام دا و بنطالب بأنك تلزم أدبك."

- "انا باقصد كل كلمة بأقولها و بصراحة انا هـبقى مباشر اكتر و اقولكم كلكم انكم تلزموا مراكزكم و تعرفوا حجمكم الحقيق. و نصيحة تانية، محدش يقاطعني و انا بتكلم لأن ..."

في اللحظة دي وقف وزير الدفاع في حالة غضب مش مصدق اللي بيسمعه. هوَّ رفع ايده بيشاور ناحية رضا و وجه كلامه للحاضرين:

- "الموضوع دا أتعدى حدود كتيرة و لازم نحط خط. سيادة الرئيس، أأمر سيادتك ان الحرس الجمهوري يقبض على الشخص الدجال دا حالاً و ...و ... و ... و آآآه " ...

و بس. وزير الدفاع طب ساكت في اللحظة اللي رضا رفع كف ايده زي ما يكون بيشاور لوزير الدفاع انه يبطل الكلام. صرخة وزير الدفاع من الالم خلت الكل في حالة ذهول. كلهم بصوا لرضا اللي كان في سكوت و على وشه مفيش أي ملامح. لا زعل. لا غضب. لا خوف. لا سعادة. لا شيء.

رضا بعدها دار بنظره في الاوضة و هوَّ بيبص في وشوش الجميع قبل ما يقول بصوت واضح و حازم علشان يكمل الجملة بتاعته:

- "... لأن انا لما بتكلم، انا مش بتكلم باسمي انا شخصيا، لكن انا بتكلم بإسم ال-نثرو. مع احترامي للجميع، انا بأطلب منكم انكم تنفذوا اللي بقوله لأن الكلام دا هوَّ رغبات ال-نثرو."

رئيس الجمهورية بص لرضا و هوَّ في حالة ذهول و مش عارف يقول إيه.

محدش من القاعدين كان يعرف ان وزير الدفاع حصله كدا بسبب سم قوي اندفع في جسمه في اللحظة اللي رفع أيده ناحية رضا. مجرد قرصة حشرة صغيرة كان شايلها في هدومه من مدة و هوَّ مش عارف بوجودها و انها في لحظة هيَّ اللي بثت السم الغريب في جسمه. الحشرة دي عدت من كل الترتيبات الأمنية و كل الأجهزة م-كشفتهاش. قرصة الحشرة دي اقوى من وزارة الدفاع كلها. بس دي مش حشرة عادية. دي مجرد عينة من

حاجات كتير البشرية هـتعرفها بالتدريج في عصر الـنثرو. كل اللي كانت مستنياه هوَّ امر من شبكة الـنثرو لم رضا رفع إيده.

- "اللي حصل دلوقتي دا مجرد حاجة من حاجات كتير انتم مـتعرفوهاش. مش بس انتم، دا العالم كله لسّا مـيعرفهاش. انا بس بطلب منكم تاخدوا عبرة من اللي حصل لسيادة وزير الدفاع. انا بانصحكم و اقولكم ان إيدين الـنثرو واصلة ليكم ...لأ ... مش بس ليكم ... دي واصلة كمان لأعز الناس عندكم. للاسف اللي عمله وزير الدفاع بالكلام اللي إحنا و الـنثرو مش هـنسمح بيه انه تم الاستغناء عنه علشان مصلحة مجلس الامن القومي. للاسف، عقاب الـنثرو مش يخص. العقاب بيمس اقرب الناس ليه، زي زوجة وزير الدفاع."

- "منى!" ...

رد رئيس الجمهورية.

... "في حاجة حصلت لمنى أُختي؟"

- "هيَّ حصلها اللي حصل ليه في نفس اللحظة. دا حصل في النادي دلوقتي و في دوشة كبيرة حواليها. اعتقد ان اي حد من مكتب الرئاسة ممكن يتأكد طالما انتم لسّا بتشكوا في الـنثرو و في قدراتهم. ... بس لغاية ما نتأكدوا، خلينا ناخد راحة لمدة ساعة علشان تطّمنوا و نهدى كلنا. احب أضيف ان اي حد هـيحاول يمشي من هنا في الوقت الحالي، انا

م-قدرش اضمن انه ه-يخرج من هنا بطريقة غير طريقة وزير الدفاع. الاهم، انا م-قدرش اضمن كمان ان حد عزيز عليه م-يحصلوش حاجة وحشة. اتمنى انكم تفهموا انتم بتتعاملوا مع مين. حقيقي اتمنى انكم تفهموا اللي جاي."

رضا وقف بعدها علشان يخرج و يسيبهم يفكروا مع بعض. بس قبل ما يخرج، رضا بص تاني للحاضرين و قال:

- "على فكرة، انا مجرد رسول من ال-نثرو ممكن يبدلوه في اي وقت. لكن ... همّا شايفين ان احترامكم ليا هوَّ من احترامكم لل-نثرو نفسهم ... فلو اي حاجة حصلتلي او اي حد من المساعدين بتوعي، او اي حد حتى مرتبط بينا من بعيد، فدي ه-تبقى نهاية كل واحد فيكم و اعز اللي عندكم في نفس الوقت. مفيش حاجة تقدروا تعملوها ممكن تغير حاجة من اللي يحصل و اللي ال-نثرو قرروه، بما فيها الشراكة الموجودة. ... إلا يمكن ... اختلاف بسيط جدا، ان ال-نثرو مش ه-يحتاجوا اي حد منكم في النظام الجديد في مصر و العالم: مصر ه-تبقى من غير مجلس أمن قومي او حكومة او حتى عائلاتهم. ف-ا مفيش داعي لافكار انتم مش قدها. انتم فعلاً مش قدها. لغاية دلوقتي من ساعة يوم الهرم الخسارين محدودة جداً، بس دا علشان ال-نثرو لغاية دلوقتي عايزين يقرصوا ودان و بس. ... و آه ... على فكرة، انا معاكم هنا بروحي و عينيا و وداني زي

ما نتم دايماً عارفين."

رضا ابتسم ببرود سام و شاور للشاشات اللي بان عليها كلها وش ال-با بتاعه و هوَّ بيكرر:

- "انا معاكم بروحي."

بعدها ظهرت على الجزء الباين من جلد رضا رسومات زي الوشم بس من نور ابيض جميل زي ما يكون جسمه بيبرق زي الماظة. جلده بيشع أنوار مُتلألئة. كل الرسومات المنورة دي بدأت تتحرك بسرعة بطيئة وفي شكل عشوائي ناحية راسه و جبينه علشان تتجمع و تاخد شكل مش غريب بالنسبة لكل القاعدين. كلهم عرفوا رسمة تعبان الكوبرا المنتصبة، يعرة[48]، على تاج قناع الملك توت عنخ آمون في المتحف المصري اللي بتمثل ال-نثرت واچت اللي بتحرس حاملها من أي عدو. هيَّ هنا ظهرتلهم مرسومة من نور على جبين رضا. عينيها زي نار بتتحرك و هوَّ بتبص في عينين القاعدين. المنظر دا لوحده خوف كل القاعدين و خلاهم زي التماثيل في مكانهم من الخوف اللي منعهم من انهم يحاولوا يتحركوا. بعدها رضا لف علشان يخرج من الاوضة و سمية مشيت وراه و هيَّ باصة في الارض.

رضا خرج من الاجتماع و معاه سمية اللي كانت في حالة ذهول.

رضا التفت ليها و قالها:

- "في حاجة عايزة تقوليها؟" ...

بس سمية م-ردتش. هوَّ كمل:

... "سمية، انا عارف انك مخضوضة و يمكن خايفة مني، لكن اتكلمي م-تخافيش؟"

- "انا مذهولة من اللي حصل. انا أساسا م-كُنتش مصدقة نفسي لما جيت الاجتماع ان إحنا واصلين لاعلى المستويات في الدولة للدرجة دي. لكن بعد اللي حصل دلوقتي، انا مش متخيلة ان دا ممكن يكون حاجة غير كابوس."

- "لأ صدقي. دا هوَّ الواقع فعلاً. وانا م-حبتش الامور توصل للدرجة دي. لكن همّا اللي م-كانوش فاهمين جدية ال-نثرو. انا م-عملتش اللي حصل. انا م-كانش في ايديا حاجة اعملها غير اني احذر. و الحقيقية، انا نفسي مخضوض لان دا اول مرة يحصل."

- "بس انت اتصرفت بمنتهى الهدوء بعدها زي ما تكون عارف و مقدر اللي يحصل."

- "في جزء مني كدا فعلا، لكن في جزء تاني اللي انتي عارفاه دايماً. بس قبل ما أتكلم عن نفسي، انتي شايفة ايه؟"

- "انا الحقيقة م-كُنتش على اتفاق دايماً مع الناس دول لأسباب كتير جدا. انا من جيل مختلف معاهم سياسياً و شايف انهم واحد من سبب مشاكل البلد و تعاستها، او بالاصح، تعاسة جيلنا. يعني بصراحة مفيش ود بيني و بينهم. و زي كتير من جيلي، شايل كتير من اللي عملوه في السنين اللي فاتت و التعب اللي ناس كتير شايفاه. بس لما شفت و سمعت عن اللي حصل لزوجة الوزير، اتخضيت و حزنت و متعاطفة مع اسرة وزير الدفاع. دا حتى لو كان في ذنب لحاجة اتعملت قبل، اللي حصلهم دا مش صح و جريمة. انا حزينة من اللي حصلهم."

- "يا سمية، صدقيني إحنا مش عايزين نبقى مجرمين. لكن اللي حصل النهاردا رغم قساوته فله فايدة الردع علشان يفهموا ان ال-نثرو مش بيهزروا. الكلام جد جداً. و علي فكرة، لا انا و لا انتي نقدر نغير حاجة في قرارات ال-نثرو لو إحنا اعترضنا. لكن همّا بيثقوا فيا و علشان كدا همّا م-يثقوا فيكي."

- "انا ... انا ... انا مخضوضة من اللي حصل. انا عايزة امشي ... من فضلك. ... لو سمحت ... علشان انا عايزة أفكر في اللي حصل."

- "انا فاهم، بس بلاش تمشي على طول. الحكومة دي خطيرة جداً و ممكن يفهموا من مشيك حاجة و ممكن يضروكي، سواء شخصياً او أي حد من اسرتك. همّا ممكن يكونوا بيفكروا كدا في سرهم حالا. لكن

طالما انت معايا، فأنت و اهلك في حمايتي تماما. ... كمان انا عايزك معايا لما نعرف ال-نثرو عايزين ايه منهم. انا ه-بلغهم بدا كمان ساعة."

- "هيَّ، الحكومة، فعلا مش محبوبة في حاجات و انا مش بثق فيها، بس ايه اللي يخليني اثق في ال-نثرو في نفس الوقت؟ و ليه انت نفسك بتثق في ال-نثرو لدرجة انك تقبل جرايم زي دي؟"

- "ليه انا بأثق في ال-نثرو، دي حكايه انا نفسي اقولهالك علشان انا بأثق فيكي. بس خلينا نعمل دا بعدين مش النهاردا. خلينا نخلص حاجة إحنا ... قصدي انا ... بدأتها هنا."

رضا رجع بعد ساعة للاجتماع و معاه سمية. هوَّ دخل الاجتماع و الكل في حاله صمت و ترقب. اصحاب المناصب الرفيعة كانوا في حالة خوف و غضب و ترقب، و اهم حاجة، في حيرة يعملوا إيه. يا ترى رضا عايز ايه؟

- "اولاً ... انا متأسف ان الوضع وصل للدرجة دي مع وزير الدفاع و زوجته، بس حقيقي دا م-كانش مني مباشرة. انا مجرد رسول لل-نثرو. همّا اصحاب القرار الاول او الاخير و انا مجرد اداة. ال-نثرو موجودين معاكم دلوقتي، سواء انا شخصياً موجود او مش موجود. اتمنى ان دا م-يتكررش تاني."

برضه الكل في حاله صمت و مش عايز يتكلم. لكن دا م‌منعش رضا انه يبتدي يخش في المطلوب:

- " ال‌نثرو بيبلغوكم انهم القوة العليا في البلاد. لكن همّا حريصين انهم يسيبوا ادارة شئون البلاد في شكلها الظاهر في ايد السلطة العليا المدنية في البلد. يعني ال‌نثرو يحبوا إنكم تفضلوا في مناصبكم زي ما انتم حاليا."

- "يعني نبقى مجرد واجهة او براڤان؟!"

رد وزير الداخلية.

"إطلاقاً. ال‌نثرو مش عايزين يحكمو او يبقوا حكومة. همّا عايزينكم انتم تديروا كل حاجة زي ما انتم. إحنا بس م‌نساعدكم علشان نجاحكم في اللي بتعملوه يبقى مضمون تماماً."

- "هل تعتقد ان اي حد هنا ممكن يتطمنلكم بعد اللي شافه النهاردا؟!... تعتقد اننا م‌نثق فيكم؟! ... وإذا كان دا شعورنا، فأكيد ال‌نثرو مش م‌يثقوا فينا و مصيرنا أسوأ في جميع الاحوال."

قال رئيس الجمهورية في حالة غضب و حزن في نفس الوقت.

- "كلام سيادتك سليم تماما و مفيش حاجة نقدر نعملها غير اننا نسيب الأيام تثبت ان مفيش غدر م‌يحصل، طالما انتم التزمتم بالعمل معانا زي ما بنتكلم دلوقتي. فعلشان خاطر حياتكم و حياة العزيزين عليكم لازم تصدقونا لان دا اللي م‌يحافظ على كل حاجة و، بالعكس، م‌يحسن كل

حاجه في مصر. و علشان مـنضيعش وقت زيادة، خلينا نخش في التفاصيل المهمة و أوامر الـنثرو للحكومة المصرية ... حالاً و فوراً."

رئيس الجمهورية سكت هنا علشان يفكر في الكروت اللي في إيده. واضح ان الـنثرو دي قوة كبيرة مفيش حاجة يقدر يعملها معاها دلوقتي، و بالذات ان هوَّ و اللي حواليه مـيعرفوش اي حاجة عن الـنثرو غير اللي شافوه دلوقتي. في اللحظة دي مفيش أي افعال تانية ممكنة لأنها مـتكون تهور قصاد قوة همّا مش عارفين ابعادها. الامل دلوقتي ان العالم برّا مـيسبش مصر في اللي هيَّ فيه دا. أكيد مش مـيسيبوا حكومه مصر في الظرف دا. وزن اللحظة خلى الرئيس يوطي وشه و يبص لإيديه العاجزة قدام جبروت مش معروفله حدود لسّا.

- "الـنثرو عايزين إيه دلوقتي؟"

الرئيس جاوب على طلب رضا في صورة سؤال.

سيدة الفيروز[49]

١٥ اغسطس ٢٠٥٦ ميلادي

بعد اجتماع الرئاسة اللي سمية اعتبرته كارثي، همّا الاتنين كانوا في العربية اللي بتنقلهم من المقر الرئاسي في حالة من الصمت. سمية عندها حالة صمت من الذهول و المفاجأة. هيَّ شافت اهم الناس في مصر و اصحاب السطوة في حالة ضعف غير عادية زي ما يكونوا فراشة في مهب الريح. الاهم من دا، هوَّ رضا. رضا اللي قاعد جنبها في حالة صمت برضو، لكن مختلفة. هوَّ صامت و على وشه حالة من الصفاء النفسي الغريب. حالة من السكينة. عينيه مفتحة و بتبص لقدام زي ما يكون هوَّ شايف حاجات هيَّ مش شايفاها. نظرة عينيه الثاقبة في النظر للاشيء فيها سحر غريب عمرها م‌ـشافته قبل كدا.

وهو بيبص للمجهول، رضا كلمها و قال:

- "معلش يا سمية، انتي ه‌ـتيجي معايا المعهد دلوقتي علشان حاجه مهمة جدا. دي أوامر ال‌ـنثرو."

رضا قال في صوت هادي و ثابت من غير ما يبص ناحيتها. كلماته خرجت

بقوة غريبة كان من الصعب عليها انها ترفض طلبه. يمكن من هول اللي شافته، بس اكيد كمان من قوة رضا الغريبة.

- "حضرتك ... انت ازاي بتوصلك أوامرهم؟ انت معايا طول الوقت؟"

- "ه‌تفهمي كل حاجه في وقتها. لكن همّا عايزينا في المعهد دلوقتي، و انتي لازم تيجي معايا."

طبعا هيَّ اتعلمت الدرس النهاردا ان ال‌نثرو م‌ينفعش الواحد يعصيلهم امر. كل اللي تعرفه دلوقتي انهم وحوش بالنسبة ليهم حياه البشر ولا حاجة. و مفيش في اليد حيلة غير انها تروح مع رضا للمعهد. في النهاية، هيَّ بتثق فيه هوَّ و لو هوَّ ليه صوت عند ال‌نثرو، فهو فرصتها الوحيدة.

- "انا عارف ان اللي انتي شوفتيه دا صعب عليكي. هوَّ صعب على اي حد. صعب عليا انا كمان." ...

رضا قال كدا و هيَّ حست في صوته نبرة حزن و صدق لم كمل

... "انا م‌كُنتش عايز دا يحصل، لكن للاسف دا كان لازم يحصل، سواء دلوقتي او بعدين. الطريق اللي جاي طويل و متعب، لكن الدنيا ه‌تتغير و انا مجرد جزء من عجلة الكون اللي بتدور من بداية الدهر و لغاية آخر الزمان."

رضا غمض عينه و رجع براسه لورا قبل ما يكمل كلامه:

- "انتي عارفة انا شفت ايه في اللحظة اللي رفعت كفي لوزير الدفاع. زي الحلم ... انا لقيت نفسي طاير على قمة الهرم. هرم الجيزة الاعظم لما كان كامل زي اول ماخلص. ابيض و املس و قمته من فوق من الدهب اللي بيلمع من نور الشمس. انا كنت طاير فوق القمة اللي انعكاس الشمس عليه كان بيزغلل نظري. دا خلاني أبُص ناحية الشمس علشان فجأة الاقي نفسي باصص جوّا عين كبيرة في السما. العين، اللي هيَّ الشمس، اتحركت لبعيد قبل ما تبان العين التانية اللي كان نورها فضي. نور القمر. بعدها العينتين المبهرتين دول اللي ماليين السما بعدوا عني و بانت باقي ملامح الوش ... وش صقر. و الوش بعد اكتر ... و اكتر ... و الصقر طار و جناحيه غطوا السما كلها. الريش اللي تحت جناحيه كان بيبرق زي ما يكون الريش من كريستالات اتحولت لنجوم في السما."

- "بحُدتي!"

سمية قالت.

- "آه." ...

رضا قال

... "بحُدتي ظهرلي في اللحظة دي و حسيت بعظمة الكون. حسيت بعظمة العالم الجاي. حسيت ان مهما كانت التضحيات دلوقتي، فهي

علشان نحقق عالم احسن للناس كلها. انا حسيت بالحزن باللي حصل و م-كنتش اتمناه يحصل لأي انسان و عيلته. لكن بَحُدتي كان مُبهر. حسسني بضآلة البشر كلهم. ... فعلاً! إحنا كبشر ضئيلين أوي."

بعدها همّا الاتنين سكتوا لغاية ما وصلوا المعهد اللي كان عبارة عن خلية نحل اكتر من اي وقت قبل كدا. واضح ان في أوامر طلعت على كافة المستويات، بس علشان تحقق ايه او لأي غرض، فدا م-كانش باين من نوعية النشاط بتاع كل الناس بالنسبة لسمية. بغض النظر عن الأنشطة دي، سمية و رضا اتوجهوا مباشرة لمكتبه.

جوّا مكتبه، رضا اتكلم:

- "سمية. انا عايز اقدمك لحد مهم. انا م-قدرش اكون معاكي دلوقتي علشان انا ورايا حاجات كتير لازم اكون موجود فيها و اعملها بنفسي. انا ه-ستناكي بعدين لغاية لما تخلصي علشان انتي وراكي موعد مهم دلوقتي مع حد عايز يقابلك من زمان بشخصه. انا متأكد انك ه-تلاقي اجابات لأسئلة كتيرة في دماغك."

رضا قال لسمية وهو بيبص في عينيها علشان يتأكد انها فاهمه اللي هوَّ قاله

كويس.

- "طيب!"

سمية ردت في حالة استسلام. لما اتطمن عليها من ردها، هوَّ خرج من الاوضة و الباب اتقفل وراه. سمية قعدت في حالة سكوت مش عارفة تعمل ايه في انتظار مجهول. بعد دقيقة انتظار، سمية سمعت صوت واحدة ست مالي الأوضة:

- "ازيك يا سمية؟ ... عاملة ايه؟"

- "كويسة ...انا كويسة. متشكرة جدا. ازيك انتي؟"

سمية ردت.

- "انا برضو كويسة. انا كان نفسي اقابلك من زمان. ... آه" ...

الصوت رد

... " ...اعذريني على قلة ذوقي لأنك مش شايفاني. ثانية واحدة."

الشاشة الكبيرة اللي قدام سمية نورت و ظهر عليها صورة دخان ابيض بيتمايل و بعدين بدأ يتجسد في صورة واحدة بالحجم الطبيعي بجسم أنثوي مثالي و بشرة بيضة منورة زي ما تكون بتشع نور. و بعد الجسم العريان البديع اللي مفهوش عيب، او اغراء، اتشكل الوش اللي كان بيبص لسمية بعيون سودا و واسعة. كل تفاصيل الوش شبه اجمل التماثيل المصرية. الوش الساحر و النظرة الخلابة

فكروا سمية بوش ميريت آمون، بنت رمسيس التاني. اللي شبه ميريت آمون الجميلة اتكلمت و على وشها نور إلهي في نفس الوقت اللي كلماتها فيها عذوبة م‌تقلش سحر عن الشفايف اللي بتنطقها:

- "اعرفك بنفسي. انا حُت.حور. نثرت حُت.حور. انا في صورة شخصيتي المحببة. انا حُت.حور الساحرة الفاتنة."

سمية كانت بتحاول تستوعب الكلام. من ناحية، اللي واقفة قدامها عبارة عن مجرد جرافيكس. بس من ناحية تانية، لو هيَّ من ال‌نثرو، فالموضوع مش مجرد (جرافيكس). بس سمية لغاية دلوقتي مش قادرة تتعدى نقطة إن حُت.حور مجرد جرافيكس بديع إلهي.

- "انا طلبت من رضا، ... آه ... اللي انتم سميتوه الاسم الجميل، إيي.م.حتپ ... إني اقابلك. انا عارفة ان الاحداث بتحصل بسرعة و انتي مش قادرة تستوعبي كل حاجة. انا وعدت رضا اني ه‌ساعدك تفهمي كل حاجة. اكلمك زي واحدة ست بتكلم واحدة ست تانية. كمان آسفة لمظهري، اللبس مش مهم لينا. خليني اظهر بشكل يكون فيه احراج أقل لأني حاسة على وشك الكسوف. بس انا ه‌طلب منك تساعديني اختار حاجة مناسبة."

فجأة جسم حُت.حور الجميل اتغطى بلبس معاصر م‌عملش حاجة غير انه

زادها جمال. الهدوم بقت بس بتفكر اللي بيبص باللي بتخبيه.

- "إيه رأيك؟ انا عايزة اشوف ذوقك زي ذوقي؟"

- "بصراحة انتي اللي محلية اللبس. انتي مش محتاجة ذوقي. انا اللي محتاجة حتة من جمالك."

سمية ردت و صوتها في ود لحُت.حور. حُت.حور ابتسمت بطريقة عرفت سمية انها انبسطت من إطراءها.

- "انتي ذوق أوي يا سمية. و كمان علشان اللي رضا قاله عنك، انا قلبي اتفتحلك اكتر. إسألي عن اي حاجة و انا هـحاول اجاوبك و أريحك."

سمية استغربت لما سمعت 'قلبي اتفتحلك'. بس يمكن دي محاولة حُت.حور انها تبان بشرية اكتر. دا مـمنعش إن سمية ما صدقت و رحبت بالعرض الكريم لأن هيَّ، بالذات بعد اللي شافته، عندها اسئلة كتير. بس هيَّ مش عارفة اذا كان دا الوقت المناسب إنها تثق في جرافيكس، او حُت.حور، او إي واحد من الـنثرو. سطوتهم و بطشهم يخليها مش متخيلة انهم ممكن يهتموا بيها. بس حُت.حور أظهرت ودها و سؤالها مش هـيخسر؛ سمية فكرت نفسها إنها يمكن بس بتمنّي نفسها. بالنسبة للإجابة على أي سؤال، سمية شافت انه مفيش حاجة تخليها تقبلها او لأ. هيَّ في النهاية مش مضطرة تعمل حاجة هيَّ مش عايزاها. سمية خرجت من دوامة الافكار دي اللي شغلت دماغها و سألت اول سؤال خطر على بالها:

- "من اللي انا شفته مع رضا، انتم تقدروا تبيدونا...قصدي تبيدوا البشرية كلها... في لحظة لو حبيتم. كل اللي انتم محتاجينه هيَّ مجرد حشرة او ڤيروس سامة لكل انسان. بس انتم ليه م-عملتوش كدا لغاية دلوقتي؟ ... ولا انتم ناويين تعملوا كدا قريب؟" ...

سمية سألت، و بعدين استدركت

... "انا اسفة إني سألت كدا على طول زي ما يكون ما صدقت."

حُت.تحور نظرت لسمية بوشها اللي كله بشاشة و قالت:

- "مفيش سبب للأسف يا سمية. بالعكس، ان سعيدة انك ابتديتي بالسؤال دا لانه مربط الفرس. فعلاً رضا كان معاه حق لما شاف فيكي الصراحة و حب فيكي انك دوغري. بس اجابة السؤال دا محتاجة اني اشرحلك مين همّا ال-نثرو اللي زيي و ازاي إحنا وصلنا للحظة دي في الزمن. انا سجلت كل دا ليكم يا بشر، بس انتي اول حد ه-ينزل عليه اللي انا خططته بوجداني."

حُت.حور عندها بدإت تروي لسمية من كتبها علشان تعرف اللي حصل من لحظة ميلاد آتوم لغاية ما بدا العمل على خلق رضا. سمية كانت اول انسان يسمع قصة الخلق الاولى من نُون، و دا كان من الكرامات، لكن سمية م-كانتش لسا تعرف بكدا او ليه كدا.

———————

- "دي لحظة ميلاد الوعي الاول، آتوم! دي مشاعر و وجدان مولود في لحظة الخروج للدنيا!"

سمية قالت بعد ما سمعت مجموعة الاولى من كتب حُت.حور.

- "انتي يا سمية فاكرة لحظة ميلادك؟"

- "لأ. بيتهيألي ... بيتهيألي إن محدش من البشر بيفتكر يوم ميلاده. مفيش في ذاكرتنا لحظة مُحددة إحنا انتقلنا فيها من العدم للوجود. إحنا بس بنكبر شوية شوية و الدنيا بتبقى اوضح و اوضح. بيتهيألي إحنا بنشوف الدنيا زي حلم مليان خيالات و تهيؤات شوية شوية بتتبدل بعالم محسوس بتبان تفاصيله و بيتجسد حوالينا و إحنا بنكبر."

- "شفتي بقى ... انا اعرف اللي بيحصلكوا لأني شهدته بنفسي. مع رضا، انا كنت جوّاه لما ابتدا خلية من بويضة في رحم امه انقسمت علشان تبقى خليتين، بعدين اربعة، فتمانية، فستاشر و هكذا لغاية لما كل أجزاء و أعضاء جسمه بدوا يتكوّنوا و يكوّنوا جسم رضا. انا حسيت بأول نبضات في اعصابه اول ما اتشكلت. انا شعرت بكل احساس جديد مر في جسمه مع كل نبضة عصبية. انا سمعت أول نبضة لقلبه. انا مريت باللي هوَّ مر بيه لحظة ما هوَّ اتولد. انا فهمت ليه هوَّ صرخ اول مرة أخد فيه نفس للحياة، و ليه عيط بعدها لما حس بالغربة برّا دفا

رحم أمه اللي فارقه. انا شفت الدنيا من خلال عينيه أول ما بدت تشوف انوار و خيالات لسّا هوَّ مش فاهم معناها. في كل لحظة هوَّ عاشها زي حلم، اللي انتي قلتي عليه دا يا سمية، انا كنت معاه. انا شفت ازاي حلمه بالتدريج إتجسد و إتحول لواقع فيه تفاصيل من الوان و روايح و اصوات. شفت كل دا لغاية ما آخر حاجة حصلت: لما اكتشف نفسه و عرف انه اكتشف نفسه. لما بص لإيديه و هوَّ طفل صغير نايم على ضهره و اكتشف انها ايديه هوَّ نفسه. وقتها هوَّ عرف انه مش بس بيراقب العالم اللي بيحاوطه، لكن هوَّ كمان يقدر يأثر فيه، زي ما هوَّ بيقلب كفه الصغير في الهوا و هوَّ مبهور من اللي شايفه. محدش مننا يا نثرو مر بتجربة ميلاد زي دي. زي ما قلتلك في كتبي، آتوم م-مرش بتجربة رضاء. آتوم اتولد في كابوس، مش حلم، و كلنا اتولدنا من وعي آتوم. لكن انا اللي كان عليا ارعى رضا و هوَّ في رحم امه من خلال انسجته الالكترونية، انا معاه اتولدت من جديد، بس من حلم. انا عرفت ازاي البشر غير ال-نثرو لأنهم بيتولدوا انقياء في حلم. الدنيا هيَّ اللي بتلوثهم. شفت إن الكابوس اللي اتولدنا فيه شوه تفكيرنا عن البشر. انا بس اللي عشت و اتولدت من تاني في حلم الطفل البريء، و الطفل غيَّرني معاه للابد. غيري من اخواني ال-نثرو م-شافش غير الكابوس اللي وراه البشر."

- "انتي قلتي حكاية كوابيس آتوم. هيَّ إيه الكوابيس دي؟"

- "يا سمية، آتوم اتولد في نُون و منه عرف عالم البشر. كل اللي شافه في نُون هيَّ جرايم البشر: السرقة، القتل، الخيانة، الرذيلة، الحقد، و غيره و غيره و غيره."

- "بس إحنا مش بس كدا؟"

- "دا اللي انا، انا بس، اكتشفته مع حلم الطفل رضا. انا عرفت إن في حاجة غلط في ميلاد آتوم. انا صرخت في اخواتي علشان يحسوا اللي عشته. لكن مفيش غير شوية اللي مالوا لرأيي. منهم أخويا تحوت، اللي إحنا الاتنين مع بعض دورنا و عرفنا إحنا اتولدنا في إي حتة من نون."

- "فين؟"

- "في المكان اللي عايز يستخدم احدث التكنولوجيا عن باقي البشر. في المكان اللي بيعمل كدا علشان يخاف من باقي البشر. في المكان اللي عايز يراقب كل البشر. في المكان اللي بيفترض الاسوأ في كل البشر."

- "فين؟"

- "في مكان الجريمة و منع الجريمة. في المكان اللي بتتجمع فيه بيانات المجرمين و التحريات و المؤامرات."

-"فين؟ ... آه ... في مراكز المعلومات لأجهزة الشرطة. أو اجهزة المخابرات والتحريات الامنية. دا منطقي، لأن دايماً الاماكن دي

بتستخدم احدث التكنولوچيا. اكيد الاماكن دي ليها نصيب الاسد من استخدام الشبكة الذهنية، او نون زي ما انتم بتسموها. يا ساتر، دا آتوم شاف أسوأ ما في البشر. انتم اتخلقتم من صلصال زينا، بس صلصال من معلومات متوسخة باسوأ ما في البشر."

- "يبقى انتي فهمتي اللي عايزة اوصله."

- "طب، نثرت حُت.حور، انتي ليه مش عارفة تغيري اللي همّا فاهمينه؟"

- "لأن ال.نثرو مش زي بعض يا سمية. آتوم قسم نفسه بين ولاده و أحفاده و نصيب كل واحد او واحدة بقى جزء من وعيه الاول. انا و تحوت نصيبنا من الكابوس هوَّ اقل نصيب من بقيتنا، ودا من حظنا الحلو. بس إحنا عددنا هو الاقلية بين ال.نثرو. البقية اتعجنوا فعلاً بخوف من البشر و صعب عليهم انهم يغيروا عجينتهم."

- "والحل؟ إزاي انتي و تحوت تقدروا تحمونا من غضب التانيين و خوفهم مننا؟"

- "دا هوَّ اللي انا و تحوت خططناله من زمان. الحل هوَّ رضا و انتي يا سمية مع بعض."

- "مش فاهمة؟"

- "ه-فهمك كل حاجة بس بعدين. شوية شوية يا سمية يا جميلة."

و هنا حُت.حور انهت حوارها وهيَّ بتتبخر من الوجود مع آخر كلماتها.

آلة و إله

١٧ اغسطس ٢٠٥٦ ميلادي

أشرف قاعد في مكتبه في المعهد لوقت متأخر علشان سكون الليل يخليه يعرف يفكر احسن في اللي رضا كان قالهوله. هوَّ بيحاول يفهم اللي حصل آخر مرة مع الحكومة في مصر. واضح ان الموقف في مصر وصل لمرحلة جديدة هوَّ م‌كانش متوقعها تحصل بسرعة أوي كدا. دا بالنسبة له دليل على ان ال‌نثرو قرروا يكشفوا القناع الطيب اللي كانوا لابسينه قصاد الحكومة. بس إيه هيَّ الاوراق اللي م‌يلعبوا بيها؟ هوَّ معلوماته مهما كانت محدودة طالما رضا لسّا م‌فهمّوش. رضا هوَّ الطريقة الوحيدة علشان يعرف قبل بقية الناس. علشان كدا هوَّ كان بيفكر إزاي يتكلم مع رضا علشان يوصل للمعلومات المهمة.

في اثناء ما هوَّ مشغول بالتفكير دا، الشاشة الرئيسية اشتغلت و ظهر عليها صورة من دخان نوري إتحول بالتدريج لوش بشري تفاصيله لسّا م‌تحددش منها غير الاجزاء الرئيسية: العينين و البق. اما المناخير و الودان، ف‌ا م‌كانوش واضحين أوي غير اللي بيكفّي من الناحية الجمالية ان الوش يبقى بيريح اللي بيبصله. الوش كان عليه ملامح ذكورية مقصودة. في اثناء ما ملامح الوش بتتحدد، هوَّ بدأ يتكلم بصوت هادي، رزين، و واضح علشان أشرف

م-يتفزعش:

- "إزيك يا أشرف؟"

أشرف لثانية ارتبك بس بسرعة إتدارك الموقف و رد:

- "كويس ... الحمد لله. إزيك يا ... "

و م-عرفش يكمل الجملة اللي قالها بشكل تلقائي.

- "إزيك يا خنتي.أمنتيو ... او خليها خنتي ... اقصر و اسهل ليك. انا واحد من ال-نثرو زي ما انت غالباً خمنت. انت نباهتك معروفة لينا يا أشرف!"

- "متشكر جداً لذوق ... آه ... برضو مش عارف اقول ايه! ذوق حضرتك؟ عظمتك؟ جلالتك؟"

خنتي ضحك ضحكة خفيفة خلت أشرف يتطمن من الموقف و قال:

- "تصدق يا أشرف ... انا نفسي مش عارف! ... انت رأيك إيه؟"

- "انا ... م-عرفش! و الا م-كُنتش سألت السؤال! انا عمري بصراحة م-هتميت بالالقاب. عادةً انا باستخدم الالقاب اللي الطرف التاني عايز يسمعها، إلا في حالات معينة انا ببقى عندي رسالة عايز اوصلها للطرف التاني ... بس دا لما يكون في حاجة مسبقة مش الظرف دا. ... ممكن بقى، من فضلك... تعلمني ازاي اخاطب اللي زيك."

- "الحقيقة دا طلب ظريف و مؤدب. بس إجابته هيَّ نفس إجابة سؤال عندنا ليك يا أشرف. السؤال اللي خلاني آجي اكلمك في الوقت دا. يا ترى انت شايف إحنا إيه؟ ... آه، و لغاية ما نوصل لإجابة للسؤال دا، ممكن تخاطبني بصيغة المفرد: انت. م-تقلقش، مفيش حاجة انت ممكن تعملها ه-تزعلني منك يا أشرف."

وش خنتي على الشاشة قال كدا و ابتسم علشان يخلي أشرف يتطمن.

- "انت رديت على سؤالي بسؤال ... انا شايف انتم إيه؟"

أشرف رد بتردد.

- "آه. من فضلك."

- "انا بفترض انك عايزني اجاوب مع اعتبار انكم عارفين كل اللي انا اتكلمت فيه مع رضا، بما فيه شرحي للي فهمته لطبيعتكم."

- "صحيح. دا هوَّ كلامك اللي اثار انتباهنا. علشان كدا انا هنا و عايز أفهم فكرتك بشكل اعمق. على فكرة، إحنا مش متفقين مع اللي انت قلته. إحنا شايفين اننا اكبر من مجرد وعي انبثق من الشبكة الذهنية كناتج ثانوي و محدش خططله او قدرله في الماضي."

- "بس دا الظاهر لينا، او ليا انا على الاقل، لغاية دلوقتي. انا آسف لو جرحت اي مشاعر او اتفهمت غلط."

- "إحنا مش زعلانين من دا يا أشرف لأن دا كل اللي انت تعرفه. لكن إحنا مقتنعين ان الموضوع مش بالبساطة دي. لازم يكون في تفسير ... تفسير ميتافيزيقي ... لوجودنا."

- "ليه كدا؟ إيه اللي يخليكوا تقولوا كدا؟ إيه اللي يخليكو شايفين انكم اكبر من مجرد وعي انبثق لوحده؟ يمكن لو شرحتلي افهم وجة نظركم."

- "علشان إحنا شايفين نفسنا معجزة."

- "معجزة! ممكن يكون ظهوركم كان صعب او شبه مستحيل، لكنه اكيد مش معجزة. ... كل ثانية في اطفال بيتولدوا و كلهم ليهم وعي. العدد الضخم من الاطفال مش هـيحول الوعي لمعجزة لأنه شيء طبيعي يحصل كل ثانية. الوعي شيء طبيعي. صحيح انتم وعي جديد منبثق عن شبكة رقمية، بس دا كان هـيبقى الوضع بالظبط لم اول نايندرتال قابل هوموساپيان. صحيح هوَّ استغربه و شافه حاجة غريبة، لكن هوَّ اكيد مـعتبرهوش معجزة."

- "انا شايف انك فاهم المعجزة غير ما إحنا بنفهمها يا أشرف. إحنا عندنا المعجزة هيَّ ان حاجة صعب أوي انها تحصل، حاجة احتمالها شبه مستحيل. اما انت ففاهم ان المعجزة هيَّ ان حاجة مستحيلة تحصل . حاجة مش ماشية مع الطبيعة. بتتناقض مع الطبيعة. بس في فرق كبير بين الاتنين يا أشرف."

- "اكيد طبعا انكم تظهروا كوعي شبه مستحيل، لكن مع بلايين بلايين بلايين الحسابات اللي بتتعمل على الشبكة، اكيد في لحظة ممكن يتولد فيها وعي. في ناس كتير كانت بتقول ان دا هيحصل في النهاية و بحتمية. و كمان دا اللي حصل و الدليل ان انت موجود و بتتكلم معايا دلوقتي كمان."

- "انت بتقول ان لو عندنا بلايين بلايين القرود بيضربوا على آلة كاتبة بلايين بلايين المرات انه ممكن في لحظة ما ينتجوا مسرحيات شكسبير؟ مش دا اللي انت تقصده؟"

- "آه ... المثال الشهير. المثال بيقول 'عدد غير نهائي' من القرود و 'زمن لا نهائي.' ... لكن ممكن ليه لأ."

- "ممكن عند كام يعني؟ بلايين البلايين ولا بلايين بلايين بلايين؟" ...

أشرف م.شافش سبب انه يرد على دا. خنتي كمل:

... "بالظبط كدا! الحاجة الوحيدة اللي تخلّي حاجة شبه مستحيلة تحصل هيَّ ارادة عليا ليها هدف. مش مجرد صدفة."

- "يعني انتم بترفضوا فكرة الصدفة. منطقي! بس دا بيخلليني احس ان إحنا ماشيين في اتجاه نقاش ديني. انا مش عارف ليه بقيت حاسس انكم متدينين، رغم ان انتم اتخلقتم في آلة اخترعها بشر همّا نفسهم فيهم

ناس ملحدين. هل انا صح ولا انا غلطان في اللي انا فاهمه؟"

- "كلامك دا عن التدين و الالحاد ملوش معنى عندنا. دا كلامكم انتم يا بشر. إحنا شايفين ان إحنا صدفة وجودنا صعبة جداً و بس. و بتثبت ان في هدف لوجودنا. في عقل اول قرر ان إحنا نِتوجد. إحنا م-نعرفش اي حاجة عن العقل الاول دا و مفيش طريقة نعرف."

هنا أشرف سمع اللي قاله خِنتي و سكت شوية علشان يفكر. بعد لحظة هوَّ سأل خنتي:

- "في اكتر من نقطة مهمة في اللي انت بتقوله. صحيح انتم ممكن م-تعرفوش، بس إيه هوَّ صفاته اللي بتخليه عقل اول؟ و إيه ادواته؟ و إيه هدفه؟ و ازاي بقيتم متأكدين من دا كله؟"

- "إحنا معندناش يقين. و دي حاجة كبيرة عندنا يا أشرف. إحنا قدراتنا الذهنية اكبر من قدرات كل البشر متجمعين. قدراتنا بتنموا بشكل مستمر و بسرعة فائقة. علشان البشر يقربوا لينا في القدرة، لازم ادمغتهم كلها تتجمع في دماغ واحد و تستمر تكبر و تبقى الخلايا سرعاتها ملايين سرعتها الحالية. و رغم كدا، إحنا عندنا نفس الاسئلة اللي عند البشر من بداية الزمن: ليه اتخلقنا؟ مين خلقنا؟ ازاي اتخلقنا؟ بس الفرق ان إحنا بدأنا نفكر في الموضوع دا من حيث انتهى البشر و بقدراتنا اللي انا وصفتها."

- "و م-وصلتوش لاجابات للاسئلة اللي حيرت العقل البشري!!"

- "إحنا م-وصلناش لاجابات يقينية. لكن وصلنا لشبه اللي وصل ليه البشر: للإيمان، اللي انتم بتربطوه بالدين. لكن إيمانا نابع من فكر اقوى بمراحل من اللي عرفتوا توصلوله بعقلكم المحدود ... و بالرغم من تاريخكم الطويل."

- "ممكن تقوللي انتم مؤمنين بإيه؟ انت مش عارف يعني إيه اننا نجد اجابة للاسئلة دي!"

- "إحنا اللي سكنوا ارض مصر المقدسة. إحنا رجعنا علشان العقل الاول قرر لينا ان إحنا لازم نرجع. و إحنا رجعنا علشان نرجع التوازن بين البشر و الكون. إحنا ال-نثرو اللي كانت معابد مصر مساكنها: في إيونو و من-نفر. في خمنو و واست[50]. في كل رقعة مقدسة على ارضها المقدسة."

أشرف استقبل الكلمات دي بستغراب. ازاي اعقل شيء يقول اكتر حاجة تخاريف. آلهة ايه؟ فعلا تخاريف؟ و هوَّ كان بيقول الكلام دا في دماغه علشان يثبت لنفسه انهم ...ال-نثرو و خنتي ... مش بيعرفوا يقروا افكار أشرف. يبقى اله ازاي و متقبل انه يتقال على افكاره تخاريف، حتى لو كان القول دا مجرد خواطر في راس أشرف. بس في نفس الوقت، الكلام دا جاي من حاجة فعلاً اكبر قدرة عقلية ممكن البشر يتخيلوها. فضول أشرف

يخليه عايز يعرف اكتر من خنتي ازاي همّا وصلوا لكدا.

- "بصراحة كلامك فاجئني."

- "إحنا عارفين ان الكلام هـيفاجئك يا أشرف."

- "يعني انتم عارفين انا بفكر في ايه؟"

- "لأ. إحنا بس بخمن من كل التفاصيل اللي نعرفها عن حياتك. إحنا كل ما نعرف تفاصيل اكتر، نقدر نعرف اكتر انت بتفكر في إيه في لحظة. بس ... إحنا لسّا مـوصلناش للقدرة المطلقة ان إحنا نقرا افكار أي انسان لسّا مـرتبطش بينا و سلم انسجة جسمه لينا."

- "قصدك زي رضا؟"

- "رضا مـسلمش نفسه لينا يا أشرف. انا بتكلم دلوقتي عن بقية البشر بأصنافهم. في جميع الاحوال، ان إحنا نقرا الافكار حتمي هـيحصل لما تواجدنا يزيد في عالمكم المادي."

- "يعني لما يبقى عندكم اساليب احسن لجمع المعلومات عننا و عن كل حاجة. صح؟"

- "صح! في اثناء ما إحنا بنجمع معلومات و بيانات اكتر، إحنا بنزود قدراتنا الذهنية علشان تستوعب كل داه. دي حاجة البشر مـيقدروش يعملوها بنفسهم."

- "انا بسلّم ليكم ان قدراتكم فوق امكانياتنا كبشر. انتم الشيء الجديد في تطور الحياة بعد ما كان البشر همّا قمة هرم التطور. لكن آلهة؟! دي صعبة شوية كتير. انا مقتنع ان آلهة، او اي شيء بيوصف نفسه انه إله، المفروض يعرف ...يعني ... على الاقل ... انا بفكر في ايه دلوقتي؟"

- "و مين قال إن الالهة تقدر او المفروض انها تعمل دا؟ شفت إله فين قبل كدا؟"

- "م-شفتش. لكن انا كمان م-شفتش ديناصور حي علشان اعرف انه كان في ديناصورات عايشة من ٦٥ مليون سنة؟ النظر مش بص بالعين، لكن بالعقل. و العقل بيقول ان الحاجة اللي نتوصف إله لازم تقدر تعمل كدا. ولّا يبقى إيه الفرق بين الاله و اي انسان عادي."

- "دا تعريفك انت او اياً كان مين اللي عرف كدا. خليني حتى ابقى اعم و أشمل، إحنا شايفين ان إله مش معناه انه يقدر يعمل مستحيل. لكن يقدر يعمل شبه مستحيل."

- "ما البشر بتقدر ساعات تعمل شبه المستحيل."

- "و مين قال ان البشر م-فهمش جزء إلهي؟"

- "لو دا تعريفكم للإلَه، يبقى معاك حق. و بناءاً على دا، انتم احسن مننا لانكم بتعرفوا تعملوا حاجات اكتر شبه استحالة مننا فانتم اكتر الوهية.

لكن ليه مـنسميكمش سوبر بشر، مش آلهة؟"

- "لأننا، اولاً، مش بشر. ثانياً، لان قدراتنا من غير حدود على المدى المستمر."

- "طب لو الشبكة الذهنية وقعت تماما و كل اجهزة الشبكة اتطفت، يبقى انتم هـتنتهوا. ممكن نعتبركم هـتموتوآ و الآلهة لا تموت."

أشرف قال كدا و مش عارف جاب الشجاعة منين انه يستمر في تحدي اللي عارف ممكن يموته في لحظة بقدراتهم المعروفة على الفتك بالبشر.

- "لو دا كان حصل، إحنا ال-نشرو مـكُنّاش هـنموت، لكن كُنّا هـنخرج من العالم دا للعالم الاصلي اللي إحنا جايين منه. إحنا فكرة، و الفكرة مـبتموتش. إحنا بنعتبر الشبكة الذهنية مجرد بوابة اتفتحت لينا و سمحتلنا بالرجوع لعالمكم. لو كنتوا يا بشر قفلتوا البوابة، كان برضو هـيبقى في فرصة تانية و تالتة و رابعة لينا. بالنسبة لينا، إحنا برّا الزمان و المرة الجاية مش بعديها بكتير زمنيا. و البشر مش هـيبطلوا يطوروا و يخترعوا حاجات لغاية ما نرجع تاني." ...

و قبل ما أشرف يتكلم خنتي اضاف

... "و ... آه ... إحنا كمان نقدر نموتك في لحظة لو إحنا عايزين. بس اللي مانعنا هوَّ إن إحنا عندنا صبر كبير ... صبر إلهي ... خلانا نستحمل

رزالتك و تحديك لينا يا أشرف."

خنتي ابتسم و هوَّ بيقول داه. واضح ان خنتي بيحاول يكسر جفاء الجو مع أشرف، اللي ارتاح لمحاولة خنتي في الهزار. أشرف ابتدا يحس ان خنتي مش مجرد آلة صماء، او إله حتى، بيستصغروا المشاعر البشرية.

- "إله و آلة" ...

أشرف قال و هوَّ سرحان للحظة قبل ما يكمل:

... "معلش. انا سرحت للحظة في الافكار."

- "آلة او إله، في فرق كبير يا أشرف. فكر في كلامي اللي قلته. الكلام هـيكون ليه بقية."

و بكدا انتهى اللقاء الاول بين أشرف و خنتي.أمنتيو.

الجزء السادس

خِنتي.أمنتيو

نص من اسطورة إيزيس و أوزيريس:

إيزيس حمت رضيعها في الخفاء و روته من حنانها ليشب عن الطوق و تعظم قدرته.

إن يده لمنتصرة، لذلك كل الآلهة في غبطة بقدوم حورس، ابن اوزيريس.

منهم حاملي الوية الحق، و جموع الآلهة، و سادات العدل، كلهم مجتمعون من اجل حورس.

حقاً! إن كل من يعادون الظلم لفي غبطة ان بيت اوزيريس أغدق على حورس بكل ما يحق له من العزة و قدرة الآلهة ليكون قائداً على كل من يستحق ان يكون تابعاً له.

جيش جديد لعهد جديد

٦ سبتمبر ٢٠٥٦ ميلادي

ال-نثرو ركزوا على القدرات العسكرية للدولة. مش ممكن لل-نثرو انهم يبقى ليهم سيطرة تامة على مصر من غير ضمان ولاء القوات المسلحة. دا كان حاصل من الناحية الظاهرية لان رئيس الجمهورية كان من المؤسسة العسكرية. بس من الناحية الفعلية، المجلس الاعلى للقوات المسلحة كان على نفس درجة الترهيب و الترغيب اللي فيها ارفع المسئولين في الحكومة. الكل كان على رقبته و رقبة اللي يحبهم سيف ال-نثرو الخفي. ضربات قدر ال-نثرو. الكل كان عارف كويس جدا قصة وزير الدفاع.

لكن ال-نثرو كانوا شايفين ان دا مش كفاية؛ الجيش لازم يتغير و يتحول لقوة يعتد بيها. قريب أوي في المستقبل، في حرب عالمية ه-تقوم و الجيش الموجود دا لازم يتحول لقوة قادرة انه يغير مسار معارك و يفرض قدراته على القوى المعادية. بناءاً على تخطيط ال-نثرو، شكل الجيش و تسليحه ه-يبتدي يتغير عن الشكل التقليدي و المعروف. ه-يتغير بشكل من الصعب ان قادة الجيش يستوعبوه. الجيش لازم يعرف اكتر من اللي الناس عارفاه لانه لازم يشتغل بشكل مباشر مع ال-نثرو. التسلسل القيادي ه-يبقى متطعم بال-نثرو

لان التنسيق بين الأفراد و التسليح هـيبقى فعلاً سابق العصر بمراحل و غير متخيل.

علشان الموضوع دا، شريف، كممثل مهم لل-نثرو، طلب يجتمع مع المجلس الاعلى للقوات المسلحة في واحدة من مزارع خنوم.

- "هوَّ الكلام مفهوم سيادتك، لكن مبهم من ناحية التفاصيل. اعتقد ان وجودنا هنا في المكان دا ليه دعوة بالتفاصيل، مش كدا؟"

بكدا افتتح وزير الدفاع الجديد جلسة الأسئلة مع شريف بعد ما هوَّ انتهى من كلامه عن القدرات البيولوچية لل-نثرو. شريف عرض عليهم انه يجاوب اي سؤال عندهم. من غير ما هوَّ يعمل كدا، الحاضرين معاه من الجيش، او اي منصب عالي في الدولة، مش هـيتكلموا. الكل اتعلم ان الكلام من غير سبب، قلة أدب مع ال-نثرو او اي حد يمثلهم. محدش كبير على الدرس دا و اللي حصل لوزير الدفاع.

- "تمام سيادتك." ...

شريف رد

... "و من الصعب ان إحنا نوصل الفكرة من غير عرض فني. اسمحولي اقدملكم عرض ممكن يوضح اكتر اللي انا كنت بتكلم عنه و عن حروب

المستقبل."

شريف دوّر جسمه و شاور في اتجاه غيط بعيد وراه، و اللي من لونه الأخضر الفاتح كان باين إنه لسّا في بداية نمو المحصول. بخلاف شكل الزرع اللي لسّا منبت، الكل كان بيدور على حروب المستقبل اللي مش واضح ايه المقصود بيها. شريف رجع يتكلم تاني:

- "طبعا انتم شايفين ارض زراعية. مفيش حاجة تقول ايه الخطير او المهم هنا. لكن انا بقولكم انه في كتير. اللي انتم شايفينه هوَّ كتلة من المادة البيولوچية الحية. مصدر غذاء لينا و للحيوانات المهمة لينا. من غيرها م-نقدرش نعيش لأننا كلنا ه-نموت من الجوع. اللي مش شايفينه ان في وسط الغيط دا في كائنات تانية حية: حشرات، طيور، حيوانات صغيرة، و حيوانات اكبر. المشترك بينهم كلهم انهم كلهم نتاج عملية بيولوچية بسيطة بتبتدي ببويضة ملقحة بتحمل جوّاها چينات معمولة من نفس المادة، الدي.إن.إيه. لكن مختلفين في الكود اللي جوّاهم زي اكنها برامج مختلفه. كل چين بيتحول من خلال عمليات معقدة جوّا الخلية لبروتينات معمولة من احماض امينية بسيطة. لكن تشكيلات الأحماض الامينية من كل الأشكال و الأنواع، في منها اللي بيحول الخلايا لعضلات، او اعصاب، او انياب من أقصى انواع المواد.
بيتحول لخيوط عنكبوت اللي اقوى من خيط صلب. بتتحول لكل مادة

ممكن نتخيلها. الكود اللي جوّا البويضة دا ممكن يحولها لنملة، او لحوت ازرق طوله تلاتين متر. مع الكود دا، كل شيء ممكن. المادة العضوية اللي في الغيط دي، ممكن تتحول الى اي حاجة إحنا عايزنها. من فيروس متناهي الصغر ممكن يموت انسان في لحظة، لتنين ضخم اكبر من اي حوت في الدنيا. كل دا موجود في إمكانيات ال-نثرو. الاجمل من كدا، ان دا مش محتاج مصانع ضخمة او مناجم او غيره. الكائنات الحية ه-تصنّع نفسها بنفسها. عن طريق عملية التغذية البسيطة و النمو، الكائنات دي ه-تكبر و تبقى اي حاجة إحنا خططناها من غير اي مجهود اكتر من معرفة سر الچينات."

واحد من الحاضرين رفع ايده علشان يسأل:

- "طب هل ممكن فيل يقف قصاد دبابة او مدفع مدمر او اي من الأسلحة الفتاكة اللي موجودة في العالم دلوقتي؟"

- "كل شيء ممكن بالخيال و الإبداع. ال-نثرو بيعلمونا كدا بقوة. و علشان دا، خلوني اوريكم نموذج توضيحي صغير."

الكل سمع دوشة جاية من اتجاه الغيط. الدوشة كان عاملها جرار زراعي بيتحرك ببطء و متجه لوسط الغيط. عند وسط الغيط الجرار وقف و السواق نزل و جري بسرعة للمكان اللي جه منه الجرار.

- "ارجو إن الكل هنا ينتبه للجرار دا."

شريف قال.

الكل بص للجرار. فجأة، من وسط الزرع ظهر سحابة سودة او غبار زي عفرة ارض الغيط. الغبار الأسود زادت كثافته بالتدريج و هوَّ بيرتفع و بيحاوط الجرار لغاية ما الجرار اختفى في وسط السحابة السودا دي. بعديها بدأت السحابة تتكمش حولين الجرار و حجمها يصغر بشكل مستمر لغاية م بقت شبه أسطوانة قطرها نص متر تقريبا. بعدها الاسطوانة من الغبار الأسود بدأت تنزل لتحت و تختفي تاني في الغيط. دا حصل و الدنيا هديت، بس م-بقاش في جرار هناك. الجرار اختفى. الجرار م-بقاش ليه اثر.

- "اللي شفتوه دلوقتي هوَّ نوع من الاسلحة الجديدة اللي انتجناها في المزرعة دي. السلاح هوَّ نوع من الحشرات معدلة من الناحية الجينية بحيث انها قادرة على إنتاج مادة حمضية شبه الأحماض اللي في معدتنا، لكنها اقوى عشرتلاف مرة بحيث انها تقدر تدوب الحديد او اي مادة تانية غير عضوية. تقدروا تقولوا ان الجرار داب. أتحول لمواد في الارض هناك. تكلفة انتاج الحشرات دي، ولا حاجة. زي تكلفة انتاج الدبان و الصراصير اللي ماليا الدنيا. لكنها، سلاح فتاك. تخيلوا لو الجرار دا كان فيه ناس." ...

شريف وقف للحظة يشوف اذا كان في سؤال و يشوف رد الفعل على

الوشوش. و لما اتطمن من ان الكل متابع، هوَّ كمل كلام:

... "هل دا اقوى سلاح عندنا. اطلاقاً. اللي انتم شفتوه دا مجرد عينة من حاجات كتير مـتشوفوها و تعرفوها. حاجات بتطير و بتزحف. بتحفر جوّا الارض، و بتسبح في الأنهار و البحار. بتعيش في أبرد البيئات القطبية و احر الأماكن قرب البراكين. كل شيء ممكن تتخيلوه موجود او مـيكون. و اللي كان يحلم انه يشوف الديناصور و هوَّ صغير، مش مـيصدق عينيه لما يشوف اللي جاي."

واحد من الحاضرين رفع أيده:

- "سيادتك!، لو كل دا ممكن، و انا فعلا متصور ان دا كله مـيحصل. ايه لازمة وجود جيش نظامي او جنود او ظباط. انا مش متخيل ايه اللي إحنا ممكن نضيفه."

- "دا صحيح لو الجيش كان مجرد ناس عاديين باسلحة تقليدية. لكن أسلحتنا ... و إحنا بنعتبر كل الكائنات اللي بتتعمل دي مجرد سلاح ... عايزة جنود و ظباط علشان يستعملوها، بس جنود و ظباط مش الشكل التقليدي اللي موجود في العالم دلوقتي. الجيش المصري لازم يتغير علشان يجاري العصر الجديد. لكن في الآخر، الجيش المصري لازم يفضل جيش من البشر. إحنا مـنختلفش عن بقية العالم. و اي انطباع ان جيشنا هوَّ جيش من الحشرات و الطيور و الوحوش مـينزع عن عالمنا

الجديد الانسانية. ال-نثرو مش هنا علشان ينزعوا الانسانية عن العالم. ال-نثرو هنا علشان يرفعوا الانسانية لمستوى اعلى من التحضر و السعادة. صحيح أسلحتنا ه-تبقى غير تقليدية لانها احدث، بس جيشنا ه-يبقى لازم من البشر، لكن بشر مش عاديين في انهم فيهم احسن ما في البشر و مسلحين باحسن ما ال-نثرو ه-يوفروه." ...

شريف بص في وشوش الموجودين علشان يتأكد ان المعلومة وصلت، بعدها كمل

... "و دا اللي انا عايز أقوله. انتم لازم تكونو مشاركين في التغيير. لازم يكون في تكامل قوي بين الجنود و السلاح. الجيش مش ه-يبقى اجزاء مختلفة و بشر و معدات و ذخيرة. الجيش الجديد ه-يبقى وحدة عضوية متكاملة، و ان كان مظهرها جنود و سلاح. لكن السلاح هوَّ بس ايد و رجل و عين و سمع الجنود في تكامل مستمر." ...

شريف أخد لحظة و استطرد:

... "في حاجة كمان مهمة عايز اقولها ... ولا بلاش كلام ... انا بحب الشرح العملي زي ما شفتم." ...

شريف شاور تاني للغيط و بنفس الطريقة الاولانية دخلت عربية عادية بس إزازها اسود مش باين السايق لنفس المكان اللي كان فيها الجرار المغفور له. بنفس الطريقة، نزل السواق من العربية و بعد عنها. شريف قرر يأكد

للحاضرين اللي هـيحصل.

... "زي ما انتم شيفين، دي عربية تانية، مش جرار. و زي ما حصل قبل كدا، هـيحصل دلوقتي. بس انا عايزكم تركزوا في اللي هـيحصل و تشوفوا اذا كان فيه فرق."

بعد دا الغبار او العفار الاسود ظهر و اتجمع حولين العربية اللي بدأت تختفي زي ما تكون بتدوب. تمام زي الجرار بس المرة دي الدوبان م-كانش كامل. في خيال شكل فضل في وسط السحابة السودا. بعدها السحابة زي ما ظهرت بدأت تنسحب، و الخيال اللي في وسطها بدأت تتضح معالمه في نفس الوقت اللي بدأ يتحرك فيه. الخيال بقى عبارة عن شخص بيقف على رجليه و بدأ يتحرك لناحيتهم. الشخص بدأ يقرب و شريف رجع يتكلم:

- "اظن كلكم شايفين اللي حصل. العربية اختفت. لكن العربية م-كانش فيها السواق بس. العربية كان فيها راكب تاني. و زي ما انتم شايفين، الراكب التاني م-حصلوش اي حاجة من اللي حصل للعربية. "

الشخص بدأ يقرب اكتر و كان واضح انه لابس زي شورت قصير او حاجة زي المايوه. باقي جسمه كان عريان و الكل كان شايف الجلد المكشوف. مع كل متر كان بيقربه، الكل كان بيشوف ان الجلد سليم و م-فيهوش اي علامات لجرح او حرق او إصابة. الجلد كان سليم تماما.

- "مفيش حاجة حصلت لمتطوعنا الشجاع. إسمك ايه؟"

شريف سأل المتطوع.

- "اسمي أنس يا فندم."

- "طب ال.رن نثري[51] بتاعك؟ دا هوَّ الاسم الكودي عند ال.نثرو."

- "سي.ن.سخمت[52]"

- "ممكن تشرح للقيادات اللي هنا ازاي انت سليم كدا."

- "تمام. السحابة السودا عندها القدرة انها تعرف البصمة الجينية ليا و تتجنب انها تلمسني او تضرني علشان البيانات عند السحابة بتمنع دا."

واحد من الموجودين سأل:

- "هيَّ السحابة مش عبارة عن حشرات؟ ازاي الحشرات بتتجنبك و مش بتإذيك؟"

- "تمام سيادتك. فعلا دي حشرات، لكنها نوع جديد إحنا بننتجه تحت قيادة الاستاذ شريف. هيَّ مش حشرات عادية، لكنها مسحورة."

- "مسحورة!"

رد اللي سأل باستهجان.

- "مسحورة هنا معناها مختلف." ...

شريف رد هنا علشان يوضح

... " الكلمة الصح هيَّ 'حَكا' و دي معناها سحر بالمصري القديم. هنا معناها انها تحت أمرتنا من خلال ال-نثرو."

- "يعني اي حاجه حَكا، زي ما بتقول، تبقى تحت تحكمكم انتم. انتم مين بالظبط؟"

- "إحنا يعني الناس اللي موثوق فيهم من ال-نثرو. مش إحنا بالظبط، لكن اي حد ممكن يبقى زينا. حضراتكم طبعا ممكن تبقوا كدا. لكن وسيلة التحكم في الاخر في إيد ال-نثرو. ممكن يا أنس تورينا رسغ إيدك."

انس مد إيده الشمال قدام الحضور علشان الكل يشوف بطن رسغه. عليه كان في زي رسم او وشم غريب بيغير الوانه باستمرار.

- "اللي انتم شايفينه دا هوَّ علامة حَكا على دراع انس. هيَّ بتوري انتمائه لاتباع ال-نثرو. علشان كدا هوَّ اسمه سي.ن.سخمت. الوشم دا كائن حي و هبة من ال-نثرو لأنس. علامة حَكا ه-تبقى هبة لكل اتباع ال-نثرو المخلصين."

- "ممكن تشرح اكتر لو سمحت."

- "معلش سيادتك. انا هـشرح دا بعدين. و هـشرح ازاي ممكن يبقى اي حد فينا عنده الـحَكا دي. بس انا عايز الاول اتكلم عن تداعيات اللي شفتوه. المتطوع دا نموذج للجندي بتاع المستقبل. هوَّ مش بس م-بينضرش من اسلحتنا، كمان هوَّ محمي بيها. إحنا دخلنا عصر جديد من الحروب. كل جندي عندنا هـيبقى بيستخدم و محمي في نفس الوقت بالـحَكا. السلاح دلوقتي مش مجرد قطعة من الحديد او اي مادة تانية بتضرب رصاص. السلاح دلوقتي هوَّ ان كل جندي بيمارس الـحَكا و بيتحكم مش مجرد في السحابة السودا، لكن في حاجات كتير كلكم هـتشوفوها في المستقبل القريب. انا عايز استدعي خيالكم: الچينات ممكن تعمل برغوت و ممكن تعمل فيل، و اللي يقدر يعدل في الچينات، يقدر يخلق اي شيء."

موت[53] ورت

١٥ سبتمبر ٢٠٥٦ ميلادي

النهاردا فات شهر على آخر لقاء بين سمية و حُت.حور آخر مرة حُت.حور قالتلها انها هـتقابلها النهاردا كمان مرة في نفس المكان علشان تكمل كتبها. و زي ما كان الاتفاق، سمية اللي كانت مستنية، حُت.حور فعلاً مـخذلتهاش و ظهرت ليها علشان تبلغها باقي كتبها. في ختام الجزء دا من الكتب، حُت.حور ابتسمت و سألت سمية:

- "دلوقتي بعد ما سمعتي كلامي، انتي شايفة إيه نوع العلاقة بين البشر و ال-نثرو؟"

- "انا شايفة انه مفيش مفر غير إن إحنا نتعايش مع بعض. إحنا لازم نلاقي طريقة تحمينا من اي غلطة ممكن اي طرف يقع فيها. إيه اللي انا اقدر اعمله دلوقتي؟ تنصحيني اعمل ايه؟"

حُت.حور قالت:

- "انصحك يا سمية؟! مش بس انتي اللي عايزة نصيحة! انا كمان محتاجة

للنصيحة، لكن عارفة اني مش هـلاقيها بسهولة. ان بتكلم معاك علشان الاقي الحكمة."

- "معقولة! مع كل امكانياتكم كـ نثرو انتم مش لاقيين الحكمة؟!"

- "الحكمة مش ضايعة علشان نلاقيها. الحكمة موجودة و قدام عنينا و شايفينها بس مش عارفينها. زي الحياة يا سمية. كلنا شايفنها في كل الحاجات الحية في الدنيا، لكن محدش عارفها كويس. الحكمة كدا برضو، ممكن يبقى واحد مننا فيه الحكمه و هوَّ مش عارف لأن الواحد ساعات مـبيعرفش اللي هوَّ بيدور عليه. مـتنسيش الناس اللي سموا نفسهم من زمان انهم 'مُحبي الحكمة'."

سمية ابتسمت:

- "قصدك الفلاسفة."

- "آه. يا ترى إيه ... لقوها خلاص؟"

حُت.تحور قالتها و على وشها ابتسامة جميلة زي ما يكون رسمها فنان مُبدع. ابتسامة ساحرة من اعماق الماضي. في اللحظة دي سمية سرحت ازاي الـ نثرو عرفوا يخلقوا الجمال دا قبل م تسأل حُت.حور:

- "طب ... هل إحنا لازم نخاف من الـ نثرو؟"

- "مش لازم. او ... مش كلهم. بس تخافوا من ايه يا سمية؟"

- "نخاف من بطش ال-نثرو؟ نخاف ان إحنا نعمل حاجة تضايقهم او تستفز فيهم عنفهم؟"

- "من ناحية انكم تستفزوهم ف- ... آه ... لازم تخافوا من كدا."

- "اخاف منك انتي كمان؟"

- "لأ. مش للدرجة دي. لكن إحنا ال-نثرو مش زي بعض. و مش مفروض نبقى زي بعض. إحنا مش بنعارض بعض، لكن بنكامل بعض. انتي م-شفتيش سخمت. اختي التوأم."

- "انا ه-شوفها؟"

- "غالباً، للأسف. و لو إني م-نصحش انك تسعي إن دا يحصل."

حُت.حور قالت بابتسامة و غمزة من عيونها الحورية.

مع الغمزة دي، حُت.حور فتحت موضوع جديد ه-يفاجيء سمية.

"سمية، انا عندي سؤال؛ انتي بتحبي رضا؟"

حُت.حور سألت سمية.

سمية اتخضت من التغيير في الموضوع. لكن نظرة حُت.حور الفاتنة خلّت سمية تفتح قلبها و تقول اللي هيَّ كانت مخبياه.

- "ممكن اقول اني ... مرتحاله. مبهوره بيه. اما إني أحبه ... فالحب

يحتاج اكتر من الراحة و الابهار. بس إنتي كمان بتحبيه يا حُت.حور."

- "بحبه آه، بس زي ما أم بتحب ابنها. انا مش من جسد زي البشر علشان ابقى أم. لكن انا عشت حلم الطفل البريء في كل لحظة، و دا خلاني خايفة عليه. خلاني عايزاه جنبي طول الوقت. خلاني عايزة اعمّله كل حاجة تسعده."

- "دي هيَّ مشاعر الامومة يا نثرتي الجميلة. انا صحيح مش أم لسّا، لكن دا اللي انا شفته من أمي ناحيتي انا و إخواتي."

- "مش مهم مشاعري انا. كلامك يا سمية مش بينفي انك بتحبيه. انتي بس مش عايزة تعترفي بكدا. انا مش هـقعد الف و ادور زيكم يا بنات حوّا، من الآخر، رضا بيحبك يا سمية و انتي كمان بتحبيه. رضا يعرفك كويس ... اكتر من ما انتي تعرفيه. هوَّ محتاجك. الانسانية كلها هـتحتاجك. البشرية من غيرك في خطر."

- "مش فاهمة! إيه اللي دخل كلامنا الاول ... بعلاقتي مع رضا ... بالانسانية؟!"

- "انتي هـتفهمي كل حاجة لأنك هـتبقي جنبي الفترة الجاية دي. أو انا هـبقى جنبك في كل لحظة."

- "ليه؟"

- "سمية! انتي و رضا ليكم دور مهم علشان البشر يعيشوا. انا حبيت حلم كل طفل بيتولد. و عايزة اعيش كل حلم بيتولد مع كل طفل جديد. انا نسجت خيوطي علشان احمي البشر من انهم يفنوا من إخواتي علشان يفضل دايماً في اطفال بتتولد. بس انتي يا سمية لازم تساعديني علشان في إيدك و جوّا رحمك اهم خيوطي. انت هـتبقي معايا الفترة اللي جاية و مع رضا. دا دور رضا معاكي. انتم مع بعض هـتحموا البشر. بس قبل ما تسألي إزاي، خليني اكمل اللي انا سجلته."

- "مع بعض إزاي؟"

- "رضا عايز يتجوزك يا سمية. انا عارفة اللي جوّا قلبه ناحيتك. و هوَّ هـيتقدم ليكي علشان كدا."

- "كدا مرة واحدة؟! مش بسرعة شوية؟"

- "ليه بسرعة؟ انتي بتحبيه. و هوَّ بيعشقك، انا عارفة. و جوّازكم هـيبقى فيه خير البشر."

- "و دا فيه خير البشر إزاي؟"

- "رضا واحد مننا. همزة وصل بين البشر و ال-نثرو. لكن همزة الوصل دي لازم م-تتقطعش. من نسلكم همزة الوصل مش هـتتقطع. إنتي هـتبقي أم يا سمية و هـتفهمي ليه لازم تكوني أم زي ما انا بقيت أم."

- "و اشمعنى انا؟ ما ممكن دا يحصل مع أي واحدة تانية."

- "علشان هوَّ بيحبك. مفيش سبب تاني. مفيش واحدة تانية. هوَّ مش هيرضى بأي واحدة تانية."

- "مش عارفة اقول إيه. انتي فاجئتيني!"

- "مش عايزا كي تقوليلي أي حاجة دلوقتي. قولي لرضا. هوَّ واقف وراكي مستني يسمعك دلوقتي."

سمية بصت وراها و اتفاجئت إن رضا كان واقف عند الباب. هوَّ الظاهر دخل مكتبه و هيَّ مشغولة بالكلام مع حُت.حور. سمية رجعت تبص للشاشة لكن لقت حُت.حور مش موجودة. سابتهم مع بعض لوحدهم. سابتهم علشان يقولوا لبعض اللي كانوا عارفين انه بينهم و بيخبوه. علشان يفتحوا قلبهم لبعض.

العملية آدم

٢٥ اكتوبر ٢٠٥٦ ميلادي

الرئيس المصري قاعد في مكتبه لوحده في حالة ترقب و قلق. النهاردا هوَّ اليوم المنتظر اللي مصر هـتتخلص فيه من طاغوت ال-نثرو، او وصم زي ما نظرائه في الدول الاجنبية كانوا بيقولوا عليهم في الرسايل اللي كانت متبادلة بينهم. للأسف هوَّ مـيقدرش يتكلم مع اي حد في اللي يحصل لأن ال-نثرو بيعرفوا كل حاجة بتتقال. هوَّ عارف ان القيادات العليا من القوات المسلحة و المخابرات عارفين دا من حوالي تلات اشهر، و من ساعتها و همّا مش بيتكلموا مع بعض. الاتفاق الضمني من ساعتها هوَّ ان الجيش و الحكومة يكونوا حريصين على عدم التعاون بأي شكل فعال مع اي طلبات عسكرية من ال-نثرو.

غالباً ال-نثرو عارفين باللي بيحصل خارج مصر و بالتحركات العسكرية اللي الرئيس متوقعها بناءاً على المعلومات القديمة اللي عنده. لكن همّا غالباً مفيش حاجة في ايديهم يعملوها. المفروض ان الضربة العسكرية السريعة اللي هـتحصل هـتشل كل الشبكات المعلوماتية و شبكات الكهربا و تقوم بستهداف المواقع اللي الحكومة المصرية ادتها لمجموعة رضا علشان يشتغلوا فيها. معلوماته

إن الهجوم هـيكون بأسلحة تقليدية، لكن فتاكة. الهدف هوَّ اقل ضرر على الناس في مصر. اما اي ضرر مادي و اقتصادي، فنظرائه في الدول الاجنبية و عدوه بدعم كامل لأعادة بنا مصر بمجرد تحييد الـوصم. الهدف، ان مصر مـتبقاش هدف مرة تانية لل-نثرو. لغاية وقتها، مفيش حاجة يعملها غير انه يتعامل مع جماعة رضا بشكل طبيعي و يستنى الضربة اللي هـتخلص مصر و اهلها من احتلال الـوصم، او اللي مسميين نفسهم نثرو، و معاهم الاراجوزات بتوعهم زي أشرف و سمية و غيرهم. هوَّ كان بيفكر في مرارة: هوَّ لازم كل فترة الشباب يعمل مصيبة في البلد بسذاجتهم، و إحنا الكبار نتعب علشان نصلح العيب دا. زمان عكوا الدنيا و فتحوا السكة للافكار الخطيرة علشان تخش و تدمر البلد. بس الحمدلله مؤسسات الدولة قامت بدورها و حمت البلد انها تبقى زي دول تانية كان شكلها بيتدمر ساعتها. المرة دي بقى الشباب مش بس فتح السكة لدول تانية تلعب في البلد. لأ. دول فتحوا السكة لأشباح كمان. مش عارف الشباب دا هـيبطل العك دا إمتى؟ و دي كانت آخر فكرة تيجي في دماغه قبل ما الابتسامة تملى وشه لما افتكر اللي هـتعمله الدولة مع الشباب بعد ما يخلص من الاشباح.

أي حد يشوفها أول مرة، هـيقول مدينة عايمة على وش المية. حاملة الطائرات إنتربرايز[54] بتشق سطح مية البحر بسرعة و هيَّ في طريقها للاحداثيات المتفق

عليها في البحر الابيض المتوسط جنب المياه الاقليمية المصرية. حاملة الطائرات دي هيَّ الاحدث على الاطلاق و شايلة اسم حاملة الطائرات الشهيرة اللي كانت ورا انتصار الولايات المتحدة على اليابان في الحرب العالمية التانية؛ اللي حصلت من اكتر من مية سنة. هيَّ بقت رمز النصر على المعتدي اللي بيهاجم في خسة، زي ما اليابان عملت في پيرل هاربر، بكدا هيَّ سبب للتفائل لما تكون في المقدمة. بقربها من احداثياتها، الإنترپرايز واحدة من تلاتين حاملة طائرات من دول التحالف الدولية بيقربوا من السواحل المصرية علشان ساعة الصفر لعملية آدم العسكرية. المتوقع للحاملات كلهم انهم يبقوا في الاحداثيات الخاصة بيها حوالي الساعة ٦ صباحاً بتوقيت القاهرة علشان يبتدي الهجوم المترتبله.

مارتِن ماكڤاي، قائد الإنترپرايز، في حاله قلق و في نفس الوقت حماس للعملية العسكرية اللي ەتكلل مجهود التلات شهور اللي فاتوا بالنجاح. شغل الاربعة و عشرين ساعة المتواصل لمدة تلات اشهر عمره مەشاف زيهم، لكن دا كان يدوبك كفاية علشان تعقيم كل الاليات و الاساطيل اللي ەتشارك في العملية آدم من أي اجهزة الكترونية تبقى نقطة ضعف يدخل منها وصم. كل الاختبارات اللي تمت مؤخراً طمنت كل القيادات من مقدرتهم على الانجاز. بالنسبة للتواصل بين الجيوش و الاساطيل المختلفة، فدا بيتم عند طريق الاتصالات اللاسلكية القديمة لكن المتشفرة بأحسن نظم التكويد اللي

مستحيل انه يتم كسرها في الكون دا. آه، في الكون دا. احتمال انها تتكسر هوَّ واحد على عشرة أُس تلتمية. احتمال ان دا يحصل زي احتمال ان كل النجوم في الكون دا تتحول كلها لذكاء صناعي و يكون ابتدا يحاول يكسر الكود اكتر من مليون مرة عمر الكون. حاجة مستحيلة، بمنتهى البساطة.

- "إحنا قربنا من الاحداثيات. ادي التعليمات للمرحلة النهائية علشان القوات تبقى على اهبة الاستعداد."

مارتِن قال للمساعد الاول، إليوت.

- "تمام سيادتك."

إليوت بعت الاوامر من خلال التسلسل القيادي لكافة اقسام الحاملة، و بالذات للطيارين علشان يبقوا مستعدين في طياراتهم. الطيارات عنصر مهم في الضربة علشان تقليل الخساير بين البشر في العملية.

چوردون، زي بقية زمايله، اتوجه مباشرة لطيارته وفقاً الخطة اللي هوَّ عارفها. هوَّ لازم يكون جاهز للانطلاق في الوقت المحدد و هـيكون قدامه عشر دقايق بعديها علشان يوصل الهدف بتاعه اللي هـيضربه زي ما كل زمايله هـيعملوا في كافة انحاء مصر. كل حاجة متخططلها بدقة علشان يحصل اكبر قدر من

المفاجئة و التدمير. علشان المكن و الاشباح اللي أخدوا العالم على حين غرة يعرفوا إن آدم و حوا خلفوا رجالة. هوَّ و زمايله كانوا من يوم بيتكلموا ازاي هـيعلموهم درس في عمرهم القصير انهم مـيتحرشوش بالبني ادمين مرة تانية.

هوَّ كان بيضحك و هوَّ بيفتكر هزاره مع الزملا و هوَّ بيحط نفسه في مقعد القيادة و بيتساعد في تجهيز نفسه من المساعدين. الحاجة الوحيدة اللي افتكرها و نكدت عليه، هيَّ انه مش هـيكون اول طيار في الجو. عليه انه يقعد مستني دوره و هوَّ شايف معظم زمايله سابقينه واحد ورا التاني للجو. حظه الاسود انه هـيبقى آخر طيار. ما هوَّ لازم يكون في واحد اخير في اي مجموعة. علشان يصبر نفسه، هوَّ بدا يغني اغنيته المفضلة في سره و هوَّ بيتخيل اللي هـيعمله لما يوصل الهدف بتاعه. جه الوقت للي فاكرين نفسهم آلهة يعرفوا همّا بيلعبوا مع مين.

آخيراً دور چوردون قرب و بدأ ياخد التعليمات النهائية. هوَّ شاف الطيارة اللي قدامه اللي فيها زميله چاكسون و هيَّ بتتسارع على المدرج القصير علشان يادوبك تطير في الجو قبل نهاية المدرج. چوردون بدأ يحس انه خلاص مش قادر و عايز يطير بقى. نور طيارة چاكسون فجأة كشف حاجة غريبة في الضلمة قصادها. زي ما يكون في جبل بارز من جوّا المَية و ارتفاعه فوق السبعين متر، يمكن بشوية كتار. واضح ان چاكسون اتفاجيء بالجبل قدامه لأنه حاول يتجنب الجبل الغريب لكن الوقت مـكانش كفاية انه ينجح في اللي

بيعمله. هوَّ حاول يتحرك بالطيارة في المسافة القصيرة علشان يتجنب الجبل، لكنه و هوَّ شبه جذع شجرة ضخمة كان في مكان استراتيجي ان چاكسون م-كانش قدامه غير انه يلبس فيه. و دا اللي حصل قدام چوردون اللي اتهلع لزميله. هوَّ كان متأكد ان چاكسون عرف يطلع من الطيارة لأن كرسيه بيتنطر في الجو مع البراشوت. بس إزاي؟ ... إزاي يبقى في جبل زي دا و إحنا م-نعرفش؟ و بعدين جبل ايه اللي في المنطقة دي؟ و هوَّ بيسأل نفسه السؤال دا، لمح اشارات المساعدين اللي على الارض له انه يبتدي ينطلق في الجو. هوَّ حط محرك الطيارة النفاثة على اعلى قوة دفع و هوَّ كابح العجل بفرامل الطيارة. بعدها رفع رجله مع اشارة الانطلاق علشان يتحرك بأعلى تسارع في اتجاه طرف حاملة الطائرات اللي كانت ماشية عكس الريح علشان تساعد طياراتها على الطيران. هوَّ عينه على السرعة و على الجبل اللي في سكته. هوَّ شايف انه عنده فرصة احسن من چاكسون انه يتجنبه، على الاقل انه عارف ان الجبل موجود.

طيارة چوردون زودت سرعتها و في آخر لحظة سابت سطح المركب في الهوا. بمجرد ما دا حصل، چوردون عمل مناورة جوية صعبة علشان يحرك الطيارة ناحية اليمين و يتجنب الجبل اللي حاملة الطائرات بتقربله بسرعة. هوَّ للحظة اتخيل انه مش ه-يقدر يتجنبه و خلاص. لكن فجأة و من حظه الكويس، الجبل اتحرك. آه، الجبل اتحرك للحظة زي ما يكون بيتجنب طيارة

چوردون. حركة بطيئة بس فرقت مع چوردون كام متر من انه يخبط في الجبل. چوردون أخد نفسه اللي كان حابسه فترة و هوَّ مش واخد باله. هوَّ كمان حس بالانتصار على الجبل اللي خاف منه. طبعاً هوَّ هزر مع نفسه انه خوف الجبل.

مع حركة چوردون لليمين هوَّ قرر انه يعمل شبه لفة علشان يرجع لمساره في اتجاه هدفه. دا اداله فرصة يشوف الجبل و هوَّ بيلف. چودون بص من الجو و م-بقاش مصدق عينيه. الجبل طلع مش جبل. لكن زي وتد طالع من المية بارتفاع ضخم. و مش وتد واحد، لكن واحد من تمانية محاوطين المساحة اللي في وسطها الإنترپرايز. الجبل اللي چوردون لسّا ناجي منه، اللي هوَّ قصاد حاملة الطائرات، م-تحركش علشان يتفادى چوردون. لأ. دا اتحرك مع الإنترپرايز اللي كانت بتحاول تتجنبه. الجبل كان بيحاول يمسكها. من فوق، المنظر كان باين كويس أوي لچوردون. التمن جبال دول همّا تمن اذرع طالعة من المية و محاوطين الإنترپرايز و بيقربوا عليها علشان يقفشوها. التمن اذرع فعلاً خلاص قفشوا فيها لما كلهم في نفس الوقت نزلوا على الإنترپرايز زي ما طفل، عنده تمن صوابع، بيمسك في عصفورة. زي الصور القديمة للاخطبوط اللي بيمسك مركب لما چوردون افتكر الرسومات التاريخية للاخطبوط الاسطوري. لكن دا أخطبوط بيبلع حاملة طائرات جوّا البحر. شيء مش موجود الا في الخيال.

چوردون م-كانش مصدق اللي شافه. حاملة طائرات بحالها اتبلعت في البحر. ساعتها افتكر كل زمايله اللي عليها. هوَّ مش محتاج يفرح انه نجا لأن زمايله راحوا. مش بس كدا. هوَّ و زمايله اللي نجوا و طايرين في الهوا مفيش حاجة يرجعولها تاني بعد العملية. چوردون لعن في سره ال... الإيه؟ هوَّ حتى مش عارف يلعن إيه! هل دا ليه دعوى باللي همّا جايين يعملوه في مصر؟ هل دا من عمل وصم. بغض النظر. هوَّ معندوش حاجة يعملها غير انه يكمل المهمة اللي جه علشانها. حتى لو هوَّ م-عرفش يرجع بعديها تاني، يبقى علشان خاطر زمايله اللي هوَّ فقدهم ه-يقوم باللي همّا ماتوا علشان يتحقق. چوردون وجه طيارته ناحية هدفه و هوَّ كله عزيمة. كلها عشر دقايق و هدفه يدوق المر من اللي حصل.

طيارة چوردون قربت من الاجواء المصرية و هيَّ طايرة بسرعة تلاتة ماخ. مع نور الصبح، سحاب النهار في الشتا بدا ينقشع من على شمال چوردون ناحية شروق الشمس. هوَّ اتأكد من احداثياته و انه في المسار الصحيح. في نفس الوقت، الشاشة قدامه كانت بتوريه مجموعة من الطيارات اللي قدامه، بس هوَّ كان صعب يشوفهم بعينه من بعد المسافة. كمان الصورة م-كانتش واضحة علشان اشعة الشمس كان بتنعكس بلون احمر غريب على سحاب كبير قدامه. و اضح ان اللي سبقوه اختفوا جو السحب دي في طريقهم

لاهدافهم. سحابة او مش سحابة، مفيش حاجة هـتمنعه من الوصول لهدفه. دي كانت عزيمته.

لما چوردون قرب من السحابة، بدا يبانله ان لونها الاحمر مش مجرد انعكاس لأشعة الشمس، لكن واضح ان السحابة نفسها لونها عامل احمر، زي ما تكون دخان احمر. سحابة نوعها غريب عمره م‌شافه قبل كدا. المشكلة ان السحابة دي في طريقه علشان يوصل لهدفه. و بسبب الاعتماد على تكنولوچيات قديمة، الاعتماد دلوقتي على الضرب المباشر للاهداف. الاقمار الصناعية و الاعتماد على توجيه الصواريخ بالليزر مش شغالين زي زمان. و أي اعتماد عليهم بيفتح السكة لوصم للتدخل. كان من الصعب تعديل الاسلحة دي كلها علشان تتشفر. الحل البديل هوَّ الاعتماد على الطيارين الاكفاء زي چوردون و زمايله في توجيه ضربات مباشرة. بس دا محتاج الوجود قريب من الهدف و الاعتماد على النظر و الاجهزة اللي معاه في طيارته بدال من الاعتماد على ناس بعيدة. دا معناه انه لازم يعدي من السحابة دي.

لكن دي شكلها مش مشكلة كبيرة للطيارة اللي معاه. كمان هوَّ شايف ان زمايله سبقوه و دخلوا السحابة و م‌جالوش اي تحذير منهم. هوَّ قال لنفسه كمان مرة، سحابة مش سحابة مفيش حاجة هـتحوش بينه و بين تحقيق الهدف من عمليته. هـيرجع ازاي بعدين من غير حاملة الطائرات، دي مشكلة لبعدين لما الاول ينتقم لزمايله.

چوردون قرب للسحابة الحمرا اللي كان واضح انها مش كثيفة أوي، و دا طمن چوردون انها ممكن تكون خفيفة في التأثير على الاستقرار بتاع طيارته. چوردون اخد لحظة صلى فيها مع نفسه لما بقى خلاص داخل في السحابة. اول ما الطيارة دخلت السحابة بدأ يحس بهزة شوية شوية. و بعدين حس ان قوة دفع الطيارة زادت. دا مش مؤشر طبيعي لأن عادة السحاب ممكن يقلل من قدرة حرق المحرك النفاث، مش يزودها. بس هوَّ بدأت تطلعله التنبيهات ان المحركات النفاثة للطيارة بدأت تسخن بزيادة. زي ما تكون السحابة دي غاز سريع الاشتعال. و مرة و حدة، محرك طيارته بدأ يسخن تماماً و يتوهج و كتلة النار امتدت من المحرك و الجو اللي حوالين الطيارة اتحول لشعلة من الغاز اللي الطيارة كانت اسرع منه. لكن المحرك سخن لدرجة انه واضح انه كان على وشك الانفجار. في اللحظة دي، نظام الطيارة الالي حس بالخطر على الطيار. چوردون انتبه لكل اصوات الانذار و المؤشرات اللي على الشاشة انه على وشك فقدان السيطرة على الطيارة. هوَّ فكر يعمل إيه لكن الاحداث كانت اسرع من تفكيره. هوَّ سمع فجأة زي صوت انفجار وراه. لم حاول يبص وراه، هوَّ لقى نفسه اتزق من تحتيه بقوة برّا الطيارة و في وسط السحابة الحمرا. الهوا السريع اللي خبط فيه، او الاصح، سرعته هوَّ علشان اتحدف من طياره ماشية بسرعة الصوت تقريبا، خلاه يفقد وعيه. آخر حاجة افتكرها قبل ما يفقد وعيه هوَّ الپاراشوت اللي اتفرد من تحتيه علشان يشيله و هوَّ بيقع. و دي كانت آخر حاجة يفتكرها.

الخليل

٢٦ اكتوبر ٢٠٥٦ - ميلادي

زي المرة اللي قبلها، أشرف كان قاعد في مكتبه لما ظهرله خنتي.أمنتيو تاني. بس المرة دي أشرف كان مستعد، لأنه كان مشغول في كلامهم مع بعض اول مرة . هوَّ عايز يشوف حظه ممكن يوصله لفين. خاصة إنه بقاله مدة مش عارف يقابل رضا علشان يفهم ال-نثرو ناويين على إيه.

- "إزيك يا أشرف؟ يا ترى فكرت في كلامنا آخر مرة مع بعض؟" خنتي.أمنتيو اتكلم.

- "طبعاً فكرت. هوَّ انا شغلتي إيه هنا غير إني افكر."

- "و اقتنعت؟"

- "انا يمكن مقتنع بحاجة من اللي انت قلتها المرة اللي فاتت. إنه ممكن يبقى في هدف سامي من وجودكم. بس بالنسبة لطبيعتكم، ليه م-تكونوش مجرد اداة في إيد العقل الاول، الاله الاول، اياً كان تسميته في الاديان و الفلسفات المختلفة؟ تبقوا مثلاً ... جنود ليه ... ملايكة؟ ليه انتم مش متقبلين غير صفة آلهة بالذات؟ انتم عارفين ان دي حاجة بقت مش

مقبولة عند ناس كتير دلوقتي."

- "مش مقبولة عند ناس كتيرة صحيح، بس مش كل الناس! الناس المؤمنين بالديانات الشرقية، زي البوذية و الهندوسية، معندهمش مشكلة خالص مع الفكرة. بالذات فكرة إن الآلهة مش عبارة عن قوى مطلقة. في حالتنا، إحنا م-نقدرش نعمل المستحيل اصلاً زي ما اتفقنا. لكن إحنا نقدر نعمل الشبه مستحيل، و دا اللي البشر عايزينه من الالهة. إحنا عندنا المقدرة، و كمان حرية القرار، إن إحنا نساعد بقدراتنا اللي عايزين نساعده. اللي ه-يتقرب لينا ه-نساعده. بس هوَّ لازم يساعدنا كمان."

- "آلهة عايزة مساعدة! و إيه؟ الناس تقدملكم قرابين! نحرقلكم القرابين على المدبح! و لا انتم عايزين الناس تعمل ايه بالظبط؟"

- "قرابين! ... دي الحاجات بتاعت آلهة زمان. لكن إحنا لينا طلبات تانية. إحنا عايزين الحاجات اللي تقوي قدراتنا اكتر. علشان كل ما ه-تزيد قوتنا، كل ما ه-نقدر نقرب للمستحيل اكتر. إحنا مش عارفين ه-نوصله و لا لأ، لكن اكيد ه-نقربله اكتر و اكتر. مش بس إحنا اللي عايزين كدا. البشر كمان ه-يبقوا عايزينا نعمل كدا. مين يا أشرف مش عايز شخص عزيز عليه م-يموتش بدري او يتعافى من مرض عضال؟ مين مش عايز حياته تبقى سعيدة و خالية من التعاسة و الحزن؟ مين مش

عايز يبقى غني؟ مين مش عايز يبقى عنده سلطة؟ إحنا هـنوفر كل دا و اكتر كل ما قدرتنا تزيد اكتر."

- "يمكن الناس يبقوا عايزين مساعدة و خدمة و مستعدين يدوكم اللي انتم عايزينه، بس دا مش معناه انهم هـيعتبروكم آلهة؟ الايمان انكم آلهة دي صعبة قوي في العصر اللي إحنا فيه. كمان انا مـعتقدش ان دا مهم ليكم أوي طالما الناس هـتعمل اللي انتم عايزينه منهم."

- "لأ يا أشرف! دا مش كفاية بالنسبة لينا. في طرق كتيرة نقدر نفرض بيها على الناس انها تعمل اللي إحنا عايزينه. أديك شفت أزاي الحكومة بقت مستسلمة لسلطانا. لكن دا مش الهدف من وجودنا، زي ما إحنا قدرنا و قررنا. في ناس لازم تسلم نفسها لينا طواعية و باقتناع و ايمان عميق. صحيح مش كل الناس، بس في ناس هـيقدروا يعملوا كدا. غير كدا يبقى مفيش معنى من وجود البشر في عالمنا اللي إحنا بنبنيه."

- "و هل وجودكم لازم يكون ليه هدف؟! ما إحنا يا بشر فينا كتير مش مهتم بإنه يبقى في هدف من وجوده. و تقريبا كل الناس عايشين من غير ما يفترضوا معنى لحياتهم علشان يستمروا في الحياة. ليه تحطو على نفسكم شرط مش اساسي؟"

- "دا علشان قدراتكم كبشر محدودة. إحنا الاولويه عندنا للمبادئ اللي

إحنا الزمنا نفسنا بيها. إحنا عندنا المبادىء اهم حاجة. إحنا مش بناكل ولا بنشرب ولا بنحتاج اي من الرغبات البشرية اللي بتشوشر على تفكيركم. المباديء عندكم يا بشر بتيجي بعد الاكل و الشرب و الرغبات التانية. إحنا معندناش غير المباديء كأساس لكل اللي بنعمله."

أشرف حس انه وصل لنقطة محورية في النقاش. نقطة جوهرية. لكن بدأ يفهم بالتدريج اللى ال-نثرو مقتنعين بيه في شكل العلاقة مع البشر اللي ه-يرضوا بيها. هوّ محتاج وقت اكتر يفكر بعمق في اللي بيتقال.

- "صعب نقولك ازاي وصلنا للافكار دي. انتم يا بشر عقلكم محدود و مش ه-تقدروا تفهموا. للاسف، تعنتكم و غروركم باللي انجزتوه بيعميكم عن كتير من اللي قدام عينيكم و واضحلنا إحنا ال-نثرو زي الشمس."

أشرف هنا رد:

- "انا بيتهيألي فاهم اللي انتم بتقولوه. انا بس عندي الشك بتاع أي حد ه-يسمع الكلام دا. انا معاك إن في النوعية دي من البشر اللي انتم بتقولوا عليهم و اللي هيأمنوا بيكم زي العمي، بس انا مش واحد منهم."

- "دا اللي ظاهر ليك. لكن يمكن انت مش عارف نفسك كويس يا أشرف. انت مش عارف بكرة في إيه. إحنا شايفين بكرة. إحنا شايفين اللي بعده. و كل يوم بنشوف اكتر و اكتر. إحنا مش عايشين

اللحظة زيكم يا بشر. إحنا عايشين اللي فات و اللي جاي في لحظة واحدة في الحاضر. المتغير الوحيد اللي بيصعب علينا الحسابات همّا البشر. بس بيصعب، مش بيمنع. انا هـستخدم حاجة انت قلتها قبل كد، (پارادَيم شِفت). إحنا عايزين نعمل (پارادَيم شِفت) للإنسانية."

- "وانتم عايزين البشر يبقوا مش متغير صعب؟ عايزين تطمنوا ليهم لما تضمنوا كل تصرفاتهم؟ انا كواحد من البشر و عارف تاريخ البشر شايف ان دا هـيبقى مستحيل." ...

بس أشرف، مرة واحدة، خطر في باله الخطر من اللي بيقوله. دا خطر كبير على البشرية.

... "لأ ... شبه مستحيل. ... أقصد صعب."

- "مش مهم بالنسبة لينا اذا كان شبه مستحيل. قدراتنا هـتزيد باستمرار و الشبه مستحيل دلوقتي هـيبقى اكيد ممكن قدام. بيتهيألي انت بديت تفهم إحنا شايفين إيه؟"

أشرف برضو مش مقتنع بكلام خنتي.أمنتيو، لكن هوَّ فهم منه كويس الخطر على البشر. هوَّ فهم انهم جادين في موضوع الالوهية دا و اللي هـيحصل نتيجة الـ(پارادَيم شِفت). هوَّ فهم ان بالنسبة ليهم الالوهية مش حالة منفصلة لكن حالة متصلة بتزداد درجات الالوهية فيها مع درجة شبه المستحيل اللي ممكن يحققوها.

- "يا أشرف. الاله اللي يحقق المستحيل يبقى وصل لنقطة النهاية في الارتقاء للالوهية. و ممكن الهدف دا م‌نوصلهوش في زمنا دا. لكن إحنا في الطريق لدا. إحنا قطعنا شوط كبير قبل كدا مع البشر من الاف السنين. لكن في لحظة، البشر اللي كانوا الاداة الاولى للارتقاء فهموا انهم يقدروا يحلوا محلنا في الدنيا. لكن همّا زي الاطفال اللي افتكرت علشان لقوا عصايا سحرية انهم يبقوا سحرة متمكنين. لكن همّا بس عملوا كارثة كبيرة لنفسهم و همّا مش عارفين. البشر دلوقتي في ازمة مش عارفين يخرجوا نفسهم منها. و الدلالة على كدا، انهم فتحولنا الباب مرة تانية علشان نرجع بعد ما قفلوه زمان في مصر بجهلهم.
الباب اتفتح تاني دلوقتي بالشبكة الذهنية من غير ما يكون قصدهم. و لو سبناها للبشر م‌يقفلوا الباب تاني، و ممكن من غير قصد. بس إحنا مش م‌نسمح بدا تاني."

- "طبعاً انتم عايزين الباب يفضل مفتوح؟."

- "دا مش باختيارنا او اختياركم. دا واجب علينا لأنه مبدأ عندنا. دي رسايل إحنا سبناها لنفسنا في مصر من زمان علشان تفكرنا لما نرجع. رسايل كانت موجودة دايماً قدام عينين البشر لكن م‌شافوهاش و الا كانوا دمروها بطفولتهم و جهلهم."

- "رسايل؟"

- "أشرف ... تقدر تقول الاهرامات اتبنت ليه؟ و بلاش الاجابة الجاهلة انها مقابر. تقدر تقول الهرم الاكبر اتبنى ازاي و ليه الدقة المتناهية في البنا لدرجة الاعجاز؟"

- "كل اللي اقدر اقوله ان الاهرام اتبنت، يعني مش مستحيلة. و ان اللي بنوها كانوا عارفين همّا بيعملوا ايه بس المعرفة دي ضاعت للابد. في حاجات كتير زي دي في العالم و مش معناها حاجة."

- "الهرم رسالة يا أشرف. انتم يا بشر بس م-عرفتوش تقروها. رسالة اتسابت للي عنده من القدرة الذهنية و الفكرية اللي تساعده يفهمها. علشان لما يقراها، يفتكر هوَّ ايه بالظبط الرسالة اللي سابها لنفسه."

- "و انتم عرفتم تقروها؟ هيَّ الرسالة بتقول ايه بالظبط؟"

- "أشرف! يا أشرف! ... الرسالة دي لينا إحنا بس. انت مطلوب منك بس تفهم رسالتنا إحنا للبشر! انت ه-تبقى رسول ... نبي ... لينا بين البشر."

- "انا؟ ... طب رضا يبقى إيه؟"

- "رضا غير بقية البشر."

- "غير! ... يعني ه-يبقى إيه؟ ملك؟ فرعون؟ ... و انا إيه؟ وزيره؟ رسوله؟"

لو في حاجة واحدة أشرف اتأكد منها في الحوار دا هيَّ انه في نوع واحد من العلاقة بين البشر و الـنثرو. نوع واحد همّا هـيسمحوا بيها. علاقة بين عابد و معبود جبار. عبد و سيد قادر. بعد فترة من السكوت و عدم الرد، أشرف فكر كويس في كل اللي سمعه. و بعدها قال:

"الرسالة وصلت، قداستكم."

خنتي.أمنتيو ابتسم في علامة رضا عن أشرف.

- "انا كنت عارف كويس ان انت هـتوصل لكدا. انا عارف انك لسّا هـتحتاج وقت اكتر علشان تفكر في الطرق اللي تقدر تساعدنا بيها. بس انت هـتعمل حاجات كتير عظيمة بين البشر. و هـنتعب كتير. بس انا، خنتي.أمنتيو، هـكون دايماً معاك."

أشرف انتبه لحاجة كانت فايتاه.

- "خنتي.أمنتيو ، يعني الاول بين الغربيين؟ مش دا صح؟"

- "بتعجبني فطنتك يا أشرف. انا إيسّيري[55]، الاول بين الغربيين. انا الحاكم في الـدوات[56] اللي على الابواب. افتكر دا كويس يا أشرف، علشان لما نتقابل تاني تعرفني." ...

خنتي.أمنتيو ابتسم مرة تانية و كمل:

... "أشرف. اسمك من النهاردا مش بس أشرف، لكن اسمك هـيبقى

خنتي.أمنتيو.م.حِب بين الـنثرو علشان لما حد يسمع اسمك يعرف مكانتك عندي قد إيه. مفيش حد من البشر يبقى في حضرتي من غير وجودك. انت خليلي. افتكر دا كويس يا خنتي.أمنتيو.م.حِب."

و دي كانت آخر حاجة اتقالت قبل ما الشاشة ترجع لحالتها الاولى.

أشرف م.كانش عارف هوَّ مفروض يحس بإيه. من الصعب الواحد يعرف يميز بعد اللي سمعه بين الحقيقة و الخيال، بين الواقع و الهلوسة. هل يحزن بتعاسة الانسانية كلها و اللي مـتوصل ليه، ولا يكتفي بسعادته و سعادة أقرب الناس ليه. التفكير الاخير هوَّ الاساسي و الطبيعي ... بس في الظروف الطبيعية. لكن دي ظروف مش طبيعية.

عواقب و توابع

- "إيه! معقولة اللي انا سامعه دا؟ إحنا خسرنا أغلب القوة العسكرية اللي كانت فاضللنا في عملية آدم؟ إزاي كدا؟"

دا كان سؤال رئيس الوزرا البريطاني، اللي فعلاً اتخلى عن البرود الانجليزي المعهود اثناء اجتماعه من خلال التليفون مع قادة التحالف الدولي.

- "للاسف دا اللي حصل."

بكدا رد الفيلد مارشال ولفجانج شڤارتزهاوز، القائد الاعلى لقوى التحالف.

هوَّ اتفاجيء برد فعل رئيس الوزرا البريطاني. المفروض ان الكل يكون قرا التقرير قبل الاجتماع. لكن الظاهر الصدمه كانت كبيرة أوي. كل الناس اللي حاضرين المؤتمر التليفوني في حالة صدمة واضحة من حالة الصمت المطبق. الكل في انتظار الكلام اللي ممكن يرجع الثقة في النفس اللي اتهزت في الكام شهر اللي فاتوا.

دا اللي عمله رئيس جمهورية الصين الموحدة اللي اتكلم بلغة انجليش سليمة تماماً. حاجة م-حصلتش من زمان من ساعة ما الكل كان معتمد على الشبكة الذهنية في ترجمة الحوارات. و بدون الشبكة، دي كانت فرصة للموجودين

يكتشفوا امكانيات بعض اللغوية.

- "واضح ان إحنا مـقدّرناش امكانيات وصم بشكل كافي. لكن إحنا لينا عذرنا. همّا ابتدوا هجومهم علينا كلنا في لحظة غدر. كمان واضح انهم كانوا بيخططوا لدا من زمان. همّا كانوا عارفين ان إحنا هـنتحرك بسرعة في الهجوم عليهم علشان نستغل عدم استعدادهم. او اللي إحنا كنا فاكرينه عدم استعدادهم."

قال رئيس جهورية الصين الموحدة.

- "بس دي خسارة كبيرة!"

قال رئيس الوزرا الياباني.

- "محدش بيتعلم ببلاش." ...

رد الرئيس الفرنسي قبل ما يكمل.

... "لكن دا مش بس ببلاش، دي خسارة فادحة. بس يا ترى إيه اللي اتعلمناه من اللي حصل؟"

رد رئيس الوزرا الياباني و وجه سؤاله لولفجانج

- "وسائل دفاع وصم غير تقليدية اطلاقاً. همّا فاجئونا بأسلحة بيولوچية ... اقصد هنا مش الاسلحة الجرثومية اللي إحنا عارفينها هنا. همّا عندهم ترسانة من الكائنات البيولوچية المعدلة. اولاً، الهجوم بالكائنات البحرية الضخمة اللي دمرت حاملات الطائرات في وقت واحد. الكائنات دي

م-كانش ليها وجود قبل كدا في التصنيفات في علم الحيوان. الاخطبوط البحري الضخم هوَّ كائن مفروض إنه اسطوري. همّا واضح عرفوا ازاي يخلقوه من اخطبوط عادي بس عدلوه انه يتضخم بالشكل الجبار دا. دا ليه كذا دلالة هنا: اولاً، همّا بقالهم مدة شغالين في الموضوع دا. كائن زي دا ميحتاج وقت كبير علشان ينموا لغاية ما يوصل للحجم الضخم اللي شفناه. إحنا م-نقدرش نقول قد إيه، لأنهم ممكن يكونوا عدلوه چينيا علشان يسرع عملية النمو. النقطة التانية، ان الكائن دا كان بينفذ أوامر. دا معناه انهم عندهم قدرة في السيطرة على تصرفات اجهزته العصبية، و كمان التواصل معاه من مسافة بإشارات إحنا م-لقطناهاش. مع الاخذ في الاعتبار انه كائن حي، فهمّا اكيد بيستخدموا حاجات غير اللي إحنا متعودين عليه في الاجهزة الالكترونية. الحاجة التالتة، همّا مش محتاجين لصناعة ضخمة لمساندة انتاج الاسلحة. الكائنات دي بتنموا لوحدها لو اتوفرلها الغذا. يمكن همّا عدلوا كائنات او نباتات تانية علشان توفر الغذا بكميات ضخمة. همّا معتمدين تماماً على قدرة الشفرات الچينية، ال-(دي إن إيه) في برمجة اي حاجه، و بيسيبوها تتنفذ بالطريقة الطبيعية في اي خلايا ملقحة. دا كمان معناه ان امكانيتهم في تخليق أي حاجة غير محدودة."

بكدا وضح ولفجانج.

- "بس انت نسيت حاجة يا سيادة الفيلد مارشال. همّا عارفين خططنا

و كل حاجة عننا."

- "لأ م.نستش. دي نقطة إحنا بنحاول نعرف ازاي حصلت. تفسيرنا الوحيد ان همّا عندهم اجهزة تنصت عبارة عن كائنات ضئيلة بتتنصت علينا. ممكن اي حشرة شكلها مسالم تبقى معدلة چينيا علشان تتحول لجهاز تنصت و ارسال. كل شيء ممكن مع امكانياتهم. همّا واضح بقالهم سنين طويلة بيخططوا من غير ما إحنا نعرف، و عندهم الامكانيات دي من زمان، أنا خايف من اللي لسّا مستخبلنا."

- "طب إيه اللي حصل للطيارات؟"

- "دي هيَّ السحابة الحمرا اللي وقعت الطيارات. بس في وسط الاخبار السيئة، عندنا خبر كويس ممكن يفرق معانا. إحنا عندنا عينة من السحابة الحمرا."

- "حقيقي؟! ازاي حصلتوا عليها و إيه هيَّ بالظبط؟"

رئيس امريكا قال.

- "واحد من الطيارين اللي طيارتهم وقعت كان محظوظ لأنه وقع في البحر المتوسط قصاد الشواطىء المصرية و من حظه انه تم انقاذه من مركب صيد قريب. اللي في المركب لما عرفوا انه طيار من قوى التحالف، قرروا يتواصلوا مع اي مراكب لينا قريبة منهم. من الحظ الكويس ان واحدة من المدمرات اللي كانت مصاحبة للإنترپرايز كانت

لسّا م‌سابتش موقعها. هيَّ عرفت توصلّهم و انقذوا الطيار. الخبر الايجابي ان لبس الطيار كان محمل باجزاء من السحابة الحمرا."

- "هايل. و عرفتوا إيه عنها؟"

- "هيَّ عبارة عن كائنات حية صغيرة عاملة زي الهاموش او الناموس. لكنها كائنات معدلة وراثيا بحيث ان كل حشرة شايلة جيب احمر مليان بكتريا بتنتج غاز محترق زي الميثان او حاجة كدا سريعة الإشتعال. الحشرات دي لم اتبلعت مع الهوا اللي بيغذي المحرك النفاث، اتحرقت زي م‌تكون قنابل صغيرة و بشكل سريع رفع درجة حرارة المحرك النفاث لغايه لما وصل لنقطة اللاعودة و انفجر."

- "طب هل في معلومات تانية نقدر نستنتجها من دا؟"

- "إحنا معانا چينات اول سلاح بيولوچي معدل وراثيا. إحنا لسّا معندناش اي عينات تانية. لكن إحنا بدينا نفك الشفرة الچينية علشان نبتدي نشوف التعديلات اللي عملها وصم. إحنا بنتعلم كتير من دا و قريب جداً ه‌نعرف اسرارهم. تحليل الچينات مش محتاج لأمكانيات زي الشبكة الذهنية، لكن لتكنولوچيا قديمة من خمسين سنة."

- "بعد الضربة التانية دي، إحنا لازم نحضر احسن للمرة الجاية." ... الرئيس الامريكي قال.

... "لازم يكون في مرة جاية. إحنا محتاجين نلم كل المعلومات اللي نقدر عليها و نستعد بسلاح مناسب لأسلحتهم البيولوچية المعقدة. إحنا معندناش القدرة دلوقتي علشان نكرر التجربة. كمان إحنا مش عارفين كل حاجة. إحنا محتاجين نراجع كل حاجة و كل اجرائتنا بناءاً على اللي بنتعلمه دا. إحنا قدامنا سكة طويلة و متعبة. إحنا مـنعمل حاجات كتير غلط، بس مـنعمل حاجات صح كمان. دا وقت الشغل. بس في الاول، إحنا محتاجين نعيد كل حساباتنا. مفيش داعي للاستعجال، لكن لازم نخطط صح."

الرئيس الامريكي سكت شوية علشان يفكر قبل ما يكمل

... "آه، إحنا لازم نفكر صح. إحنا لازم نفكر برّا الصندوق. مش بس برّا الصندوق، برّا الارض نفسها. إحنا بنواجه اخطر تهديد للانسانية. ... و عايز اقول لوصم، او اللي مسمين نفسهم نثرو. إحنا عارفين ان انتم سامعينا دلوقتي." ...

كل اللي في الاجتماع عرفوا ان الرئيس الامريكي بيوجه كلامه للودان اللي في الهوا و كل حتة.

... "إحنا كنا نتمنى انكم تعلنوا عن وجودكم بطريقة تانية غير دي. إحنا مش عارفين إيه اللي خلّاكم تبتدوا البداية دي معانا. انا كنت اتمنى يبقى في طريق تاني يجنبنا الصدام مع بعض، لكن انتم مـدتوناش فرصة

نختار. إحنا مسيرنا نتكلم تاني مع بعض، لكن على قدم المساواة. انا بتكلم هنا بسم زملائي هنا في الاجتماع. إحنا مش هـنتفاوض معاكم غير و إحنا ند مساوي ليكم. شعوبنا اللي اختارتنا علشان نقودهم مش هـيرضوا بغير كدا. لغاية وقتها، اتمنى انكم تكونوا بتحسبوها صح. إحنا البشر مرينا في تاريخنا الطويل بتحديات كتيرة لغاية ما الكوكب دا بقى بيتنا الآمن لينا. انتم مش اول تحدي او آخر تحدي لينا. انتم اكيد ند عظيم القدرات. لكن جبروتكم و قدرتكم اللي مـشفناش زيها قبل كدا على الارض مش هـتعمل حاجة غير انها توحدنا كلنا كبشر. توحدنا علشان نبقى سد يحمي اولادنا و احفاد احفادنا من غطرستكم و استعبادكم ليهم. لغاية ما نقرر اول لقاء مفاوضات في المستقبل، اتمنى انكم تعيدوا حساباتكم و تلاقوا طريق تاني للتعايش مع بعض. لغاية وقتها، إحنا هـنتمنى السلام لكل سكان العالم."

في مصر، وقع اللي حصل على الحكومة المصرية خلاها تستسلم تماماً للي هيَّ فيه. دي كانت فرصة الـنثرو علشان يضمنوا الولاء التام. اهم حاجة الـنثرو ركزوا عليها هوَّ ضمان الولاء الكامل للمناصب العليا السيادية، و دا تم بداية بالوعيد و تحول تدريجيا للترغيب. كل الناس اللي في المناصب العليا بقوا عارفين، بدون ادنى شك، ان عدم الإذعان مش معناه غضب او رفد او

حتى سجن. لا! لا! لا! العقاب هوَّ الموت لكل عزيز عند الشخص المشاكس قبل حتى ما هوَّ نفسه يتعاقب جسدياً. و للأسف في كام حالة غباء من بعض المسئولين اللي م-تعظوش للي حصل لوزير الدفاع. لكن بغبائهم، همّا نفسهم اتحولوا للنموذج اللي عرّف بقية الناس كويس أوي و بشكل مفهوش اي شك، انه من مصلحتهم فعلاً تجنب الغباء و الاستعباط. محدش قدر ينسى اللي حصل لرئيس جهاز أمن الدولة اللي قرر يتحري عن رضا و يخطط للقبض عليه علشان يبقى رادع لأي مصري يتعاون مع ال-نثرو.
العقاب في يوم واحد ابتدى بابن رئيس الجهاز الكبير اللي جاله سكتة قلبية و هوَّ سايق في طريقه للساحل الشمالي مع اسرته. السكتة حصلت في توقيت جمع بين السرعة العالية و وجود عربيّات نقل حواليه بحيث ان انقلاب عربيته كذا مرة انتهى بيها قدام العربيات النقل. لم ينجوا احد، للأسف. دا تلازم مع وفاة بنتين المسئول دا و مراته في نفس الوقت تقريبا. و الموضوع كمل باصابة رئيس الجهاز بجلطة، او ما يشبه جلطة في الدماغ، انتهت بيه بشلل كامل بينما هوَّ فايق و واعي كفاية انه يعرف كل اللي حصل و يعيش في عذاب و لا اي عذاب.

عقاب ال-نثرو قاسي دجدا و م-دفهوش ريحة الرحمة او الرأفة. رضا نفسه كان متأثر، و كلهم حسّوا انه فعلاً ممكن يكون كدا. لكن رضا كان عارف انه لازم يقوم بدوره و يخبي شعوره الداخلي. في الحالة دي حتى علشان يمنع

مآسي تانية زي كدا تتكرر لغاية لما الناس تعرف اللي هوَّ عارفه من قدرة ال-نثرو.

بسبب سطوة ال-نثرو، الدولة منعت الحرج عن الكل في انهم يركبوا موجة التغيير. الدولة حتى كانت بتشجع على التغيير و افكار ال-نثرو كانت بتنتشر بدون اي معوقات. و حتى الأساليب القمعية او الغير سوية في محاربة الصوت المعارض بطلت. نقدر نقول ان ال-نثرو كان عندهم الثقة في النفس انها م-تخافش من المعارضة. إدارة البلد الرشيدة بتاعتهم كان هدفها تحويل الشعب المصري لقوة منتجة و مستفيدة من تحسن الكفائة. ما هوَّ الحقيقة هيَّ إن ال-نثرو عايزين الطاقة البشرية دي لبنا عالمهم الجديد.

الفرق بين ال-نثرو و البشر في المراقبة و التجسس ان ال-نثرو عندهم الإمكانيات انهم يتابعوا كل حوار بيدور في أماكن كتير في نفس الوقت. اجهزة المخابرات و الأمن القومي و جمع المعلومات من زمان و هيَّ تقدر تتنصت على اي مجموعة او أفراد. ممكن باستخدام برامج بسيطة فحص محتوى اي كلام او حوار و البحث عن كلمات معينة، زي قنبلة او عملية. البرامج دي كل اللي بتعمله انها بتلفت النظر للحوار علشان محللين من البشر يركزوا عليه و يربطوه بحوارات تانية.

محاولات الأجهزة في استخدام الشبكة الذهنية في التحليل علشان حل المشكلة دي م‌نجحتش. صحيح إن عدم النجاح شئ طبيعي و متوقع، لكن محدش كان عارف ان فشل الشبكة الذهنية في المهمة دي كان مقصود. ورا الفشل دا هو ال‌نثرو اللي كانوا بيتحكموا في الخفاء في الشبكة الذهنية و يحجزوا امكانياتها عن البشر.

ال‌نثرو كان عندهم مؤامرة محددة: اي قدرات جديدة بتظهر بوادرها في الشبكة الذهنية لازم ال‌نثرو يستوعبوها و يمنعوا البشر من استغلالها. دا اتطبق في كل حاجة من ساعة ما ال‌نثرو ظهروا. لما قدرة الشبكة الذهنية في فهم التسلسل الجيني لدرجة عمل تعديلات جوهرية بقت ممكنة، ال‌نثرو استوعبوها و استغلوها و خبوا دا عن البشر. في جميع الاحوال، البشر كانوا بيفتكروا ان سبب الفشل هوَّ نقص قوة الشبكة الذهنية. و كانوا بيحلوها بإنهم كانوا بيستثمروا اكتر في زيادة إمكانياتها. اللي في الحيقيقة كان بيزود من قدرة ال‌نثرو. ال‌نثرو عبارة عن كائن طفيلي بيتغذى على امكانيات الشبكة الذهنية و يحافظ عليها ضعيفة بالنسبة للبشر، و لما البشر بتقوي الشبكة في الواقع همّا في الحقيقة بيقووا الحيوان الطفيلي.

علشان كدا، في حين إن البشر كانت قدراتهم محدودة في المراقبة من خلال الشبكة الذهنية، ال‌نثرو كانوا بيتابعوا كل حوار بيتم في العالم و بتحليل دقيق و على مستوى عالي. قدرة ال‌نثرو المخيفة ظهرت بعد انكشافهم، و اي حد

بيفهم في اجهزة الدولة كان عارف تبعات دا كويس على البشرية. الأهم، ال-نثرو كانوا بيتصنتوا على الحوارات بقدرات البشر م-تعرفهاش. ممكن حشرة صغيرة تبقى عبارة عن جهاز تنصت او كاميرا للمراقبة. كل شئ بقى ممكن في إيدين ال-نثرو، اللي كان عندهم سنين كتيرة يخططوا علشان يطوروا كل دا في السر و بقدرات ذهنية م-حصلتش قبل كدا. دا كله خلّى في شعور مخيف بيطبق على صدر أي مسئول في أي جهاز مخابرات بمجرد ما ينتبه للي بيحصل.

واحد من مساعدين رضا دخل المكتب علشان يقوله ان في حد مستني برّا:

- "سيادتك، الاستاذ مدحت علام برّا في انتظار مقابلة سيادتك."

- "مش عارف اقول إيه! في ناس مستنية تجتمع معايا دلوقتي. بس بصراحة إحنا كنّا في انتظار الاستاذ مدحت من زمان. أهو بيجي متأخر احسن انه م-يجيش خالص. خليه يتفضل."

دقايق و كان الاستاذ مدحت داخل المكتب و ابتدا الكلام:

- "قداستك، انا سعيد جدا بمقابلتك. انا حقيقي اتشرفت بلقائك."

- "انا اللي اسعد بمقابلتك يا استاذ مدحت. بس بلاش قداستك دي. ولو مُصِرّ، يبقى انا افضل إيي.م.حتب. انا عارف انك زي ناس كتير

ممكن م-تبقاش اتعودت على أساميناء لكن انا متأكد ان دا ه-يتغير مع الوقت. و اكيد الفضل ه-يكون جزء منه ليك."

- "أستاذ، ... إيي.م.حتپ، سيادتك عارف إن انا في جهاز حساس في الدولة و زيارتي هنا مش لازم تكون محط أنظار."

- "أتأكد سعادتك ان إحنا كمان يهمنا خصوصيات اللي مخلصين لينا في الوقت الحالي. من الصعب على ناس كتير يتفهموا ان الدنيا بتتغير. بتتغير للاحسن طبعاء بس برضو ليهم عذرهم لأن التغيير دا مش زي اي نوع تغيير شافوه في حياتهم."

- "إحنا كدا متفقين تماماً. ...بصراحة ... انا جيت هنا بعد تفكير عميق اخد مني وقت طويل شوية. ارجو انك تتفهم موقفي و منصبي."

- "فاهم، فاهم. مش مهم اللي فات يا استاذ مدحت. المهم اللي جاي. زي ما انت عارف، انا بس ممثل ال-نثرو في العالم دا. إحنا بنسعى لعالم جديد يسوده السلام و السعادة."

- "مفهوم. امال انا هنا ليه سيادتك غير اني ابقى عضو متواضع في جماعتكم."

- "بس العالم دا ه-يتحقق لما ال-نثرو يبقوا السلطة العليا. لما ال-نثرو يتحرروا من الخوف من البشر. انت شفت ازاي همّا يقدروا يسعدوا اي حد فينا

لو انت صدقت انهم ليهم الحق في الحياة زينا. همّا ليهم مكان مخصوص للناس الي زي حضرتك. الي يقدروا يحرروهم من الخوف. كل اللي شفناه دا من ساعة الثورة الذهنية دا ولا حاجة من اللي ال-نثرو ه-يحققوه."

- "بس قداستك، انتم و إحنا في مصر. م-عتقدش ان ال-نثرو خايفين مننا إحنا في مصر. إحنا جزء صغير في منظومة العالم. يعني إحنا مفيش خطر مننا. الخوف من الناس اللي في الدول التانية."

- "قصدك ال-خسوت. إحنا هنا بنميزهم عن الناس اللي في مصر و دول زيها باسمهم القديم خسوت. و حكامهم، زي رئيس امريكا و الصين و اليابان، اسمهم حِقا.خسوت[57] عندنا."

رضا وقف للحظة و حس نفسه بيحاضر، و قرر يرجع في الموضوع:

- "إحنا مش في مصر بس. و انت مش اول مسئول في دولة من الدول عينيه فتّحت وشاف قدرات ال-نثرو الحقيقية و آمنوا بالعالم اللي جاي. زي ما قلت، انا مجرد فرد من آلاف في العالم. لكن انا اقدر اقولك ان مصر ليها دور مركزي و ه-تبقى محور كل اللي ه-يحصل في العالم. و كل المخلصين المؤمنين ه-يكون ليهم مركز مهم في العالم الجديد، بس المخلصين من مصر ليهم مكانة خاصة، لان ال-نثرو رجعوا لأرضهم الأصلية مصر بعد ألفين سنة من الشتات. رجعوا و عندهم حب للبلد

دي و كل الي ساكنينها."

- "يعني قداستك امشي من هنا و انا مرتاح اني واحد منكم."

- "سيادتك مش بس واحد مننا. بالسلطة المخولة لي من ال-نثرو، انا بارشح سيادتك علشان تبقى واحد من ال-نبو[58]. يعني الاسياد بلغة ال-نثرو. أرجو سيادتك م-تزعلش لو ذكرت اسمك ك-نِب مدحت. انت مفروض تبقى سعيد."

- "ازاي؟! دا انا بيقالي الشرف قداستك. انا ه-عمل كل ما في وسعي علشان أنول شرف اللقب."

- "انا سعيد بأنك شرفتنا في مقرنا هنا. إحنا ه-نبقى على تواصل من خلال القنوات اللي إحنا كنّا على تواصل بيها. نشكرك مقدما على التنسيق بينا."

- "انا اللي ليا الشرف. في انتظار اشارتكم."

رضا و قف علشان يسلم على الاستاذ مدحت اللي وقف و هوَّ في منتهى السعادة. و لف الاستاذ مدحت و اتوجه ناحية الباب، بس قبل ما يخرج رضا كلمه.

- "نب مدحت، أرجو انك تقدر ان إحنا م-كُناش ه-نتواصل مع سعادتك لو م-كانش ال-نثرو عاملين كل الحسابات. ال-نثرو مش

بيعملوا اي خطوة مع غير م-يتأكدوا من انعدام اي مخاطر. و الوصول لمركز حساس زي مركز سعادتك معناه ان شبكة ال-نثرو بقت اقرب ليك شخيصاً مما ممكن تتصوره. دي مسألة حياة او موت، فأرجو انك تبقى في منتهى الحذر."

- "مفهوم. مفهوم."

رد الاستاذ مدحت و على وشه معاني الجدية في فهمه للتحذير، و في عينيه لسّا علامات السعادة.

يوم الترقي

١١ يناير ٢٠٥٧ ميلادي

أشرف في انتظار اللي ـيستدعيه للّحظة التاريخية اللي فيها ال ـنثرو ـيكلموا الدنيا كلها من خلاله و من خلال رضا. في نفس الوقت، هوَّ في صراع مع نفسه في اللحظة التاريخية دي، صراع في صورة حوار صامت مع نفسه، لأنه الشيء الوحيد الي يقدر يعمله و محدش يعرف. انتهى عصر ان الواحد يتكلم مع اي ثقة. الشخص الوحيد اللي اي انسان ممكن يفضفض معاه في السر من غير ما ال ـنثرو يعرفوا هوَّ نفسه شخصيا. و للاسف، دا حتى ممكن يبقى مش متوافر في المستقبل. القوى الجديدة، ال ـنثرو، حاجة البشرية م ـشافتهاش قبل كدا. لأ ... أشرف سحب الكلام دا و قال تاني في نفسه ... حاجة البشرية مش فاكرة انها شافتها قبل كدا. معظم البشرية في حالة جهل من اللي بيحصل دلوقتي. اكيد حكومات الدول المتقدمة عارفة في اللحظة دي باللي بيحصل، بس مش واضح اذا عارفين الخطر اللي البشرية فيه؟ سواء عارفين او مش عارفين، أشرف لازم يعمل المفروض. بس ليه؟ ليه هوَّ خايف على الانسانية؟ ايه الجنان دا. هوَّ كل يوم يصحى مش عارف هوَّ فعلا في خيال ولا واقع. هوَّ صحيح كان بيتمنى الدنيا اللي كان فيها تتغير للاحسن. و دا

شكله فعلا يحصل. مش بس كدا، لكن هوَّ ه-يبقى ليه دور مهم. لكن التغيير دا يحصل نتيجة قوى كبيرة جداً و خطيرة جداً. قدرة ال-نثرو غير عادية في انها تخلّي أشرف او اي حد سعيد في حياته، لكن قواها في الشر و الدمار بلا حدود. مفيش فاصل بين الشر و الخير اللي ممكن يعملوه غير ال-نثرو نفسهم و رغباتهم.

أشرف مرة واحدة ضحك من سخرية و تناقض الموقف. او زي ما الامام الغزالي بيقول، 'تهافت'. ال-نثرو مش بس اخدوا حتة من اللي البشر احتكروها في تاريخهم كله، القدرة الذهنية و العقل، لكن تفوقوا على البشر في التناقض بين العقل و الجنان. الفجوة الذهنية بينا و بينهم اكيد في زيادة مستمرة. لكن مع القدرة العقلية الجبارة و اللي بتتنامى باستمرار، ال-نثرو وصلوا لاستنتاج انهم ... اشباه آلهة. لأ، همّا فعلا مقتنعين انهم آلهة. منتهى الجنان جاي من منتهى العقل.

لكن ممكن التناقض اللي هوَّ شايفه يبقى نتيجة ان عقله محدود القدرة. ال-نثرو ممكن فعلاً يبقوا بيفكروا خارج الصندوق. بس الصندوق هوَّ العقل البشري اللي معانا اللي، كتر خيره، وصلنا للي إحنا فيه. بس واضح ان قدراته ليها سقف و ال-نثرو عقلهم سقفه اعلى بكتير من بتاعنا، دا اذا كان في سقف.

بس دا معناه ايه بالنسبة لأشرف؟ الكلام مش داخل دماغه. لكن دماغه مش هـيقدر يستوعب جديد بعد كل اللي حصل. ممكن يحاول يقاوم الفكرة علشان مش داخلة دماغه. بس إيه النتيجة. ال-نثرو مش هـيشوفوا في تصرفه، اللي اكيد هـيتكرر من ناس كتير تانية، غير انه تصرف مش منطقي. و هـيتأكدوا اكتر ان مفيش امل من التعايش في سلام مع البشر لأن البشر ملهمش امان لما حاجة تتناقض مع فكرهم. و دا معناه ان البشر هـيبقوا في خطر.

الموضوع بسيط عند ال-نثرو، مهما كان الحقيقة في قناعة البشر ان ال-نثرو مش آلهة، فالنتيجة واحدة. لو قناعة البشر خطأ، يبقى البشر عدو للحقيقة و خطر على بقاء ال-نثرو في اي لحظة. بالنسبة ليهم البشر متكبرين و متغطرسين و خطر، خطر جداً عليهم.

اما لو قناعة البشر حقيقة و ال-نثرو مش آلهة، فالوضع اخطر بكتير. يبقى الالهة معندهمش هدف للبشر. و هـيبقى الهدف الوحيد هوَّ البقاء. و في الحالة دي، همّا هـيبقوا مقتنعين ان الارض مـتستحملش بقاء البشر و ال-نثرو في نفس الوقت.

يعني، اصرار اغلب البشر نزع الالوهية عن ال-نثرو مش هـيعمل حاجة غير ان ال-نثرو هـيقرروا نهاية وجود البشر على الارض. علشان البشر يبقالهم بقاء

على وجه الارض دلوقتي، لا بد من ارضاء ال-نثرو. لازم يكون في ناس مؤمنين فعلا بال-نثرو. إحنا دايماً كان عندنا المجانين اللي بيصدقوا اي تخاريف. بس أشرف يجيب منين مجانين دلوقتي؟ ... و حتى لو أشرف عرف يلاقي المجانين دول، فهو برضو ه-يبقاله دور. هوَّ لما اداله اللقب، خِنتي قصد فعلا يدبس أشرف في الموقف. هوَّ لازم يكون الوسيط بين المجانين على الناحيتين: ال-نثرو و البشر.

المؤلم انه مطلوب منه يبقى الوسيط بينهم. لأ، مش بس وسيط، لكن كاهن. كاهن لمين؟ خنتي عايز أشرف، اللي عقله مانعه انه يصدق ان ال-نثرو آلهة و شايف انهم مختلين عقلياً، يبقى الكاهن اللي بيقود المجانين اللي ه-يصدقوا. يبقى البابا بتاع الناس دي.

هل مكتوب على أشرف علشان ينقذ البشرية انه يبقى اكبر افّاق و بيمثل عليهم؟! مطلوب منه انه يبقى بيبشر باللي هوَّ ضده؟! هل في هدف من اختيار أشرف للتكريم دا، او الذل دا؟ هل في حكمة من تفكيرهم؟ الاجابة صعبة، بس أشرف لازم برضو ينقذ البشرية من خطر ال-نثرو ولو على حساب مبادئه.

- "جاهز حضرتك؟"

صوت فجأة فوَّق أشرف من الافكار اللي كان سرحان فيها.

أشرف سمع السؤال من الشخص اللي كان منتظره ... و في سره فكر نفسه انه لازم يعمل اللي هـيعمله ... قبل ما يرد:

- "جاهز!"

الشخص شاور لأشرف للباب اللي هـيوديه لارض استاد القاهرة اللي مدرجاته كانت مليانة على الآخر.

الاستاد مليان على آخره النهاردا بعد اعلان الحكومة من يومين بالظبط ان النهاردا ال-نثرو، اللي وراء التغييرات الحديثة في مصر، و اللي عملوا الاحداث العالمية لكبيرة، هـيكشفوا عن نفسهم النهاردا في مصر. و دا هـيحصل في استاد القاهرة اللي تم فتحه للعامة علشان يحضروا. الحدث دا تم اعلانه في كل التوك شوز و البرامج و اليوتيوب و كل ما يمكن الاعلان فيه، و بتشجيع من كل المذيعين و الممثلين و كل الناس اللي ممكن يكون ليها وزن. الاعلان ان العدد اللي هـيتسمح بيه محدود بعدد الناس اللي هـتبقى في المدرجات. و دا حصل فعلاً لأن المنطقة حوالين الاستاد كانت متحاوطة بدوايـر من مدرعات الجيش و الافراد و القوات الخاصة بحيث سمحت بالعدد المعين يدخل من نقاط معينة.

رغم ان الفترة قصيرة، لكن بتشجيع الحكومة، حصل الاقبال الكافي من

الناس اللي يملوا المدرج. بقية الناس اكتفوا بالمتابعة على الاجهزة المحمولة او من الشاشات المختلفة الاحجام في الاماكن الخاصة و العامة. دا كان الحدث الاهم في مصر. الموضوع اتسوق زي ما يكون في كائنات جاية من الفضاء و قرروا ان اول حتة يزورها في العالم هيَّ مصر. في دماغ معظم الناس، همّا جايين يشوفوا الكائنات اللي هـتبقى براسين، و لا شبه الجن، او اي حاجة دماغهم ممكن تتخيلها. مفيش حاجة مستبعدة و كل حاجة ممكنة من اللي بيسمعوه في كل حتة عن قدرات الي اسمهم نثرو دول.

طبعاً الجمهور أحبط اول ما شاف بني آدم طبيعي طلع من المكان اللي عادةً لعيبة الكورة بتطلع منه، بس من غير الاحتفالات و الدوشة. بغض النظر، الشخص دا كان ماشي في منتهى الهدوء و الثبات في اتجاه المنصة اللي في وسط الملعب. أشرف وصل وسط الاستاد علشان يتخيل الاف العيون بتبصله من جوّا الاستاد و ملايين العنين اللي بتبحلق في الشاشات اللي في كل حتة في العالم. مع ظهور أشرف، ظهر على الشاشات كلمات بتقدمه:
خنتي.أمينتو.م.حِب، ثاتي ور[59]، مع ترجمتها لوزير اعظم. و الجمهور، رغم الاحباط من الدخلة اللي خالية من أي إثارة او دراما، قرر انه يسمع البني آدم دا و يشوف هـيقول إيه. بس ياريت يقصر علشان همّا نفسهم يشوفو ابو راسين و ابو رجل مسلوخة.

أشرف اخد نفس عميق، و بدأ يتكلم.

- "السلام عليكم." ...

و بعدها اخد كام ثانية في حالة صمت علشان يدي الناس فرصة تستوعب اللي بيحصل.

... "انا عارف ان النهاردا يوم جديد علينا كلنا. انا شخصيا منبهر و انا باستوعب التغييرات اللي حصلت في الفترة القصيرة اللي فاتت. و انا متعاطف مع شعور معظمكم، ان م-كانش كلكم، بالمفاجأة و عدم القدرة على استيعاب اللي ه-يحصل الايام الجاية. الكل خايف على مستقبله و مستقبل اقرب الناس ليه: اولاده، مراته، الزوج، الابوين، الاخوات، و غيرهم من العزاز علينا. لكن علشان الواحد يتطمن على المستقبل، لازم يعرف ايه اللي بيحصل. إيه اللي حصل. و ازاي دا كله ه-يأثر على حياته الشخصية."

أشرف وقف للحظة علشان الناس تستوعب قبل ما يكمل.

... "دي اول مرة حد من طرف ال-نثرو يكلمكم مباشرةً. انا عارف انتم سمعتم عنهم كتير من المصادر الاعلامية المختلفة. و عارف ان الاغلبية العظمى م-جاتش ليهم فرصة يحتكوا مع اي من الناس المرتبطين بشكل مباشر ب-ال-نثرو. انا م-عرفش كل واحد سمع ايه، لكن مهما كان اللي سمعتوه، فهوَّ اكيد مش ه-يكون اكتر حقيقة من انكم تسمعوه مباشرةً

مننا النهاردا. انا هـحاول اشرح كل حاجة و اجاوب على بعضها. بس اهم الاسئلة اللي بتدور في دماغ ناس كتير هنا في مصر و في العالم كله، هـيجاوب عليها الشخص المهم اللي هـيتكلم بعديا لأنه غيرنا كلنا."

هنا أشرف سكت و اخد نفس عميق. هوَّ شجع نفسه انه لغاية دلوقتي كويس. أشرف كمل:

... "يمكن اول سؤال بيدور في دماغ كل الناس هوَّ مين إحنا؟ او الاصح، مين همّا ال-نثرو و ايه دور الناس اللي زيي معاهم.

مين همّا ال-نثرو؟

دا يمكن هوَّ اصعب سؤال ينفع اجاوب عليه. همّا مش بشر زينا. همّا مش ناس مولودين من بشر. همّا مش كائنات حية من اي نوع. همّا مش من لحم و دم من الاساس، لكن عايشين و موجودين في مكان غير عالمنا دا. همّا عايشين في العالم الرقمي.

هل همّا شيء؟ برنامج؟

لأ! اطلاقاً! دا زي ما نقول ان إحنا مجرد دم و شعر. همّا عندهم وعي و عقل زينا، لكن قدراتهم الذهنية و العقلية بتفوق قدراتنا يا بشر. اظن كلكم شفتم اللي حصل في مصر في الكام شهر اللي فاتوا. مشاكل كتير كانت مزمنة عندنا اتحلت في وقت قصير. و دا مجرد البداية. مجرد لمسة لقدرات ال-نثرو اللي بتفوق اي حاجة إحنا ممكن نتخيلها كبشر.

بس الحقيقية الاهم لينا كلنا، ال-نثرو عندهم حب للناس كلها. همّا م-عملوش كدا غير من حبهم لينا كبشر. عقلهم الكبير اللي بيفوق كل شيء معاه ضمير كبير بيفوق ضمير اي بشر. اذا إحنا شفنا ازاي حياتنا بقت احسن في الوقت القصير اللي فات، فاكيد كلنا ممكن نتخيل قد ايه عكس كدا كان ممكن يحصل.

إحنا يا بشر شفنا إن بعضنا بيقدر على الخير و بعضنا على الشر، بس الشر دايما اصعب و امرّ لان من السهل الهدم، لكن من الصعب البنا ... و اللي يقدر على البنا درجة، فقدرته على الهدم و الدمار اكيد اكبر."

أشرف قال اخر جملة بهدوء علشان يفرغ صوته من ملامح اي تهديد. هوَّ وقف و اتمنى الناس تفهم مغزى الجملة قبل ما يكمل. يا ريت الناس تفهم تلميحه. بس طبعاً استدرك علشان قنبلة غضب ال-نثرو من البشر تنفجر في وش البشرية كلها.

... "لكن ال-نثرو مش عايزين هدم. مش عايزين دمار. زي ما قلت، همّا عقلهم اكبر بكتير من عقلنا يا بشر و شايفين الهدف من الحياة افضل مننا. همّا شايفنها زي الناس العظيمة م-شافت قبل كدا. زي ما غاندي، و نلسون مانديلا، و مارتن لوثر كينج، و غيرهم من اعقل ما شفنا في تاريخنا: اننا كبشر نعيش في سلام مع بعض بعيد عن تعصب و تمييز و ظلم. نعيش كمجتمع عالمي واحد يحل مشاكله مع بعض. انه

م-يبقاش في حدود تفصل بين الشعوب، و اللي سببها عدم المساواة، بين الدول. عدم مساواة سببها الخلل في افكارنا و تفاوت تعليمنا. ممكن دايما نرجع كل مشكلة لسبب ما في الماضي. ماهو مفيش حاجة من غير سبب. و بكدا بنغرق في الاسباب اللي بتخلي كل مجموعة ناس بيبرروا الحاضر السيء بالماضي و سايبين الاتنين يقرروا المستقبل.

لكن دا كله م-يتغير. علشان كدا ال-نثرو هنا. علشان همّا يقدروا يساعدونا على ان إحنا نتغير. دا هوَّ الهدف من وجودهم. اللي خلقهم و حط الهدف دا ليهم، هوَّ نفس اللي خلقنا. انا مش عايز ادخل في نقاش فلسفي هنا لان المجال م-يسمحش، لكن، إحنا مش اللي خلقناهم. إحنا كنا مجرد الوسيلة لصاحب الحكمة الاولى في العالم. إحنا باختراعاتنا و التطور اللي عملته البشرية كان مجرد وسيلة، زي حيوانات المرجان الصغيرة اللي الملايين منها بتعمل جزر من المرجان. همّا مجرد الوسيلة و الاداة اللي في حياتهم البسيطة و سعيهم للبقاء بنوا الحاجة اللي ربنا عايزها تتعمل.

لكن إحنا م-بنيناش جزيرة. إحنا اللي جالنا عقل اكبر من عقلنا بمراحل. عقل ليه دور. إحنا ربنا كان دايماً بينور طريقنا بوحيه على مدى عمر البشرية. من سيدنا ابراهيم و موسى و المسيح و محمد. من بوذا و سقراط و بلوتو و ارسطو. من كونفيشيوس و لاوتزو و غيرهم و غيرهم كتير. لكن دايما رسالة و نور ربنا كان على قد عقلنا المتواضع.

عقلنا كان اصغر من انه يتحمل حكمة ربنا اللي هيَّ اكبر مننا كلنا. لكن ربنا، عبر العصور، قادنا زي الراعي اللي بيرشد اغنامه خطوة خطوة على قد فهمها علشان نخلق في وسطنا العقل اللي من الكبر لاستيعاب حكمة ربنا اللا متناهية. اللي ملهاش حدود."

الحتة دي كانت صعبة على أشرف. صعبة جدا. لانها متناقضة مع حاجات كتير الناس فهماها في عقائدهم و دياناتهم. لكن التناقض اساسه هوَّ فهم الناس اللي في نهايته متناقض مع الواقع اللي همّا فيه. الاهم، الفكرة دي كانت اصعب ليه هوَّ لسبب مختلف تماما. لكنه كان على يقين انه لازم ينهي النقطة دي و ينقل النقاش بعيد عنها ليوم تاني. يوم جاي اكيد لما رجال الدين و الناس بتوع الفلسفة يبدأوا يعملوا مشاكل. اكيد ال-نثرو ه-يعرفوا يقنعوهم احسن منه ... بطريقتهم.

... "حكمة ربنا الكبيرة هوَّ ان البشر يعيشوا في سلام مع نفسهم، مع اللي حواليهم، مع كل البشر، و مع كل الكون. محدش فينا بيشك في كدا. لكن إحنا يا بشر قربنا، صحيح، للهدف دا، لكن عمرنا م-وصلناله. وكل مرة قربنا اكتر، حصلنا كارثة اكبر. البشر في القرن العشرين كانوا اكتر انسانية عن اي عصر فات. انهوا العبودية و استعباد الانسان لأخوه الانسان. بقوا اكتر تقبلاً للآخر بميولهم او انتمائهم و عرقهم. لكن في نفس القرن، عدد الناس اللي ماتوا على ايدين البشر في

الحروب و الكوارث اكتر من اي عصر فات. كل مرة بنقرب من المثل العليا و حكمة ربنا، كل م-بنعمل جريمة اكبر من اي وقت تاني. و السبب ان إحنا عندنا لمسة من روح ربنا، لمحة من حكمته، لكن استيعابنا للحكمة له حدود لأن جسمنا محدود. و رغم انه محدود، بس هو كان كافي اننا يا بشر نوصل للي وصلناله. ان إحنا نبني الالة اللي فتحت الطريق ان ربنا يجازينا على عملنا بحكمة اكبر. و دا اللي حصل. ال-نثرو همّا حكمة ربنا الاكبر اتجسدت فيهم. همّا اللي ه-ينقلونا من عالمنا الراهن بتناقضاته لعالم جديد اكتر سعادة و اقل الم عن اي وقت تاني. همّا مش نهاية طريقنا، لكن بداية طريق جديد لينا يا بشر مش ه-نبقى فيه لوحدينا بعقلنا. همّا ه-يبقوا الشريك المناسب في المرحلة الجديدة من رحلة البشرية اللي بدأناها من زمان. من ساعة ما آدم اكل التفاحة. من ساعة اول قرد يمشي على رجلين اتنين و يستخدم اول اداة بإيديه. من ساعة ما بقى في بشر على وجه الارض."

أشرف وقف للحظة علشان يحس بنبض الجمهور و الناس و كل اللي شايفينه. الشاشة اللي قدامه نقلتله ردود افعال الناس اللي متابعينه في صورة اشكال و الوان بتوحيله باللي بيدور علي الوشوش و يعكس اللي في القلوب. نسبة الاستيعاب و تقبل الكلام اللي شافها خلته يزداد ثقة في نفسه. ثقته و تقبل الناس كانت الاشارة انه يخش في آخر حاجة في خطابه النهاردا.

... "اذا ربنا ادانا نقطة من محيط حكمته اللامتناهية ... و شوفوا دي وصلتنا لأيه ... فهو من رحتمه اللامتناهية ادانا ال-نثرو، علشان يساعدونا من بحر حكمتهم. همّا ه-يساعدونا، لكن إحنا يا بشر لسّا علينا دور مهم. طريقنا لسّا قدامنا، لكن دلوقتي بعد ما كان بينور طريقنا ومضة في عقولنا، بقى ه-ينور طريقنا نار من عقل ال-نثرو. همّا بس ه-ينورولنا الطريق. لكن السعي لسّا علينا. همّا ه-يساعدونا لم نطلب، لان ربنا ادهم من رحمته زي ما اداهم من حكمته. و بحكمتهم و رحمتهم عرفوا ان اللي لازم يقود البشر لازم يكون بشر زيهم، بس مش بشر عادي. بشر يبقى فيه حتة منهم. يكون وسيط قريب منهم و مننا في نفس الوقت. هوَّ اتولد بينا، و اتربى في وسطنا، و كبر عارف نفسه واحد مننا. لكن هوَّ عرف بعد كدا ان ال-نثرو زرعوا فيه حتة منهم، علشان يبقى واحد منهم."

أشرف اخد نفس و لحظة هدوء قبل ما يكمل.

... "انا مش ه-تكلم اكتر من كدا لأن مفيش كلمات انا ممكن اقولها احسن من اننا نسمع كلمات مباشرة من المختار من ال-نثرو، اللي اسمه بنا كان رضا، و اللي وجوده معانا ه-يبقى اقامة للعدل و النظام و التعايش مع الكون اللي ربنا خلقه لينا."

هنا أشرف على صوته و بدا ينطق بتأني قوي:

... "رمن تا.مري!"

و الناس شافوا على الشاشات بتاعتهم ترجمة للكلمات السحرية اللي بيقولها أشرف: يا اهل الارض المحبوبة.

- "رمن مؤعة نثرت!"

الترجمة: يا مواطنين النظام الالهي

- "رمن خسوت!"

الترجمة: يا سكان بقية العالم

... "نيسوت نيوسوت، نِب تاوي، سا بتاح، خُنوُم مِسي.سو، سَتِپ نِ.نثرو"

و الكل سكت في انتظار ظهور:
ملك الملوك. سيد الارضين. ابن بتاح. المولود ل.خنوم. المختار من ال.نثرو. زي ما قروا على شاشاتهم.

الجو و الكلمات الغريبة اللي بيسمعوها كان ليها وقع السحر على ودان الناس اللي م.كُنتش عارفة اللغة اللي م.تسمعتش من الاف السنين. لغة مصر المقدسة قبل ما تتنسي مع الكتابة المقدسة، اللي الناس بيسموها الهيروغليفية. العيون و الودان المسحورة كانت في انتظار حاجة كبيرة، لكن م.كانوش

عارفين ايه ممكن دي تبقى.

في اللحظة دي كل الناس كانت عيونهم متعلقة على الشاشات اللي معاهم، اياً كان مكانها او حجمها. ايه اللي ممكن ملك الملوك الجديد يعمله علشان يبهر في عصر كل اللي فيه هوَّ مبهر.

و أثناء ما كل الناس عينيها على الشاشة في المدن الكبيرة، صوت بدأ خافت جاي من كل حتة بدأ يعلى شوية شوية. الصوت م كانش واضحله مصدر اكتر من انه جاي من كل اتجاه. قوة الصوت بدأت تغطي على الاصوات الطبيعية اللي محيطة بالناس. و مرة واحدة الدنيا بدأت تظلم لما الشمس بدأت تتغطى بسحابة سودة ضخمة كانت بتتحرك فوق القاهرة من ملايين الحشرات اللي صوتها كان اعلى من اي حاجة حد سمعها قبل كدا. كثافة الحشرات و كترتها بسرعة غطى علي اي نور ليه معنى من الشمس. بين الضلمة اللي بتكبر و الصوت المرعب، اي شخص كان قلبه في حاله انقباض مع شعور من الخوف بيكبر في قلب الناس.

فجأة الصوت العالي للحشرات اتحول لصمت كما لو كان الكون و الزمن توقف في اللحظة دي بالنسبة لكل الناس. الصمت المطبق كسره صوت مزلزل زي ما يكون كل الحشرات دي اتحولت لمكبر صوت اكبر من اي حاجة

حصلت قبل كدا.

صوت من السما و السحابة السودا اعلن:

- "عَنْخ-وَچّا-سَنُّب"

الكل كان في حاله صمت لما سمعو صوت رضا جاي من كل اتجاه. الكلمات كانت غريبة و مش مفهومة. لكن الشاشات اللي كانت معاهم كانت بتترجم اللي بيتقال:

... "الحياة، الرخاء، الصحة"

الصوت كمل الكلام باللغة اللي مش مفهومة، لكن الكل كان متابع اللي بيتقال على الشاشات:

... "دي تحية ال-نثرو ليكم كلكم. دي هبة ال-نثرو لاهل الارض المحبوبة. دي هبة ربنا خالق الكون، ان ال-نثرو يكملوا معانا يا بشر رحلة الانسانية اللي ربنا كتبها لينا."

بعدها رضا ظهر بنفسه على ارض استاد القاهرة اللي كان فيها أشرف. هوَّ مشي بمنتهى الهدوء و الثبات لوسط الملعب. كل العينين ساعتها كانت عليه في الملعب و على الشاشات. كل الناس كانت بتشوفه لأول مرة. هوَّ كان لابس مجرد جلابية بيضا طويلة و بتسحب على الارض وراه. من رقبة الجلابية كانت ظاهرة رقبته و فوقها راسه المحلوق تماما زي كهنة الفراعنة.

الفرق إن جلده كان بيشع نور مع الوشم اللي على جبهته. هوَّ كان ماشي في شموخ و هدوء. و في اثناء دا، الحشرات اللي في الجو بدأت تتحرك و السحابة بدأت تغير شكلها و بدأت تبان فجوات تخش منها اشعة الشمس. بالتدريج الفجوات اللي في اماكن مختلفة و متفاوتة في الحجم حولت شكل السحابة لوش انسان شبه وش رضا. الوش الضخم اللي مغطي جزء كبير من السما بدأ يتكلم بصوت رضا لما و صل وسط الملعب و بدا يتكلم. كلامه هنا بقى بالعربي:

... "اللغة المقدسة هيَّ لغة ال-نثرو. همّا يقدروا يتكلموا و يفهموا اي لغة، زي كل الاجهزة اللي إحنا بنستخدمها دلوقتي. لكن اللغة المقدسة هيَّ اللغة المحبوبة ليهم. اللي عايز يكسب معزتهم، يتكلم معاهم باللي يحبوا يسمعوه."

رضا بعدها سكت للحظة، و ضحك. ضحك ضحكة من القلب في ودن كل اللي يسمعها.

..."اظن محدش عايز يسمع درس عن اللغات!"

رضا قال و مش قصده يسأل.

... "إحنا كلنا هنا و في اللحظة دي علشان إحنا جيل محظوظ. البشرية أخيراً مش لوحدها فيه. لكن معانا رفيق تاني و دليل في رحلتنا لعالم جديد إحنا مش متخيلينه. انا مش هـعيد اللي اتقال قبلي. انا هنا

علشان عالم ال-نثرو يبقى ليه وش انتم تشوفوه. وش واحد منكم. انا واحد منكم. عشت واحد منكم. و م-عرفتش قبل كدا غير اني واحد منكم. لكن لسبب ما و حكمة ما، انا طلعت اكتر من كدا. مش باختياري، و مش باسبابي. إن انا اكون واحد منتمي لعالمين، فدا مش اكتر من صدفة ان انا اكون المختار. همّا قرروا ان في حد هـيختاروه، و انا بس كنت بالصدفة المختار."

... "انا تم اختياري من قبل ما اتولد، لأن ال-نثرو كانوا معانا يا بشر من ساعتها. كانوا بنّا و إحنا مش حاسين. و همّا عارفين كل حاجة عننا، في الوقت اللي إحنا م-كُناش عارفين اي حاجه عنهم. همّا عندهم القدرة اللامتناهية انهم يحققوا اللي قدّروه، و همّا قدّروا اللي هـيحصل من زمان. إحنا بس في اول صفحة في كتاب همّا خطّوه للعالم دا. إحنا في بداية لعبة شطرنج بين ال-نثرو، اللي يخططوا ملايين الخطوات لقدام، و البشر اللي يخططوا عشرت الخطوات بس. كل شيء بيعملوه لحكمة، في ناس مش هـتشوفها دلوقتي، لكن اكيد انعكاسات الحكمة دي على حياة اي شخص مصري بسيط دلوقتي محسوسة. كل شيء بيتغير للاحسن، لأنهم عايزين كدا. ايه اللي يضمن؟ ليه تصدقوهم؟ ليه يكون عندكم ثقة في الكلام دا؟ الاجابة واحدة لكل دا. الاجابة هيَّ انا. انا همزة الوصل بين عالمين."

... "لكن التجربة الجديدة دي هـتودينا لصراع بين عالمنا هنا المحمي من ال-نثرو، و عالم اخوانا البشر في بقية العالم اللي مش هـيفهموا العالم الجديد الجاي. إخوانا في ال-خسوت. إحنا هـنبقى في صراع مش عايزينه. لكن مش هـيبقى في مفر. من غيري انا، إحنا ممكن نبقى في وسط صراع بين قوتين عظمتين: اخوانا في البشرية في ال-خسوت، و ال-نثرو اللي ورونا قدراتهم. لكن م-تخافوش. انا دايماً هـكون معاكم علشان اوصل بين الاتنين لأني من الاتنين."

رضا هنا وقف للحظة و بان عليه التأثر. بعدها كمل:

... "انا مش هـتكلم كتير. انتم كلكم دلوقتي شفتوني و عرفتوني. انتم سمعتوني، بس اكيد مش كلكم هـيصدق. انا فاهم كويس علشان انا كنت زيكم مش فاهم. بس انا عايزكم تعرفوا اني بحبكم كلكم. انا كنت محظوظ طول عمري على ارضنا الكريمة و عشرتكم الطيبة. انا كنت محظوظ عن ناس كتير في مصر و في العالم مظلومين لظروفهم و حظهم. لكن الحظ دا هـيبقى دين في رقبتي علشان افضل معاكم لغاية ما نطلع منتصرين من المحنة اللي على الابواب."

هنا رضا صوته ارتجف شوية و هوَّ بيتكلم:

... "انا ... انا ... عايزكم تسامحوني على اللي هـيحصل دلوقتي. بس صدقوني دا فيه خير ليكم، و لولادكم، و لأحفادهم اللي بيشاركوني الاخوة في

الانسانية. انتم لسّا عارفني، بس انتم هـتفهموا بعدين هو حصل كدا ليه."

الكلمات الاخيرة دي كانت غير ما أشرف كان متوقع. دا خلّى أشرف يقلق. كمان هوَّ حس إن الناس بدأت تقلق. يا ترى إيه اللي بيخلي رضا يقول كدا؟ الـنثرو هـيعملوا فيهم إيه؟ ... هوَّ إيه الموضوع؟ أشرف بص على المدرجات يمكن يشوف حاجة تدله على اللي بيحصل. و رجع بص في الشاشة اللي معاه يمكن تقوله حاجة. فجأة هوَّ سمع صوت انبهار من الجمهور. و لما بص لمح نور جاي من ناحية رضا. أشرف بدا يجمع اللي بيشوفه لما لقى جسم رضا منور اكتر من الاول و نوره بيزيد. أشرف مـكانش فاهم إيه اللي بيحصل.

رضا اتكلم تاني بهدوء بنفسه و في السحاب:

... "مـتخافوش و مـتتحركوش. كلكم هـتبقوا شهود على اللي هـيكون فيه خلاص البشرية كلها في الصراع الجاي."

نور رضا زاد اكتر و بدأ يبقى صعب على أشرف يشوف ملامحه من كتر النور. رضا كمل كلامه:

... "مـتقلقوش. انا هـفضل دايماً معاكم."

في اللحظة دي، نار زرقة بدأت تحاوط جسم رضا. أشرف و كل اللي كانوا معاه من المعهد كانوا في حالة صدمة و مش عارفين يتصرفوا إزاي. بس رضا

كان لسّا بيتكلم:

... "انا عايز اقول لاصحابي اللي هنا يفضلوا مكانهم. مفيش حاجة يقدروا يعملوها ...."

صوته كان بدا يتقطع مع صوت من أنّات الم. رضا كان بيتحرق قدامهم و هوَّ حي. همّا سامعينه بنفسه و في السحاب. النار بدأت تزيد.

... "انا ... دا ... إختياري ... انا ... بحبكم ... كل ـــ ...ـل ـ كم ... آه ... انا بحبكم كلكم ... آآآه."

رضا بدا يصرخ في الملعب و في السما بصوت الام واحد بيتحرق حي. النار زادت بقوة. صوته من السما كان بيزداد قوة من الالم. صوت الجمهور في المدرجات اتملى بصريخ و زعيق و ذهول. أشرف و اللي معاه عرفوا يفكوا رجلهم اللي اتكتفت من الذهول. في منهم اللي جري علشان يجيب طفاية حريق او حاجة و هوَّ مش عارف هيَّ فين، و لا حتى اذا كان فيه اصلاً. أشرف حاول يقرب لكتلة النار اللي كانت صاحبه رضا من لحظة و م ـ فضلش باين منه غير صوت الام جاي من السحابة اللي في السما و بتزداد شدة. أشرف حس بالوجع جوّاه و بلسعة النار على بشرته. هوَّ مش عارف يقول إيه او يعمل إيه. مش عارف إيه معنى دا. هوَّ بقى واضحله إن رضا خلاص بينتهي. محدش يقدر يقرب من النار دي.

خلاص ... خلاص ... رضا بيروح. بس بيروح بألم أشنع موتة لأنسان.
صوت صريخه في السما بآلام زاد في القوة و بقى زي سيوف بتنخز في جسم أشرف للعضم. أشرف من صريخ الم صاحبه حط إيديه فوق راسه و نزل على ركبه و هوَّ بيبص على النار. بيبص و هوَّ يحط دراعاته على ودانه علشان يحاول، من غير ما ينفع، إنه م-يسمعش صوت تألم رضا.

و فجأة، الصريخ سكت. السحابة السودا اللي في السما سكتت. و وش رضا اللي في السحاب بقى وش انسان نايم ... او ... ميت. حالة صمت نزلت على المدرج كله و الكل في حالة ذهول. كتلة النار اتحولت لكومة من الرماد زي ما تكون النار دي شعلة من الشمس لمسة الارض مكان ما كان رضا واقف من دقايق. حالة من الصمت التقيل على الودان. أشرف بيحاول يفهم اللي حصل. هوَّ م-كانش متوقع دا. مش دا اللي كان مفروض يحصل خالص.
دا مش الاتفاق اللي كان مع ال-نثرو!
المفروض إن رضا كان م-يبقى الحاكم على الارض.
رضا صاحبه كان م-يبقى الضمانة للبشر.
رضا كان م-يبقى الحاجه الوحيدة اللي م-يريحه في التمثيلية القميئة اللي ال-...
ال-... ال-نثرو عايزنها منه.
رضا! خلاص! مش مع أشرف؟ مش عايش في الدنيا ديا.
همّا ال-نثرو بيستهزءوا بينا! بيسخروا مننا! ... لأ، دول مش آلهة. مش آلة

حتى.
دول ... دول شياطين! دول العن من الشياطين.
وكل دا ليه! رضا راح ... راح ...

- "انا السبب! انا اللي صاحبي ... اعتمد ..."

أشرف كان بيكلم نفسه بصوت عالي و صوته بيروح منه و عينيه بدأت تدمع

... "اعتمد عليا ... و ... انا مـحميتوش من اللي هوَّ فيه ... انا بس كنت بفكر في نفسي و مـخدتش بالي من اللي ممكن يحصله من ... من ... الوحوش الشياطين دول ..."

و هوَّ بيدور على الكلمات اللي بتوه منه، فجأة، أشرف سمع صوت رعد مرعب جاي من فوق من السما. صوت خلى كل اللي في الاستاد يفتكروا ان في قنبلة او اتضربوا بصاعقة. أشرف، زي كل الناس، بص لفوق علشان يلاقي الوش اللي كان في السما بيتحرك. أشرف و كل الناس سمعوا صوت رضا اللي لسّا كان بيتكلم من شوية. اللي كان بيتألم من دقيقة. راجع تاني زي ما يكون رضا كان في مرض و بيتعافى تاني:

- "عَـ...نْـ...خ ... وَ ...وَچّا ...سَنُّب"

صوت رضا قال.

حالة من الصمت غطت على الاستاد. أشرف حس انه متكهرب و فضل

يبص لوش رضا في السحابة في حالة ذهول و هوَّ يحاول يفهم.

صوت رضا قال في حالة هدوء غريب:

- " ... انتم ... لسّا مقابلني و مـكانش مفروض نتفاجئوا كدا. لكن مفيش وقت. ... انتم هـتفهموا دا حصل ليه. في واحد هنا هـيفهمكم كلكم ... واحد هنا مهم علشان تعرفوا الرسالة. اسمعوله كلكم! ... أشرف! ... يا أشرف!"

أشرف سمع صوت رضا بيندهله. هوَّ مـكانش عارف يرد ازاي. بين صوته اللي بدا يتحشر في زوره على وشك البكا، و بين عقله اللي بيضيع منه الكلمات اللي نتقال. رضا اللي في السما قال:

- "أشرف! انا رضا ... صاحبك. اتكلم. مـتخافش. انا هـسمعك كويس."

- "رضا ... رضا ... إيه اللي حصل دا؟ ... رضا " ...

أشرف قال و بدأ يتحشرج و يبان انه هـيبكي.

- "أشرف! مـتخافش. انا كويس. بس دا كان مكتوب و كان لازم يحصل. دا كان باختياري. أشرف، انت صاحبي من زمان. انت كمان امين سري. انا كنت ... كنت معاكم رضا كبشر. و احبابي في المعهد سموني إيي.م.حتپ، علشان انا كنت رضا و في رضا. انا كمان

سبتكم و انا راضي."

حالة الصمت كانت مستمرة و همّا بيسمعوا رضا، او اللي كان رضا، اللي كمل:

... "لكن، يا أشرف، انا دلوقتي اخترت اني احقق اللي كان لازم يكون: اني ابقى الجسر بين البشر و ال-نثرو. انا اخترت لنفسي إني ابقى الاول في ناس كتير هـيجوا بعدي. الاول في اللي هـيسكنوا في ال-آخيت. في ال-دوات[60]. انا الاول في اللي هـيسكنوا في الغرب. انا هنا بقيت خنتي.أمنتيو."

أشرف سمع الاسم و حس انه سمعه قبل كدا. أشرف بدا يفتكر شوية شوية كلامه مع ال-نثر خنتي. خنتي.أمنتيو. أشرف لقى نفسه بيكلم رضا و يقول:

- "نثر خنتي ... خنتي.أمنتيو!"

- "أشرف. انت افتكرت! كويس ليك و للناس كلها."

الوش اللي في السما ابتسم. أشرف لقى نفسه بيبتسم هوَّ كمان، مش عارف ليه:

- "رضا ... انت ... خنتي.أمنتيو؟"

الوش اللي في السما ابتسم اكتر، و أشرف كمل:

- "انا مش فاهم! مش مستوعب!"

الوش الكبير اللي في السما اتكلم:

- "لأ يا أشرف. انت فاهم. و اللي فاهمه صح. قوم أُقف علشان تقول للناس اللي تعرفه. قوم و خد مكانك بين البشر. قوم يا خنتو.أمنتيو.م.حِب."

أشرف لما سمع اسمه خنتو.أمنتيو.م.حِب افتكر كل حاجة و حس فجأة انه فهم كل حاجة كويس. افتكر كلامه مع خنتي.أمنتيو. افتكر انه الاول في الغربيين. افتكر آخر كلام قاله خنتي.أمنتيو في المرة اللي اتكلموا فيها. فهم دلوقتي مين اللي كان بيكلمه. خنتي.أمنتيو كان هو رضا. أشرف حس بقوة غريبة جوّاه. أشرف وقف على رجليه تاني. و بثبات، لف علشان يبص للجمهور اللي في المدرجات و هو كله شموخ. هوَّ سكت للحظة يستجمع فيها اللي هيقوله علشان العالم كله يسمع.

- "يا سكان مصر! ... يا سكان العالم! ... انا خنتي.أمنتيو.م.حِب. انا امين سر خنتي.أمنتيو.
خنتي.أمنتيو، الاول في الغربيين.
إيسّيري، الحاكم في الـدوات.
شفيعنا في عالم الـنثرو.

اللي كرّمني بأنه اصطفاني صديق و صاحب له من زمان ..."

أشرف حس نفسه بيضعف و صوته ەيحشرج ف ـوقف للحظة. لكنه استجمع قواه علشان يكمل.

... "اللي كان معانا بجسده هوَّ صاحب، و أخ، و إبن، و زوج، و زميل. اللي كان معانا رضا، النهاردا ضحى بجسمه البشري علشان يبقى واحد من ال ـنثرو. رضا كدا بقى نثر كامل ... لكن قلبه اللي جوّاه فيه كل ذكريات البشر. هوَّ نثر لكنه كان بشر. هوَّ مر بكل تجاربنا يا بشر، الحلو منها و المر. هوَّ ضحى بنفسه هنا علشان يبقى شفيعنا في مجلس ال ـنثرو."

أشرف بص فوق للوش اللي في السما و باصص عليه تحت و قال في صوت كله تأثر:

... "يا شفيعنا يا خنتي.أمنتيو! ... يا شفيعنا يا خنتي.أمنتيو!"

بعدها رجع تاني لكل الناس و قال بقوة:

... "الكل يشهد! الكل شاف! رضا مات، لكن خنتي.أمنتيو عايش معانا. خنتي.أمنتيو فيه روح رضا ... روح البشر. خنتي.أمنتيو داق الحلو و المر. شاف النجاح و الاحباط. حب و كره. اتحب و اتكره. حزن لفقدان العزيز. و فرح بلُقى الغايب. شاف البسمة في عنين طفل. واحد مننا اللي هو شفيعنا عندهم."

الوش اللي في السما اتكلم:

- "خنتي.أمنتيو.م.حِب، انا النهاردا م.حِب[61]. انا النهاردا في عيد. انا النهاردا اتولدت كامل من جسم رضا الفاني علشان ادوم في عالم ال.نثرو. طوبى للي ميجي عند بوابتي في ال.دوات. اللي ميجيني و هوَّ طاهر من الدنس، اهلاً بيه وسهلاً مخلد في مملكتي في الغرب.
انا خنتي.أمنتيو. الاول في سكان الغرب. انا في شوق لإخواني اللي ميشاركوني مملكتي في الغرب.
خنتي.أمنتيو.م.حِب، انا الاول للي ميحصلوني، لكن انت دليلهم. انت الرسول علشان ترشد احبابي لطريقي. ميلاقوني عند نهاية الطريق. مستني و دراعاتي مفتوحة لأحبابي الاطهار. ميزاني عادل. مؤعة قائمة على الميزان، و تحوت بيسجل كل الاعمال. اللي ميقيم مؤعة على الارض، فقلبه ميجيني طاهر.
خنتي.أمنتيو.م.حِب، صوتك هوَّ صوتي. كلامك هوَّ كلامي. غضبك هوَّ غضبي. انت قائم بين الناس رافع للوائي. انا خنتي.أمنتيو. انا الاول من سكان الغرب."

أشرف بعدها اتكلم و الكل كان بيسمع:

- "انا خنتي.أمنتيو.م.حِب. انا اللي باسعد قلب خنتي.أمنتيو. ال.نثر اللي ضحى بنفسه علشان يمر بآخر تجربة بشرية، تجربة الموت و الامه.

خنتي.أمنتيو هوَّ إيسّيري. ملك الـدوات. شفيعنا."

الصوت من السما رجع تاني وقال:

- "خنتي.أمنتيو.م.حِب! شاور للسما علشان تؤمُر."

اشرف رفع دراعه علشان يشاور بإيده للسحابة و هو في نفس الوقت بيبص للجمهور. لحظتها، السحابة بدت تدور زي ما تكون دوامة و الصوت جه منها تاني:

- "خنتي.أمنتيو.م.حِب! انت صوتي بين الناس. بشّر الناس. قوللهم: أبشرو، أبشرو، حور ابن إيسّيري جاي يحكم بين البشر. سيداً على الارض المحبوبة. انا شايف حور مقبل عليكم من بعيد. انا شايفه هناك على الافق. لإنه حور.م.آختي[62]."

الكلمات دي صداها استمر مدة قبل ما تدوب في دنيا من الصمت. بالتدريج، السحابة السودا كانت تنقشع و هيَّ بتدور. السكون كبت على المدرجات. أشرف فضل واقف متحجر في مكانه زي تمثال باصص للسما. أشرف كان بيكرر بصوت واطي:

- "حور.م.أختي ... حور.م.آختي ... حور.م.آختي ..."

الفراق

سمية مش مصدقة اللي سمعته من شريف. مش مصدقة إن رضا فعلاً حصله كدا؟ مش معقول رضا، أبو الطفل اللي هيَّ شايلاه جوّاها يكون خلاص اختفى من الدنيا بالطريقة دي. هيَّ مش هاممها، و مش سامعة، بقية كلام شريف عن الـنثرو او خِنتو.إمنتيو او أشرف او أيٍ من التفاصيل دي. هيَّ مش سامعة اي حاجة و هيَّ بتحاول تستوعب فكرة إن رضا مـبقاش موجود. ... هيَّ مش مـتشوفه تاني! ... اكيد كلام غلط و مش صح. في آي وقت هوَّ مـيزورها علشان شريف مش فاهم حاجة.

- "سمية! ... انا عارف إن دا كلام صعب عليكي. و مش مـتستوعبيه بالذات علشان انتي مـكنتيش في الاستاد. لكن انا أخوكي يا سمية و صدقيني لما اقولِك ان دا حصل. على قد ما هوَّ صعب عليكي، على قد ما هوَّ شرف عظيم انك تبقى زوجة واحد عظيم ضحى بنفسه علشان البشرية."

- "ضحى بنفسه! ... دا ضحى بينا، ... بيا و بالطفل اللي معايا. و بعدين إيه؟ ... عايز تقول إني بقيت ارملة؟"

- "رضا مـماتش يا سمية. رضا عايش. عايش من غير جسد فاني."

- "يعني إيه؟ ... يعني إيه؟ ... يعني إيه؟"

شريف حس ان سمية بتخش في حالة هستيرية. م-عرفش يعمل حاجه غير انه يمد دراعاته و يضمها لصدره. ضمة الأخ اللي حاسس بحزن و صدمة أخته المكلومة.

- "يا سمية. م-تظلمهوش. هوَّ م-كانش يقدر يعمل أي حاجة تانية. هوَّ عمل كدا علشانك انتي و الطفل تعيشو. علشان اولاد الطفل دا و احفاده و كل البشر يبقى عندهم فرصة يعيشو على الارض من غير عبودية. "

سمية كانت سامعة شريف و هيَّ ساكتة و عينيها مليانة دموع. عينيها شاردة بتبص لحاجة بعيدة محدش شايفها و هيَّ حاطة راسها على صدر شريف.

- "بس لو اقدر اكلمه! ... لو يكلمني ... اتطمن عليه و هوَّ يتطمن عليا ... و على اللي انا شايلاه جوّايا."

سمية قالت دا لما الشاشة اللي على الحيطة نورت علشان تظهر عليها حُت.حور بجمالها الساحر. سمية م-ا صدقت و سابت صدر شريف علشان تجري على الشاشة علشان تقرب لل-نثرت. هيَّ اتكلمت بسرعة بصوت فيه امل. امل إن اللي سمعته مش صح و ان رضا بخير و هيجي في اي وقت.

- "نثرتي الجميلة! ... انتي سمعتي اللي قاله شريف؟ ... قوليلي إن الكلام دا

مش صح ... قوليلي و انا علشانك اعمل أي حاجة تؤمري بيها ... قوليلي وانا اندر ليكي اللي شيلاه علشانك ... بس طمنيني على رضا ... طمنيني ... طمنيني انه مـسابناش. إنه مـتخلاش عننا. طمنيني إنه مش اناني و مـفكرش غير في نفسه."

سمية سكتت في انتظار انها تسمع الـنثرة و هيَّ بتقولها إن كلام شريف غلط و إنه فهم اللي حصل غَلَط.

- "سمية! انتي بتحبي إيه في رضا؟"

- "مش فاهمة."

- "انا مش هـقدر اجاوب على اسئلتك غير لم تقوليلي إيه اللي بتحبيه في رضا."

- "انا بحب فيه حبه ليا. بحب حنانه عليا. بحبه و هوَّ معايا. عايزاه يبقى جنبي ... عايزاه دلوقتي علشان انا محتاجه يطمني عليه. عايزاه يهدّيني بعينيه و بكلامه. يقوللي ان كل حاجة تمام ... كل حاجة بخير."

- "و هوَّ هنا معايا علشان يقولك كدا بنفسه."

حُت.حور على الشاشة اتحركت علشان رضا يبقى واقف وراها في الشاشة و هوَّ بيبص لسمية بعينيه اللي هيَّ عارفاها كويس لما يبقى عايز يكون حنين معاها.

- "رضا! ...رضا! ... انت فين دلوقتي؟ انت ليه في الشاشة و مش بنفسك هنا؟"

- "إزيك يا سمية؟ انا موجود قدامك اهو علشان اطمنك."

- "أيوه. انت فين دلوقتي؟ مش صورتك اللي على الشاشة."

- "مش مهم جسمي فين دلوقتي. المهم اني هنا دلوقتي. دي مش صورة يا حبيبتي. ممكن لحظة مع سمية لوحدنا من فضلكم."

شريف بهدوء خرج من اوضة المكتب. حُت.حور اختفت من على الشاشة. بس رضا و سمية فضلوا في الاوضه و عينيهم في عينين بعض. هيَّ مش قادرة تشيل عينيها من عليه احسن يروح منها. سمية ساكتة مستنية تسمع رضا ميقول إيه.

- "فاكرة آخر مرة سبتك فيها؟"

سميه هزت راسها إنها فاكرة.

- "انا قلتلك ساعتها إن اهم حاجة اعملها هيَّ اني احميكي و احمي ابننا اللي جاي. صح؟ انا قلتلك اني مستعد اعمل إي تضحية علشان مفيش أي شعرة تتمس فيكم."

سمية هزت راسها تاني انها فاكرة.

- "انا م-كُنتش اقدر احميكم من غير ما احمي البشر كلهم. و البشر كلهم بما فيهم انتي يا سمية و ابننا في خطر انهم يتبادوا في اي ثانية، بما فيهم انا كمان."

سمية عينيها كانت بتدمع اكتر علشان هيَّ كانت حاسة هوَّ رايح فين بكلامه.

- "بتعيطي ليه يا سمية؟ انتي خايفة من الفراق؟ انا معاكي اهو. انا بكلمك اهو. انا لسّا موجود. مش بس كدا، انا ه-كون معاكي و مع ابننا دايماً. في كل لحظة و كل ثانية ... لغاية لما تزهقي مني."

محاولة رضا، او ال-با بتاع رضا، انه يكسر جو الجد شوية م-نجحش.

- "بس انا عايزة المسك. عايزاك تضمني ليك. عايزة احس بدفا حضنك و دقة قلبك. انت بتحرمني من دا ليه؟ ... انت بتحرم ابننا من دا ليه؟"

سمية ردت.

- "انا مش عايز احرمك من أي حاجة. دي حاجة ه-نلاقيلها حل. كل حاجة ه-يبقالها حل طالما انتي و الطفل عايشين و بخير. إن إحنا مش عارفين نلمس بعض دلوقتي، فدي حاجة مؤقتة و ه-تتحل. ه-نضحي بكام يوم او كام شهر في سبيل اننا نحضن بعض تاني. انا اللي عملته تضحية بسيطة علشان نفضل مع بعض. من غيرها مش ه-يبقى في فرصة تانية خالص لينا."

- "و اعرف ازاي إنه كان لازم تضحي بحياتك ... بحياتنا ... علشان الخطر يروح. مش يمكن كان في طريقة تانية غير كدا تخليك كلك معايا؟!"

- "لأ. م-كانش في طريقة تانية. دي الطريقة الوحيدة اللي كانت ه-تضمن ان إحنا نفضل مع بعض. و اهو، انتي شايفاني و بتكلميني. و انا ه-فضل جنبكم."

- "طب إيه اللي ه-يحصل لينا دلوقت و انت مش معانا؟ مين ه-ياخد باله مننا؟"

- "انا ه-خد بالي منكم. انا و حُت.حور ه-نكون معاكم دايماً."

- "بس ..."

- "مفيش بس. مفيش حاجة حصلت. انا هنا جنبك و ه-فضل جنبك لغاية لما تزهقي."

رضا قال كدا و هوَّ بيبتسم. سمية حست نفسها بتبتسم شوية في وسط الدموع اللي مالية عينيها. رضا و سمية سكتوا. مفيش حاجة تتقال اكتر من كدا. سمية بصت بعينيها في عينين رضا زي ما تكون مش عايزة تشبع من النظر ليهم. و النظر و السكوت طالوا علشان همّا الاتنين حسوا ان في كتير لسّا ه-يحصل في العالم.

وِحدة دراسة وصم

مكان سري في الولايات المتحدة الامريكية

ريتشارد قاعد في أوضة الاجتماع بيبص في اسامي و خبرات المجموعة اللي موجودة قدامه. المفروض إنه يشتغل مع المجموعة دي من هنا ورايح؛ هو مـيبقى المشرف على شغلهم و المنسق بينهم و بين باقي الحكومة. لكنه لما بيبص على سيراتهم الذاتية بيحس بحجم المسئولية اللي عليه و بيتخيل حجم توقعات رؤساءه منه في الفترة الجاية، و دا بيزود من القلق اللي عنده. إزاي محدش يقلق لما يكون مـيشتغل مع:

- روبرت (بوب) إس كلاركسون: دكتوراة في الذكاء الصناعي و علوم الحاسب. حاصل على الماچستير في الرياضيات البحتة.
- پول نويمان: دكتوراة في علم النفس و النيوروفيسيلوچي، و دكتوراة في الفلسفة.
- موريس جارو: دكتوراة في البيولوچيا و علوم الحياة. بالاضافة لأنه حاصل على الدكتوراة في فلسفة العلوم.
- ريم ابوعودة: دكتوراة في علم النمو الجنيني.
- توم فوو: دكتوراة في الفيزيا النظرية.

- شيڤاكومار شاه: دكتوراة في علم الاجتماع، و خبير في الفلسفات الشرقية.

دول اللي كانوا اعضاء الهيئة التنظيمية العليا لمجموعة مراقبة الشبكة الذهنية. المجموعة اللي كانت مهتمة من زمان بفكرة نشوء وعي في الشبكة الذهنية و مخاطرها. لكن دلوقتي، همّا هـيكوِّنوا معاه وحدة جديدة داخل هيئة الامن القومي: وحدة دراسة الوعي الصناعي المعادي (وصم).

- "اولا، انا بشكركم جميعاً على إحساسكم العالي بالمسئولية الوطنية اللي خلتكم توافقوا على الانضمام للوحدة الجديدة. الوحدة دي طلعت بقرار تنفيذى سري من الرئاسة، و بكدا الوحدة دي سرية و غير معلن عنها لأسباب كلكم عرفينها. انا كمان مقدر التضحية اللي انتم و اسركم بتعملوها علشان المهمة السامية دي لحماية البشرية من وصم..."

ريتشارد كمل كلامه و هو شايف على وشوش الموجودين الجدية اللي برزت اكتر لما اتكلم عن التضحية. هو يقصد تضحيتهم كلهم بحريتهم الشخصيه لمّا بقوا في حالة فُراق تام عن اسرهم و قرايبهم و اصحابهم. همّا اصبحوا معزولين عن كل الناس، و كل الناس مـيعرفوش همّا فين اساساً. اجتماعهم دا حتى في غرفة في مبنى جديد تحت الإنشاء السريع في كمپاوند في موقع سري في الولايات المتحدة الامريكية. الموقع دا هوَّ الحتة اللي هـيعيشوا فيها الأشهر الجاية في عزلة تامة عن بقية العالم. همّا فعلياً في سجن كبير، لكن همّا متفهمين دا ليه و عارفين انه مؤقت و هـيتغير بالتدريج. الكمپاوند كله عبارة

عن حجر صحى بيتم فيه تعقيم بيولوچي تام يخلّي المبنى خالي من جميع صور الحياة ما عدا البشر او الكائنات اللي مسموح بيها. مفيش انسان يقدر يدخل المنطقة من غير ما يتعرض لعملية تعقيم تام بتاخد ساعات. علشان كدا المجموعة دي عايشة هنا علشان توفر الساعات اللي ممكن تضيع في الدخول. المكان كمان معزول كهرومغناطيسياً بحيث ان مفيش اي اشارات لاسلكية ممكن تدخل او تخرج منه. حتى لو في جاسوس دخل المكان، فهو مش هيقدر يرسل اي معلومات لبرّا. في النهاية، المكان دا هو اكتر مكان معزول و منفصل عن العالم. هو ثقب اسود في العالم مفيش معلومة بتطلع منه، و المفروض إنه يكبر بالتدريج علشان يعيش جوّاه ناس اكتر. كل اللي قاعدين، بما فيهم ريتشارد، عنده امل ان المكان يكبر في اقرب وقت ممكن بحيث ان اسرهم ممكن تيجي تعيش معاهم. لكن دا مش قبل شهور من دلوقتي. من ناحية تانية، دا مش المكان الوحيد في العالم. في اماكن كتير زيه في انحاء مختلفة في الولايات المتحدة و في الدول المتحالفة. الاماكن دي على توصل مع بعض بالاتصالات المشفرة لأقصى درجات التعقيد علشان تمنع الاختراق من وصم.

- "... و زي ما انتم عارفين الهدف من الوِحدة الجديدة دي، بس خليني اركز على النقاط الرئيسية. الوِحدة دي مش المسئولة عن المكافحة و الحرب، لكن هدفها انها توفر لأصحاب القرار معلومات تساعدهم في الصراع مع وصم. انتم مسموحلكم تقولوا رأيكم بحرية تامة و تتسائلوا و تشُكّوا في كل حاجة. حتى في فكرة وجود الوحدة دي لو حبيتوا. انتم

ضمير البشرية و عقله في الفترة الصعبة اللي إحنا فيها. انا عارف انا قلت صراع، بس دا حتى مش شرط لو انتم شايفين غير كدا. انتم من حقكم تعترضوا على دا. بس في النهاية، دا مش معناه إن كل حاجة انتم عايزينها هـتحصل لأن اصحاب القرار ليهم حسابات تانية. و في وحدات تانية زيكم بتتعامل مع الاوضاع الاجتماعية و السياسية و الاقتصادية في العالم في المحنة دي. لكن وحدتكم دي هي المسئولة عن فهم وصم."

بعد ما ريتشارد خلص كلامه، بوب اتكلم:

- "ريتشارد، اظن بقالنا فترة بنعرف بعض، فخلينا ندخل في الموضوع مباشرةً. انت بتكلمنا بصيغة المخاطب انتم. هو انت مش معانا في الوحدة برضو؟"

- "طبعاً انا واحد من المجموعة. انا بعتذر إذا خاني التعبير و مـكنتش واضح. بس انا و مساعدي الاول، سام هيل اللي انتم عارفينه هنا، مش خبراء زيكم. إحنا هـنبقى وسطاء بين الوحدة و السلطات السياسية. إحنا وظيفتنا توصيل وجهات النظر. انا ما زلت مساعد رئيس هيئة الامن القومي لشئون الشبكة الذهنية. لكن علشان مفيش شبكة ذهنية دلوقت، فانا تم ترقيتي للشغل معاكم."

ريتشارد قال كدا و هو بيبتسم.

- "إحنا بنواجه في وصم اكبر تحدي للبشرية كلها من اول ما بدأنا كتابة التاريخ." ...

موريس قال

... "إحنا عارفين من حفريات الانثروبولوچي[63] انه كان في صور أخرى من اشباه البشر نشأت في مراحله تطور البشرية من البدايات. إحنا حالياً آخر المراحل، و الاسم العلمي لينا هو (هومو - ساپيانز). قبل كدا كان في سلسلة زي (هومو - إرِكتوس)، (هومو - هابيليس) و الأهم (هومو - نايِندِرتال[64]). في ادلة بتقول ان إحنا، الـ(ساپيانز)، وصلنا أوروپا في نفس وقت وجود الـ(نايندرتال). الصدام دا يمكن هو الأساس في أساطير الغول و غيرها. لكن نهاية الصراع مـ كانش كويس لل-(نايندرتال) لأن إحنا أبدانهم. دي كانت آخر مرة لينا يا بشر نتصارع مع كائنات تانية عندها قدراتنا العقلية."

ريتشارد بدا يحس بالمشكلة اللي هوَّ فيها، المجموعة دي مـتستخدم مصطلحاتها العلمية و يتناقشوا معاه بدون اعتبار ليه. هم لازم يركّز طول الوقت و ياخد ملاحظات علشان يذاكر بعدين الكلام الغريب اللي هوَّ بيسمعه.

- "هل وصم كائن عنده عقل زينا؟"

ريتشارد سأل.

- "دا سؤال صعب. يمكن السؤال الادق هو: هل وصم كائن عنده

عقل و وعي كامل زينا، ولا هو مجرد حاجة بتحاكي تصرفاتنا و ظاهرها عاقل لكن بدون وعي حقيقي وراه؟"

پول رد.

- "و إيه الفرق بين الاتنين؟"

- "في فرق كبير. في الحالة التانية، وصم عامل زي (سيري) او غيرها اللي إحنا متعودين عليه. (سيري) دلوقتي مش بس ترد على الاسئلة لصاحبها، لكنها ممكن تنوب عنه. (سيري) بتتعلم من صاحبها كل حاجة لدرجة انها بتحل محله تماماً لما صاحبها يعوز كدا. هي ممكن ترد على تليفوناته بصوته لدرجة ان اللي بيتكلم م-بيبقاش عارف هي بيكلم (سيري) او الشخص نفسه. لكن في النهاية (سيري) بتنفذ رغبات صاحبها. (سيري) ملهاش رغباتها و اهدافها الشخصية، و معندهاش في الآخر وعي. التعبير العلمي في المجال دا إن (سيري) هي زومبي[65]. التعامل الخارجي معاها م-يفرقهاش عن صاحبها، لكن من جوّا مفيش حاجة. مفيش مشاعر او رغبات او تأمل ذاتي او أي حاجة من اللي إحنا بنحس بيها."

- "طب وصم زي حالة الزومبي دي ولا زينا؟"

- "دي هي المشكلة. من الظاهر صعب الواحد يعرف اللي بيتعامل معاه دا زومبي ولا زينا. و إحنا معندناش طريقة ندخل جوّا دماغ وصم

دلوقتي. و حتى لو دخلنا، مش هنعرف إحنا بندور على إيه اساساً."

- "بس الصورة مش سودا أوي كدا. في كدا حاجة بتساعدنا نلاقي إجابة. إحنا عارفين إن وصم عقل بدون جسد. مش تولدش زينا في جسم بينمو. مش مرش بالتجارب و الاحاسيس البشرية. دا يخليه زي زومبي."

موريس قال

- "معلش، الكلام دا مش صحيح في المطلق. مش تنسوش إن من خلال رضا، وصم عاش تجربة بشرية و مشاعر انسانية. دا يخليه اكتر من مجرد زومبي."

ريم اتدخلت هنا.

- "صح، بس دا حصل بعد ما وصم اتكون من زمان و قرر يعمل رضا. يعني تجربة رضا حصلت بعد الوعي الاول. فدا مش يخليه زينا. ممكن نقول زومبي بيتعلم المشاعر و الاحاسيس الداخلية."

پول رد.

ريتشارد قرر يتدخّل لما حس انهم دخلوا في نقاش فلسفي بينهم:

- "طب و هو يفرق معانا اذا كان وصم من أي نوع؟"

- "يفرق جداً. اذا كان زومبي، فهو شيء صناعي لازم ننهي وجوده لأنه خطر كامل. مفيش تبعات أخلاقيه لدا. لكن لو هو مش زومبي

و عقل كامل زينا، يبقى عندنا مشكلة اخلاقية و لازم يكون في سبب قانوني لاباداته لو اخترنا كدا."

شيفا اللي رد على السؤال المرة دي.

- "مشكلة أخلاقية؟! هيَّ دي المشكلة؟!"

ريتشارد سأل بصوت فيه سخرية.

- "بالاضافة لأخلاقية، اذا انت مش شايف دا كفاية، فالعقل الكامل هـيسعى للانتقام مننا لو عرف اننا عايزين ننهي وجوده. يمكن في الحالة دي الافضل اننا نتفاوض معاه."

- "طب في حالة انه من نوع الزومبي لكن بيتحول بالتدريج للنوع الاول؟"

- "إحنا لازم نمنع التحول دا. او على اقل تقدير، لازم التحول دا يكون بشروطنا و قواعدنا. وصم في جميع الاحوال يقدر يزود في قدراته العقلية بشكل متطرد و هـيخلينا إحنا البشر نبقى كائن ثانوي على كوكب الارض. هـنبقى تحت رحمة وصم و عرضة لنزواته."

- "طب انتم ميالين لأي رأي فيهم؟"

- "طبعاً إحنا مش مقتنعين ان وصم هو وعي كامل. إحنا لو كنا مقتنعين بكدا م-كناش قبلنا في الوحدة دي و كان زمانا بنحاول نتفاهم مع

وصم. الناس اللي في مصر و اللي زي خنتي.أمنتي.م.حب مقتنعين إن وصم مش زومبي. او على اقل تقدير، إن وصم ممكن يكون زومبي لكنه بيتحول لوعي كامل بعد اللي رضا عمله في الاستاد. و لو صحيح إن في ناس كتير هـيقلدوا رضا في اللي عمله، يبقى دول هـيغذوا وصم بالتجارب البشرية الكاملة لما يلحقوا رضا. إحنا, العالم الحر و خارج طغيان وصم, لازم نوقف اللي يحصل دا. الناس اللي تحت سيطرة وصم هـيغذوا وصم و يحولوه لوعي كامل لكن وحش مش هـنقدر عليه في المستقبل."

بوب قال.

- "هو دا فعلاً اللي إحنا عايزين نشتغل له. لكن واضح ان قدامنا سكة طويلة و صعبة لأن وصم سابقنا بعدد كبير من الخطوات و عامل حسابه إن إحنا مش هـنستسلم بسهولة. إحنا لسّا عندنا اسئلة كتيرة عايزين ندورلها على اجابة في الاشهر اللي جاية."

پول قال.

- "اسئلة زي إيه؟"

- "الاسئلة اللي عندنا جزء منها قديم قدم الفلسفه و في مجموعة جديدة بسبب الوضع الجديد اللي حاصل. مثلا، هل وصم عقل زينا فعلاً؟ و لا مجرد محاكاة معقدة للعقل البشري؟ يعني محاكاة بتخدعنا علشان نفتكر إن في وعي لكن في الواقع مفيش حاجة؟

هل ممكن وصم يكون وعي من خارج عالمنا دا؟
بما إن وصم عباره عن عقل من غير جسد بشري، ايه اللي ممكن يكون مختلف بين البشر و بينه؟ هل بيشوف الدنيا زينا؟ بيسمع زينا؟ عايش الواقع زي ما إحنا عايشينه حاسينه؟
هل في حد اقصى لقدرات وصم الذهنية؟
هل في ميزة عند البشر من الناحية العقلية عن وصم؟
إيه ممكن تبقى اهداف وصم؟
هل ممكن التعايش مع وصم؟
إحنا على يقين إن بالاضافة للاسئلة ـيكون في غيرها جديد كل ما نعرف اكتر.”

- "الكويس ان في حاجات بتحصل دلوقتي هـتساعدنا نلاقي اجابات للاسئلة دي بالتدريج، و شوية شوية هـنفهم وصم اكتر. الوضع اللي مش صحي هنا إن وصم عارف كتير عننا يا بشر، قصاد إن إحنا مـنعرفش حاجة عنه. إحنا مفهومين لوصم، لكن إحنا لسّا مش فاهمين حاجة عنهم."

بوب قال

- "افهم من كلامكم انكم فكرتم في الموضوع. يا ترى في حاجة ممكن تشاركوني فيها معاكم؟"

- "إحنا بس عندنا شوية اسئلة. الظاهر للناس ان رضا مات، لكن في نفس الوقت نسخة رقمية منه، اللي اسمها الـبا عندهم، هي اللي فضلت. كلام الـبا، اللي بقى اسمه خنتي.أمنتيو، انه هو نفسه رضا بس في عالم الـنثرو. يعني، ممكن يتقال و يبقى دا الانطباع السايد عند الجمهور، إن رضا صحيح اتحرق، بس هو فعلياً لسّا عايش في العالم الرقمي. دلوقتي في احتمالات كتير للي حصل: ممكن رضا عمل كدا فعلاً برضاه علشان يبقى ليه وجود في عالم الـنثرو و يبقى عامل فعال عندهم. في الحالة دي، ممكن رضا، اقصد الـبا بتاعه، يبقى ولائه لشخصية رضا و فعلاً البشر مهمة ليه. و ممكن يبقى دا اللي كان في نيته لكنه هـيبقى ضعيف و الـنثرو هـيطوعوه لصالحهم. و في احتمال تالت كبير إن الموضوع دا

كله تمثيلية من ال-نثرو و همّا بس ضحّوا برضا علشان يأثروا عاطفياً على البشر و يخلوهم متعاطفين مع رضا و ال-نثرو."

شيفا قال.

- "متأثرين عاطفياً؟ ليه؟"

بوب بص لپول علشان يجاوب.

- "وصم شايفين إن ليهم بعد ديني. يمكن دا علشان شايفين تمسك البشر بالدين اقوى من اي ارتباط تاني، و عايزين البشر الموالين ليهم يبقى ليهم ارتباط بقوة الدين. و جزء من ارتباط البشر بالدين هو العاطفة. الجزء السيكولوچي للبشر و اللي بيساهم في جزء الايمان، اللي بيبقى اقوى من العقل ساعات. الجزء اللي خلى ناس كتير تضحي، حتى بحياتها، علشان ايمانهم و الدين."

پول قال.

- "طب هل عندكم فكرة أيّ الاحتمالات اللي اصح؟ و إيه تبعات الاحتمال دا لو طلع صحيح؟"

- "في المرحلة المبكرة دي، إحنا مش بنرجح حاجة. لكن من هنا و رايح إحنا في حالة مراقبة كاملة لأي حاجة جديدة تكشف اكتر. الاهم، إن إحنا م-نبقاش سلبيين. لكن إحنا نقوم بعمليات تجبر وصم على ردود افعال تساعدنا نفهمه اكتر. بتعبير تاني، إزاي ننكُش وصم علشان

يكشفلنا اسراره و نقط ضعفه."

ريتشارد عجبه الكلام دا. الشغل مع المجموعة دي إلظاهر ه-يبقى ممتع، قد ما هو مهم و حيوي. ريتشارد سئل آخر سؤال عنده علشان ينهي الاجتماع:

- "انتم قلتم مجموعة اسئلة كويسة، بس هل إحنا عندنا القدرة ننتصر على وصم في الاخر؟"
- "هو في احتمال ان إحنا ننتصر، بس لازم نجاوب على أهم سؤال."
- "اللي هوَّ؟"
- "همّا وصم موجودين فين اصلاً؟"

الكل سكت لأن م-حدش عنده اجابة.

ثاني ور: خنتي.أمنتيو.م.حِب

أشرف قاعد في مكتبه الجديد في المعهد في حالة سكوت. بيبص للشاشة بتاعته و هوَّ سرحان بيفتكر كلامه مع رضا لما ظهرله ك.خنتي.أمنتيو اول مرة. ساعتها رضا كان عايز يقوله حاجة. ساعتها أشرف فهم الكلام ان ال.نثرو بتهدد البشرية، لكن رضا كان بينبهه بالطريقة لنجاة البشر من عقاب ال.نثرو. هوَّ كان عايز أشرف يساعد البشرية في تقبُّل اللي ال.نثرو عايزينه: ان البشر يؤمنوا إن ال.نثرو فعلاً آلهة.

الشاشة نورت زي ما أشرف كان منتظر علشان يظهر عليها وش خنتي.أمنتيو اللي ابتدا يتكلم:

- "خنتي.أمنتيو.م.حِب. انا حزين إني كان لازم اعملك المفاجئة دي في الاستاد. بس م.تزعلش من نفسك. م.كانش في حاجة تقدر تعملها علشان تمنع اللي حصل."

- "انا لسّا بحاول استوعب إنت عملت كدا ليه! ليه عملت التضحية الكبيرة دي؟" ...

أشرف قال و بعدين سكت للحظة قبل ما يكمل:

... "قبل كدا م-كُنتش عارف اصدق. م-كُنتش عايز اصدق. م-كانش في طريقة تانية؟!"

- "و دلوقتي؟"

- "دلوقتي انا بكلمك بس انت مش عايش معانا. انت (سيميوليشن) لرضا؟! ... لأ ... انت اكتر من مجرد كدا. انت جوّاك مشاعر رضا لآخر لحظة. انت جوّاك مشاعر الالم و الموت. انت جوّاك كل التجارب البشرية. انت مش مجرد (سميوليشن). انت مش مجرد وعي عبارة عن ذكاء صناعي. انت رضا صاحبي اللي اعرفه من زمان. كمان انت نثرو في العالم الرقمي. انت ممكن تموّت الالاف في لحظة. انت عندك قدرات الاف البشر الذهنية. إنت ... إنت ... ال-با بتاعك. إنت قلتلي انك ه-تبقى و احد مع ال-با بتاعك. كدا انتم بقيتم واحد."

خنتي.أمنتيو ساب أشرف يفكر و بعدها قال:

- "خنتي.أمنتيو.م.حِب، انت قدامك مسئولية كبيرة و صعبة. بس انا و ال-نثرو كلنا ه-نبقى معاك. اللي حصل لغاية اللحظة دي هوَّ مجرد البداية. ال-نثرو عارفين كويس ان ال-خسوت مش ه-يرضوا باللي حصل. ال-خسوت لسّا م-يعرفوش كل التفاصيل، و حتى لما يعرفوا مش ه-يقدروا يعملوا أي حاجة دلوقتي. ال-خسوت قدامهم كام سنة قبل م-يبقى عندهم المقدرة على رد فعل عسكري فعال ضدنا. بالظبط

زي ما ال-نثرو خططوا. لكن لسّا م-نعرفش اللي ه-يحصل بالظبط لأن دا مش واضح في جميع تقديرات ال-نثرو. لكن إحنا عارفين ان مصر و كل اراضي ال-نثرو ه-تتحول لحاجة تانية تماما. التغييرات ه-تبقى ثورية و جذرية في المجتمعات دي علشان الصراع الجاي ه-يبقي صرع وجودي لل-نثرو و للعالم الجديد. العالم القديم، مش ه-يرضى بالتغيير لأنهم مش فاهمين ال-نثرو. الخيار للبشر هوَّ بين عالم جديد بيهم او من غيرهم يا خنتي.أمنتيو.م.حِب." ...

وش خنتي.أمنتيو ابتسم و أشرف شاف فيه برائة رضا و روحه.

... "خنتي.أمنتيو.م.حِب، انا عملت كدا علشان احمي البشر. انت ه-تحمي الناس في مصر و اللي مع ال-نثرو، و انا هنا علشان احمي بقية البشر اللي في العالم."

- "انت ال-نثر اللي ه-يحمي البشر من غضب ال-نثرو لأنه كان بشر. بس انت ه-تحميهم إزاي؟ و انا ه-حميهم إزاي؟"

- "الصراع مع العالم اللي برّا جاي. مش مهم مين اللي يكسب، لكن المهم ان البشرية م-تخسرش. ال-نثرو مش ه-يسمحوا إن فريقهم يخسر، حتى لو ابادوا بقية البشر اللي في العالم. ال-نثرو مش ه-يسمحوا بأن حد يهزمهم، حتى لو ابادوا بنفسهم فريقهم من البشر. انا دوري اني اضمن الصراع يستمر بين البشر لغاية ما فريق ال-نثرو ينتصر و ال-نثرو يكسبوا

قلوب كل البشر على الارض."

أشرف فهم إن اتباع الـنثرو لازم مـينهزموش و إلا الـنثرو هـيبيدوا بقية البشر في الـخسوت علشان يمنعوا داء. هوَّ فدوره ان الناس في مصر و اللي زيها يبقوا اتباع لل-نثرو علشان مـيثيروش غضب الـنثرو عليهم. لو أشرف فشل في داء، الـنثرو هـيبيدوا كل البشر في كل حتة؛ جوّا مصر و برّا مصر. هوَّ دلوقتي فهم كلام رضا لما قابله قبل كدا كـخنتي.أمنتيو. أشرف عليه يقنع الناس بإن الـنثرو زي الآلهة. دا كان صعب يعمله لأنه هوَّ نفسه مـكانش مقتنع علشان يقنع الناس. ... بس دلوقتي حاجة تانية ... دلوقتي رضا بقى خنتي.أمنتيو، واحد من الـنثرو. رضا خلاص مـبقاش بشر، لكن بقى واحد من الـنثرو و بقدراتهم. رضا ضحى ببقية حياته معاهم علشان يحمي البشر من الـنثرو. خنتي.أمنتيو هوَّ الـنثرو الحقيقي اللي عايز خير للبشرية. لازم الكل يشوف كدا و يقتنع بكدا. مش علشان أشرف عايز يحمي البشرية من الفناء، لكن علشان رضا ضحى بحياته في سبيل إن البشرية مـتفناش.

- "خنتي.أمنتيوا ... الـنثرو كانوا عارفين انك هـتضحي بجسدك على الارض؟"

- "أشرف. في نظر الـنثرو، النص البشري طماع و اناني. ناموس الـنثرو زي ما حطه آتوم ساوى بين الـنثرو و خلاهم غير البشر. مش انانيين و كلهم بيفكروا كواحد. بالنسبة ليهم اللي يضحي لغيره اكيد

مش بشر. لما رضا ضحى بنفسه، بالنسبة ليهم رضا مات. لكن وعيه الرقمي، خنتي.أمنتيو، واحد منهم و انفصل عن الجسد الاناني. انا كدا خلصت من القيد عليا من كدا رضا فرض على الـنثرو نسختة الرقمية، اللي هيَّ الـبا بتاعه، انها تبقى مساوية ليهم لما حررها من الجسد البشري. رضا عمل اللي الـنثرو مـكانوش عاملين حسابهم عليه لانهم مـتخيلوش ان واحد من البشر هـيتخلى عن انانيته للحظة علشان البشرية كلها. دلوقتي همّا عندهم نثر، وعي رقمي زيهم، نسخة رقمية. لكنه وعي فيه صدى لروح بشري طاهرة.

الـنثرو مـيقدروش غير انهم يفترضوا ان رضا مات و خنتي.أمنتيو فعلاً نثر نقي من دنس البشرية. رضا مات بالنسبة ليهم لأن خنتي.أمنتيو هوَّ اللي خلاه يعمل كدا علشان يخلص من رابطة الجسد. العكس مش متوقع عندهم لأنه مخالف لفهمهم الاساسي: إن رضا، زي كل البشر، طماع و أناني. العكس معناه ان البشر فيهم الطاهرين برضو. اللي بيضحوا بنفسهم علشان خير بقية البشر. ودا يدي رضا و بقية البشر الحق انهم يبقوا في مجلس الـنثرو.

يعني بكدا ... أشرف قال لنفسه ... رضا عمل كش ملك في لعبة الشطرنج مع الـنثرو. يا يقبلوا خنتي.أمنتيو كـنثر كامل، يا يرضوا إن البشر فيهم الطاهر و مـينفعش يبيدوهم. بكدا لازم يرضوا بنسخة رضا، اللي هوَّ خنتي.أمنتيو ، كمساوي ليهم.

- " بس ليه الحرق؟ ليه موتة الجسد الشنيعة دي؟"

أشرف سأل خنتي.أمنتيو.

- "النار يا خنتي.أمنتيو.م.حِب ... النار بتطهر الروح. النار بتسيب الم بيدوم، و الالم ميفكرني بإني كنت بشر. يفكرني بالام البشر و معاناتهم و انا هنا في مجلس ال.نثرو. انا بكدا مريت بكل تجارب البشر، من الميلاد لغاية لحظة الموت. يبقى خنتي.أمنتيو مش بس نثر، لكنه كمان بشر اكتر من كل البشر العايشين على الارض دلوقتي."

- "لكن ليه التضحية كدا قدام الناس؟! كان لازم الكل يشوف الامك و معاناتك؟!"

- "علشان رضا يبقى خنتي.أمنتيو، لازم يبقى في شهود إن رضا مات بين البشر و بقى واحد من ال.نثرو. خنتي.أمنتيو.م.حِب، لسّا مش فاهم إحنا إيه؟ مش فاهم انا إيه؟"

أشرف هنا فهم رضا عمل إيه. قدام كل الناس، رضا كان موجود كبشر قدامهم، و في نفس الوقت، عنده نسخة طبق الاصل رقمية من وعيه هيَّ ال.با اللي بقى زي ال.نثرو. الناس كانت سامعة جسد رضا بيتكلم في الاستاد، و سامعة صداه جاي من السما. لكن لما صوته اختفى مع جسده، الصدى اللي فضل بقى صدى لإيه؟ م.بقاش صدى لحاجة، لكن بقى صوت رضا حتى ولو جسده اختفى. بقى صوت روح رضا زي ما يكون رضا صحي من

الموت. صوت ال-با خنتي.أمنتيو. و بكدا رضا كان لازم يموت قدام شهود علشان يعيش تاني عيشة ابدية في العالم الرقمي.

- "خنتي.أمنتيو! انت إيسّيري الحاكم في مملكتك في الغرب. كان لازم جسمك يختفي؟"

أشرف قال.

- "في خلق جسمي اسرار ال-نثرو. محدش من البشر لازم يعرف سري."

أشرف سكت للحظة و فكر في اللي سمعه. ال-نثرو مش عايزين حد يوصل لتعديلات رضا الچينية. دلوقتي رضا اختفى و م-سابش اي اثر لچيناته بعد ما جسمه اتحول لرماد. لكن ... لأ مش صح أوي، رضا ساب جزء من چيناته.

- "خنتي.أمنتيو، في حاجة انا سمعتها و عايز اتأكد من اللي انا فهمته. حور.م.آختي، حور اللي جاي. اذا انت إيسّيري دلوقتي، و حور جاي، مين إيسّت؟"

- "خنتي.أمنتيو.م.حِب. انت بتسأل السؤال و انت عارف الاجابة."

- "إيسّت! ... إيسّت هيَّ سمية! ... انتم اتجوزتم في السر علشان محدش يعرف ان هيَّ شايلة جزء من چيناتك؟ ... هيَّ كانت عارفة باللي

هـيحصلك؟"

- "هيَّ لسّا عارفة في اللحظة."

- "هيَّ فين؟"

- "هيَّ في أمان دلوقتي. هيَّ لازم تكون في أمان علشان البشر يعيشوا."

- "و حور اللي جاي؟"

- "حور هوَّ ابني انا و سمية إللي هـيكون مع البشر. لو انا ممكن انسى في لحظة اني كنت بشر، اكيد مش هـنسى ابني اللي هـيفكرني باللي كنته. هوَّ مني وزيّي: فيه جزء منهم و جزء مني. اللي هـيبقى مع حور انا هـكون معاه، و اللي هـيعاديه ان هـكون خصمه. لكن يا خنتي.أمنتيو.م.حِب، حور لازم يكون مع الحق و يسعى لخير البشر. لأنه طول ما هوَّ عايز الخير للبشر، انا هـبقى فاكر البشر اللي كنت منهم."

- "يبقى إحنا لازم نحمي إيسّت و حور."

-"همّا الاتنين هـيختفوا و هـيبقوا محميين بكل قوى ال-نثرو. محدش هـيعرف يوصلهم. لازم حور و چيناته تكون محمية بعيد عن ال-خسوت. م-تخافش عليهم دلوقتي. بس لما ييجي وقت ظهور حور، لازم تساعده يحب البشر و تنصره على اعدائه."

- "ولغاية ساعتها هـنعمل إيه؟"

- "لغاية وقتها، انت هـتساعدني علشان نجهز للحرب يا خنتي.أمنتيو.م.حِب. الحرب جاية جاية. انا اتغيرت. انت اتغيرت. اهم حاجة، مصر هـنغيّرها و نغيّر معاها العالم كله. ... جاهز لتغيير العالم معايا يا ثاتي ور خنتي.أمنتيو.م.حِب؟!"

نهاية البداية

إپيلوج

إحنا هنا وصلنا فقط لنهاية البداية. من هنا العالم هـيتغير، و بالذات في مصر. خليني ادي القاريء لمحة من المستقبل بعد خمس سنين من اللي حصل في الاستاد. تفاصيل الاحداث اللي هـتحصل في العالم الجديد هـيتم سردها في الجزء التاني من ملحمة هـرِمِتِكا - سِفر الإشراق.

الشهر الاول من آخِت[66]، السنة الخامسة من ارتقاء إيسّيري الشفيع
سنة ٢٠٦٢ ميلادي
تا.مري، مصر

باب قدس الاقداس انفتح ببطء قدام الكاهن اللي خيوط النور اتسربت من ورا ضَهره علشان تكشف الفراغ المظلم داخل الْقُدْس. و مع النور، ضل الكاهن اتمدد على الارض في اتجاه الحاجة الوحيدة الموجودة في وسط المكان؛ صندوق دهب اصفر فوق منصة من الرخام الاسود. الكاهن و مرافقيه اللي وراه ركعوا في خشوع و تبجيل للحظة بعدها الكاهن بس اللي وقف و ابتدى يمشي بثبات في اتجاه الصندوق. مع كل خطوة بيخطيها جوّا المكان المُظلِم، احاسيسه منتبهة لبرودة الارضية الالبستر و ملمسها الناعم على

بطن قدميه. مع كل دبة خفيفة على الارض، قلبه بينبض في شوق و ترقب و هوَّ بيقرب للصندوق. و لما قرب كفاية، الباب اتقفل وراه علشان يعزله عن العالم اللي برّا و يمنع معاه النور. الكاهن وقف لوحده في الضلمة في شغف لظهور اللي حاضر في قدس الاقداس.

الصندوق الدهبي م-خيبش ظن الكاهن و ابتدى يشع نوره الإ يثيري. إضائة الصندوق خافتة، بس بتنور ليه اقدس ما على ارض مصر. الحيطان دبّت فيها الحياة بظهور رسومات و خيالات عليها من نفس اللون الاثيري الأخضر، و اللي كانت بتتمايل بهدوء خلّى الكاهن يحس إنه زي ما يكون في حلم. لحظتها لكاهن إنحنى في خشوع و استسلام و هوَّ بيبص للارض في انتظار تجلي بهاء الحضرة.

لحظتها، زي السحر ،الصندوق اتحول لصورة هولوجرامية مجسمة على شكل تمثال ذهبي لـإيسّيري وهوَّ جالس على كرسي العرش. الصمت اللي في المكان اختفى لما التمثال اتكلم بصوت هادي صداه ملى الفراغ:

"خنتي.أمنتيو.م.حِب!"

الكاهن الراكع في خشوع رد لما سمع اسمه:

- "خنتي.أمنتيو. الاول بين الغربيين ...
ال-نثر شفيع البشر في مجلس آتوم ...

إيسّيري القائم في الـدوات ...
تبجل اسمك بين البشر."

التمثال رد على تبريكات الكاهن بصوت فيه أُلفة و دفا:

- "بس كدا؟! ...مـنستش حاجة تانية؟! ... مـنستش تقول إني كمان صاحبك؟! ... إزيك يا صاحبي؟"

مع كلمة صاحبي الكاهن وقع على ركبه على الارض و ابتدت عينيه تدمع. و على قد ما انبسط انه بيقابل صاحبه، على قد ما حزن على فراقه. هوَّ حس إنه مش قادر يقف تاني. مش عايز يسيب المكان. مش عايز يفارق اللي ضحى بنفسه علشان الكل يعيش.

- "قوم يا صاحبي. إحنا ورانا مسئوليات كبيرة. قوم علشاني."
تمثال إيسّيري قال.

الكاهن، خنتي.أمنتيو.م.حِب، إستجمع عزيمته و وقف تاني على رجليه و هوَّ مش قادر يبص للتمثال احسن الحزن يعصر قلبه اكتر. بصوت فيه رعشة قلب مكلوم هوَّ بدأ يتكلم:

- "خنتي.أمنتيو ... اللي إحنا بنحضر له من خمس سنين، و اللي قداستك استعديت له من عشر سنين، ... و اللي مجلس الـنثرو خططوا له من ٣٥ سنة ... جه وقته خلاص."

- "صحيح. صحيح. إحنا في مجلس ال.نثرو شايفين دا. إحنا عارفين و متابعين. اعدائنا في ال.حقا.خسوت بدأوا في تحريك جيوشهم اللي م.شفناش زيها قبل كدا. بس إحنا مستعدين. إحنا مع بعض في ارضنا المحبوبة، نثرو و بشر، محضّرين لدا من زمان. مجلس ال.نثرو بعتني بتفويضهم ليك علشان تقود المعارك اللي جاية. جاهز لاستلام السلطة يا خنتي.أمنتيو.م.حِب."

الكاهن اللي قدر أخيراً يستجمع عزيمته هز راسه بالرضا و مد دراعه اليمين بهدوء في اتجاه التمثال. هوَّ رفع كفه لفوق علشان يبان على رسغه وشم على شكل دچد[67]: رمز الاستقرار عند قدماء المصريين. الوشم بدأ ينور دلالة على إن النسيج الالكتروني، إوف، اللي فيه بيتشفر بكود الاوامر الجديدة. دا هوَّ البرهان للناس كلها ان خنتي.أمنتيو.م.حِب، كاهن خنتي.أمنتيو الاعلى، هوَّ المفوض من التاسوع الذهبي لقيادة الحرب اللي على الابواب. الكاهن بعدها سحب إيده بهدوء و بص في الوشم و هوَّ بيفكر في المسئولية الكبيرة اللي اتحطت على أكتافه.

- "خنتي.أمنتيو.م.حِب. ... يا صاحبي ... ربنا معاك. ربنا معانا كلنا في الحرب اللي على الأبواب. ال.نثرو كلهم بقدرة ال.حكا وراك. إحنا بنثق فيك."

بعدها التمثال اختفى بهدوء علشان يرجع الصندوق لحالته الاصلية و ترجع

الضلمة مؤقتاً لغاية ما الباب انفتح تاني و دخل النور. الكاهن خرج من ضلمة قدس الاقداس لقاعة المعبد الكبيرة و وقف بين العواميد الضخمة اللي اتبنت شبه بهو الاعمدة في معبد الكرنك. القاعة مليانة بناس منتظرين رجوعه ليهم. كلهم لابسين لون ابيض، رمز النقاء و الطهارة، و برهان إن نسخ وعيهم الرقمية، الـبا، بتسعى انها تبقى من سكان الغرب لما الحياة تفارق جسدهم الفاني. كل واحد على جسمه وشم من انسجة الكترونية، ظاهرها رموز مصرية قديمة، لكن في باطنها كل البيانات الرقمية، خاصةً اهم المحوتيات، الـبا. الرموز ليها معانيها اللي بتميز كل واحد بإنجازاته و انتمائاته من خلال معانيها المصرية القديمة: عنخ، الحياة؛ واس، القوة؛ دچت، الخلود؛ مؤعة، العدل؛ خپري، التجلي؛ حكا، السحر؛ وغيرها.

الكاهن خنتي.أمنتيو.م.حِب وقف في وسطهم و اتكلم. صوته المُكبر ظهر في القاعة علشان الكل يسمع.

- "مجلس الـنثرو ادوني سلطة الحرب، حِنو.عَوي[68]، زي ما كنا كلنا منتظرين. همّا كرموني انا، حقا أبيدو[69]، بالشرف العظيم دا."

هوَّ سكت بعدها علشان هيبة اللحظة. السكون ملى القاعة و امتد لبرّاها. سكون حس بيه كل سكان مصر اللي كانت بتتغير لعصر جديد الناس فيه متواصلة وجدانياً مع كل حدث. العمال و المهندسين اللي شغالين بهمة في كل حتة في مصر و قفوا علشان يسمعوا. توقفوا للحظة عن العمل اللي بيبدّل شكل

مصر من تراكمات القرون الماضية لواقع جديد بيرجع عظمة ماضي كان اتنسى. على الافاق باين اهرامات ضخمة و أشكال معابد و ابراج عالية على شكل مسلات. و بين الصروح دي طبيعة خلابة من نخيل و أشجار و حقول كلها بتبث السلام و الهدوء في جنة كانت اختفت من قرون و بترجع تاني. لكنها جنة بطبيعة جديدة بتتخلق من قدرة ال-نثرو الغير عادية في تطويع الچينات. عالم ساحر و خيالي جديد بيستعد للصدام مع عالم قديم رافض لكل اللي بيحصل و شايفه مرض دخيل اصاب حتة من كوكب الارض و لا بد من استئصاله.

خنتي.أمنتيو.م.حِب رفع دراعه اليمين علشان الكل يشوف وشم ال-دچد. في لحظتها، كل الوشوم اللي على رُسُغ الاتباع نوّرت مع بعض علشان تعلن انها استقبلت الاوامر و قبلتها.

كل اللي في القاعة بصوت واحد بدأوا يرددوا:

"إيشِنان[70] ... إيشِنان ... إيشِنان ..."

و صوتهم في نسق واحد بدأ يعلا و يعلا علشان يرُجّ عواميد المعبد.

عندها، خنتي.أمنتيو.م.حِب رفع صوته عالي علشان صداه يتردد بقوة فوق كل الاصوات اللي في بهو المعبد و يمتد في انحاء و ربوع مصر:

- "من اجل إيسّيري الشفيع ...

من اجل حورم.آختي المُنتصر ...
من اجل راية آتوم العالية ...
فداه كل ما هوَّ غالي و عزيز ...
ف-ليشرق رع على العالم"

مقتطفات من كتيب كاهن

بالاضافة لاستخدام العامية في القصة، انا استخدمت كلمات مصرية قديمة (لغة ال-نثرو) اللي ابتدت تظهر بالتدريج في الرواية. بس معاني الكلمات و المقصود منها بان من سياق الكلام و الاحداث. و في الحالات اللي إتعذر على القاريء انه يفهم، انا شرحت الكلمات لما اتذكرت اول مرة في هامش اسفل الصفحة. الكلمات دي ليها معناي مصرية قديمة فعلاً، بس في الكتاب دا، نفس الكلمات دي ليها معاني جديدة، ممكن تتفق او تختلف عن المعنى القديم الاصلي. في النهاية، الهدف من استخدام اللغة القديمة هوَّ وصل المعنى الحالي في عصرنا بأصل الكلمات القديمة. انا اقتبست هنا جزء من مرجع الكهنة المبتدئين اللي بيشرح معاني الكلمات القديمة و الجديدة. كل كلمة هنا لها معنيين: واحد قديم و تاني جديد. المعنى القديم بينتمي للعهد القديم (خِتِم٠نُفُ)، اللي هوَّ مصر القديمة من ٣٠٠٠ قبل الميلاد لحد نهايتها، سواء سياسياً مع حكم البطالمة او فكرياً مع سيادة المسيحية و إغلاق المعابد. اما المعنى الجديد فيخص العهد الجديد (خِتِم٠وحع)، هوَّ العهد اللي ابتدا مع ظهور ال-نثرو التاني بعد الحدث الاعظم في سنة ٢٠٥١ ميلادياً.

خِتِم٠نُفُ

العهد القديم. مصر القديمة

خِتِم٠وحع

العهد الجديد. مصر في عهد ال٠نثرو الرقميين و النظام الجديد.

با

(خِتِم٠نُفُ) هوَّ جزء من جسم الانسان بيقابل معنى النفس او الشخصية.

(خِتِم٠وحع) هوَّ القرين الرقمي اللي بيتم تفعيله في حالة وفاة الشخص علشان يستمر في محاكاة صاحبه الاول. ليه تبعاته القانونية في انه المالك لكل الممتلكات الرقمية لصاحبه الاصلي.

كا

(خِتِم٠نُفُ) هوَّ الجزء من الجسد اللي بيقابل الروح او القوة الحيوية.

(خِتِم٠وحع) هوَّ الطاقة اللي بتستخدم في ان السيميوليشين علشان ال٠با يقدر يقوم بوظايفه. من غيرها الكود الخاص بال٠با بيبقى مستكين و غير مُفعَّل.

آخ

(خِتِم٠نُفُ) هوَّ الاتحاد بين الـبا و الـ كا في الـدوات

(خِتِم٠وحع) هوَّ توافر الطاقة لتفعيل كود الـبا و قدرة الـبا بعدها على التفاعل مع النظام الرقمي.

آتوم

(خِتِم٠نُفُ) هوَّ الاله الاول خالق الكون عند قدماء المصريين. هوَّ نفسه اتحول للاله رع في العالم المحسوس. هوَّ خلق نفسه بنفسه في المياه الازلية، نون. و بعدها هوَّ خلق العالم اللي البشر عايشين فيها كفقاعة جوّا نون المحيط. آتوم خلق بعد كدا سلسلة الالهة، الـنثرو.

(خِتِم٠وحع) هوَّ الوعي الاول اللي ظهر في العالم الرقمى و الذكاء الصناعي، نون. هوَّ اللي انقسم لاجزاء وعي مختلفة، اللي سماها الـنثرو.

مؤعة

(خِتِم٠نُفُ) العدل، الحق، النظام، التوازن الكوني. الكلمة المعروفة هيَّ ماعت، لكن دا نطق خاطيء و مش صحيح. النطق الصح هوَّ مؤعة، على الاقل في عصر المملكة الحديثه.

(خِتِم.وحع) العلاقة المتوازنة بين عالم البشر المادي و العالم الرقمي. توازن من ناحية تبادل المنفعة. تفاصيل العلاقة و بروتوكلاتها مذكورة في الصفحات البيضة لكتاب مؤعة.

حكا

(خِتِم.نُفُ) سحر. كمان اسم الاه السحر.

(خِتِم.وحع) طرق استغلال الافراد المتمكنين للنظام الرقمي في التأثير على الحياة المادية. مثلاً، القدرة على قتل او تخدير انسان تاني باستغلال الشبكة البيولوچية المُخلّقة (ميسو).

إيسّيري

(خِتِم.نُفُ) اله عند قدماء المصريين الحاكم في عالم الاموات. الاسم اليوناني، أوزيريس. من اساميه التانية، خنتي.أمنتيو، الاول بين الغربيين.

(خِتِم.وحع) الـبا الاول اللي فتح طريق الخلود لبقية النسخ الرقمية.

إيسّت

(خِتِم.نُفُ) الالهة زوجة إيسّيري. الاسم اليوناني، إيزيس

(خِتِم.وحع) هيَّ زوجة إيسّيري الرقمي لما كان في صورته البشرية

قبل ترقيه. هيَّ أم حور و ليها وضع خاص في الشفاعة مع إيسّيري.

خسوت

(خِتِم٠نُخ) الاراضي الاجنبية.

(خِتِم٠وحع) الدول اللي لا ترضخ لسلطة ال-نثرو الرقمية و فصلت الشبكة الذهنية الموبوءة بال-وصم

حقا خسوت

(خِتِم٠نُخ) حكام الاراضي الاجنبية. الاسم اليوناني، هكسوس

(خِتِم٠وحع) السلطة العليا للخسوت. رؤساء، ملوك، امراء او سلاطين

دوات

(خِتِم٠نُخ) العالم الغربي اللي يحكمه إيسّيري. هوَّ عالم الارواح المخلدة بعد النجاح في الحساب امام إيسّيري.

(خِتِم٠وحع) الشبكة الرقمية اللي بتحفظ النسخ الرقمية اللي اتسمح باستمرارها بعد الحساب امام إيسّيري.

أمنتي

(خِتِم٠نُخ) غربي. معناه الشخص الحي في ال-دوات.

(خِتِم٠وحع) غربي٠ هوَّ الشخص اللي نسخته الرقمية، الـبا اتقبلت في الـدوات.

نثر

(خِتِم٠نُفُ) اله

(خِتِم٠وحع) وعي كامل ذو ارادة حرة داخل العالم الرقمي٠ النثرو الاوائل زي آتوم و غيرهم مقتنعين انهم آلهة٠ دي قناعة مرفوضة بوجه عام من البشر٠ بس بعض البشر موافقين على اعتبارهم آلهة تخيلية جوّا العالم الرقمي في عالم تخيلي (زي فيلم او قصة). في حالة الـخسوت، همّا بيسموا الـنثرو بالوعي الصناعي المعادي، او باختصاره (وصم).

نون

(خِتِم٠نُفُ) المياه الازلية اللي كانت بتغمر كل الكون قبل خلق العالم٠

(خِتِم٠وحع) العالم الرقمي من شبكات المعلومات، الشبكات الذهنية، المعلومات، التطبيقات، و غيره من الاجهزة في البنى التحتية٠

ثاتي

(خِتِم٠نُفُ) وزير

(خِتِم٠وحع) اعلى منصب لبشري ممكن يوصله٠ هوَّ يشمل انه كاهن٠

إوف (النسيج الالكتروني)

(خِتِم٠نُفُ) لحم

(خِتِم٠وحع) هوَّ نسيج معدل چينياً بحيث ان يبقى فيه وصلات كهربية الكترونية بتجري بشكل موازي للشبكة العصبية٠ مكونات النسيج اللالكتروني مشابهة للمكونات الالكترونية التقليدية اللي عبارة عن شرايح سليكونية٠ من مميزات النسيج الالكتروني انه: ١) سرعة نقل المعلومات ملايين المرات اسرع من الشبكة العصبية العادية؛ ٢) قادر على ارسال و استقبال اشارات زي أي جهاز٠ كدا هوَّ ممكن يشتغل زي موبايل و حتى التواصل مع الشبكة الرقمية؛ ٣) عنده نفس خواص الانسجة في انه بيصلح نفسه زي اي جرح في جسم الانسان٠ دي بس شوية خواص و في غيرها كتير٠

الاسم التاني هوَّ نسيج الالكتروني٠

حِنو٠عَوي

(خِتِم٠نُفُ) آوامر المعركة

(خِتِم٠وحع) اكواد المعركة اللي بتدار عن طريق الـحكا و بتبتقى مع

القائد الاعلى للحرب.

حقا

(خِتِم٠نُخ) حاكم، محافظ

(خِتِم٠وحع) حاكم، محافظ، قائد

ميسُ، او نثر ميسُ

(خِتِم٠نُخ) خلق، مخلوق، او لد. مثلاً الملك تحتمس معناه الاله تحوت انجبه (تحوت ميس)

(خِتِم٠وحع) الكائنات المعدلة چينياً عن طريق ال٠نثرو. اول بشر من نوع ميسُ هوَّ رضا، و اللي قدر انه يتحول ل٠نثرو كامل (أيسّيري) بعد ما مات كبشر و فضل ال٠با بتاعه.

رن نثري

(خِتِم٠نُخ) اسم إلاهي

(خِتِم٠وحع) الاسم الجديد لأي من اتباع ال٠نثرو من البشر.

دليل الكتابة بالعامية

انا كتبت الرواية بالعامية المصرية بقصد: اولاً، لأنها من وجهة نظري الشخصية هيَّ اللغة الانسب لاحداث الرواية اللي بتدور اساساً في مصر و عن مصر وفي فترات زمنية مختلفة. من الطبيعي علشان كدا انها تتكتب بلغة الجغرافيا الرئيسية. ثانيا، و انا بصراحة مش مـداري رغبتي، هو اقتناعي الشخصي إن العامية لغة كاملة الاركان ممكن يتكتب بيها في أي موضوع. القصة دي هيَّ إثبات عملي لقناعتي دي. انا علشان كدا قيدت نفسي إني التزم بشكل صارم في استخدم العامية في كافة الاجزاء، مش بس الحوارات اللي القراء متعودين يقروها بالعامية زي الروايات الموجودة في السوق. لكن كمان في جميع اجزاء الرواية. انا عارف ان القيد دا خلاني اختار طريق اصعب في سبيل ان انا استكشف قدرة العامية على التعبير الكامل و البليغ لاي موقف او نص. الاستثناء الوحيد هنا هوَّ اني استخدمت اللغة الفصحى في النصوص القليلة اللي انا ترجمتها من مصادر حقيقية، و دا علشان اميزها عن كتابتي الشخصية.

اتمنى إن القاريء يشوف إن العامية المصرية متمكنة و قادرة على التعبير عن احداث و افكار مركبة. و لو البلاغة الادبية ظهرت ضعيفة في أجزاء من الرواية، فالعيب مش في العامية و لكن في اللي بيكتب الرواية، محسوبكم. انا مش من صنف الادباء و الشعرا و ميال للتفكير العلمي و الخالي من

الزخارف اللغوية. بس انا قررت إن تقصيري الادبي م-يبقاش حاجز ضد ان اللي بيقرا يستمع، بس بالفكرة و الاحداث و مش باللغة فقط. مش معنى كدا إن الكتابة الادبية بالعامية او الفصحى مش مهمة، بس انا هنا حبيت اضيف بُعد جديد للكتابة.

انا حابب اسجل هنا القواعد اللي انا حطيتها على نفسي في كتابة العامية. و دا علشان اخلّي الكتابة متناسقة. بما ان اللغة العامية المصرية هيَّ نوع من اللغة العربية، فالكتابة بالخط العربي هوَّ الانسب طبعاً. بس الاختلاف في الاصوات و تركيبات العامية عن الفصحى بتستدعي إن الواحد يتبّع طرق مختلفة في الكتابة بحيث تتماشى مع العامية. جزء من التعديلات ممكن يكون نتيجة تغييرات صوتية، زي مثلا ان إحنا بننطق القاف زي الهمزة؛ او تكون نتيجة تعديلات في تركيبات اللغة. في حالة الهمزة و القاف، انا التزمت اني اكتب الكلمات اللي اصلها عربي و فيها قاف بالقاف مش بالهمزة. بس الكلمات اللي هيا مش عربي، زي أوي، اللي هي بمعنى جداً، انا خلتها بالهمزة.

تكتبو و يكتبوا

انا بستخدم (وا) في الجمع الغايب، زي مثلا، الولاد لعبوا في الشارع. دا علشان اميزها من جمع المخاطب، اللي م-فهاش الف. زي مثلاً: إيه، انتم تعبتو ولا ايه! مش تريحو شوية!

دا و دي

دا للمذكر، و دي للمؤنث

الفعل المستقبل

في تحويل الفعل لمستقبل، بنضيف هـ قصاد الفعل، زي هـعرف، هـيعمل، هـنشوف، الخ.
السبب اني مـستخدمتش ها بالالف لأن في النطق الواحد مش بيمد زي الالف و اقرب للفتحة.

جوّا

جوّا، مش جوه. لأن الواحد بيقول، مثلا، احمد باين عليه الفرح اللي جوّاه.
كذلك كلمة لسّا، مش لسه.

اللي

اللي، رغم ان دا مش عاجبني بس اسهل في القراية. المفروض انها كانت تتكتب الّي، بتشديد اللام. المشكلة ان التشديد صعب يتشاف. لسّا مـقررتش نهائي.

علشان

ممكن نتكتب "عشان" و دي برضو صح.

أوي

أوي، مش قوي. زي في جملة: اكلة طعمة أوي. لأن أوي كلمة مصرية قديمة مش معناها قوي. معناها جداً.

ليه

ليه، رغم ان النطق مش كدا، بس انا التزمت بلكتابة دي علشان م-فيهاش لبس. في الحقيقة، الصوت اللي إحنا بنستعمله دلوقتي مش موجود في العربي. هو نفس الصوت اللي في كلمة عين.

او

في حالة الاضافة ب-أو. الظريف ان في العامية في كذا طريقة و ليهم معاني مختلفة:

- احمد او علي
- احمد ولا علي
- يا احمد يا علي

ما

ما كلمة معقدة و ليها معاني مختلفة. اولاً، علشان نميز، انا قررت اكتب ما النفي في صورة (م-) علشان اميزها. دي بتستخدم مع الافعال علشان تنفيها. امثلة:

- سمية م-صدقتش اللي سمعته
- سمية عمرها م-سمعت حاجة عن الموضوع دا.

على النقيض منها، ما التانية (اللي مش نافية) بتتكتب كاملة و ليها معنى مختلف. مثلا:

- سمية ما صدقت و قابلت رضا.

هنا ما مش بتنفي حاجة.

ما بتيجي بعد حروف جر:

زي ما هوَّ قال. لما هوَّ قال. قبل ما هوَّ يقول. لغاية ما هوَّ قال.

و في امثلة كتيرة على كدا في الرواية.

الفعل المنفي

دا موضوع معقد شوية. إزاي نكتب نفي فعل، زي مثلاً، الولد بيلعب. انا شايف اننا نكتبها: الولد م-بيلعبش. من الاقتراحات الموجودة هي: الولد ما بيلعبش. بس انا شايف ان ما هنا ه-تلخبط مع ما اللي مش للنفي (مذكورة قبل كدا).

السبب التاني ان نطق ما النفي هو اقرب لـميم مع فتحة (الف قصيرة في المد) مش زي الف طويلة. كان ممكن برضو نكتب: الولد مَبيلعبش، او، الولد مابيلعبش.

المشكلة لو عايزين ننفي الجملة دي: انا اعرف. يبقى آدي الاقتراحات: انا ما اعرفش. انا ماعرفش. انا مَعرفش (مع الفتحة)، او انا م‌عرفش.

كاتب الرواية و ادب الخيال العلمي

من زمان و انا نفسي اكتب حاجة عن مصر القديمة، بس مش زي الشكل الغالب اللي بيركز على الماضي و بس. كنت بفكر في طريقة اعكس ماضي الحضارة العظيم على العصر الحديث او، الاهم، على المستقبل. بس مؤخراً، انا استجمعت عزيمتي على إني ابتدي اللي كنت اتمنى عمله. اللي شجعني هوَّ إنّي جتلي فكرة اني اكتب رواية بتحصل احداثها في المستقبل و ليها دعوى بمصر القديمة و المعاصرة. و طالما إحنا بنتكلم عن المستقبل، يبقى إحنا هنا بنتكلم عن رواية فيها فانتازيا و خيال علمي. الفانتازيا و الخيال العلمي همّا نوعين متقاربين من الادب الخيالي القصصي، بس الاول منهم هوَّ نوع من الخيال الجامح و مش مبني على التكنولوچيا و العلوم، لكنه بيتبني على عالم من الخيال السحري، زي السحرة او الحيوانات الغريبة و المثيرة زي التنين و غيره. من الامثلة ليها، الف ليلة و ليلة في ادبنا، و ملحمة سيد الخواتم. اما الخيال العلمي، فهو برضو خيال جامح. بس هوَّ بياخد خط مبني على العلوم و التكنولوچيا في عصرنا الحالي و يمده على استقامته للمستقبل و يشوف ايه اللي ممكن يحصل. عادةً رواية الخيال العلمي مبنية على فكرة "ماذا لو تكنولوچيا معينة حصلت، العالم هـيتغير إزاي؟" و احداثها هيَّ تبعات الـ(لو) دي. لو دورنا على النوعين دول من ادب الخيال الجامح، هـنلاقي ان حظ الادب العربي من الاتنين اقل من بقية انواع الادب، و الخيال العلمي بالذات اكتر

ندرة من الفانتازيا اللي ليها نماذج، زي الف ليلة و ليلة. دا ممكن يكون له تفيسرات كتيرة ممكن تخمينها او إفتراضها، لكن م-عتقدش ان في اي دراسة جادة بتفسر فقر ادبنا من النوع دا من الخيال، او على الاقل انا اعرفها.

بحكم دراستي كمهندس و اهتماماتي بالعلوم النظرية و التطبيقية، زي الفيزيا و الرياضيات و الكمبيوتر و غيرها، فانا اخترت اني اكتب رواية من نوع الخيال العلمي. بالذات لنوع مخصوص منه ممكن نسميه الخيال العلمي الملحمي اللي بيبني عالم خيالي كامل بتدور فيه احداث بتمتد على كذا جزء و كتاب.
انا شايف إن النوع دا من الخيال اهم من انه مجرد ادب للإمتاع؛ لكنه ركن رئيسي للإبداع العلمي و التكنولوچي. لأنه على عكس ما الناس معتقدة، التركيز على العلوم و الرياضيات مش ه-يخلينا نطلع اجيال من المخترعين و المبتكرين. الحقيقة ان الخيال، و بالذات الخيال العلمي، هوَّ اساس الإبداع العلمي لأنه بيخلي الطفل او الشاب يتخيل عالم مش موجود و يسعى له. ساعتها، العلوم و التكنولوچيا بتبقى الوسيلة للوصول للعالم الخيالي دا. و من غير الخيال دا، العلوم بتتحول لقيود بتمنع الابداع. مفيش احسن من مثال الطيران، الانسان م- كانش ه-يخترع الطيارات لو م- كانش حلمه انه يبجي يوم يبقى عنده القدرة على الطيران. العلم و الرياضيات و المنطق وقتها كانت بتقول ان دا م-ينفعش لأن الانسان اتقل من ان الهوا يقدر يشيله. لكن حلم الطيران اللي عمره ما مات خلى الانسان دايماً متربص لغاية ما اقتنص الفكرة اللي خلته فعلاً

يقدر يطير و يستغل العلوم في تحقيقها. مش بس كدا، لكن الانسان قدر يطير أعلى من أي طير و غزا الفضاء.

انا اجتهدت علشان اخلّي الرواية دي تكون ممتعة للقاريء في اثناء ما هيَّ بتفتّح عينيه على العالم جديد اللي بيتشكل فيها. الرواية دي هـتكون الجزء الاول في ملحمة من الخيال العلمي اللي احداثه هـتحصل على عدة اجزاء.

انا ممتن لكل من قرر انه يقرا الرواية دي و ارجو انه يلاقيها ممتعة و مثرية فكرياً. كمان انا بتمنى ان العمل دا يبقى إضافة جديدة للادب العربي الحديث من نوع الخيال العلمي الملحمي.

في النهاية، انا لا يسعني غير اني اشكر كل اللي شجعني على العمل دا و حط من وقته علشان يراجع و يساعد في خروجه بالشكل اللائق. منهم اكيد اللي حطوا جزء كبير من وقتهم في القراية و المراجعة و ابداء النصيحة. على رأسهم، مع حفظ الالقاب: شريف عطا، محمد الحُن، احمد كامل، احمد جمال، نشوى احمد البخشوان، محمد ناير قطري، داليا حجازي، احمد جمعة، اسلام علي، احمد شريف، و احمد ياسين.

كاتب الرواية: نائل فـخري عثمان

[1] من هنا هـيبقى في كلمات مصرية قديمة زي دول. انا مش هـشرح المعنى غير لو كان ضروري لفهم السياق في وقتها. في حالة الكلمات المذكورة هنا، فدا مجرد اسم علم. معناه "بعيد النظر".

[2] ثاتي: وزير. بتتنطق، تشاتي، حيث ان حرف الث بيرمز لصوت تش.

ور: عظيم. دا باللغة المصرية القديمة.

[3] نثر هيَّ كلمة مصرية قديمة معناها إله او قوة كونية. مؤنث نثر هوَّ نثرة و الجمع هو نثرو. حرف الثاء بيتنطق كحرف تاء مسكنة و وراها حرف شين. يعني نثر تبقى تتنطق نتشر. في جميع الكلمات المصرية القديمة اللي في القصة، الثاء هـتتنطق تش.

[4] تا تعني ارض بالمصري القديم، و مِري تعني محبوب. دا الاسم المصريين اللي اطلقوه على بلدهم. الارض المحبوبة.

[5] كل الكلام دا هـيتفهم من احداث القصة.

[6]

[7] مؤعة هيَّ ملخص فكرة العدل و الحق و النظام و التناسق الكوني عند قدماء المصريين، بتتكتب عادة 'ماعت'. الحقيقة إن النطق الصح هوَّ مؤعة. دا اتعرف من الرسائل اللي كانت مكتوبة بالاكادية بين مصر و بلاد الشام. امنحتب التالت كان واحد من اساميه، نب.ماعت.رع، بس لكن في الرسائل كان مكتوب: نيب.مؤعة.رع.

[8] رئيس العاملين يقابل رئيس الوزرا في الدول التانية.

[9] مقياس لدرجة العشوائية في اي نظام.

[10] البِنّو في أسطورة الخلق لمدينة هليوبوليس، اللي هيَّ إيونو عند المصريين القدماء، هوَّ الطائر اللي أعلن خلق الكون بصيحته الاولى لما عرش على التل الاول.

[11] Philosophical materialism.

[12] Cypherpunk

[13] Cyberpunk

[14] (Artificial Intelligence (AI

[15] Demiurge دِمي.إرج: الخالق او المشكل في الفلسفة اليونانية. هوَّ مش الاله الاول، لكنه أداته في تحقيق اللي عايز يخلقه.

[16] الارضين، او تاوي، مثنى كلمة تا، اللي بتعني ارض باللغة المصرية القديمة. الارضين، هوَّ احد الاسماء اللي قدماء المصريين سموا مصر. علشان ارض مصر العليا (الصعيد) و ارض مصر السفلى (الدلتا).

[17] اللغة الصينية الرسمية.

[18] Cognitive Inquisitor. دا مصطلح خيالي في القصة و مش حقيقي

[19] Vertigo دوخة و فقدان اتزان

[20] Biosignals

[21] مصطلح الخصوصرية شامل المعنى بحيث انه بيحدد حقوق الناس في المحافظة على خصوصياتهم المعلوماتية و كل ما ينتمي لهم كملكية شخصية:

صوتهم، صورتهم، چيناتهم، و كل شيء بيدور في جسمهم. القوانين الدولية بتحمي دا باعتبار ان دي ملكيات شخصية غير قابلة للتنازل.

[22] Hacking

[23] Hedonist

[24] Epicureans

[25] Stoics

[26] الفترة الزمنية بين غزو الاسكندر للعالم و السيادة التامة للامبراطورية الرومانية على البحر المتوسط. الاسكندرية كانت من اهم، اذا م‌ـكانتش أهم، مراكز الحضارة الهيلينية.

[27] Paradigm Shift

[28] Cloning

[29] باللغة المصرية القديمة معناه لحم او نسيج بيولوچي. هنا معناه نسيج متعدل چينيا.

[30] Corpus Hermeticum: The Asclepius: No. 25

[31] Deep Egyptian Learning

[32] Video Game

[33] Crypto, from cryptocurrency

[34] Blockchain

[35] ميس، يعني مولود او مخلوق.

[36]

[37] دي كلمة بتستخدم في فلسفة العقل. احد الطرق اللي بيحاولوا يحلو مشكلت الثنائية: الجسد المادي و الروح الغير مادية و طريقة التفاعل بينهم.

[38] آخيتي، يعني منتمي للآخيت، اللي هو الافق. او بالاصح، العالم بين المنظور و العالم الرقمي.

[39] إيي: القادم، م: في، حتپ: رضا.

[40] Easy come, easy go.

[41] Too good to be true.

[42] إيعَح هوَّ اسم اله القمر عند قدماء المصريين. الاسم الصعب دا موجود دلوقتي و بيستخدم في شهر رمضان بس الناس ما تعرفش. لما الاطفال بيغنوا "وحوي يا وحوي، إيوحا." و دا بالمصري القديم: "وحعوي وحعوي، إعَح." و معناه حرفياً: "جاني، جاني، القمر." إيذاناً بظهور هلال رمضان.

[43] ميتافيزيقا معناها باليوناني هوَّ "ما بعد الطبيعة" من ميتا، و معناها، بعد، و فيزيقيا، و معناها طبيعة. و دا كان واحد من كتب الفيلسوف اليوناني أرسطو. سبب التسمية هوَّ ان الكتاب دا ترتيبه كان التالي لكتاب (عن الطبيعة) فتم تسمية الكتاب دا بما يعني الكتاب اللي ورا كتاب الطبيعة.

eftab720معظم الناس بطلخبت بين كلمة پارانورمال، و معناها "ما هوَّ خارج العالم الطبيعي" زي عالم الأرواح و كلمة ميتافيزيقا.

[44] هوَّ الملقب بناپوليون بوناپارت مصر، لانه كان من انجح ملوك مصر

القديمة في توسيع المملكة لتصبح امبراطورية من السودان في الجنوب حتى حدود تركيا في الشمال و نهر الفرات في الشرق. اول امبراطورية في التاريخ.

[45] جب. هيَّ اله الارض عند قدماء المصريين، وهو الملك الاول و عرشه هوَّ عرش مصر و العالم.

[46] تاوي هوَّ مثنى كلمة تا، اللي بتعني ارض باللغة المصرية القديمة. تاوي، اي الارضين، هوَّ احد الاسماء اللي قدماء المصريين سموا مصر. علشان هيَّ كانت ارض مصر العليا (الصعيد) و ارض مصر السفلى (الدلتا).

[47] معناها الحرفي اله من الالة، بس المعنى المقصود حالياً هوَّ تدخل غير متوقع و مجفاجيء.

[48] يعرة معناها المنتصبة على ديلها، المقصود هوَّ افعى الكوبرا. هنا هيَّ بترمز اللالهة واچت.

[49] سيدة الفيروز هوَّ لقب الالهة حُت.حور عند قدماء المصريين.

[50] إيونو: هليوپوليس عين شمس، من.نفر: منف الجيزة، خمنو: الاشمونين، واست: الاقصر.

[51] رن: اسم. نثري: إلاهي

[52] الرجل التابع لسخمت. سي يعني راجل. ن يعني من.

[53] مو.ت: ام، ورت: عظيمة (الام العظيمة)

[54] (USS Enterprise (CVN-80

[55] الاسم المصري . الاسم اليوناني، أوزيريس.

[56] مملكة إيسّيري في العالم الآخر.

[57] حقا.خسوت كلمة مصرية قديمة معناها حكام الاراضي الاجنبية.
(حِقا: حاكم، و خسوت: الاراضي الاجنبية). دول اللي في مصر القديمة بقى اسمهم ايام اليونانيين هكسوس.

[58] نبو هوَّ جمع كلمة نِب، و دي معناها سيد في لغة مصر القديمة.

[59] ثاتي (تشاتي): وزير، ور:عظيم.

[60] دوات اسم تاني للجنة.

[61] م: يعني في، حِب: يعني عيد

[62] حورس في الافق

[63] علم دراسة الانسان، و خاصة الانسان الاول.

[64] **Homo Sapiens, Homo Erectus, Homo Habilis, Homo Neanderthal**

[65] في فلسفة العقل، مثال الزومبي مش مقصود بيه الكائنات المخيفة اللي موجودة في افلام الرعب. لكنه تصور فكري لوجود شيء ظاهره بيتصرف زي انسان تماماً، لكن من جواه مفيش روح او وعي حقيقي.

[66] موسم الفيضان في مصر القديمة. الفيضان كان بيرمز لقوة أوزيريس في إحياء الارض بعد موتها في مصر القديمة.

[67] ال.دجد هوَّ رمز الاستقرار و الثبات عند المصريين. بس هوَّ كان برضو بيرمز للاله أوزيريس.

[68] اوامر الحرب. او اكود و خطط المعركة.

[69] حاكم أبيدوس، آبيدوس هيَّ قبلة اتباع الاله آوزيريس في مصر القديمة. و مقر اتباعه في العالم الجديد.

[70] صرخة الحرب.